كتاب

الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الثاني والعشرون

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة ببيروت

١٩٦٠ م — ١٣٨٠ هـ

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الثاني والعشرون

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة ببيروت

١٩٦٠ م – ١٣٨٠ ﻫ

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد الثاني والعشرون

من كتاب الاغاني

صوت

ومقالها بالنَّعفِ نعف مُحسّرٍ   لِفتاتها هل تعرفين المُعرِضا
ذاك الذي أعطى مواثقَ عهدِه   ألّا يخون وخِلْتُ أن لن يَنقُضا
فلئن ظفرتُ بمثلها من مثلِه   يوما ليعترِفَنّ ما قد أقرضا

الشعر لخالد [بن عبد الله] القسري والناس ينسبونه الى عمر بن ابي ربيعة ، والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وابن المكي وحبش .

وقبل أن أذكر أخباره ونسبه فاني أذكر الرواية في هذا الشعر .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال : أخبرني عبد الواحد بن سعيد قال : حدثني أبو بشر [1] محمد بن خالد البجلي قال : حدثني أبو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال : سمعت أبي يحدث قال :

(١) في مخطوط : ابو نصر .

حدثني مسمع بن مالك بن جَحْوش الاسدي البجلي قال :

ركب خالد بن عبد الله وهو أمير العراق ، وهو يومئذ بالكوفة ، إلى ضيعته التي يقال لها المكرخة ، وهي من الكوفة على أربعة فراسخ ، وركبت معه في زورق ، فقال لي : نشدتك الله يا بن جحوش هل سمعت غريض مكة يتغنى :

ومقالها بالنعف نعف محسّر لفتاتها هل تعرفين المُعرضا

قال : قلت : نعم ، قال : الشعر والله لي ، والغناء لغريض مكة .

وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون ، وانما يوجد في الكتب المحدثة والاسانيد المنقطعة . ثم نرجع الآن إلى ذكره .

نسب خالد بن عبد الله وأخباره

نسبه :

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله ابن عبد شمس بن غمغمة بن جرير [١] بن شِقّ بن صَعْبٍ – وشق بن صعب هـذا هو الكاهن المشهور – بن يشكر بن رهم بن أفرك [٢] – وهو سعد الصبح – بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش ابن عمرو بن لحيان بن الغوث بن القرز ويقـال الفرز بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

غلبة بجيلة على هذا النسب :

فأما غلبة بجيلة على هذا النسب وشهرتـه بها فإن بجيلة ليست برجل ، إنمـا هي امرأة قد اختلف في نسبها ، فقال ابن الكلبي : يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، تزوجها أنمار بن إراش ،

---

(١) في مخطوط : جبر . وانظر الاشتقاق ٥١٨ وابن خلكان ترجمة خالد .

(٢) في مخطوط الكلمة غير واضحة . وفي المطبوع : أقزل . وفي ابن خلكان : ابن افرك، هذا والنسب في ابن خلكان . ابن أفرك بن أفصى بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ...
وانظر الاشتقاق ٥١٦ بن بجيلة بنو نذير وبنو أفرك .

فولدت له الغَوث ووَداعة وصُهيبة وحَزيمة [١] وأشهل وشهلاء وطريفاً والحارث ومالكاً وفهماً وشيبة [٢].

قال ابن الكلبي : ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بني أنمار جميعاً ، غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حِدَته ولم تحضُنه بجيلة ، واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم :

وما قَربتْ بجيلةُ منكَ دوني بشيءٍ غير ما دُعيتْ بجيلَهْ [٣]
وما لِلغَوْث عندك إن نَسبنا علينا في القرابة من فضيلَهْ
ولكنّا واياكم كثُرنا فصِرْنا في المحَلّ على جَديلَهْ

جديلة ها هنا موضع لا قبيلة .

وهم أهل بيت وشرف في بجيلة ، لولا ما يقال في عبد الله بن أسد ؛ فان اصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالاً انا ذاكرها في موضعها من أخبار خالد المذمومة في هذا الموضع من كتابي إن شاء الله .

كرز الاعنة :

وعلى ما قيل فيه ايضاً فقد كان له ولابنه خالد سُودد وشرف وجود ، وكان يقال لكُرْز : كُرْزُ الأعنّة ، وإياه عَنى قيسُ بن الخطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج [٤] :

(١) في المطبوع : وجذيمة .
(٢) في مخطوط : شنبة .
(٣) انظر معجم البلدان جديلة . وفي مخطوطين : غير ان دعيت .
(٤) انظر ديوان قيس بن الخطيم ٣٢ – ٣٤

فان تنزل بذي النَّجْدات كُرْزٍ — تلاقِ لديه شُرْباً غيرَ نَزْرِ
له سَجلان سَجْلٌ من صَريحٍ — وسَجْلٌ رَثيئةٍ بعتيق خَمْرِ (١)
ويمنع من أراد ولا يُعـابا — مقاماً في المحكّة وسْط قسْرِ (٢)

رب بجيلة :

وكان اسد بن كرز يدعى في الجاهليـة رب بجيلة ، وكان ممن حرّم الخمر في جاهليته تنزهاً عنها ، وله يقول [القائل] القتّـال السُّحَمي :

فأبلِغْ ربَّنا أسدَ بن كُرْزٍ — بأن النأي لم يك عن تَقالي

وله يقول القتال يعتذر :

فأبلغ ربّنا أسدَ بن كُرْزٍ — بأني قد ضللت وما اهتدَيْتُ

وله يقول تأبط شراً :

وجدت ابنَ كرز تستهلّ يمينه — ويطلق أغلال الاسير المُكبَّلِ

وكان قوم من سُحمة عرضوا لجـارٍ لأسد بن كرز ، فأطردوا إبلاً له ، فأوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهليـة ، وتتبعهم حتى عاذوا به ، فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ، ويستقيلـه فِعْلَهم بجاره ، ولم أذكرها هاهنا لطولها ، وأن ذلك ليس من الغرض المطلوب في هـذا الكتاب ، وانما نذكر ها هنا لُمعاً ، وسائره مذكور في جمهرة أنساب العرب الذي جمعت فيه أنسابها وأخبارها ، وسميته : كتاب

(١) في مخطوط : وسجل وثيلة ، وفي مخطوط : وسجل ربيلة .
(٢) في مخطوط : مقيماً في المحلة .

التعديل والانتصاف .

إعراقهم في الشعر :

ولبني سحمة يقول اسد بن كرز في هذه القصيدة ، وكان شاعراً فاتكاً مغواراً .

ألا أبلِغا ابناء سُحمة كلّها فتى خثعمٍ عنى وذلٌ لخثعمِ
فما أنتمُ مني ولا أنا منكمُ فراش حريقٍ العَرفجِ المتضرّمِ
فلست كمن تزري المقالة عِرْضه دنياً كعُود الدوحة المُترنّمِ
وما جارُ بيتي بالذليل فترُتجى ظُلامته يومـاً ولا المتهضّمِ
وأفرك آبائي وقسرٌ عمارتي [1] هما ردّياني عِزتي وتكرُّمي
وأحمس يوماً إن دعوت أجابني عرانين منهم أهل أيدٍ وأنعم
فمن جارُ مولىً يدفع الضيمَ جارُه اذا ضاع جارى يا اميمة او دمي
وكيف يخاف الضيم من كان جاره مع الشمس ما إن يستطاع بسلّم

وهي قصيدة طويلة .

ولأسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ها هنا لأن تعلم إعراقهم في الشعرِ [2] وسائرها يذكر في كتاب النسب مع أخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى .

اسلام اسد بن كرز وابنه :

وأدرك اسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد ، فأسلما .

(١) في المطبوع : واقزل آبائي .

(٢) في مخطوط : ها هنا لتعلم أعراقكم في العلم والنسب وسائره يذكر..

فأما أسد فلا أعلمه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة ، بل ما روى عنه شيئاً .

وأما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة ، وذكر جرير بن عبد الله خبر إسلامه ، حدث[1] بذلك عنه خالد بن يزيد عن إسماعيل [بن خالد] بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال :

أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف ، فأهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم قوساً ، فقال له [النبي صلى الله عليه وسلم] : يا أسد من أين لك هذه النَّبعة ؟ فقال : يا رسول الله تنبت بجبالنا بالسَّراة ، فقال الثقفيُّ : يا رسول الله الجبلُ لنا أم لهم ؟ فقال [النبي صلى الله عليه وسلم] : بل الجبل جبل قَسْرٍ به سمي إبراهيم قسر بن عبقر ، فقال أسد : يا رسول الله ادعُ لي ، فقال : اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز .

هل دعا الرسول لاسد بهذا الدعاء ؟

وما أدري ما أقول في هذا الحديث ، وأكره أن أكذب من روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، [ولكن ظاهر الامر يوجب ان لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم] دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولا كان ابن ابنه خالد يلعنه على المنبر ، ويتجاوز ذلك إلى ما ساء ذكره من شنيع أخباره . قبحه الله ولعنه . إلا اني أذكر الشيء كما روي ، ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ما لم يَقُلْ فقد تبوأ مقعده من النار ، كما وعده عليه السلام .

(١) النص في معجم البلدان « قسر » نقلا عن ابي الفرج .

أسد ينجد جرير بن عبد الله :

وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة ، فبلغ ذلك أسد بن كرز ، وكان بينه وبينه - أعني جريراً - تباعـد ، فأقبل في فوارس من قومه ناصراً لجرير ، ومعاوناً له ومنجداً ، فزعموا أن أسداً لما أقبل في أصحابه ، فرآه جرير ، ورأى أصحابه في السلاح ، ارتاع له وخافه ، فقيل له : هذا أسد جاءك ناصراً لك ، فقال جرير : ليت لي بكل بلد ابنَ عم عاقاً مثل أسد ، فقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد :

تدارك ركضُ المرءِ من آل عبقرٍ جريراً وقد رانتْ عليه حلائبُهْ[1]
فنفّس واسترخى به العقدُ بعدما تغشّاه يوم لا توارى كواكبُهْ
وقال ابنُ كرز ذو الفعَال بنفسه وما كنت وصّالا له إذ تحاربُهْ
إلى أسد يأوى الذليل ببيتِهِ ويلجأ إن أعيت عليه مذاهبُهْ
فتى لا يزال الدهرَ يحمـل مُعظما
إذا المُجْتَدى المسئول ضنّت رواجبه[2]

يزيد بن أسد يروي الحديث :

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت إسلامه وقدومه مع أبيه على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عنه ايضاً حديثاً ، ذكره هُشيم بن بشر الواسطي ، عن سنان بن الحكم قال :

سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول : حدثني أبي

(١) في مخطوط : وقد رثت عليه . هذا ورانت عليه : غلبت عليه .

(٢) الرواجب ، جمع الراجبة : مفصل أصل الاصبع .

عن جدي يزيد بن أسد قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا يزيد أحبب للناس ما تحبه لنفسك.

خطبة يزيد يوم صفين:

وخرج يزيد بن أسد في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعوث المسلمين إلى الشام، فكان بها، وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن، ولما كتب عثمان إلى معاوية حين حُصِر يستنجده بعث معاوية إليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام. فوجد عثمان قد قتل، فانصرف إلى معاوية ولم يُحدِث شيئاً، ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب خطبة مذكورة، حرضهم فيها، فذكر من روى عنه خبره في ذلك الموضع: أنه قام وعليه عمامة خزّ سوداء، وهو متكىء على قائم سيفه، فقال - بعد حمد الله تعالى، والصلاة على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: وقد كان من قضاء الله جلّ وعز ان جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الارض، والله يعلم انني كنت لذلك كارهاً، ولكنهم لم يُبلعونا ريقنا، ولم يدعونا نرتادُ لديننا، وننظر لمعادنا، حتى نزلوا في حريمنا وبيضتنا، وقد علمنا أن في القوم حلماء وطغاما، فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا، وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا، فأحرجونا[١]، حتى صارت الامور إلى ان يصير غداً قتالنا حَمِيَّةً فإنا لله وإنا اليه راجعون. والحمد لله رب العالمين والله الذي بعث محمداً [صلى الله عليه وسلم بالحق نبياً] لوددت أني مت قبل هذا، ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمراً بلغه ولم يستطع العبادُ ردّه. فنستعين بالله العظيم.

(١) في مخطوط: فأحوجونا.

ثم انكفأ .

خمول ذكر عبد الله بن يزيد :

ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهةُ منْ ذكرتُ من آبائه . وأهل المثـــالب يقولون إنه دَعيّ ، وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته أيام خلافِهِ على عبد الملك بن مروان ، فلما قُتِل عمرو هرب حتى سألت اليمانية عبدَ الملك فيه لما امنَ الناسَ عامَ الجماعة ، فآمنـه .

خالد الخِرّيت :

ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة ، وكان في حداثته يتخنث ، ويتتبع المغنين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة وبـــين النساء في رسائله إليهن[١] ، وكان يقال له : خالد الخِرّيت[٢] .

فقال مصعب الزبيري :

كل ما ذكره عمر بن ابي ربيعة في شعره فقال : أرسلت الخريت ، أو قال : أرسلت الجَرِيّ[٣] فانما يعني خالد بن عبد الله القسري . وكان يترسل بينه وبين النساء .

(١) في مخطوط : في رسائلهن اليه .
(٢) الخريت : الماهر بالدلالة .
(٣) الجري : الرسول .

مجلس الاحبة :

أخبرني بذلك الحرمي بن ابي العلاء ومحمد بن مزيد وغيرهما ، عن الزبير ، عن عمه ، وأخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال :

بينا عمر بن ابي ربيعة ذات يوم يمشي ، ومعه خالد بن عبد الله القسري [وهو خالد الخريت] الذي يذكره في شعره ، إذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبّب بهما ، وهما يتماشيان ، فقصداهما ، وجلسا معهما مليّاً ، فأخذتهم السماء ومُطِروا ، فقام خالد وجاريتان للمرأتين . فظلّلوا عليهم بمطرفه وبُرْدين له حتى كفّ المطر وتفرقوا ، قال : وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة :

أفي رسم دار دَمْعُكَ المترقرقُ
سفاهاً وما استنطاقُ ما ليس يَنطقُ
بحيث التقى جَمْعٌ ومُفْضَى مُحَسِّرٍ
معالم قد كادت على الدهر تَخْلَقُ(١)
ذكرتُ بها ما قد مضى من زماننا
وذِكْرُكَ رسمَ الدار ممّا يُشوّقُ
مقاماً لنا عند العشاء ومجلسا
لنا لم يُكَدّرْه علينا مُعوّقُ
وممشى فتاةٍ بالكساء يَكُنُّها
به تحت عَيْنٍ برقها متألّقُ
يَبلّ أعالي الثوبَ قَطْرٌ وتحته
شُعاع بدا يُعشِي العيون ويُشرِقُ

---

(١) في مخطوط : على العهد تخلق .

فأحسن شيء بدءُ أوّلِ ليلةٍ (١)
وآخرهــا حزْنٌ إذا نتفرّقُ

الغناء في هذه الأبيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي ، وذكر الهشامي أنه منحول .

موعد عمر بن ابي ربيعة :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو العباس المروزي قال : حدثنا ابن عائشة قال :

حضر ابنُ أبي عتيقٍ عمرَ بنَ أبي ربيعة يوماً وهو ينشد قوله :

ومن كان محزونـاً لإهراق عَبرةٍ (٢)
وَهَى غَرْبُهـا فليأتنا نبْكِهِ غدا
يُعِنْهُ على الإثكال من كان ثاكلاً
وإن كان محزوناً وان كان مُقْصَدا

قال : فلما أصبح ابنُ أبي عتيق أخذ معه خالداً الخِرّيت ، وقال : قم بنا الى عمر ، فمضيا إليه ، فقال له ابن ابي عتيق : قد جئنـــا لموعدك ، قال : وأي موعد بيننا ؟ قال : قولك :

فليأتِنا نبكِهِ غدا

قد جئناك لموعدك ، والله لا نـــبرح أو تبكي إن كنت صادقاً في قولك ، او ننصرف على أنك غير صادق . ثم مضى وتركه .

(١) في مخطوط : فيا حسن شيء .
(٢) في المطبوع : ومن كان محروباً لاهراق دمعة .

قال ابن عائشة : خالد الخريت هو خالد القسري .

خالد يترسل بين عمر والنساء :

أخبرنا علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثنا أبو هِفّان ، عن إسحاق . وأخبرنا محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد عن ابيه عن الحزامي والمسيبي[١] ومحمد بن سلام قالوا :

خرجت هند والرباب إلى متنزه لهما بالعقيق في نسوة ، فجلستا هناك تتحدثان ملياً ، ثم أقبل اليهما خالد القسري ، وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ، ويترسّل بين عمر بن أبي ربيعة وبين النساء ، فجلس اليهما ، فذكرتا عمر بن أبي ربيعة وتشوقتاه ، فقالتا لخالد : يا خرّيت – وكان يعرف بذلك – لك عندنا حُكمك إن جئتنا بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك إليه ، فقال : أفعل ، فكيف تريان ان أقول له ؟ قالتا : تؤذنه بنا ، وتُعلمه أنّا خرجنا في سرٍّ منه ، ومُرْهُ أن يتنكر ويلبس لِبسَة الأعراب ليرانا في أحسن صورة ، ونراه في أسوأ حال فنمزح بذلك معه ، فجاء خالدٌ إلى عمر فقال له : هل لك في هند والرباب وصواحبات لهما ، قد خرجن إلى العقيق ، على حال حذر منك ، وكتمان لك أمرهما ؟ قال : والله إني إلى لقائهن لمشتاق ، قال : فتنكر والبسْ لبسة الأعراب ، وهلمَّ نمضِ اليهن . ففعل ذلك عمر ولبس ثياباً جافيةً ، وتعمم عِمة الأعرابِ وركب قعوداً له على رَحْل غير جيد ، وصار إليهن ، فوقف منهن قريباً ثم سلم عليهن وقد عرفنه ، فقلن له : هلم إلينا يا أعرابي . فجاءهن وأناخ قعوده ، وجعل يحدثهن وينشدهن . فقلن له : يا أعرابي ما

---

[١] في المطبوع : والمثنى .

أظرفك وأحسن إنشادك ، فما جاء بـك إلى هذه الناحية ؟ قال : جئت أَنْشُدُ ضالَّةً لي . فقالت له هند : انزلْ الينا واحسر عمامتك عن وجهك ، فقد عرفنا ضالتك ، وأنت الآن تُقَدِّر انك قد احتلت علينا [ونحن والله احتلنا عليك] وبعثنا اليك بخالد الخرّيت حتى قال لك ما قال ، فجئتنا على أسوأ حالاتك ، وأقبح ملابسك . فضحك عمر ونزل اليهن ، فتحدث معهن حتى أمسوا ، ثم إنهم تفرقوا . ففي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة :

صوت

ألم تعرف الأطلال والمتربَّعا
ببطن حليّاتٍ دوارسَ بَلْقَعا
إلى السرح[1] من وادي المُغمَّس بُدّلت
معالِمُه وبلا ونكباءَ زَعْزَعا
فيَنْحَلْنَ أو يُخْبِرْنَ بالعلم بعدما
نكأنَ فؤاداً كان قِدْماً مُفجَّعا
لهند وأتراب ٍ لهند إذ الهوى
جَميعٌ واذ لم نخشَ ان يتصدّعا

في هذه الأبيات ثقيل أول لمعبد :

تبَالَهْنَ بالعرفان لما عرفنني[2]
وقلن أمرؤٌ باغ ٍ أكَلَّ وأوضعا

(١) في مخطوط : الى السفح من وادي المغمس . وانظر ديوانه ص ٣٢٤ .
(٢) في المطبوع : لما رأينني .

وقرّبن أسباب الهوى [١] لمتيّمٍ
يقيس ذراعاً كلما قسن اصبعا

صل كرز بن عامر :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني . وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى .

أن كرز بن عامر جدّ خالد بن عبد الله كان آبقاً عن مواليه عبد القيس من هَجَر ، ويقال ان أصله من يهود تيماء ، وكان أبَقَ ، فظفرت به عبدُ شمس ، فكان فيهم عند عمغمة [٢] بن شقّ الكاهن ، ثم وهبوه لقوم من بني طُهَيّة ، فكان عندهم حتى أدرك وهرب ، فأخذته بنو أسد بن خزيمة ، فكان فيهم ، وتزوج مولاة لهم يقال لها زرنب ، ويقال : إنها كنت بَغياً ، فأصابها ، فولدت له أسد بن كُرْز ، سماه باسم أسد بن خزيمة ، لرقّة كانت فيهم [٣] ، ثم إن نَفَرا من أهل هجرَ مرّوا به ، فعرفوه ، فلما رجعوا إلى هجر أخذوا فِداءه ، وصاروا إلى مواليه [فاشتروه وابنه] فلم يزل فيهم حتى خرج معهم في تجارة الى الطائف ، فلما رأى دار بجيلة أعجبته ، فاشترى نفسه وابنه وجاء فنزل فيهم ، فأقام مدة ، ثم ادّعى إليهم ، وعاونه على ذلك حيٌّ من أحمس يقال لهم : بنو منبه ، فنفاهم [٤] أبو عامر ذو الرُّقعة – سُمي بذلك لأن عينه أصيبت ، فكان يغطيها برقعة من خرق وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شِق – فنزل كرز في بني

(١) في مخطوط : أسباب الصبى .
(٢) في مخطوط : وكان أبق إلى عثمان وكان فيهم عند غمغمة .
(٣) كذا في المطبوع ومخطوط . ولعلها : لرقه كان فيهم .
(٤) في مخطوط : بنو أمية .

سُحمة هارباً من ذي الرُّقعة ، ثم وثب على ابنِ عمٍّ للقتّال بن مالك السُّحمي فقتله ، وهرب الى البحرين مع التجار ، فأقام مدة ، ثم مات ، ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدّعي في بجيلة ، ولا تُلْحِقه الى أن مات ، ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ، ثم مضى الى حبيب بن مسلمة الفهري ، فكتب له ، وكان كاتباً مُفَوَّهاً ، وذلك في إمارة عثمان بن عفان رضى الله عنه فنال حظاً وشرفاً ، وكان يقال له : خطيب الشيطان ، ووسم خيله : القسريّ ، ثم تدسّس ليملك ارضاً في بلاد قسر ، فمنعته بجيلة ذلك أشد المنع ، فلم يقدر عليه ، حتى عظم أمره ، ونشأ ابنه خالد ، ومات هو ، فكان خالد في مرتبته ، ثم ولي العراق ، وقال قيس بن القتال له في هذا المعنى :

ومن سَمّـاك باسمـك يا بن كرز
وأين المـولد المعروف أنّى [١]

وقال بجير بن ربيعة السُّحْمي :

نفته من الشّعبين قَسْرٌ بعِزّهـا
إلى دار عبد القيس نَفْيَ المُزَنَّم

عبد الله بن يزيد عبدٌ آبق :

قال أبو عبيدة : وكان بين عبد الله بن يزيـد بن أسد بن كرز وبين أبي موسى بن نُصير كلام عند عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الله : إنما أنت عبدٌ لعبد القيس ، فقال : اسكت ، فقد عرفناك إن لم تعرف نفسك ، فقال له عبد الله : أنا ابن أسد بن كرز ، نحن

(١) في المطبوع : المعروف تدري .

الذين نضمن الشهر ، ونطعم الدهر ، فقال له أبو موسى بن نصير : تلك قسر ولست منهم ، وإنما أنت عبد آبِق ، قد كنتُ أراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه — ثم نفاه جرير بن عبد الله إلى الشام ، فأقام بها مدة ، ثم مضى إلى حبيب ، فقال له : دع ذِكْر البحرين ، لفرارك منهم — وانت عبدٌ وأصلك من يهود تيماء ، فاسكتها عبد الملك وما يسره ما قال عبد الله لأبي موسى بن نصير لانه كان[1] على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله ، فقال في ذلك أبو موسى بن نصير :

جَاريت غيرَ سئوم ٍ في مُطاولة
يا بن الوشائظ من ابناء ذي هَجَر ٍ [2]
لا من نِزار ٍ ولا قحطانُ تعرفكمْ
سوى عبيد ٍ لعبد القيس أو مُضَر ٍ

الرياسة والسخاء يستران امر خالد :

وقال ابو عبيدة : فأخبرني عبدالله بن عمر بن زيد الحكمي قال :

كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان ، وكان اكذب الناس في كل شيء ، معروفاً بذلك ، ثم نشأ ابنه عبدالله ، فسلك منهاجه في الكذب ، ثم نشأ خالد ففاق الجماعة ، إلا ان الرياسة ، وسخاء كان فيه ، سترا ذلك من امره .

---

(١) في مخطوط آخر : فأسكتها عبد الملك ولم يسرّه ما قال أبو موسى عبد الله بن نصير لانه كان ...

(٢) الوشائظ : الدخلاء في قوم .

حديثه يدل على نسبه :

قال عمرو بن زيد[١] : فاني لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسماعيل بن عبدالله – أخو خالد – بخبر المُغيرة بن سعيد وخروجه بالكوفة ، فجعل يأتي بأحاديث انكرها ، فقلت له ، من انت يا بن اخي ؟ قال : اسماعيل بن عبدالله بن يزيد القسري فقلت : يا بن اخي ، لقد انكرتُ ما جرى حتى عرفتُ نسبك . فجعل يضحك .

خالد من اجبن الناس :

أخبرني اليزيدي ، عن سليمان بن أبي شيخ ، عن محمد بن الحكم ، وذكره ابو عبيدة ، واللفظ له قالا :

كان خالد بن عبدالله من اجبن الناس ، فلما خرج عليه ُعرف بذلك وهو على المنبر ، فدهش وتحيّر وقال : اطعموني ماء ، فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر :

خرجت لهم تمشي البراحَ ولم تكن ... كمن حِصنُه فيه الرّتاجُ المُضبَّبُ[٢]
وما خالد يستطعم الماء فاغراً ... بعدلك والداعي الى الموت ينعب

اول كذبة لابن الكلبي :

وقال ابن الكلبي : اول كذبة كذبتها في النسب : ان خالد بن عبدالله سألني عن جدته ام كرز ، وكانت أمةً بغيًا لبني اسد يقال لها : زرنب

---

(١) كذا في المطبوع ومخطوطين . ولعلها عمر بن زيد ، ولعل السند السابق لها فأخبرني عبد الله بن عمر بن زيد الحكمي عن ابيه ...

(٢) في المطبوع :فيه الرماح المضبب ، وفي مخطوط آخر : فيه الرياح المصبب .

فقلت له : هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة بن نصر بن قعين ، فسرّ بذلك ووصلني .

ابن منظور ينفي نسب خالد لقومه :

قال : ثم قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الأسدي : يا أبا الصباح قد ولدتمونا ، فقال : ما أعرف فينا ولادة لكم وإن هذا لكذبٌ ، فقيل له : لو أقررت للأمير بولادة ما ضرّك ، قال : أأفسد وأستليط (١) من ليس مني ، واقرّ بالكذب على قومي ؟ فأمر خالدٌ خِداشا الكنديّ - وكان عامله - بضرب مولى لعبّاد بن إياس الأسدي فقتله ، فرُفع الى خالد ، فلم يُقِده ، فوثب عبادٌ على خِداش فقتله ، وقال :

لعمري لئن جارت قضيّةُ خالدٍ عن القصد ما جارت سيوف بني نَصْر

خالد يعرض بالله عز وجل :

فأخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن الحارث قال : حدثنا المدائني عن سحيم بن حفص (٢) قال :

قتل خداشٌ الكندي [رجلا من بني اسد ، وكان الكندي عاملا] لخالد القسري فطولب بالقود ، وهو على المنبر فقال : والله لئن أقدتُ من عاملي لأقيدن من نفسي ، ولئن أقدت من نفسي ليُقيدنّ اميرُ المؤمنين من نفسه ، ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليُقيدن رسول الله عليه وسلم من نفسه ، ولئن أقاد رسول الله من نفسه ، هاهْ هاهْ ، يُعَرّض بالله

(١) استلاطه : ادعاه ولداً وليس له .

(٢) في المطبوع : سحيم بن حصين .

عز وجل .

لعنة الله على خالد .

ابن البظراء :

أخبرني الحسن قال : حدثنا الخراز ، عن المدائني ، عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة وابي اليقظان قالوا :

كانت أم خالد رومية نصرانية ، فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة ، فكان إذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم ، فقال اعشى همدان يهجوه ويعيره بأمه — وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه في ذلك الوقت قالوا : ابن البظراء ، فأنف من ذلك ، فيقال إنه ختن امه وهي كارهة فعيره ، الأعشى بذلك حين يقول — :

لعمرك ما أدري وإني لسائل أبظراء أمْ مختونة أم خالدِ[1]
فان كانت المُوسى جَرت فوق بظرها فما ختنت إلا ومَصّانُ قاعدُ[2]
يرى سَوأةً من حيث أطلع رأسه تمر عليها مُرهفاتٌ حدائدُ[3]

وقال أيضاً فيه يرميه باللواط :

ألم تر خالداً يختار ميماً ويترك في النكاح مشقّ صادِ
ويبغض كل آنسة لعوب وينكح كل عبد مُستفادِ

---

(١) في البيت إقواء .

(٢) المصان : الحجام . وانظر اللسان مادة مصص فقد أورد البيت ونسبه لزياد بن خالد ابن عتاب بن ورقاء .

(٣) في المطبوع : مرهفات الحدائد ، فيكون الاقواء في البيت الثاني .

ألا لعن الاله بني كُريز[١] فكرْز من خنازير السواد

خالد يكره علياً :

قال المدائني في خبره : وأخبرني ابن شهاب بن عبدالله قال : قال لي خالد بن عبد الله القسري : اكتب لي النسب ، فبدأت بنسب مُضَر ، [فمكثت فيه أياماً ثم اتيته فقال لي : ما صنعت ؟ فقلت : بدأت بنسب مضر] وما أتممتُه ، فقال : اقطعْه ، قطعَه الله مع أصولهم ، واكتب لي السيرة ، فقلت له : فانه يمرّ بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب أفأذكره ؟ فقال : لا ، إلا أن تراه في قعر الجحيم .

لعن الله خالداً ومن ولاه وقبحهم ، وصلوات الله على أمير المؤمنين .

اما آن لربكم أن يغضب لكم ؟

وقال أبو عبيدة : حدثني أبو الهذيل العلاف قال :

صعد خالد القسرى على المنبر فقال : الى كم يغلب باطلُنا حقّكم ؟ أمَا آن لربكم ان يغضب لكم ؟

وكان زنديقاً وأمه نصرانية ، فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ، ويأمرهم بامتهانهم وضربهم . وكان أهل الذمة يشترون الجواري المسلماتِ ويطئونهن ، فيُطلق لهم ذلك ، ولا يُغيّرهُ عليهم .

وقال المدائني : كان خالد يقول : لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة

(١) انظر الصبح المنير ص ٣٢٣ .

حجراً حجراً ونقلتها إلى الشام .

قال : ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق ، فقال له : العن عليّ بن ابي طالب ولك بكل نبقة دينار [ففعل فأعطاه بكل نبقة ديناراً . لعنهما الله وصلى على امير المؤمنين] .

قال المدائني : وكان له عامل يقال له خالد بن آهى وكان يقول : والله لخالدُ بن آهي أفضل أمانة من علي بن ابي طالب - صلوات الله عليه . -

وقال له يوماً : ايما اعظم : ركيّتنا أم زمزم ؟ فقال له : ايها الامير ، من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الأجاج ؟

وكان يسمي زمزم : أم الجُعْلان .

حائك بن حائك :

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال :

أتى الفرزدقُ خالدَ بن عبدالله القسري يستحمله في ديات حملها ، فقال له : ايه يا فرزدق ، كأني بك وقد قلت : آتى الحائك بن الحائك فأخدعه عن ماله إن أعطاني ، أو أذمه وأهجوه إن منعني ، فأنا حائك ابن حائك ، ولست اعطيك شيئاً ، فاذ ُمني كيف شئت ، فهجاه الفرزدق بأشعار كثيرة منها :

ليتني من بَجيلة اللؤم حتى يُعزل العاملُ الذي بالعراقِ
فاذا عامل العراقين ولّى عُدتُ في أسرة الكرام العتاقِ

قال : وانما اراد خالد بقوله الحائك بن الحائك تصحيح نسبه في اليمن ،

والانتفاء من العبودية لأهل هجر .

وكان خالد شديد العصبية على مضر ، وبلغ هشاماً انه قال : ما ابني يزيـــد بن خالد بدون مسلمة بن هشام ، فكان ذلك سبب عزله إياه عن العراق .

امير المؤمنين اكرم على الله من انبيائه :

قال : وخطب بمكة وقد أخذ بعضَ التابعين فحبسه في دور آل الحضرمي ، فأعظم الناس ذلك وأنكروه ، فقال : قد بلغني ما قد أنكرتم من اخذي عدوَّ أمير المؤمنين ومن حاربه ، والله لو امرني امير المؤمنين أن انقض هذه الكعبة حجراً حجراً لنقضتها ، واللهِ لأميرُ المؤمنين أكرم على الله من انبيائه – صلى الله عليهم ولعن خالداً – .

أخبرني أبو عبيدة الصيرفي قال: حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال: حدثني عمر بن شبة قال : حدثني عبيد الله بن حسان قال : حدثني عطاء بن مسلم قال:

قال خالد بن عبدالله – وذكر النبي صلى الله عليه وسلم – فقال : أيما أكرم عندكم على الرجل ، رسوله في حاجته أو خليفته في أهله ? يُعرض ان هشاماً خير من النبي صلى الله عليه وسلم .

ذلك ملح أجاج وهذا عذب نقاخ :

قال أبو عبيدة : خطب خالد يوماً فقال : ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحاً أجاجا ، وإن أمير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه الله عذباً نقاخا .

وكان الوليد حفر بئراً بين ثنية ذي طُوى وثنية الحجون فكان

خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جانب زمزم ليظهر للناس فضلها .
قال : فغارَتْ تلك البئرُ فلا يُدْرى أين هي إلى اليوم .

خالد زنديق :

أخبرني الحسن الأسدي قال : حدثنا العباس بن ميمون طائع ، عن ابن عائشة قال :

كان خالد بن عبدالله زنديقاً ، وكانت امه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لأبيه ، فرأى يوماً عكرمة مولى ابن عباس ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، فقال : انه بلغني أن هذا العبد يشبه علي بن ابي طالب — صلوات الله عليه وسلامه — وإني لأرجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه ذاك .

اللهم العن خالدا وأخزه .

قال : وحدثني من سمعه وقد لعن علياً — صلوات الله عليه وسلامه — فقال في ذكره : عليُّ بن أبي طالب : ابن عم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ، وزوج ابنته فاطمة ، وابو الحَسَن والحُسين ، هل كَنَيت ؟

اللهم العن خالداً وأخزه وجدد على روحه العذاب .

اسماعيل بن خالد يسب بني امية :

وقال ابو عبيدة : ذكر اسماعيل بن خالد بن عبدالله القسري بني أمية عند ابي العباس السفاح في دولة بني هاشم فذمهم وسبهم ، وقال له

جمّاس [١] الشاعر مولى عثمان بن عفان رضوان الله عليه : يا امير المؤمنين أيسب بني عمك وعماتك رجلٌ اجتمع هو والخريت في نسبٍ ؟ إن بني أمية لحمك ودمك ، فكُلْهم ولا تُؤكِلهم . فقال له : صدقت . وامسك اسماعيل فلم يُحرْ جواباً .

سليمان يامر بقطع يد خالد :

وقال ابن الكلبي :

كان خالد بن عبدالله أميراً على مكة ، فأمر رأس الحجبة أن يفتح له الباب وهو ينظر ، فأبى ، فضربه مائة سوط ، فخرج الشَّيْبيُّ [٢] إلى سليمان بن عبد الملك يشكوه ، فصادف الفرزدق بالباب ، فاسترفده ، فلما اذن للناس ودخلا شكا الشيبيُّ ما لحقه من خالد ، ووثب الفرزدق فأنشأ يقول :

سَلُوا خالداً لا أكرم الله خالداً ... متى وليتْ قسراً قريشا تدينُها
أقبلَ رسولِ الله أم ذاك بعده ... فتلك قريش قد أغثَّ سمينُها
رَجَوْنا هُداه لاهدى اللهُ خالدا ... فما أمّه بالأمّ يُهدَى جنينُها

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد ، وكان يزيد بن المهلب عنده ، فما زال يُفدّيه ويقبّل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويُعفى عن يمينه ، فقال الفرزدق في ذلك :

لعمري لقد صُبَّت على ظهر خالد
شآبيبُ ما استهلَلْنَ من سَبَل القَطْرِ

---

(١) كذا ضبطه في مخطوط . وفي المطبوع حماس . هذا ولعله الجماز الشاعر المترجم له في طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ، وانظر هناك مراجعه فيه .

(٢) كانت الحجابة في بني شيبة .

أَيُضرَبُ في العِصيان من كان طائعا
ويَعصي أميرَ المؤمنين أخو قسْرِ
فنفسَكَ لُمْ فيما أتيتَ فإنما
جُزيت جزاء بالمُحَدْرَجةِ السُمْرِ(١)
وأنت ابن نصرانيةٍ طال بَظْرُها
غذَتْكَ بأولاد الخنازير والخمرِ
فلولا يزيد بن المهلّب حلّقت
بكفّك فتخاءٌ إلى الفرخ في الوَكْرِ
لعمري لقد صال ابنُ شيبةَ صولةً
أرتك نجومَ الليل ظاهرةً تسرى

فحقدها خالد على الفرزدق ، فلما ولي العراق وحفر نهر المبارك بواسط ، قال فيه الفرزدق ابياتاً يهجوه ، منها :

وأهلكتَ مالَ الله في غير حقّه على النّهر المشئوم غيرِ المباركِ
وتضرب أقواماً صحاحا ظهورهمْ وتترك حق الله في ظَهر مالك

وقال – ويقال : إنها للمفرج بن المرقع(٢) – :

كأنك بالمبارك بعد شهرٍ يخوض غِماره بقع الكلاب
كذبتَ خليفةَ الرحمن عنه وسوف يرى الكذوب جزا الكذاب

فأخذ خالدٌ الفرزدقَ فحبسه واعتلّ عليه بهجائه إياه في حفر هذا النهر المبارك ، فقال الفرزدق في السجن :

أبلغ أميرَ المؤمنين رسالةً فعجّلْ هداك اللهُ نَزْعَكَ خالدا

(١) المحدرجة: السياط .
(٢) في مخطوط : ابن المريع .

بَنَـى بِيعَةً فيها الصليبُ لأمه ... وهدَّم من بُغْضِ الإله المساجدا

فبعث هشام الى خالد رسولاً يأمره باطلاق الفرزدق ، فأطلقه ، فقال الفرزدق يهجو خالداً القسريَّ :

ألا قطع الرحمن ظهر مطيّةٍ ... أتتنا تَخطّى من بعيدٍ بخالدِ

وكيفَ يؤمُّ المسلمين وأمُّـه ... تدين بأن الله ليس بواحدِ

ابن عياش يشتم خالدا :

أخبرنا الحسن قال : حدثنا أحمد بن الحارث قال : حدثنا المدائني قال :

شتم عبدالله بن عياش[١] الهمذاني خالدَ بن عبد الله في أيام منصور بن جمهور ، فسمعه رجل من لخم ، فقدّمه الى منصور واستعداه عليه ، فقال له منصور : ما تريد ؟ فقال ابن عياش : أمرنا أيها الأمير برقية العقرب.[٢]

وفيه عجب ، لخميٌّ يستنصر كَلْبِيّاً على همذاني لبَجليٍّ دعي .

علاقة خالد بهشام :

وقال المدائني في خبره :

كان خالد بن عبدالله قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده ، فأدلَّ وتمرغ عليه[٣] ، حتى انه التفت يوماً إلى ابنه يزيد بن خالد عند هشام فقال له : كيف بك يا بني إذا احتاج اليك بنو امير المؤمنين ؟ قال : اواسيهم ولو في قميصي ، فتبين الغضبُ في وجه هشام واحتملها .

(١) في مخطوط : العباس .

(٢) ...وط : رقية العرب .

(٣) تمرغ على فلان : تلبث وتمكث ويفهم هنا انه استهان .

قال المدائني: حدثني بذلك عبد الكريم مولى هشام:

انه كان واقفاً على رأس هشام فسمع هذا من خالد.

قال: وكان إذا ذُكرَ هشام قال له: ابنُ الحمقاء. فسمعها رجل من أهل الشام، فقال لهشام: ان هذا البَطر الأشِر الكافر لنعمتك ونعمة ابيك وإخوتك يذكرك بأسوأ الذكر فقال: ماذا يقول [لعله يقول]: الأحول؟ قال: لا والله، ولكن لا تلتقي به الشفتان [١]. قال: فلعله. قال: ابن الحمقاء، فأمسك الشامي، فقال: قد بلغني كل ذلك عنه.

استغلال السلطة:

واتخذ خالد ضياعاً كثيرة، حتى بلغت غلته عشرة آلاف الف درهم فدخل عليه دهقان كان يأنس به، فقال له: ان الناس يحبون جسمك، وأنا احب جسمك وروحك، قد بلغت غلة ابنك اكثر من عشرة آلاف الف سوى غلتك [٢]، وان الخلفاء لا يصبرون على هذا، فاحذر، فقال له خالد: إن أخي أسد بن عبدالله قد كلمني بمثل هذا، أفأنت أمرته؟ قال: نعم، قال: ويحك، دَعْه، فرُبَّ يومٍ كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده.

بخله على الطعام:

وقال المدائني في خبره:

كان خالد بن عبدالله بخيلاً على الطعام، فوفد اليه رجل له به حُرمة فأمر أن يكتب له بعشرين الف درهم، وحضر الطعام، فدعا به، فأكل

(١) في المطبوع: ولكن ما تنشق به الشفتان.

(٢) في مخطوط: قد بلغت غلتك ... سوى غلة ابنك.

اكلا منكراً فأغضبه ، وقال للخازن : لا تعرِضْ عليَّ صَكَّه ، فعرَّفه الخازنُ ذلك ، فقال له : ويحك ، فما الحيلة ؟ قال : تشتري له غداً كل ما يحتاج إليه في مطبخه ، وتهب للطباخ دراهم حتى لا يشتري شيئاً ، وتسأله ، اذا أكل خالد أن يقول له : إنك كنت اليوم في ضيافة فلان . فاشترى له كل ما اراد حتى الحطب ، فبلغ خمسمائة درهم ، فأكل خالد فاستطاب ما صُنع له ، فقال له الطباخ : انك كنت اليوم في ضيافة فلان . قال له : وكيف ذاك ؟ فأخبره ، فاستحيا خالد ، ودعا بصكه فصيَّره ثلاثين الفاً ، ووقع فيه . وأمر الخازن بتسليمها اليه .

قال : وكان لبعض التجار على رجل دين ، فأراد استعداء خالدٍ عليه ، فلاذ الرجل ببوّاب خالد ، وبرّه ، فقال له : سأحتال لك في أمر هذا بحيلة ، لا يُدْخله عليه أبداً ، قال : فافعل . فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر فدخل ، وخالد يأكل سمكاً ، فجلس فأكل أكلاً شنيعاً كثيراً ، فغاظ ذلك خالداً ، فلما خرج قال لبوابه : فيم أتاني هذا ؟ قال : يستعدي على فلان في دَين يدعيه عليه ، قال : والله إني لأعلم انه كاذب ، فلا يدخلنَّ عليَّ . وتقدم إلى صاحب الشرط بأن يقبض يده عن خصمه .

زمزم يسأل عن الحمار :

وقال المدائني في خبره :

كان خالد يوماً يخطب على المنبر ، وكان لُحَنَةً ، وكان له مؤدب يقال له : الحسين بن رهمة الكلبي[1] ، وكان يجلس بازائه ، فاذا شك في شيء أومأ إليه ، وكان لخالد صديق من تغلب يقال له : زمزم ، فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبي في وسط خطبته وقال له : قد حضرتني مسألة

(١) في مخطوط : دهمة .

قال : ويحك ، اما ترى الشيطانَ عينه في عيني ؟ يعني حسيناً ، قال : لا بد والله منها . قال : هاتها . قال : اخبرني عن الحمار اذا ساف ثم رفع رأسه وكرف (١) اي شيء يقول ؟ قال : اراه يقول : ما اطيبه يا رباه ، قال : صدقت ، ما كان يستشهد على هذا سوى ربه .

زمزم الاحمق :

قال المدائني : وقال خالد يوماً على المنبر : هذا كما قال الله عز وجل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ثم أُرتج عليه . فقال للتغلبي : قم يا زمزم فافتَح عليّ سورة كذا وكذا . فقال : خَفّضْ عليك ايها الأمير ولا يهولنّك ذلك فما رأيت عاقلاً قط يحفظ القرآن ، وإنما يحفظه حمقى الناس. قال : صدقت يرحمك الله .

خالد والمغنيات :

وقال المدائني : حدثني أبو يعقوب الثقفي قال :

قال خالد بن عبدالله للعريان : يا عريان ، أعجزت عن الشرط حتى أولي غيرك ؟ فان الغناء قد فشا وظهر ، قال : لم أعجز ، وإن شئت فاعزلني ، فقال له : خذ لي المغنيات ، فأخذ خمساً منهن أو ستاً ، فأدخلن إليه ، فنظر إلى واحدة منهن بيضاء دعجاء ، كأنها أُشربت ماء الذهب ، فدعا لها بكرسي فجلست ثم قال : أين البرْبط الذي كانت تضرب به؟ فأحضر ، ثم سوّته فغنت :

إلى خالد حتى أُنخْن بخالد فنِعم الفتى يُرْجى ونعم المؤمّلُ

---

(١) ساف : شم . وكرف الحمار : شم بول الاتان ثم رفع رأسه وقلب شفته .

فقال : اعْدِلي عن هذا الى غيره ، فغنت :

أروح إلى القصّاص كلَّ عشيـــة أُرَجي ثوابَ الله في عَدد الخُطا

قال : وأقبل قاصّ المِصر فقال له خالد : أكانت هـذه تروح اليك ؟ قال : لا ، وما مثلها يروح إليّ ، قال : خُذ بيدها فهي لك قال : ومولاها بالباب فسأل عنها ، فقيل : وهبها للقاص ، فتحمل عليه بأشراف الكوفة فلم يرددها عليه حتى اشتراها منه بمائتي دينار .

إمارة العراق لا تشرف خالدا :

وقال المدائني :

قال خالد في خطبته : والله ما إمارة العراق ممـــا يشرفني ، فبلغ ذلك هشامـــاً فغاظه جداً ، وكتب اليه : بلغني يا بن النصرانية أنك تقول : إن امــارة العراق ليست ممـــا يشرّفك ، صدقتَ ، والله ما شيء يُشرّفك ، وكيــف تَشْرُف وأنت دعِيٌ الى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة ، أما والله اني لأظن ان أولَ ما يأتيك ضَغِنٌ من قيس فيشد يديك الى عنقك .

هشام يعزل خالدا ويعذبه :

وقال المدائني : حدثني شبيب بن شيبة ، عن خالد بن صفوان بن الأهتم قال :

لم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه ، وقتل ابنه يزيد بن خالد ، فرأيت في رجله شريطاً قد شُدَّ به ، والصبيـــان يَجرّونه ، فدخلت الى هشام يوماً فحدثته وأطلت ، فتنفس ثم قـال : يا خالد ، رُبَّ خالدٍ كان أحبَّ اليَّ قرباً ، وألذَّ عندي حديثاً منك ، قال :

يعني خالداً القسريّ ، فانتهزتها ورجوت ان أشفع ، فتكون لي عند خالد يدٌ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، فما يمنعك من استئناف الصنيعة عنده ؟ فقد أدّبته بما فرط منك ، فقال : هيهات ان خالداً أوْجفَ فأعجفَ وأدَلّ فأملّ ، وافرط في الاساءة فأفرطنا في المكافأة ، فحلم الأديمُ ، ونغل الجرح وبلغ السيل الزُبى والحزام الطُبْيَين . فلم يبق فيه مُستصلح ، ولا للصنيعة عنده موضع ، عد الى ما كنت فيه .

تخنث خالد :

فأما أخباره في تخنثه وارسال عمر بن أبي ربيعة اياه الى النساء ، فأخبرني به علي بن صالح بن الهيثم ، عن أبي هفان ، عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي . وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن الحارث ابن سعيد السعيدي ، عن ابراهيم بن قدامة الحاطبي عن أبيه ، واللفظ لعلي بن صالح في خبره قالا :

ذكريات عمر بن ابي ربيعة :

قال الحاطبي : أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين ، فانتظرته في مجلس قومه ، حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ، ومعي صاحب لي ، فقال لي صاحبي : هل لك في ان نُريغَه (١) عن الغزل فننظر هل بقي منه شيء عنده ؟ فقلت له : دونك ، فقال : يا أبا الخطاب ، أحسن والله رَيْسان العذريّ قاتله الله ، قال : وفيمَ

(١) اراغه : اراده وطلبه على وجه المكر . وفي مخطوط : تربعه .

أحسن ؟ قال : حيث يقول :

لو جُزّ بالسيف رأسي في محبتها
لمرّ لا شكّ يهوى نحوها راسي [١]

فقال : نعم أحسن ، قال : فقلت : يا أبا الخطاب ، وأحسن والله تحيّةُ بنُ جنادة العذريّ ، قال : فماذا ؟ قلت : حيث يقول :

سرَتْ لعينيك سلمى بعد مَغفاها
فبتّ مستوهناً من بعد مَسراها
فقلت أهلاً وسهلاً من هَداكِ لنا
إن كنت تمثالها أو كنت إياها

وفي رواية الزبيري خاصة :

تأتي الرياح التي من نحو أرضكمُ	حتى أقول دنتْ منّا بريّاها
وقد تراخت بها عنا نوًى قُذُفُ	هيهات مصبحها من بعد ممساها [٢]
من حُبّها أتمنى أن يلاقيني	من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها
كيما أقول فراقٌ لا لقاء له	وتضمرَ اليأسَ نفسي ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت لها	يا بؤس للدهر ليت الدهرَ أبقاها

ويروى :

..... لراعتني منيّتها وقلت يا بؤس ليت الدهر أبقاها

فضحك عمر ثم قال : يا ويحه ، أحسن والله ولقد هيجتما عليّ ما كان ساكناً مني ، فلأحدثنّكما حديثاً حلْواً ، بينا أنا أوّل أعوامي جالس إذا بخالد الخرّيت ، فقال : مررت بأربع نسوةٍ قبيلٍ يردْن

---

(١) في المطبوع : في مودتها لمال لا شك .

(٢) في مخطوط : مصبحها عندي وممساها .

ناحية كذا وكذا من مكة ، لم أرَ مثلهن قطّ ، فيهن هند ، فهل لك ان تأتيهن مُتَنَكِّراً ، فتسمع من حديثهن ولا يعلمن ؟ فقلت : وكيف لي بأن يَخْفى ذلك ؟ قال : تلبس لبسة الأعراب ، ثم تقعد على قعود كأنك تَنشُدُ ضالّة ، فلا يشعرن حتى تهجم عليهن ، قال : فجلست على قعود ، ثم أتيتهن ، فسلمت عليهن ، فآنسنني ، وسألنني [١] ان أنشدهن ، فأنشدتهن لكُثَيِّر وجميل وغيرهما ، فقلن : يا أعرابي ، ما املحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا ، فاذا امسيت انصرفت ، فأنخت قعودي وجلست معهن ، فحدثتهن وأنشدتهن ، فدنت هند ، فمدّت يدها ، فجذبت عمامتي ، فألقتها عن رأسي ، ثم قالت : بالله لظننتَ انك خدعتنا ، نحن والله خدعناك ، أرسلنا اليك خالداً الخريت في إتياننا بك على اقبح هيئتك ، ونحن على احسن هيئتنا . ثم أخذن بنا في الحديث ، فقالت : يا سيدي ، لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند اهلي ، فأدخلت رأسي في جيبي ، فنظرت إلى حِري ، فرأيته ملء العين والنفس ، فصحت : يا عُمَراه يا عمراه قال : فصحتُ : لبيك لبيك ، ولم أزل معهن في أحسن وقت الى ان أمسينا ، فتفرقنا عن انعم عيش ، فذلك حين أقول :

ألم تعرف الاطلال والمتربعا ببطن حُلَيّات دوارس بَلقَعا

[وذكر الأبيات .

انقضت اخبار خالد لعنه الله] .

(١) في مخطوط : فنسبتني وسألتني .

صوت

أنائلُ ما رُؤْيا زعمتِ رأيتِها لنا عَجبٌ لو أن رؤياكِ تصدقُ
أنائلُ ما للعيش بعدك لذّةٌ ولا مشربٌ نلقاه إلا مُرَنَّقُ
أنائل إني والذي انا عبدُه لقد جعلتْ نفسي من البين تُشفِقُ
لعمرُك إن البين منك يَشوقني وبعض بُعادِ البَيْنِ والنأي أشْوَقُ

الشعر لصخر بن الجَعْد الخُضْرِيّ .

[اخبرنا محمد بن يزيد عن الزبير بن بكار ان عمه انشده هذه القصيدة لصخر بن الجعد الخضري] . وانا أذكرها بعقب أخبار صخر ، ومن الناس من يروي هذه الابيات لجميل[1] ، ولم يأت ذلك من وجه يصحّ ، والزبير اعلم بأشعار الحجازيين .

والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامي ، وفيه لابن المكي ثقيل اول بالوسطي عن عمرو .

(١) انظر ديوان جميل ص ١٤٥ ، ١٤٧ .

أخبار صخر بن الجعد ونسبه

اسمه ونسبه :

صخر بن الجَعْد الخُضْري ، والخضرُ ولد مــالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، وصخر احد بني جِجاش ابن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف ، قال : وسمي ولد مالك بن طريف الخضر لسوادهم ، وكان مالك شديد الأُدْمه ، وخرج ولده إليه ، فقيل لهم الخُضْر ، والعرب تسمي الأسود الأخضر .

وهو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وقد كان يعرض لابن ميّادَة لمّا انقضى ما بينه وبــين حَكَمٍ الخضري* من المهاجاة ، ورام ان يُهاجيه فترفّع ابنُ ميادة عنه .

أخبرني بخبره علي بن سليان الأخفش ، عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات ، عن الزبير بن بكار ، مجموعــاً . وأخبرني بأخبارٍ له متفرقة الحرميُّ بن ابي العلاء عن الزبير بن بكار . وحدثني بها غيرهما من غير رواية الزبير ، فذكرت كل شيء من ذلك مفرداً ، ونسبته الى راويه .

غرامه بكاس بنت بجير :

قال الزبير – فيا رواه هارون عنه – حدثني من اثق به عن عبـد

الرحمن الأحول بن الجون قال :

كان صخر بن الجعد مغرماً بكأس بنت بُجَيْر بن جُندب ، وكان يشبّب بها ، فلقيه اخوها وقّاصٌ ، وكان شجاعاً ، فقال له : يا صخر انك تشبب بابنة عمك [١] وشَهَرْتها ، ولعمري ما بها عنك مذهب ، ولا لنا عنك مرغب ، فان كانت لك في ابنة عمك حاجة فهلمّ ازوجكها ، وان لم تكن لك فيها حاجة فلا اعلمنّ ما عرضت لها بذكر ولا اسمعنه منك ، فأقسم بالله لئن فعلتَ ذلك ليخالطنّك سيفي فقال له : لا بل والله ان لي لاشدّ الحاجة اليها ، فوعده موعداً ، وخرج صخر لموعده حتى نزل بأبيات القوم ، فنزل منزل الضيف ، فقام وقّاص فذبح وجمع أصحابه ، وأبطأ صخر عنهم ، فلما رأى ذلك وقاصٌ بعث اليه أنْ هلُمّ لحاجتك ، فأبطأ ، ورجع الرسول فقال مثل قوله [فأبطأ [٢]] فغضب وعمد الى رجل من الحيّ ليس يُعْدَل بصخرٍ يقال له حِصْن ، وهو مُغضب لما صنع ، فحمد الله واثنى عليه وزوّجه كأس ، وافترق القوم ، ومرُّوا بصخر فأعلموه تزويجَ كأس بحصن ، فرحل عنهم من تحت الليل ، واندفع يهجوها بالأبيات التي قذفها فيها قذفها ، وذلك قوله حين يقول :

وأنكحَها حِصْناً ليطمس حَمْلَها
وقد حملتْ من قبلِ حِصْنٍ وجَرَّتِ

أي زادت على تسعة أشهر ، قال : وترافع القوم الى المدينة ، واميرُها يومئذ طارقٌ مولى عثمان رضي الله عنه ، قال : فتنازعوا اليه ، ومعهم

(١) في مخطوط : ينسب ... انك نسبت بابنة عمك .
(٢) زيادة لينسق الكلام .

يومئذ رجل يقال له حزْم(١) ، وكان من أشد الناس على صخر شراً ، قال : وفيه يقول صخر :

كفى حَزَناً لو يعلم الناسُ انني أدافع كأساً عند أبوابِ طارقِ
أتنسينَ أياماً لنا بسُوَيقـةٍ وأيامنا بالجِزْع جزْع الخلائقِ
ليالي لا نخشى انصداعاً من الهوى وايام حزم عنـدنا غير لائقِ
اذا قلتُ لا تفشي حديثي تعجرَفتْ
زياداً لوُدٍّ ها هنا غير صادقِ (٢)

قال : فأقاموا عليه البيّنة بقذفِ كأس ، فضُرِب الحدّ ، وعاد الى قومه ، وأسف على ما فاته من تزويج كأس ، فطفق يقول فيها الشعر ، قال الزبير : فأنشدني عمي وغيره لصخر قوله :

لقد عاوَدَ النفسَ الشقيّةَ عِيدُها
نعم إنه قد عاد نَحْساً سعودُها
وعاودَه من حبِّ كأسٍ ضَمانةٌ
على النأيِ كانت هَيْضةً تستقيدُها(٣)
وأنّى تُرجيها وأصبح وصلُهـا
ضعيفاً وأمستْ هَمّة لا يَكيدُها(٤)
وقد مرّ عصرٌ وهي لا تستزيدني
لما استُودِعَتْ عندي ولا أستزيدها

(١) في مخطوط : جرم. وانظر معجم البلدان : «الخلائق» .
(٢) في مخطوط : دبار لود .
(٣) ضمن الرجل ضمانة: اصابه مرض يلازمه ويشتد عليه وقتاً بعد وقت، والهيضة: معاودة الهم والحزن والمرضة بعد المرضة .
(٤) في مخطوط : همة لا تكيدها .

فما زلْتَ حتى زلّتِ النعلُ زلّةً
برجلك في زوراءَ وَعْثٍ صُعودُها
ألاقلْ لكأسٍ إن عرضْتَ لبيتِها
فأينَ بُكا عيني واين قصيدُها
لعلّ البكا يا كأسُ إن نفعَ البكا
يُقرّب دنيانا لنا فيُعيدُهـا
وكانت تناهتْ لوعةُ الودّ بيننا (١)
فقد اصبحت يبْسا وأذبلَ عودُها

ويروي : وقد ذَاءَ عُودُها ، يقال : ذَبل وذَأى وذَوى بمعنى واحد .

لياليَ ذات الرمْث لا زال هيْجُها
جُنونا ولا زالتْ سحابٌ تجودُها
وعيش لنا في الدهر ان كان فلْتة (٢)
يطيبُ لديه بخْلُ كأسٍ وجودُها
تذكّرت كأساً اذ سمعت حمامةً
بكت في ذُرا نخلٍ طِوالٍ جَريدُها
دعت ساقَ حرٍ فاستحنّتْ لِصوْتِها
مُولّهـةً لم يَبْقَ الا شَريدُها
فيا نفسُ صبراً كلُّ أسبابِ وصلٍ
ستنمي لها أسبابُ هجرٍ تبيدُها

قال أبو الحسن الأخفش :

(١) في مخطوط : روعة الود .
(٢) في مخطوط : إن كان قلبه .

ستنمي لها أسبابُ صرْمٍ تبيدها .

أجود .

وليل بدَتْ للعــين نارٌ كأنها
سنا كوكبٍ لا يستبين خُمودُها
فقلت عساها نار كأس وعلّها
تَشكّى فأمضى نحوها وأعودُها
فتسمع قولي قبل حَتْفٍ يَصيدني
تُسَرُّ به أو قبل حَتْفٍ يصيدُها (١)
كأنْ لم نكن يا كأسُ إلْفي مودّةٍ
إذ الناسُ والأيامُ تُرْعى عُهودُها

ندم وذكريات :

حدثنا عبدالله بن مالك النحوي قال : حدثنا محمد بن حبيب قال :

لما ضُرب صخر بن الجعد الحد لكأس ، وصارت الى زوجها ، وندم على ما فرط منه ، واستحيا من الناس للحد الذي ضُربه فلحق بالشام فطالت غيبته بها ، ثم عاد فمر بنخل كان لاهله ولأهل كأس ، فباعوه وانتقلوا الى الشام ، فمر بها صخر ، ورأى المبتاعين لها يَصرِمونها ، فبكى عند ذلك بكاء شديداً وانشأ يقول :

مررتُ على خيماتِ كأس فأسبلت مدامعُ عيني والرياحُ تُميلها
وفي دارهم قوم سواهم فأسبلت دموع من الأجفان فاضَ مَسيلها

(١) في مخطوط : قبل حتف يصيبني .

كذاك الليالي ليس فيها بسالمٍ صديقٌ ولا يَبقى عليها خليلُها

وقال وهو بالشام :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا عن العهد أم أمسى على حاله نَجْدُ؟
وعهدي بنجدٍ منذ عشرين حِجة ونحن بدُنيا ثَم لم نلقَها بعدُ
به الحوصة الدهماء تحت ظِلالها رياض بها الحَوْذان والنفل الجعْدُ[1]

قال : ومر على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره اهلها ويجتمعان عليه ، فوقف طويلا عليه يبكي ، قال : وكان يقال لذلك الغدير : جنان ، [2] فقال صخر :

بَليت كما يبلى الرداء ولا أرى جناناً ولا اكناف ذروة تخلقُ
ألوِّي حيازيمي بهن صبابة كما يتلوى الحيَّـة المتشرقُ

صخر يرثيها :

أخبرني عبدالله بن مالك ، عن محمد بن حبيب قال : قال السعيدي : حدثني سبرة مولى يزيد بن العوام قال :

كان صخر بن الجعد المحاربي خِدْناً لعوام بن عقبة ، وكان عوام يهوى امرأة من قومه يقال لها سوداء ، فماتت فرثاها ، فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال : وددت أن أعيش حتى تموت كأس فأرثيها ، فماتت كأس فقال :

(١) النفل : نبت من أحرار البقول زهره أصفر طيب الرائحة، الواحدة نفلة .
(٢) في المطبوع : جناب، وانظر معجم البلدان كمخطوطة« جنان » .

على أم داودَ السلامُ ورحمةٌ من الله يجري كل يوم بشيرُها[١]
غداةَ غدا الغادون عنها وغودِرت بلمّاعة القِيعانِ يستَنُّ مورُها
وغُيبتُ عنها يوم ذاك وليتني شهِدت فيحوى منكبيَّ سريرُها

ويروي : فيعلو منكبيَّ .

نزَتْ كبدي لما أتاني نَعيُّها فقلت أدانٍ صدعُها فمُطيرُها[٢]

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثني الزبير قال : حدثني خالد بن الوضاح[٣] قال :

قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحي لعبدالله بن مصعب : سألني أمير المؤمنين اليوم في موكبه : من الذي يقول :

ألا يا كأس قد أفنيتُ شِعري فلستُ بنائلٍ بالأ رَجيعَا

ولم أدر لمن الشعر ، فقال عبدالله بن مصعب : هو لصخر الخضري ، وأنشد باقي الابيات وهي :

ترجّي أن تلاقى آل كأسٍ كما يرجو أخو السَّنَةِ الرَّبيعَا
فلست بنــائم إلا بحزنٍ ولا مستيقظاً إلا مروُعــا
فإنك لو نظرت اذا التقينــا الى كبدي رأيت بها صُدوُعا

جزع صخر لما زوجت كأس :

قال ابن حبيب في رواية عبدالله بن مالك :

---

(١) في مخطوط : كل يوم يسيرها .
(٢) في مخطوط : برت كبدي ... فقلت أدام .
(٣) في المطبوع : الصباح .

لما زوجت كأس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه ، وندم وأسف وقال في ذلك :

هنيئاً لكأسٍ قطعُها الحبلَ بعدما ... عقدنا لكأسٍ موثقاً لا نخونُها
وإشماتُها الأعــداءَ لما تألبوا ... حواليَّ واشتدت عليَّ ضغونها
فإن حراماً أن أخونك ما دعا ... بيَليلَ قمري الحمامِ وجونهـا
وقد أيقنت نفسي لقد حِيل دونها ... ودونك لو يأتي بيأس يَقينُها
ولكن أبت لا تستفيق ولا ترى ... عزاء ولا مجلودَ صبرٍ يُعينها
لوَ انّا إذا الدنيا لنا مطمئنّة ... دحا ظلّها ثم ارجحنّت غصونُها[1]
لهونا ولكنّــا بعزّة عيشِنا ... عجبنا لدنيانا فكدنا نُعينها
وكنا اذا نحن التقينا وما نرى ... بعينين إلا من حجاب يَصونُها
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا ... وأوساطها حتى تَرِق فنونها

قال ابن حبيب : أرسلت كأس بعد أن زوجت الى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يرى النائم كأنه يُلبسها خِماراً ، وان ذلك جدّد لها شوقاً اليه وصبابة ، فقال صخر :

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتِها ... لنا عَجَب لو أن رؤياكِ تصدُقُ
أنائِل لولا الودُّ ما كان بيننا ... نضاً مثل ماينضو الخضاب فيخلُق

هرب صخر من التاجر سيار :

أخبرنا حبيب بن نصر قال : حدثنا عبدالله بن شبيب قــال : حدثني محمد بن عبدالله البكري قال :

قدم صخر بن الجعد الخضري المدينة فأتى تاجراً من تجارها يقال له

---

(١) دحا : عظم .

سَيَّار ، فابتـاع منه برّاً وعطراً وقال : تأتينا غدوة فأقضيك ، وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية ، فلما أصبح سيار سأل عنه ، فعُرف خبره ، فركب في جماعـة من أصحابه في طلبه حتى أتوا بئر مطلب وهي على سبعـة أميال من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليهـا ، فأكلوا تمراً كان معهم ، وأراحوا دوابهم وسقوها ، حتى اذا برد النهـار انصرفوا راجعين ، وبلغ الخبر صخر بن الجعد فقال [1] :

أهون عليَّ بسيار وصفوته ... إذا جعلت صِراراً دون سيَّارِ
ان القضاء سيأتي دونه زمن ... فاطوِ الصحيفة واحفظها من العار
نسائل الناس هل احسَسْتمُ جلباً ... محاربيًا أتى من نحو أظفارِ
وما جلبت إليهم غير راحلةٍ ... وغير قوْس وسيف جفنُه عاري
ومـا أربتُ لهم إلا لأدفعهم [2] عني ويُخرجني نقضي وإمراري
حتى استغاثوا بألوى بئر مطلب ... وقد تحرق منهم كل تمَّارِ [3]
وقـال أولهم نُصحاً لآخرهم ... ألا ارجعوا واتركوا الأعراب في النار

أبو الصموت وسمحاء :

أخبرني عبدالله بن مالك ، عن محمد بن حبيب قال : حدثنا ابن الاعرابي قال :

كان الجعد المحاربي أبو صخر بن الجعد قد عمر حتى خرف ، وكان يكنى أبا الصموت ، وكانت له وليدة يقال لهـا سمحاء ، فقالت له

(١) انظر معجم البلدان « بئر مطلب واظفار » .
(٢) في مخطوط : وما اربتهم الا لتدفعهم .
(٣) الالوى : شجرة تنبت حبالا تعلق بالشجر وتتلوى عليها ولها في اطرافها ورق مدور في طرفه تحديد .

يوماً: يا أبا الصموت ، زعم بنوك أنك إن مت قتلوني ، قال : ولم ؟ قالت : مالي إليهم ذنب غير حبي [١] لك ، فأعتقها على ان تكون معه ، فمكثت معه يسيراً ثم قالت له : يا أبا الصموت ، هذا عرابة من أهل المعدن يخطبني ، قال : اين هذا مما قلت لي ؟ قالت : انه ذو مال ، وانما اردتُ ماله لك ، قال : فأتني به ، فأتته به فزوجه اياها ، فولدت له أولاداً ، وقوته بما كانت تصيبه من الجعد ، وكانت تأتي الجعد في ايام فتخضب رأسه ثم قطعته ، فأنشأ الجعد يقول :

أمسى عَرابةُ ذا مالٍ وذا ولدٍ ... من مالِ جعدٍ وجعدٌ غير محمود
تظل تُنشقه الكافور متكِئاً ... على السرير وتعطيني على العُودِ

قال : والجعد هو القائل لامرأته :

تعـــالجني ام الصموت كأنما ... تداوي حِصاناً اوهن العَظمَ كاسِرُهُ
فلا تعجبي امَّ الصموت فانه ... لكل جواد معثرٌ هو عــــاثِرُهُ
وقد كنتُ اصطاد الظباء مُوطّناً ... واضرب رأس القِرن والرمح شاجرُهُ
فأصبحتُ مثل العُش طارت فراخه [٢] ... وغودِر في رأس الهَشيمة سائرُهُ

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة ، وقالوا له : تعَبَّد ها هنا ، ثم اقتسموا المال الذي كان له ، وتركوا له منه ما يصلحه فقال :

الا ابلغْ بني جعـــدٍ رسولا [٣] ... وان حالت جبالُ الغوْر دوني
فلم ارَ معشراً تركوا اباهم ... من الآفاق حيث تركتموني
فـإني والرواقصِ حول جَمعٍ ... وتحطمهن من حَصبا الحجون [٤]

(١) في مخطوط : غير حق لك .
(٢) في المطبوع : فاصبحت مثل طائر طار فراخه .
(٣) في مخطوط : بني سعد رسولا .
(٤) في مخطوط : ومحطبن من حصب الحجون .

لوَ اني ذو مُدافعةٍ وَحولي كما قد كنت احياناً كموني
إذا لمنعتكم مالي ونفسي بنصلِ السيف او لقتلتموني

بين صخر ودرن :

واخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن عثمان البكري .

عن عروة بن زيد[١] الخضري عن ابيه قال : كنت في ركب فيهم صخر بن الجعد ودرن مولى الخضريين معنا ، ونحن نريد خيبر ، فنزلنا منزلا تعشينا فيه ، فهيّجنا إبل صخر ، فلما ركبنا ساق بنا واندفع يرجز ويقول :

لقد بعثْت حادياً قراصفاً[٢] .

فردّده قِطعاً[٣] من الليل لا ينفده ولا يقول غيره ، ثم قال لنا : إني نسيت عِقالا ، فرجع يطلبه في المتَعشى ، ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درنٌ ببيت صخر وقال :

لقد بعثْت حادياً قراصفا من منزل رحلت عنه آنفاً
يسوق خُوصاً رجّفا حواجفا[٤] مثل القسيّ تقذف المقاذِفا
حتى ترى الرّباعيَ العُتارِفا[٥] من شدة السير يزجّي واجفا

(١) في مخطوط: عن محمد بن زيد .
(٢) القراصف : المسرع .
(٣) في مخطوط : شطراً من الليل .
(٤) الحواجف: لعله من الحجيف وهو صوت يخرج من الجوف او الحاجفة وهو المعارضة. وفي مخطوط : زحفا حراجفا .
(٥) العتارف : الشديد .

قال : فأدركه صخر وهو في ذلك ، فقال له : يا بن الحبيثة ، اتجترىء على ان تنفذ بيتاً اعياني ؟ فقاتله فضربه حتى نزلنا ففرقنا بينهما.

صوت

اذا سرّهـا امر وفيه مساءتي قضيت لها فيما تحبُّ على نفسي[1]
وما مرّ يوم أرتجى منه راحة فأذكره إلا بكيت على امسي

الشعر لابي حفص الشطرنجي ، والغنـاء لابراهيم ثقيل اول بالوسطى عن عمرو .

(١) في مخطوط : فيما تريد .

أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه

اسمه ونسبه :

ابو حفص عمر بن عبد العزيز ، مولى بني العباس ، وكان ابوه من موالي المنصور فيما يقال ، وكان اسمه اسماً أعجمياً ، فلما نشأ ابو حفص وتأدب غيّره فيما يقال وسماه عبد العزيز .

علية تنتحل شعره :

اخبرني بذلك عمي ، عن احمد بن الطيب ، عن جماعة من موالي المهدي :

ونشأ ابو حفص في دار المهدي ومع اولاد مواليه ، وكان كأحدهم ، وتأدب ، وكان لاعباً بالشطرنج مشغوفاً به ، فلقب به لغلبته عليه ، فلما مات المهدي انقطع الى عُلية ، وخرج معها لما زوجت ، وعاد معها لما عادت الى القصر ، وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور بينها وبين اخوتها وبني اخيها فتنتحل بعض ذلك ، وتترك بعضه ، ومما ينسب اليها من شعره ولها فيه غنـــاء ، وقد ذكرنا ذلك في اغانيها واخبارها :

تحبَّبْ فان الحبَّ داعية الحُب

وهو صوت مشهور لها

صفات أبي حفص :

حدثني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثني احمد بن الطيب المسرخسي قال : حدثني الكندي

عن محمد بن الجهم البرمكي قال : رأيت ابا حفص الشطرنجي الشاعر، فرأيت منه انساناً يُلهيك حضوره عن كل غائب ، وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب (١) ، قربه عرس ، وحديثه انس ، جدُّه لعب ولعبه جد ، دين ماجد ، ان لبسته على ظاهره لبست موموقاً لا تمله ، وان تتبعته لتستبطن (٢) خبرته وقفت على مروءة لاتطور (٣) الفواحش بجنباتها ، وكان فيما علمته اقل ما فيه الشعر ، وهو الذي يقول :

صوت

تحبَّب فان الحبَّ داعيـــة الحبِّ	وكم من بعيدِ الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن في الحب عتبٌ ولا رضاً	فاين حلاوات الرسائل والكتْبِ
تفَكّر فان حُدثت ان اخا هوى	نجا سالما فارج النجاة من الحب
واطيب ايام الهوى يومك الذي	تروّعُ بالتحريش فيـــه وبالعتْبِ

قال : وفي هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدي

وكانت تأمر ان يقول الاشعار في المعاني التي تريدها فيقولها وتغني فيها ، قال : وانشدني لابي حفص ايضاً :

---

(١) في مخطوط : عن كل هموم المصائب .

(٢) في مخطوط : لتنظر .

(٣) طاربه يطور : قرب منه . وفي المطبوع : لا تطير .

عَرَّضَنْ للذي تُحِبُّ بِحُبٍّ ثم دَعْهُ يَروضه ابليسُ
فلعلَّ الزمانَ يُدنيك منه انَّ هذا الهوى جليلٌ نفيسُ
صابِرِ الحُبَّ لا يغرَّنْكَ فيه من حبيب تجهُّمٌ وعبوسُ
وأقلَّ اللجاجَ واصبر على الجهدِ فانَّ الهوى نعيمٌ وبُوسُ

في هذه الأبيات للمسدود هزج ذكره لي جحظة وغيره عنه وأما : تحبَّبْ فان الحب داعية الحب .

فقد مضت نسبته في أخبار علية .

أبو حفص يجيب الرشيد نيابة عن ماردة :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن عبد الله بن مالك . وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو العباس الكاتب قال :

كان الرشيد يحب ماردة جاريته ، وكان خلَّفها بالرقة ، فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها ، فكتب اليها :

صوت

سلامٌ على النازحِ المغترِبْ تحيّةَ صبٍّ به مكتئبْ (١)
غزالٌ مراتِعُه بالبَليخِ الى دير زكَّى فقصر الخشبْ
ايا من اعانَ على نفسه بتخليفه طائعاً من أحَبْ
سأستر والستر من شيمتي هوى من أحبُّ بمن لا احِبْ

(١) انظر معجم البلدان : دير زكى .

فلما ورد كتابه عليهـا امرت ابا حفص الشطرنجي صاحب ُعلية ، فأجاب الرشيد عنها بهذه الأبيات فقال :

أتاني كتابُكَ يا سيدي | وفيه العجائبُ كلّ العجَبْ
أتزعم انك لي عاشقٌ | وأنك بي مستهام وصبّ
فلو كان هذا كذا لم تكن | لتتركني نُهزةً للكرَبْ
وانت ببغدادَ ترعى بها | نباتَ اللذاذةِ معْ من تحِبْ
فيا من جفاني ولم أجْفه | ويا من شجاني بما في الكتبْ
كتابك قد زادني صَبوةً | وأسعرَ قلبي بحرّ اللهبْ
فهَبْني نعَمْ قد كتمتُ الهوى | فكيف بكتمان دَمْع سَربْ
ولولا اتقاؤك يا سيدي | لوافتك بي الناجيات النجبْ

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادماً على البريد حتى حَدَرها الى بغداد في الفرات ، وأمر المغنين جميعا فغنوا في شعره .

قال الأصبهاني : فممن غنى فيه ابراهيم الموصلي ،غنى فيه لحنين : أحدهما ماخوري والآخر ثاني ثقيل عن الهشامي ،وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ، ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ، ولفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطى ، وللمعلّى خفيف رمل بالوسطى ، ولحسين بن محرز هزج بالوسطى ، ولابي زكار الأعمى هزج بالبنصر ، هذه الحكايات كلها عن الهشامي ، وقال : كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم .

شعر ابي حفص يرقق الرشيد على ُعلية :

اخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال : حدثني محمد بن يزيد النحوي قال : حدثني جماعة من كتاب السلطان :

ان الرشيد غضب على علية بنت المهدي ، فامرت ابا حفص الشطرنجي

شاعرها ان يقول شعراً يعتذر فيه عنها الى الرشيد ، ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال :

صوت

لو كان يمنع حسن العقلِ صاحبَه — من ان يكون له ذَنب" الى احدِ
كانت علية أربَى الناس كلّهم [١] — من ان تُكافا بسوء آخرَ الأبدِ
ما اعجبَ الشيءَ تَرجوه فتحرَمُه — قد كنتُ احسب اني قدملأت يدي [٢]

قال : فاتاها بالابيات ، فاستحسنتها وغنت فيها ، والقت الغناء على جماعة من جواري الرشيد ، فغنينه اياه في اول مجلس جلس فيه معهن ، فطرب طربا شديداً ، وسألهن عن القصة ، فاخبرنه بها ، فبعث اليها ، فحضرت ، فقبل رأسها ، واعتذرت فقبل عذرها ، وسالها اعادة الصوت [٣] فاعادته عليه ، فبكى وقال : لا جرم اني لا اغضب ابدا عليك ما عشت .

البيت بمائة دينار :

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا الحسين بن يحيى ، عن عمرو ابن بانة قال :

دخل ابو حفص الشطرنجي على يحيى بن خالد ، وعنده ابن جامع ، وهو يلقي على دنانيرَ صوتاً امره يحيى بالقائه عليها ، وقال لابي حفص : قل في دنانير بيتين يغني فيها ابن جامع ، ولك بكل بيت مائة دينار ان جاءت كما اريد ، فقال ابو حفص :

(١) في مخطوط : ابرا .
(٢) في مخطوط: رواية صدر البيت : ما لي اذا غبت لم اذكر بواحدة .
(٣) في مخطوط : وامرها باعادة الصوت .

صوت

أشبهك المسكُ واشبهتِه قائمة في لونه قاعِدَه[1]
لا شك اذ لونكما واحد أنكما من طينةٍ واحِدَه

قال : فامر له يحيى بمائتي دينار ، وغنى فيهما ابن جامع .

قال الاصبهاني : لحن ابن جامع في هذين البيتين هزج .

ابو عيسى لا يعود ابا حفص :

اخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه قال :

كان ابو حفص الشطرنجي ينادم أبا عيسى بن الرشيد ، ويقول له الشعر فينتحله ، ويفعل مثل ذلك باخيه صالح واخته ، وكذلك بعلية عمتهم ، وكان بنو الرشيد جميعاً يزورونه ويأنسون به ، فمرض فعادوه جميعاً سوى ابي عيسى ، فكتب اليه :

اخاء أبي عيسى إخاء ابن ضَرّةٍ وودي له ودّ ابن أمّ ووالد[2]
ألمْ يأته انّ التأدُّبَ نسبةٌ تلاصق اهواء الرجالِ الاباعدِ؟
فما باله مستعذباً من جفائنا مواردَ لم تعذبْ لنا من مواردِ
اقمت ثلاثاً حِلْفَ حمّى مضرّةٍ فلم أره في أهل وُدي وعائدي
سلامٌ هي الدنيا قروضٌ وإنما أخوك مديمُ الوصل عند الشدائدِ

(١) في مخطوط : قائمة في حسنه .

(٢) في المطبوع : وودى ود لابن ام ووالد .

الرشيد يستحسن شعره :

حدثني جعفر بن الحسين قال : حدثني ميمون بن هارون قال : حدثنا أبي

عن أبي حفص الشطرنجي قال : قال لي الرشيد يوماً : يا حبيبي ، لقد أحسنت ما شئت في بيتين قلتهما ، قلتُ ما هما يا سيدي ؟ فمن شرفها استحسانك لها ، فقال قولك :

صوت

لم ألق ذا شَجَن يبوح بحبّه   إلا حسبتك ذلك المحبوبا
حذراً عليك وإنني بك واثق   ألاَّ ينال سواي منك نصيبا

فقلت : يا أمير المؤمنين ، ليسا لي ، هما للعباس بن الاحنف ، فقال : صدقك والله أعجب اليَّ ، وأحسن منها حيث تقول :

اذا سرَّها أمرٌ وفيه مساءتي   قضيتُ لها فيما تريد على نفسي
وما مرَّ يوم أرتجي فيه راحةً   فأذكره إلا بكيت على أمسي

في البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل [أول] لابراهيم الموصلي ، وفيها لابن جامع رمل عن الهشامي ، الروايتان جميعاً لعبد الرحمن ، وفي ابيات أبي حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس .

أبو حفص يشعر بدنو أجله :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني الحسين ين يحيى قال :

حدثني عبدالله بن الفضل بن الربيع قال : دخلت على أبي حفصٍ الشطرنجي شاعر علية َ بنتِ المهدي أعوده في علته التي مات فيها ، قال : فجلست عنده ، فانشدني لنفسه :

صوت

نعى َ لكَ ظلّ َ الشبابِ المشيبُ ونادَتكَ باسم سواكَ الخطوبُ
فكنْ مستعدّاً لداعي الفناءِ فإن الذي هو آتٍ قريبُ
ألسنـــا نرى شهواتِ النفو س تفنى وتبقى عليها الذنوبُ ؟
وقبلك داوى المريض الطبيب فعاش المريضُ ومات الطبيبُ
يخـــاف على نفسه من يتوبُ فكيف ترى حالَ من لا يتوبُ ؟

غنى في الاول والثاني ابراهيم هزجا .

انقضت أخباره .

صوت

أبى َ ليلِيَ أنْ يــذهَبْ ونيطَ الطّرْف بالكوْكبْ
ونجمٌ دونـــه النّسرا ن بين الدّلوِ والعقرَبْ
وهـــذا الصبحُ لا يأتي ولا يـــدنو ولا يَقرُبْ

الشعر لأميمة بنت عبد شمس بن عبـــد مناف ، والغناء لاسحاق هزج بالوسطى .

دمن تاخذ هذا الصوت عن اسحاق :

أخبرنا محمد بن يحيى ومحمد بن جعفر النحوى قالا :

حدثنا محمد بن حماد قال : التقيت مع دِمنَ جارية اسحاق بن ابراهيم الموصلي يوماً ، فقلت لها : أسمعيني شيئاً أخذتِه من اسحاق ، فقالت : والله ما أحدٌ من جواريه أخذ منه صوتاً قط ، وانما كان يأمر من أخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلوية ووجه القرعة الخزاعي وجواري الحارث بن بسخنر أن يلقوا علينا ما يختاره من أغانيهم ، وأما عنه فما اخذت شيئاً قط ، الا ليلة ، فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران ، فقال للخادم القيّم على حُرمه : جئني بدمن ، فجاءني الخادم فدعاني ، فخرجت معه ، فاذا هو في البيت الذي ينام فيه ، وهو يصنع في هذا الشعر :

أبى ليـــلي ان يذهبْ ونيط الطرف بالكوكبْ

وهو يتزايد فيه ويقوّمه حتى استوى له ، ثم قام الى عود مصلح معلق كان يكون في بيت منامه ، فأخذه فغنى الصوت حتى صح له واستقام ، وأخذته عنه ، فلما فرغ قال : اين دمن ؟ فقلت : هو ذا انا ها هنا ، فارتاع وقال : مذكم أنت ها هنا ؟ قلت : منـــذ بدأت بالصوت ، وقد اخذته بغير حمدِك ، فقال : خذي العود فغنيه ، فأخذت العود فغنيته حتى فرغت منه ، وهو يكاد يتميز غيظا ، ثم قال : قـد بقي عليك فيه شيء كثير ، وأنا اصلحه لك ، فقلت : انا مستغنية عن اصلاحك ، فأصلحه لنفسك ، فاضطجع في فراشه ونام وانصرفت ، فمكث اياما ، اذا رآني قطب في وجهي .

وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي به من قتيل في حروب الفِجار من قريش .

ذكر الخبر في حروب الفجار وحروب عكاظ

ونسب أميمة بنت عبد شمس

نسب أميمة :

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وامها تفخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب ، وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالح [١] بن ذكوان السلمي ، فولدت له امية بن حارثة .

الفجاران :

وكانت هـــذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في اربعة اعوام متواليات ، ولم يكن لقريش في اولها مدخل ، ثم التحقت بها .

فأما الفجار الاول فكانت الحرب فيه ثلاثة ايام ولم تسمّ باسمها لشهرتها [٢] .

واما الفجار الثاني فانه كان اعظمها ، لأنهم استحلوا فيه الحرم ، وكانت ايامه : يوم نخلة ، وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وشهد سائرها ، وكان الرؤساء فيه حربَ بن امية

(١) في مخطوط: راس بن كلاب، وكانت عند حارثة بن الارقم بن هلال بن فالج.
(٢) في المطبوع : ولم تسم باسم تشهر بها .

في القلب ، وعبدَالله بن جُدعان وهشامَ بن المغيرة في المجنبتين ، ثم يوم شمْظـَة ، ثم يوم العبْلاء ، ثم يوم عُكاظ ، ثم يوم الحرة .

أول أمر الفجار :

قال ابو عبيدة : كان اول امر الفجار ان بَدْرَ بن معشر الغفاري احد بني غِفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان رجلا منيعا مستطيلا بمَنَعته على من ورد عكاظ ، فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ ، وقعد فيه ، وجعل يبذخ على الناس ويقول :

نحن بنو مُدركة بن خندفِ من يَطعنوا في عينه لا يَطرِفِ
ومن يكونوا قومَه يُغطرفِ كأنهمْ لُجةُ بحرٍ مسدِفِ

وبدر بن معشر باسطٌ رجله يقول : انا اعزُّ العرب ، فمن زعم انه اعزُّ مني فليضربها [١] بالسيف فهو اعز مني ، فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له : الاحمر [٢] بن مازن بن اوس بن النابغة ، فضربه بالسيف على ركبته فأندرها [٣] ، ثم قال :

خذْها إليك ايها المخندف

وهو ماسك سيفه ، وقام ايضا رجل من هوازن فقال :

انا ابو الدهقان ذو التغطرُفِ [٤] بحر بحورٍ زاخرٌ لم يُنزَفِ
نحن ضربنا رُكبةَ المُخندف اذ مدّها في اشهُر المُعرَّفِ [٥]

(١) في المطبوع : رجليه ... فليضرب هامتي .
(٢) في نهاية الارب ج ١٥ يقال له الاحيمر .
(٣) اندرها: ازالها عن موضعها.
(٤) في المطبوع : انا بنو همدان . وروى انا ابن دهمان .
(٥) المعرف :الموقف بعرفات .

وفي هذه الضربة اشعار لقيس كثيرة لا معنى لذكرها .

اليوم الثاني من ايام الفجار الاول :

ثم كان اليوم الثاني من ايام الفجار الاول ، وكان السبب في ذلك ان شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام ، فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة، وهي جالسة بسوق عكاظ في درع وهي فُضُلٌ [١] عليها بُرقع لها ، وقد اكتنفَهَا شبابٌ من العرب وهي تحدثهم ، فجاء الشبان من بني كنانة وقريش فأطافوا بها ، وسألوها ان تسفِر ، فأبتْ ، فقام احدهم فجلس خلفها ، وحل طرف درْعها ، وشده الى فوق حجزتها [٢] بشوكة ، وهي لا تعلم ، فلما قامت انكشف درْعها عن دبرها ، فضحكوا وقالوا : منعتنا النظر الى وجهك وجدْت لنا بالنظر الى دبرك ، فصاحت : يا آل عـــامر ، فثاروا وحملوا السلاح ، وحملته كنانة ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت بينهم دماء ، فتوسط حرب ابن امية ، واحتمل دماء القوم ، وارضى بني عامر من مثلة صاحبتهم .

اليوم الثالث من ايام الفجار الاول :

ثم كان اليوم الثالث من ايام الفجار الاول ، وكان سببه انه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دَينٌ على رجل من بني كنانة فلواه [٣] به ، وطال اقتضاؤه إياه فلم يعطه شيئا ، فلما اعياه وافاه الجشمي

---

(١) فضل : في ثوب واحد.

(٢) الحجزة : موضع التكة من السراويل . وفي مخطوط: الى فوق عجزها.

(٣) لواه به: ماطله.

في سوق عكاظ بقِرد ، ثم جعل ينادي : من يبيعني مثل هذا الرُّباح [١] بمالي على فلان بن فلان الكناني ؟ من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان ابن فلان الكناني ؟ رافعا صوته بذلك ، فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة ، مرّ به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله ، فهتف الجُشمي : يا آل هوازن ، وهتف الكناني : يا آل كنانة ، فتجمع الحيان واقتتلوا حتى تحاجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفوا وقالوا : افي رباح تريقون دماءكم وتقتلون انفسكم ؟ وحمل ابن جُدعان ذلك في ماله بين الفريقين .

اول حروب الفجار الثاني :

قال : ثم كان يوم الفجار الثاني ، واول يوم حروبه : يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ستٌ وعشرون سنة ، وشهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك اليوم مع قومه وله اربع عشرة سنة ، وكان يناول عمومته النَّبل ، هذا قول أبي عبيدة ، وقال غيره : بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة .

قال ابو عبيدة :

كان الذي هاج هذه الحرب في يوم الفجار الآخرأن البَراض بن قيس ابن رافع [٢] احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كان سِكيراً فاسقاً ، خلعه قومه وتبرّءوا منه ، فشرب في بني الدّيل فخَلعوه ، فأتى مكة ، وأتى قريشاً ، فنزل على حرب بن امية ، فحالفه فأحسن حربٌ جوارَه ، وشرب بمكة حتى هَمّ حربٌ ان

(١) الرباح : القرد . وفي مخطوط : ثم جعل يقول ...
(٢) في مخطوط بخط مختلف : بن قيس بن جد بن ضمرة .

يخلعه ، فقال لحرب : انه لم يبق احد ممن يعرفني [١] الا خلعني سواك ، وانك ان خلعتني لم ينظر اليّ احدٌ بعدك ، فدعني على حِلفك ، وأنا خارج عنك ، فتركه ، وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة .

لطيمة النعمان :

وكان النعمان يبعث ، الى سوق عكاظ في وقتها بلطيمةٍ [٢] يُجيزها له سيّد مضر فتباع ويشترى له بثمنها الأدَم والحرير والوِكاءُ والحِذاء والبُرودُ من العَصْب والوَشي والمُسيّر [٣] والعَدَني ، وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة ، فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى ، الى حضور الحج ، وكان قيامها فيا بين النخلة والطائف عشرة أميال ، وبها نخل وأموال لثقيف ، فجهز النعمان لطيمةً له وقال : من يجيزها ؟ فقال البرّاض : أنا اجيزها على بني كنانة ، فقال النعمان : انما اريد رجلا يجيزها على اهل نجد ، فقال عُروة الرّحال بن عتبة بن جعفر ابن كلاب ، وهو يومئذ رجل من هوازن : انا اجيزها ابيتَ اللعن ، فقال له البراض : وعلى بني كنانة تجيزها يا عروة ؟ قال : نعم ، وعلى الناس جميعاً ، افكلبٌ خليع يجيزها ؟ قال : ثم شخص بها ، وشخص البراض ، وعروة يرى مكانه ، لا يخشاه على ما صنع ، حتى اذا كان بين ظهري غطفان الى جنب فَدَك بأرض يقال لها أوارة قريباً من الوادي الذي يقال له تيمَن ، نام عروة في ظلّ شجرة ،

(١) في مخطوط: احد من قومي.

(٢) اللطيمة: العير التي تحمل الطيب وبر التجار .

(٣) المسير نوع من البرود فيها خطوط.

ووجد البراض غفلته فقتله ، وهرب عضاريط [١] الرّكاب فاستاق الركاب ، وقال البراض في ذلك :

وداهيـــة يُهال الناسُ منها شددتُ لها بني بَكرٍ ضُلوعي
هتكتُ بها بيوت بني كلاب وأرضعتُ المواليَ بالضُّروع [٢]
جمعت لها يديَّ بنصلِ سيفٍ أفلَّ فخرَّ كالجذْعِ الصريعِ [٣]

وقال أيضاً :

نقَمْتُ على المرءِ الكلابيِّ فخرَه وكنت قديما لا أُقِرُّ فخارَا
علوتُ بحدِّ السيف مفرقَ رأسِه فأسمعَ أهلَ الواديين خُوارَا

قال : وأمّ عروة الرحال نفيرة بنت أبي ربيعة بن نُهيك بن هلال ابن عامر بن صعصعة ، فقال لبيد بن ربيعة يحض على الطلب بدمه :

فأبلِــغْ إن عرضتَ بني نُمير وأخوالَ القتيــلِ بني هلالِ
بأنَّ الوافد الرحَّالَ أضحى مُقيماً عند تَيمَنِ ذي الظِّلالِ

[قال ابو عبيدة فحدثني أبو عمرو بن العلاء] قال : لقي البراضُ بشرَ بن أبي خازم ، فقال له : هذه القلائص لك على أن تأتيَ حربَ ابنَ أمية وعبد الله بن جدعان ، وهشاماً والوليد ابني المغيرة ، فتخبرهم أن البراض قتل عروة ، فإني اخاف أن يسبق الخبرُ الى قيسٍ أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيماً ، فقال له : ومــا يؤمنك أن تكون انت ذلك القتيل ؟ قال : إن هوازن لا ترضي أن تقتل بسيدهـــا رجلا خليعاً طريداً من بني ضمرة ، قال : ومر بها

(١) العضاريط : جمع عضروط وهو الخادم ، والركاب الابل .
(٢) في المطبوع : بالرضوع .
(٣) أفل : به فلول .

الحُليس بن يزيد احد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة ، والأحابيش من بني الحارث بن عبد مناة ابن كنانة وهو ‹نفاثة بن الديل ، وبنو لحيان من خزاعة ، والقارة ، وهو أثيع بن الهون بن خزيمة ، وعَضَل بن دمس بن محلم بن عائذ بن أثيع بن الهُون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة ، فقال لهم الحليس : مالي اراكم نَجيّاً[1] ؟ فأخبروه الخبر ، ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفاق منهم .

ابن جدعان :

قال : وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردّها عليهم اذا ظعنوا ، وكان سيداً حكيماً مثرياً من المال ، فجاءه القوم فأخبروه خبر البراض وقتله عروة ، وأخبروا حرب بن أمية وهشاماً والوليد ابني المغيرة ، فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له : احتبِسْ قبلَكَ سِلاح هوازن ، فقال له ابن جدعان : أبِالغدْرِ تأمرني يا حرب ؟ والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضُربتُ به ولا رمح إلا طُعنتُ به ما أمسكت منها شيئاً ، ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها ، ثم صاح ابن جدعان في الناس : من كان له قبلي سلاحٌ فليأت وليأخذه ، فاخذ الناس أسلحتهم ، وبعث ابنُ جدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد الى ابي براء : إنه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا . وساروا راجعين الى مكة ، فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتلُ البراضِ عروةَ ، فقال : خدعني

---

(١) نجيا : تتناجون وتتسارون.

حرب وابن جدعان ، وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في أثر القوم ، فأدركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجَنَّ عليهم الليلُ فكَفُّوا ، ونادى الأدرمُ بن شعيب أحدُ بني عامر [بن ربيعة] بن صعصعة : يا معشر قريش ، ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ ، وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن أمية في القلب ، وابن جدعان في إحدى المجنبتين ، وهشام بن المغيرة في الاخرى ، وكان رؤساء قيس عامرَ بنَ مالك ملاعب الأسِنَّة على بني عامر ، وكدّام بن عمير على فهم وعدوان ، ومسعود بن سهم على ثقيف ، وسبيع بن ربيعة النصري على بني نصر بن معاوية ، والصّمة بن الحارث وهو أبو دريد بن الصّمة على بني جُشم ، وكانت الراية مع حرب بن أمية ، وهي راية قُصَيّ التي يقال لها العُقاب ، فقال في ذلك خِداش ابن زُهير :

يا شدّةً ما شددْنا غير كاذبة على سَخِينَةَ لولا الليلُ والحرَمُ
إذ يتّقينا هشامٌ بالوليد ولو أنّا ثقفنا هِشاما شالت الخَدَمُ
بين الأراكِ وبين المَرْجِ تبْطحهُم زُرْقُ الأسِنة في أطرافها السُّهُمُ (١)
فان سمعتم بجيشٍ سالكٍ سَرِفاً أوبطْنَ مَرٍّ فأخْفوا الجرْسَ واكتتموا (٢)

وزعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة ، فجعل يحيد عن قوله سخينة ، فقال عبد الملك : إنا قوم لم يزل يُعجبنا السُّخْنُ ، فهاتِ ، فلما فرغ قال : يا أخا قيس ، ما أرى صاحبك

---

(١) في مخطوط : في أطرافها الشمم .

(٢) سرف : موضع على اميال من مكة . ومرّ : موضع بينه وبين مكة أميال ، وفي المطبوع ومخطوط : شرفاً .

زاد على التمني والاستنشاء (١) .

قال : وقدم البراض باللطيمة مكة وكان يأكلها .

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكناني نازلا في اخواله من بني نمير بن عامر ، وكان ناكحا فيهم ، فهمت بنو كلاب بقتله ، فمنعته بنو نمير ، ثم شخصوا به حتى نزل في قومه ، واستغوت كنانةُ بني أسد وبني نمير ، واستغاثوا بهم فلم تغثهم ، ولم يشهد الفجار احدٌ من هذين الحيين .

اليوم الثاني من الفجار الثاني :

ثم كان اليوم الثاني من الفجار الثاني وهو : يوم شمْطة ، فتجمعت كنانة وقريش بأسرها ، وبنو عبد مناة والاحابيش ، واعطت قريش رءوس القبائل أسلحة تامّة ، وأداة ، وجمعت هوازن ، وخرجت ، فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ، ولا شهد هذان البطْنان من ايام الفجار الا يوم نَخْلة مع ابي براء عامر بن مالك ، وكان القوم جميعا متساندين ، على كل قبيلةٍ سيدُهم ، فكان على بني هاشم وبني المطلب وِلفّهم الزبيرُ ابن عبد المطلب ومعهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، إلا ان بني المطلب وان كانوا مع بني هاشم كان يرأسهم الزبير بن عبد المطلب ابن هاشم ، ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وام الزبير الشّفّاء بنت هاشم بن عبد مناف ، وكان على بني عبد شمس وِلفّها حربُ بن أمية ومعه اخواه أبو سفيان وسفيان ، ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف ، يرأسهم بعد حرب مُطعمُ بن عديّ

(١) استنشى الخبر : تخبره ونظر من اين جاء وعلمه .

ابن نوفل ، وكان على بني عبد الدار ولفها خُويلد بن أسد ، وعثمان بن الحُويرث [١] وكان على بني زُهرة ولفها مَخرَمةُ بن نوفل بن وُهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأخوه صفوان ، وكان على بني تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان ، وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة ، وعلى بني سَهمٍ العاصي بن وائل ، وعلى بني جُمح ولفها أمية بن خلف ، وعلى بني عدي زيد بن عمرو بن نُفيل ، والخطاب بن نفيل عمّه ، وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس بن عبدُود ابو سهلِ بن عمرو ، وعلى بني الحارث بن فهر عبد الله بن الجرّاح ابو أبي عبيدة عامرِ بن عبد الله بن الجراح ، وعلى بني بَكر بَلعاءُ بن قيس ، ومات في تلك الايام ، وكان جثّامة بن قيس أخوه مكانه ، وعلى الاحابيش الحُليس ابن يزيد ، وكانت هوازن متساندين كذلك ، وكان عطية بن عفيف النصري على بني نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم ابو أسماء بن الضّريبة ، وكان الحنيسق الجشمي على بني جُشَمَ وسعدِ ابني بكر ، وكان وهب بن معتّب على ثقيف ، ومعه اخوه مسعود ، وكان على بني عامر بن ربيعة وحلفائهم من بني جسر بن محاربٍ سلمةُ بن إسماعيل احد بني البَكّاء ومعه خالد بن هوذة احد بني عامر بن ربيعة [٢] ، وعلى بني هلال بن عامر بن صعصعة ربيعة بن أبي ظبْيان ابن ربيعة بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر .

قال : فسبقت هوازنُ قريشا فنزلت شَمطة من عكاظ ، وظنوا ان كنانة لم توافقهم ، وأقبلت قريش فنزلت من دون المَسيل [٣] ، وجعل

(١) في مخطوط : وشمر بن الحويرث .

(٢) في مخطوط : من بني حصين بن محارب سلمة بن سعلى احد بني البكاء ومعه خالد بن هوذة احد بني الحارث بن ربيعة بن ظبيان بن ربيعة .

(٣) في مخطوط : وظنوا ان كنانة توافيهم .. من دون السهل .

حربُ بني كنانة في بطن الوادي ، وقال لهم : لا تبرحوا مكانكم ولو أبيحت قريش ، وكانت هوازن من وراء المَسيل[١] .

انتصار الفئة التي ينضم اليها الرسول :

قال ابو عبيدة : فحدثني ابو عمرو بن العلاء قال :

كان ابنُ جدعان في احدي المجنبتين وفي الاخرى هشام بن المغيرة ، وحربُ في القلب ، وكانت الدائرة في اول النهار لكنانة ، فلما كان آخر النهار تداعت هوازنُ وصبروا ، واستحرّ القتلُ في قريش ، فلما رأى ذلك بنو الحارث بن كنانة ، وهم في بطن الوادي ، مالوا الى قريش وتركوا مكانهم ، فلما استحرّ القتلُ بهم قال ابو مُساحق بلعاءُ ابن قيس لقومه : الحقوا بِرَخَم ، وهو جبل ، ففعلوا ، وانهزم الناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصير في فئة إلا انهزم من يحاربها ، فقال حربُ بن امية وعبدالله بن جدعان : ألا ترون الى هذا الغلام ، ما يحمِل على فئةٍ الا انهزمت ؟ وفي ذلك يقول خداش بن زهير في كلمة له :

فأبلغ إن عرضت به هِشاماً ... وعبدَ الله أبلغ والوليدا
اولئك إن يكنْ في الناس خيرٌ ... فإن لديهمُ حسبا وجُودا
همُ خيرُ المعاشرِ من قريشٍ ... وأوراها اذا قدحت زُنودا
بأنّا يوم شَمطة قد أقمنا ... عَمودَ المجد إنّ له عمودا
جلبنا الخيل ساهمةً إليهم ... عوابِسَ يدّرِعْن النّقعَ قودا[٢]

(١) في مخطوط : من وراء الجبل

(٢) قودا : جمع اقود اي سلسلة القياد. هذا وانظر معجم البلدان « شمطة » .

فبِتنـــا نعقد السِّيما وباتوا　　وقلنا أصبحُوا الأنسَ الحديدا (١)
فجاءوا عارِضا بَرِداً وجِئْنا　　كما أضرَمْتَ في الغابِ الوَقودا
ونادَوْا يا لعَمرو لا تفِرّوا　　فقلنا لا فِرارَ ولا صُدودا

قوله نعقد السّيما : اي العلامات

فعارَكنا الكُماةَ وعاركونا　　عِراكَ النُمْرِ عاركت الأسودا
فولّوا نضرب الهاماتِ منهم　　بما انتهكوا المحارمَ والحُدودا
تركنا بَطن شمطة من علاءٍ　　كأن خلالها معزى شريدا (٢)
ولم ارَ مثلهم هُزموا وفُلّوا　　ولا كذِيادِنا عنَقا مذودا

قوله : يا لعمرو ، يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عـــامر بن صعصعـــة .

اليوم الثالث من الفجار الثاني :

ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو : يوم العَبْلاء ، فجمع القوم بعضهم لبعض ، والتقوا على قَرنِ الحَوْل بالعبلاء ، وهو موضع قريب من عكاظ ، ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم شمطة ، وكذلك من كان على المجنبتين ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت كنانة ، فقـــال خِداش بن زهير في ذلك :

ألم يبلغك بالعبـــلاء أنـّا　　ضربنا خِنْدِفا حتى استقادوا ؟
نُبَنّى بالمنازِلِ عزّ قيسٍ　　وودُّوا لو تسيخُ بنا البلادُ

(١) الانس : الحي المقيمون .

(٢) انظر معجم البلدان شمطة، وفي المطبوع معزا صديدا .

وقال أيضاً :

ألم يبلغك ما لاقت قريش وحيٌّ بني كنانة إذ أُثيروا [١]
دهمناهم بأرعنَ مكفهرٍ فظلَّ لنا بِعقوتهم زئير [٢]
نُقوِّم مارنَ الخطيِّ فيهم يجيء على أسنتنا الجزير [٣]

اليوم الرابع من الفجار الثاني :

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ [٤] ، فالتقوا في هذه المواضع على رأس الحول ، وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا ، والرؤساء بحالهم ، وحمل عبدُ الله بن جدعان يومئذ ألف رجل من بني كنانة على ألف بعير ، وخشيت قريش ان يجريَ عليها مثل ما جرى يوم العبْلاء ، فقيَّدَ حربٌ وسفيانُ وابو سفيان بنو امية بن عبد شمس أنفسهم ، وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا . وكان على أبي سفيان يومئذ دِرعانِ قد ظاهر بينها ، وزعم أبو عمرو بن العلاء ان أبا سفيان بن أمية خاصة قيَّد نفسه ، فسُمِّي هؤلاء الثلاثة يومئذ: العَنابسِ ، وهي الأسْدُ ، واحدها عَنبسة ، فاقتتل الناس يومئذ قتالاً شديداً ، وثبت الفريقان ، حتى همَّت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب ، وكانت بنو مخزوم تلي بني كنانة ، فحافظت حِفظاً شديداً ، وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة ، فإنهم صبروا وأبلوا بلاء

---

(١) في العقد جـ٥ ص ٢٥٧ اذ أبيروا، وفي مخطوط غير واضحة النقط.

(٢) عقوتهم : ساحتهم .

(٣) في مخطوط : الحرير . وفي مخطوط : الحرير .

(٤) في العقد جـ ٥ ص ٢٥٧ سماه يوم شرب وكذلك نهاية الارب جـ ١٥ ص ٤٢٨ وكذلك سماه ياقوت في معجم البلدان « شرب » .

حسناً ، فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا [١] فرجعوا ، وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول :

إن عكاظَ مأوانا فخلّوه وذا المجاز بعد أن تحلّوه

وخرج الحُليس بن يزيد احد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وهو رئيس الاحابيش يومئذ ، فدعا الى المبارزة ، فبرز اليه الحدثان ابن سعيد النصري [٢] ، فطعنه الحدثان فدقّ عضُدَه ، وتحاجزا ، واقتتل القوم قتالا شديداً ، وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه [٣] ، فانهزمت قيس كلها إلا بني نصر ، فانهم صبروا ، ثم هربت بنو نصر ، وثبت بنو دُهمان فلم يغنوا شيئاً فانهزموا ، وكان عليهم سُبيع بن أبي ربيعة احد بني دُهمان ، فعقَل نفسه ونادى : يا آل هوازن يا آل هوازن يا آل نصر ، فلم يُعرّج عليه أحدٌ منهم ، واجفلوا منهزمين ، فكرّ بنو امية خاصة من بني دهمان ، ومعهم الخنيسقُ وقشعة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيئاً ، فانهزموا .

سبيعة تؤمّن الناس :

وكان مسعود بن مُعتّب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعةَ بنتَ عبد شمس بن عبد مناف خباءً ، وقال لها : من دخله من قريش فهو آمن ، فجعلت تُوصل في خبائها ليتّسع ، فقال لها : لا تتجاوزي خباءك [٤] ، فاني لا أمضي الا من احاط به الخباء ، فأحفظها ، فقالت :

(١) تذامروا : تلاوموا .
(٢) في مخطوط : بن سعد النصري .
(٣) في مخطوط : من كل جانب .
(٤) في المطبوع : لا يتجاوزني خباؤك .

أما والله إني لأظن انك ستودُّ أن لو زِدتَ في توسعته ، فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها ، فأجار لها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمة من تمسّك بأطناب خبائك ، أو دار حوله فهو آمن ، فنادت بذلك ، فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جداً ، فلم يبق أحدٌ لا نجاة عنده إلا دار بخبائها ، فقيل لذلك الموضع : مدار قيس ، وكان يُضرب به المثل ، فتغضب قيس منه ، وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو من ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة ، وهم : عروة ولوحة (١) ونويرة والأسود ، فكانوا يدورون ، وهم غلمان ، في قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم ، فيسودوا ، بذلك أمرتهم أمهم ان يفعلوا .

فأخبرني الحرمي والطوسي قالا : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره :

أن كنانة وقيساً لما تَوافوْا من العام المقبل ، من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، ضرب مسعود بن معتب الثقفيُّ على امرأته سُبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خِباء ، فرآها تبكي حين تدانى الناس ، فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : لما يُصاب غداً من قومي ، فقال لها : من دخل خباءك فهو آمن ، فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشيء ليتسع ، فخرج وهب بن مُعتب حتى وقف عليها وقال لها : لا يبقى طُنُب من أطناب هذا البيت إلا ربطتُ به رجلا من بني كنانة [فلما صف القوم بعضهم لبعض خرجت سبيعة] فنادت بأعلى صوتها : إن وهبا يأتلي ويحلف ألّا يبقى طُنُب من أطناب

(١) في مخطوط : وهم عروة والاوحد .

هذا البيت إلا ربط به رجلا من كنانة ، فالجدَّ الجدَّ ، فلما هُزمت قيسٌ لجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس ، فأجارهم حرب ابن امية .

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال :

لما هزمت قيس لجأت الى خباء سبيعة حتى أخرجوها منه ، فنادت : من تعلّق بطنُب من أطناب بيتي فهو آمن في ذمتي ، فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة ، فأمضى ذلك كلّه حربُ بنُ امية لعمته ، فكان يُضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل ، ويُعيّرون به لمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس ، قال : وقال ضرار بن الخطاب الفهري :

ألم تسأل الناسَ عن شاننا ولم يُثبتِ الأمرَ كالخابرِ
غداةَ عكاظَ إذ استكملتْ هوازن في كفها الحاضر (١)
وجاءت سليم تهزُّ القنا على كلّ سلهبةٍ ضامرِ (٢)

وجئنا إليهم على المُضمرات بأرعنَ ذي لجَبٍ زاخر
فلما التقينا أذقناهمُ طِعاناً بسُمر القنا العائرِ
ففرّت سُليم ولم يَصبروا وطارت شعَاعا بنو عامرِ
وفرّت ثقيفٌ الى لاتِها (٣) بمنقلَب الخائبِ الخاسرِ
وقاتلت العنسُ شطرَ النهار ثم تولّت مع الصادر (٣)

---

(١) في مخطوط : في لفظها الحاضر .

(٢) السلهبة : الفرس الطويلة .

(٣) اللات : صنم .

(٤) في مخطوط : وقاتلت العير شطر النهار .

على أنّ دُهمانَها حافظتْ أخيراً لدى دارةِ الدائـرِ

وقال خِداش بن زهير :

أتتنا قريشٌ حافلين بجَمعهم
عليهم من الرحمن واقٍ وناصرُ
فلما دنونا للقبابِ وأهلِها
أُتيح لنا رَيبٌ مع الليل ناجرُ (١)
أتيحت لنا بَكرٌ وحول لِوائها
كتائبُ يخشاها العزيز المكاثرُ
جَثَت دونهم بكرٌ فلم نستطعْهُمُ
كأنهم بالمَشرفيّةِ سامرُ
وما برحت خيلٌ تثورُ وتُدّعى
ويَلحقُ منهم أوّلون وآخِرُ
لدُنْ غدوةً حتى أتى الليل وانجلت
عمايةُ يومٍ شرُّه متظاهرُ
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت
هوازنُ وارفضّتْ سُلَيم وعامرُ
وكانت قريشٌ يفلِق الصَّخرَ حدُّها
إذا أوهنَ النّاسَ الجدودُ العواثِرُ

اليوم الخامس :

ثم كان اليوم الخامس وهو : يوم الحُريرة [فانهم التقوا عند رأس

(١) في مخطوط : لنا عيب مع الليل فاخر . هذا والناجر : الحار .

الحول بالحريرة] وهي حرَّة الى جانب عكاظ ، والرؤساء بحالهم ، إلا بلعاء بن قيس فانه كان قد مات ، فصار أخوه مكانه على عشيرته ، فاقتتلوا ، فانهزمت كنانة ، وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية ، وثمانية رهطٍ من بني كنانة ، قتلهم عثمان بن اسد ، من بني عمرو بن عامر وخمسة نفر [١] وقال خداش بن زهير في ذلك [٢] :

لقد بَلوْكم فأبلوكم بلاءَهمُ ... يوم الحُريرة ضرْباً غير تكذيبِ
إن توعدوني فإني لابنُ عمكم ... وقد أصابوكم منهم بشؤبوبِ
وإن ورقاء قد أردى أبا كنف ... وابني إياسٍ وعمراً وابن أيوبِ
وإن عثمانَ قد أردى ثمانيةً ... منكم وانتم على خُبْرٍ وتجريبِ

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقي الرجلَ ، والرجلانِ يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضاً ، فلقي ابن مَحْمِيَةَ بن عبد الله الدّيلي زهيرَ بن ربيعة أبا خداش بن زهير ، فقال زهيرٌ : إني حرامٌ جئت معتمراً ، فقال له : ما تُلْقى طِوال الدهر الا قلت انا معتمر ، ثم قتله ، فقال الشويعر الليثي واسمه ربيعة بن عبس :

تركنا ثاويا يَزقو صَداهُ ... زهيراً بالعوالى والصِّفاحِ
أتيح له ابن مَحْمِية بن عبدٍ ... فأعجله التسوُّمَ بالبطاحِ

الدعوة الى الصلح :

ثم تداعوا الى الصلح على ان يَدِي من عليه فضل في القتل الفَضْلَ

---

(١) في مخطوط : من بني كنانة خمسة نفر .

(٢) اوردها ياقوت في معجم البلدان في جزيزة عكاظ ورواه : يوم الجزيرة . ثم اورده في « الحريرة » .

إلى أهله فأبى ذلك وهب بن معتب ، وخالف قومه ، واندس[١] الى هوازن حتى أغارت على بني كنانة ، فكان منهم بنو عمرو بن عامر بن ربيعة ، عليهم سلمة بن سعد البكائي ، وبنو هلال عليهم ربيعة بن ابي ظبيان الهلالي ، وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف ، وهو يومئذ أمرد ، فأغاروا على بني ليث بن بكر[٢] بصحراء الغمَيم فكانت لبني ليث أول النهار ، فقتلوا عبيد بن عوف البكائي ، قتله بنو مدلج ، وسبيع بن المؤمل الجسري حليف بني عامر ، ثم كانت على بني ليث آخر النهار ، فانهزموا ، واستحرّ القتل في بني المُلَوَّح بن يعمر بن ليث ، وأصابوا نعماً ونساء حينئذ .

فكان من قُتل في حروب الفجار من قريش : العوّام بن خويلد ، قتله مرّة بن معتّب ، وقُتل حِزام بن خويلد ، وأحيحة بن أبي أُحيحة ، ومعمر بن حبيب الجمحي ، وجُرح حرب بن امية ، وقتل من قيس : الصمّة ابو دريد بن الصمة ، قتله جعفر بن الاحنف[٣] . ثم تراضوا بأن يَعُدّوا القتلى ، فيَدوا من فَضَل ، فكان الفَضْل لقيس على قريش وكنانة ، فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا ألاّ يعرض بعضهم[٤] لبعض ، فرهن حرب بن امية ابنه أبا سفيان بن حرب ، ورهن الحارث بن كَلَدة العبدري ابنه النضر ، ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحارث بن عبد مناة ابنه الحارث ، حتى وديت الفُضول ، ويقال : إن عتبة بن ربيعة تقدّم يومئذ فقال : يا معشر قريش ، هلمّوا الى صِلة الارحام والصلح ، قالوا : وما صلحكم

---

(١) في المطبوع : اندلس .
(٢) في مخطوط : سلمة بن سعلى ... بن ظبيان الهلالي ... ليت بن كعب بن بكر .
(٣) في مخطوط : حفص بن الاحنف .
(٤) في مخطوط : ان يرهن بعضهم لبعض .

هنا فانا موتورون ؟ فقـال : علي ان نَدِي قتلاكم ، ونتصدق عليكم بقتلانا ، فرضوا بذلك ، وساد عتبة مذ يومئذ [١] قال : فلما رأت هوازن رهائن قريش بايديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم .

الرسول يطعن ملاعب الاسنة :

قال ابو عبيدة : ولم يشهد الفِجار من بني هاشم غير الزبير بن عبد المطلب ، وشهد النبيُّ صلى الله عليه وسلم سائرَ الأيام إلا يوم نخلة ، وكان يناول عمه واهله النبل ، قال : وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة ، وطعنَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبا براء ملاعب الأسنة ، وسُئل النبي صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال : ما سرَّني اني لم أشهده لأنهم تعدّوا على قومي عرضوا عليهم ان يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فـأبوا ذلك .

قال : وكان الفضل عشرين قتيلاً من هوازن ، فوداهم حرب بن أمية فيما تروى قريش ، وبنو كنـانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وانهم هم وَدَوهم ، وزعم قوم من قريش أن ابا طالب وحمزة والعباس بن عبـد المطلب عليهما السلام ، شهدوا هذه الحروب ولم يرْوِ ذلك اهل العلم باخبار العرب .

سبيعة تؤمن زوجها :

قال أبو عبيدة : ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لا يعرّج على شيء ، حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته ، فجعل انفه بين

(١) في المطبوع : وسار عتبة يومئذ علي أن اقبل .

ثدييها[١] وقال : انا بالله وبك ، فقالت : كلا ، زعمت انك ستملأ بيتي من أسرى قومي ، اجلس فأنت آمن .

أميمة ترثي القتلى :

وقالت أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن اخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها ، والابيات التي فيها الغناء منها :

أبى ليلُكَ لا يَذهَبْ[٢] ونيطِ الطَّرف بالكوكبْ
ونجم دونه الأهوا ل بين الدَّلو والعقربْ
وهذا الصبحُ لا يأتي ولا يدنو ولا يقربْ
بعقرِ عشيرةٍ منّا كرام الخيمِ والمَنصِبْ[٣]
أحال عليهمُ دهرٌ حديد النابِ والمخلبْ
فحلَّ بهم وقد أمنوا ولم يُقْصِرْ ولم يَشْطُبْ[٤]
وما عنه اذا ما حلّ من مَنْجىً ولا مَهرَبْ
ألا يا عين فابكيهم بدمعٍ منك مستغرِبْ[٥]
فان أبكِ فهم عزّي وهم ركني وهم مَنْكِبْ
وهم أصلي وهم فَرْعي وهم نَسَبي إذا أُنسَبْ
وهم مَجدي وهم شرفي وهم حِصني إذا أرهَبْ

---

(١) فى مخطوط : بين يديها .

(٢) في مخطوط : ان يذهب .

(٣) في مخطوط : لفقد عشرة منا كرام الخيم والمذهب .

(٤) أقصر عن الامر : انتهى وامسك مع القدرة عليه . وشطب : بعد، وشطب عنه : مال وعدل.

(٥) استغرب الدمع : سال .

وهم رمحي وهم تُرْسي ... وهم سيفي إذا أغضبْ
فكم من قائلٍ منهم ... إذا ما قال لم يَكذِبْ
وكم من ناطقٍ فيهم ... خطيبٍ مِصقَعٍ مُغربْ
وكم من فارسٍ منهم ... كميٍّ مُعْلَمٍ مِحْرَبْ (١)
وكم من مِدْرَهٍ فيهم ... أريبٍ حُوَّلٍ قُلَّبْ (٢)
وكم من جَحفلٍ فيهم ... عظيمِ النار والمَوْكِبْ
وكم من خِضْرِمٍ فيهم (٣) ... نجيبٍ ماجدٍ مُنجِبْ

(١) المحرب : الكثير الحروب .

(٢) المدره : السيد المتولي أمر قومه ، والاريب : الحاذق وفي المطبوع : حوله مغلب ولعلها بمعنى الكثير الغلبة .

(٣) الخضرم : الكثير المطاء .

صوت

أحبُّ هبوطَ الواديين وإنني ... لمشتهِرٌ بالواديين غَريبُ
أحقاً عبادَ الله أن لستُ خارجاً ... ولا والجاً إلا عليَّ رقيبُ ؟
ولا زائراً فرداً ولا في جماعةٍ ... من الناس إلا قيل: أنتَ مريبُ ؟
وهل ريبةٌ في أن تَحِنَّ نجيبةٌ ... إلى إلفها أو أن يَحِنَّ نجيبُ ؟

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني : في أشعار بني جَعدة [1] ، وذكره أبو الحسن المدائني في أخبارٍ رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ، ومن الناس من يرويه لابن الدُّمينة ، ويُدخله في قصيدته التي على هذه القافية والرَّوي ، والغناء لاسحاق هزج بالبنصر عن عمرو .

(١) انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي ومن نسب اليه الشعر في ص ٥٤ وما قبلها .

أخبار مالك ونسبه

اسمه ونسبه :

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، شاعر بدوي مُقل .

حبه لجنوب :

اخبرني بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا : أخبرنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني . ونسخت خبره أيضاً من كتاب أبي عمرو الشيباني قالوا :

كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارساً شجاعاً جواداً جميل الوجه وكان يهوى جنوب بنت محصن الجعدية[١] ، وكان أخوها الأصبغ بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم ، وأهل النجدة والبأس منهم ، فنمى إليه نبذ من خبر مالك ، فآلى يميناً عزماً لئن بلغه أنه عَرض لها أوزارها ليقتلنه ، ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرض لها ليأسرنه ، ولا يطلقه الا ان يجزّ ناصيته في نادي قومه ، فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال[٢] :

(١) في تزيين الاسواق ص ٨٠ : وهي جنوب بنت قيس بن اصبغ بن محصن بن أخرش الجعدي .

(٢) انظر معجم البلدان « قريان » .

إذا شئتَ فاقْرني إلى جَنْب غَيْهَبٍ
أجبَّ ونِضْوي للقلوص نجيبُ (١)
فما الحَلَقُ بعد الأسرِ شرٌّ بقيّةً
من الصدِّ والهجرانِ وهي قريبُ
ألا أيها الساقي الذي بَلَّ دَلوه
بقُريان يَسقي هل عليك رقيبُ؟
اذا أنت لم تَشرب بقُرْيان شَربةً
وحانيةِ الجدران ظَلْتَ تَلوبُ (٢)
أحبُّ هبوطَ الواديين وإنني
لمشتهر بالواديين غريبُ
أحقاً عباد الله أن لستُ خارجاً
ولا والجاً إلا عليَّ رقيبُ؟
ولا زائراً وحدي ولا في جماعة (٣)
من الناس إلا قيل: أنت مُريبُ؟
وهل ريبةٌ في أن تحنَّ نجيبةٌ
إلى إلفها أو أن يحن نجيبُ؟

يراها فيغمى عليه :

وقال ابو عمرو خاصة : حدثنا فتيانٌ من بني جعدة أنها أقبلت ذات يوم وهو جالس في مجلس فيه أخوها ، فلما رآها عرفها ولم يقدر

(١) الغيهب : الشديد السواد من الخيل والليل .
(٢) لاب يلوب : عطش او حام حول الماء وهو لا يصل اليه .
(٣) في مخطوط : ولا زائراً فرداً .

على الكلام بسبب أخيها ، فأغمي عليه ، وفطن أخوها لما به فتغافل عنه ، وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره ، فما تحرك ولا أحار جواباً ساعةً من نهاره ، وانصرف أخوها كالخجل ، فلما أفاق قال [1] :

ألمّت فحيّت ثم قامت فودّعت فلما تولّت كادت النفس تزهق ...

ألمّت فما حيّت وعاجت فأسرعت الى جرعة بين المخارم فالنّحْرِ
خليليَّ قد حانت وفاتيَ فاحفرا برابيةٍ بين المخافر والبُتْرِ
لكيما تقول العَبْدِليّةُ كلما رأت جَدَثي: سُقيت يا قبرُ من قبرِ

عوائق الورود :

وقال المدائني في خبره : انتجعَ أهل جنوب ناحية حسْيٍ والحِمَى ، وقد أصابها الغيث فأمرعت ، فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة ، حتى اذا بلغته جنوب أخذ بخطام بعيرها ، ثم أنشأ يقول :

أريتُكِ إن أزمعتمُ اليوم نيّةً
وغالكِ مصطافُ الحمى ومرابعُهْ [2]
أترعَيْن ما استُودعتِ أم أنتِ كالذي
إذا ما نأى هانت عليه ودائعُهْ ؟

فبكت وقالت : بل أرعى والله ما استُودعت ، ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه ، فأرسل بعيرَها وبكى حتى سقط مغشياً عليه وهي واقفة ، ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول :

(١) انظر معجم البلدان « بتر » وتزيين الاسواق ٨٠ .
(٢) انظر تزيين الاسواق ص ٨١ .

ألا إن حسنيـاً دونه ُقلة الحمى
ُمنى النفس لو كانت تُنال شرائعُه
وكيف ومـن دون الوُرود عوائق
وأصبغُ حامي ما أحبُ ومـانعُه ؟
فلا أنا فيما صدَّني عنه طـامعٌ
ولا أرتجي وصْلَ الذي هو قاطعُه

صوت (١)

لمن الديارُ كأنها لم تُحلَل بجنوب أسْنُمةٍ فقُفُ العُنْصُلِ
درسَتْ معالمُها فباقي رسمِها خَلَقٌ كعنوان الكتابِ المحولِ (٢)
دارٌ لسعدى إذ سعادُ كأنها رشأغضيضُ الطرفِ رخصُ المفْصِلِ (٣)

عروضه من الكامل ، جنوب أسنمة : أودية معروفة ، والقُفُ : الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد ، والعنصل : بصل معروف .

الشعر لربيعة بن مقروم الضبيِّ ، والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامي .

---

(١) جاء في المطبوع من الاغـاني بعد مالك ترجمة عبيد بن الابرص لكنه لم يجيء في المخطوطات الموثوقة الا في اواخر كتاب الاغاني وقد اثبته في موضعه والذي جاء بعد مالك انما هو ربيعة بن مقروم .

(٢) المحول : الذي أتى عليه حول .

(٣) في مخطوط : رشأ غرير الطرف .

أخبار ربيعة ونسبه

اسمه ونسبه :

هو ربيعة بن مقروم الضبي بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار .

شاعر إسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام ، وكان ممن أصفَق عليه كسرى (١)، ثم عاش في الاسلام زماناً .

ابن مقروم يعرّض بضابىء :

قال أبو عمرو الشيباني :

كان ربيعة بن مقروم باعَ عجْردَ بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر ابن قطن بن نهشل بن دارم لقْحَةً (٢) الى أجل ، فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابىءَ بن الحارث عند عجرد ، وقد نهاه عن إنظاره بالثمن ، فقال ابن مقروم يُعرّض بضابىء انه أعان عليه ، وكان ضِلعه معه :

أعجْرُ ابن المليحة إن همي (٣) إذا ما لجّ عذالي لعَاني

(١) اي ممن حبسه في المشقر . وانظر الاصابة حرف الراء القسم الثالث .
(٢) اللقحة : الناقة الحلوب .
(٣) في مخطوط : لعمر أبي المليحة .

قوله لعان : أي عانٍ من العناء ، عناني الشيء يعنيني ، وهو لي عانٍ :

يرى ما لا أرى ويقول قولاً   وليس على الأمور بمستعانِ
ويحلف عند صاحبه لشاةٌ   أحبُّ اليّ من تلك الثمانِ
وحامل عبءِ ضغنٍ لم يضرني[١]   بعيد قلبُه حلو اللسانِ
ولو أني أشاء نقمت منه   بشَغْبٍ من لسان تيّحانِ[٢]
ولكني وصلت الحبل منه   مواصلة بحبلِ أبي بيانِ
ترفّع في بني قطنٍ وحلّت   بيوتَ المجد يبنيهنّ باني

يعني حلت بنو قطن بيوت المجد .

وضمرة إنّ ضمرةَ خيرُ جارٍ   الى قطنٍ بأسبابٍ متانِ[٣]
هجانُ الحيّ كالذهب المُصفّى   صَبيحةَ ديمةٍ يجنيه جاني[٤]

قال أبو عمرو : الذهب في معدنه اذا جاءه المطر ليلا لاح من غدٍ عند طلوع الشمس ، فيتتبع ويؤخذ .

مسعود بن سالم يخلص ربيعة من الاسر :

قال أبو عمرو : وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله ، فتخلصه مسعود بن سالم بن أبي سلْمَيّ بن ربيعة بن ديان بن عامر بن ثعلبة ابن ذؤيب بن السيد ، فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله :

---

(١) في مخطوط : وحامل ضب ضغن .

(٢) الشغب : تهييج الشر ، والتيحان : الشديد الجري او من يعرض في كل شيء .

(٣) في مخطوط : علقت له بأسباب متان .

(٤) الهجان : الخيار والخالص .

كفاني أبو الأشوسِ المنكراتِ كفـاه الإله الذي يَحذَرُ
أغرُّ من السيِّـد في منصب اليـه العَزازَة والمَفخرُ

وقال يمدحه أيضاً (١) :

بان الخليطُ فأمسى القلبُ معموداَ ا وأخلفتْك ابنةُ الحرِّ المواعيـدا
كأنها ظبيةٌ بكَر أطاع لها من حَومَلٍ تَلعاتُ الحيِّ أو أودا (٢)
قامت تريك غداة البين مُنسدلا تخاله فوق متنيها العناقيـدا
وبارداً طيِّبـاً عذباً مَذاقتُه شربتَه مَزجاً بالظَّلْمِ مَشهُوداَ ا (٣)
وجَسرةٍ أجُدٍ تَدْمى مناسِمُها أعملتُها بيَ حتى تقطعَ البيدا (٤)
كلَّفتُها فرأتْ حتماً تكلُّفَها ظهيرةً كأجيج النارِ صَيخُودا (٥)
في مهمهٍ قُذُفٍ يُخشى الهلاكُ به أصداؤه لا تني بالليل تغريدا (٦)
لما تشكَّت اليَّ الأينَ قلتُ لها لا تستريحينَ ما لم ألقَ مسعودا
ما لم ألاقِ امرأً جزْلا مواهبُه رحْبَ الفِناء كريمَ الفعلِ محمودا (٧)
وقد سمعتُ بقومٍ يُحمدَون فلم أسمعْ بمثلك لا حِلماً ولا جُودا
ولا عفافاً ولا صَبْرا لنائبـةٍ ولا أخبِّر عنك الباطلَ السَّيدا

---

(١) انظر المفضليات س٣٤ والخزانة ٤/٢٣٤ .

(٢) اود : موضع في ديار بني تميم وانظر معجم البلدان « اود » من تلعات الجو وكذلك المفضليات . واطاع المرعى : كثر واتسع .

(٣) الظلم : الثلج . وماء الاسنان وبريقها . المشهود: يراد به المخلوط بالشهد وفي مخطوط ؛ ذا أشربته بالظلم مشهودا .

(٤) الناقة الاجد : القوية .

(٥) الصيخود : الشديدة الحر .

(٦) فلاة قذف : تتقاذف بمن يسلكها .

(٧) في مخطوط : سهل الفناء رحيب الباع محمودا .

السيّد : قوم [١] الممدوح من آل ضبّة .

لاحلمك الحلم مَوْجودٌ عليه ولا [٢]
يُلفى عطاؤك في الأقوام منكودا
وقد سبقتَ بغاياتِ الجيـاد وقد
أشبهتَ آباءك الشمّ الصناديـدا [٣]
هـذا ثنائي بمـا أوليت من حسَنٍ
لازِلت َعوْضُ قريرَ العـين محسودا [٤]

عجرد يعطي ربيعة ماله :

قال أبو عمرو : كان لضـابىء بن الحارث البرجمي [٥] على عجرد بن عبد عمرو دينٌ بايعه به نعَماً واستخار الله في ذلك ، وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ، ثم خافه ضابىء ، فاستجار بربيعـة بن مقروم في مطالبته إياه ، فضمن له ِجواره ، فوفى عجردٌ لضابىء ، ولم يفِ لربيعة ، فقال ربيعة :

أعجردُ إني من أمـانيّ باطلٌ وقولٌ غداً شيخ لذاك سئُوم [٦]
وإن اختلافي نصفَ حولِ محرّمٍ اليكم بني هـند عليّ عظيمُ
فلا أعرفنّي بعد حولٍ مُحرّم وقولٍ خلا يشكونني فـألومُ

(١) في مخطوط: قبيل الممدوح .
(٢) موجود عليه: مغضوب عليه .
(٣) في المطبوع : بغـايات الجبان . وفي مخطوط آخر : بغايات الجواد ... الصيد الصنـاديدا .
(٤) عوض : ظرف لاستغراق المستقبل أي ابداً .
(٥) في مخطوط : « كان لفرار بن الحارث »: وعاد يذكره صوابا .
(٦) في مخطوط : شيخ لذاك شئوم . وفي المطبوع : وقول غدا شح لذاك سئوم .

ويلتمسوا وصلي وعطفيَ بعدما تناشدَ قولي وائـلٌ وتميمُ
وإن لم يكن إلا اختلافي اليكمُ فإني امرؤ عِرضي عليَّ كريمُ
فلا تُفسدوا ما كان بيني وبينكمْ بني قطـنٍ إن المُليمَ مُليمُ

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه ، واخذوه باعطاء ربيعـة ماله ، فأعطاه إياه .

حماد ينشد قصيدة لربيعة فيأخذ الف دينار :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني حماد بن إسحاق عن ابيه ، عن الهيثم بن عدي .

عن حماد الراوية قال : دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح ، وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامـل وحكم الوادي وعمر الوادي يغنونه ، وعلى رأسه وصيفة تَسقيه لم أر مثلها تماماً وكمالا وجمالا ، فقال لي : يا حماد ، أمرتُ هؤلاء أن يغنُّوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة ، وجعلتها لمن وافق صفتها نِحلةً ، فما أتى احدٌ منهم بشيء، فأنشدني أنت ما يوافق صفتها وهي لك ، فأنشدته قول ربيعـة بن مقروم الضبي :

شمّاءُ واضحة العوارضِ طَفلـةٌ كالبدرِ من خَلَـلِ السحاب المُنجلي
وكأنما ريحُ القرنفلِ نشرُها أو حَنوةٍ خلِطت بخزامي حومل[1]
وكأن فاها بعدما طَرقَ الكرى كأسٌ تصفّق بالرحيقِ السلسل
لو أنها عرضَتْ لأشمطَ راهبٍ في رأسِ مُشرفة الذُرا متبتّلِ[2]

(١) الحنوة : نبات سهلي طيب الريح .
(٢) في مخطوط : متقبل . وفي مخطوط : متقبل .

جارٍ ساعاتِ النيّامِ لِربّه حتى تخدَّدَ لحمُهُ مستَعْمل [١]
لصَبَا لبهجتِها وحسْنِ حديثها ولهَمَّ من نامـوسه بتنزُل

فقـال الوليد : اصبت وصفَها فاخترْها أو ألفَ دينار ، فاخترتُ الالف الدينار ، فأمرها فدخلتْ الى حرمه ، وأخذت المال [٢] .

وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه ، فمن مختارهـا ونادرها قوله :

صوت

بـل إن ترى شَمطاً تفرَّعَ لمتي
وحنَا قناتي وارتقى في مسْحَلي [٣]
ودلفتُ من كِبَرٍ كأني خـاتلٌ
قنَصاً ومن يدْببْ لصيـدٍ يختِلِ [٤]
فلقد أرى حسن القناةِ قويمَهـا
كالنَّصْل أخلصَه جلاءُ الصيقـلِ
أزْمانَ إذ أنا والجـديدُ إلى بلىً
تُصبي الغوانيَ ميْعَتي وتنقّـلي

غنى بذلك معبد ثقيلاً أول .

ولقد شهدتُ الخيل يوم طرادها
بسليم أوظفة القوائم هيْكـل

(١) في مخطوط : حتى تخدد جسمه .
(٢) في مخطوط : واخذت الألف الدينار .
(٣) المسحل: من معانيه جانب اللحية .
(٤) في مخطوط : ومن يدأب .

متقاذفٍ شَنِجِ النَّسا عبْل الشوى
سبَّاقِ أنديةِ الجياد عَميثَلِ (١)

لولا أكفكفه لكاد اذا جرى
منه العزيم يدقُ فأس المِسْحلِ (٢)

واذا جرى منه الحَميم رأيته (٣)
يهوي بفــارسه هُويّ الأجدلِ

وإذا تعلل بالسياط جيادُها
أعطاك نائيــه ولم يتعلَّلِ

ودعوا نزال فكنتُ أول نازلٍ
وعلام أركبُه اذا لم أنزلِ ؟

ولقد جمعتُ المال من جمع امرىء
ورفعتُ نفسي عن لئيم المأكلِ

ودخلت أبنية الملوك عليهمُ
ولشرُّ قول المرءِ ما لم يفعلِ

ولربَّ ذي حنَق عليّ كأنما (٤)
تغلي عداوةُ صَدره كالمِرْجلِ

أوجيته عني فأبصر قَصْده (٥)
وكويتُه فوق النواظر من علِي

---

(١) شنج النسا : متقبضه وهو مدح للخيل . والعميثلّ : الضخم الشديد .

(٢) العزيم : الجري الشديد . والمسحل هنا : اللجام، وفأس اللجام : الحديدة القائمة في الحنك. وانظر اللسان مادة عزم .

(٣) الحميم : العرق او يكون سيراً عجلاً من قولهم : حم الارتحال عجله . اما على المعنى الاول فتكون جري بمعنى سال .

(٤) انظر شرح المرزوقي ص ٦٣ : وألد ذي حنق .

(٥) أوجيته : دفعته . وروى: أرجيته. وانظر شرح المرزوقي واللسان مادة وجى.

وأخي مُحافظةٍ عصى عذّاله
وأطاع لذّته مُعمٍّ مُخْولِ
هشٍّ يراحُ الى الندى نبّهْتُه [١]
والصبحُ ساطعٌ لونِه لم يَنجل
فأتيت حانوتاً به فصَبحْتُه
من عاتق بمزاجها لم تقْتَلِ
صهباء صافية القذا أغلى بها
يَسَرٌ كريم الخِيم غير مُبخّلِ [٢]
ومعرّس عُرْض الرداءِ عَرَسْتُه [٣]
من بعدِ آخر مثلِه في المنزلِ
ولقد أصبتُ من المعيشةِ لِينها
وأصابني منه الزمانُ بكلكلِ
يإذا وذاك كأنه ما لم يكن
إلا تذكُّره لمن لم يجهـلِ
ولقد أتتْ مائةٌ علي أعدُّها
حوْلا فحوْلا لا بَلاهـا مُبتلي
فإذا الشبابُ كمِبْذَلٍ أنضيته
والدهر يُبلي كلَّ جدّةٍ مِبذلِ
هلا سألت وخُبْرُ قومٍ عندهم
وشفاء عِيّك حائراً إن تسألِ [٤]

(١) يراح للمعروف : تأخذه له خفة واريحية .
(٢) اليسر : السهل . وفي المطبوع : صهباء الياسية أغلى بها .
(٣) في مخطوط : عرض الندى عرّسته . وفي مخطوط آخر : عرض الردى عرّسته .
(٤) في مخطوط : غيك خابرا أن تسألي .

هل نُكرمُ الأضياف إن نزلوا بنا
ونسود بالمعروف غير تَبخُّلِ [١]
ونحلُّ بالثغر المخوفِ عدُوُّه
ونردُّ حال العارض المتَهلِل
ونعين غارمنا ونمنع جارَنا
ونَزين مولى ذِكرنا في المحفِلِ
وإذا امرؤٌ منا حَبَا فكأنَّه [٢]
مما يُخافُ على مناكب يذْبُلِ
ومتى يَقُمْ عند اجتماع عشيرةٍ
خطباؤنا بين العشيرةِ يُفصَل
ويرى العدُوُّ لنا دُرُوءًا صعبةً
عند النجوم منيعة المتأوَّل [٣]
وإذا الحمالةُ أثقلتْ حُمّالها
فعلى سوائمنا ثقيلُ المحمِلِ
ونحُقُّ في أموالنا لحليفنا
حقًا نبوء به وإن لم يسألِ [٤]

وهذه جملةٌ جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود ، اذ كان نسبهم وأخبارهم مختلطة ، فمن ذلك :

(١) في مخطوط : تنحل . وفي مخطوط آخر : تنخل .
(٢) في مخطوط : جنى فكأنه .
(٣) في مخطوطين : سريعة المتأول .
(٤) في مخطوط : حق تنوء به وان لم نُسأل .

صوت

أنيّ تذكّر زينب القلبُ وطلابُ وصْلِ عزيزةٍ صعْبُ(١)
ما روضةٌ جاد الربيع لها مَوْليّةٌ(٢) ما حولها جدْبُ
بألذّ منها إذ تقولُ لنا سيراً قليلا يلْحقِ الركبُ

الشعر لأوس بن ذبّى(٣) القرظي ، والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق ، وزعم عمرو أن فيه لحناً من الثقيل الاول بالوسطى لمالك ، وأن فيه صنعة لابن محرز ، ولم يجنسها .

(١) في مخطوط : غريرة .
(٢) مولية : جادها الولي وهو المطر . وفي المطبوع : موشية .
(٣) انظر الهامش الآتي في اول الترجمة .

أخبار اوس ونسب اليهود

النازلين بيثرب وأخبارهم

الكاهنان :

أوس بن ذبّى (١) اليهودي رجل من بني قريظة ، وبنو قريظة وبنو النّضير يقال لهم : الكاهنان ، وهم من ولد الكاهن بن هارون بن عمران أخي موسى ابن عمران ، صلى الله على محمد وآله وعليهما ، وكانوا نزولا بنواحي يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام ، وقبل تفرق الأزد عند انفجار سيل العرم ، ونزول الأوس والخزرج بيثرب .

العماليق :

أخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش ، عن جعفر بن محمد بن عاصم عن ابي المنهال عيينة بن المنهال المهلبي ، عن أبي سليمان جعفر بن سعد ، عن العماري قال :

كان ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني اسرائيل قوماً من الأمم الماضية يقال لهم : العماليق ، وكانوا قد تفرقوا في البلاد ، وكانوا أهل

(١) كذا ضبطه في مخطوط وبالذال والباء المشددة المفتوحة . وفي مخطوط آخر : اوس ابن ذي . وفي المطبوع : اوس بن دنى .

عزّ وبغي شديد ، فكان ساكني المدينة منهم بنو هف[(١)] وبنو سعد وبنو الأزرق وبنو مطروق ، وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له : الأرقم ، ينزل ما بين تَيماء إلى فَدَك ، وكانوا قد مَلَئوا المدينة ، ولهم بها نخل كثير وزروع ، وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القُرى يغزونهم ، فبعث موسى عليه السلام إلى العماليق جيشاً من بني إسرائيل ، وأمرهم أن يقتلوهم جميعاً إذا ظهروا عليهم ، ولا يستبقوا منهم احداً ، فقدم الجيشُ الحجازَ ، فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين إلا ابناً للأرقم ، فانه كان وضيئاً جميلاً ، فضنّوا به على القتل ، وقالوا : نذهب[(٢)] به الى موسى بن عمران عليه السلام فيرى فيه رأيه ، فرجعوا الى الشام ، فوجدوا موسى عليه السلام قد توفي ، فقالت لهم بنو إسرائيل : ما صنعتم ؟ فقالوا : أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ، فلم يبق منهم أحد غير غلام كان شاباً جميلاً ، فنفِسْنا به على القتل ، وقلنا : نأتي به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه ، فقالوا لهم : هذه معصية ، قد أمرتم ألا تَستبقوا منهم أحداً ، والله لا تدخلون علينا الشام ابداً ، فلما منُعوا ذلك قالوا : ما كان خيراً لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز ، نرجع اليها فنقيم بها ، فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها ، وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة ، فانتشروا في نواحي المدينة كلها الى العالية ، فاتخذوا بها الآطام والأموال والمزارع ، ولبثوا بالمدينة زماناً طويلا .

---

(١) في مخطوط : بنو نعيف . وفي مخطوط آخر : بنو نعف .

(٢) في مخطوط : نمضي .

الهجرة من الشام الى الحجاز بعد انتصار الروم :

ثم ظهرت الروم على بني إسرائيل جميعاً بالشام ، فوطئوهم وقتلوهم ، ونكحوا نساءهم ، فخرج بنو النَّضير وبنو قُريظة وبنو هدل [١] هاربين منهم إلى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشام ، فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم ، فأعجزوه ، وكان ما بين الشام والحجاز مفاوز ، فلما بلغ طلبُ الروم الثمَدَ انقطعت أعناقهم عطشاً فماتوا ، وسمي الموضع ثَمد الروم ، فهو اسمه الى اليوم ، فلما قدم بنو النضير وقريظةُ وهدل المدينة ، نزلوا الغابة فوجدوها وبيّة ، فكرهوها ، وبعثوا رائداً أمروه أن يلتمس لهم منزلاً سواها ، فخرج حتى أتى العالية ، وهي بُطحانُ ومَهْزُورٌ واديانِ من حَرّةٍ على تلاعِ الأرض عذبة ، بها مياه عذبة ، تنبت حُرّ الشجر ، فرجع إليهم فقال : قد وجدت لكم بلداً طيباً نَزِهاً على حَرّة ، يصبّ منها واديان ، على تلاع عذبة ومَدَرةٍ طيّبة في مُتأخّر الحرّة ومدافع الشّرْج ، قال : فتحول القوم إليها من منزلهم ذلك ، فنزل بنو النضير ومن معهم على بُطحانَ ، وكانت لهم إبل نواعم ، فاتخذوها أموالاً ، ونزلت قريظة وهدل ومن معهم على مهزور ، فكانت لهم تلاعُه وما سقى من بُعاث وسموات [٢] ، فكان ممن يسكن المدينة – حين نزلها الاوس والخزرج – من قبائل بني اسرائيل : بنو عكوة وبنو ثعلبة وبنو محمم وبنو زعورا [٣] وبنو قَينُقاع وبنو زيد

---

(١) في معجم البلدان « مدينة يثرب » : فيه النص . وفي المطبوع : بهدل .

(٢) في مخطوط : سمرات . وفي مخطوط آخر : سمران .

(٣) في المطبوع : بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا . وفي مخطوط آخر ... وبنو ززعوا .

وبنو النضير وبنو قريظة وبنو هدل وبنو عوف وبنو الفصيص [١] ، وكان يسكن يثرب جُمّاع من امناء اليهود ، وكان بنو مروان [٢] فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود ، وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة ، ولهم كان الأطم الذي يقال له : الخال ، وكان معهم من غير بني إسرائيل بطون من العرب ، منهم بنو الحرمان حي من اليمن ، وبنو مرثد [٣] حي من بلِيّ ، وبنو أنيف من بَلِيّ أيضاً ، وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحارث بن بهيثة ، وبنو الشطبة [٤] حيّ من غسان ، وكان يقال لبني قريظة وبني النضير – خاصة من اليهود – الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذي يقال له الكاهن ، كما يقال العُمَران والحَسَنان والقمران . قال كعب بن سعد القُرَظي :

بالكاهنَيْنِ قررْتمْ في ديارِكُمُ
جَمّاً ثواكم ومن أجلاكم جَدبا [٥]

وقال العباس بن مرداس السُّلمي يرد على خَوّات بن جُبير لما هجاهم :

هجوتَ صريحَ الكاهِنَيْن وفيكمُ
لهم نِعَمٌ كانت مدى الدهرِ تُرْتَبا [٦]

(١) في مخطوط : وبنو القصص . وفي المطبوع : وبنو القصيص .
(٢) لعلها : بنو مرانة : او لعل الآتية بعدها : بنو مروان .
(٣) في مخطوط : بنو الجذماء .. وبنو مزيد . وفي مخطوط آخر : .. وبنو مريد .
(٤) في المطبوع : وبنو الشطية .
(٥) في مخطوط : اذ فرقوا هام من اجلاكم حدثا . وفي مخطوط آخر : حدبا .
(٦) الترتب : الامر الثابت . وفي المطبوع : ترتي .

أهل مارب وسيل العرم :

فلما أرسل الله سيلَ العرم على أهـــل مأرب ، وهم الأزد ، قام رائدهم فقال : من كان ذا جَمَـــل مِفنّ ، ووَطب مدنّ ، وقربة وشَنّ ، فلينقلب عن بقرات النعم ، فهذا اليـــوم يوم همّ ، وليلحق بالثَّنْي[١] من شنّ ، - قال وهو بالسَّراة - فـكان الذين نزلوه أزد شنوءه ، ثم قال لهم : ومن كان ذا فاقة وفقر ، وصبر على ازمات الدهر ، فليلحق ببطن مُرّ ، فـكان الذين سكنوه خزاعة ، ثم قال لهم : من كان منكم يريد الخمر والخمير ، والأمر والتأمير ، والديباج والحرير ، فليلحق ببصرى والحفير ، وهي من ارض الشام ، فـكان الذين سكنوه غسان ، ثم قال لهم : ومن كان منكم ذا هم بعيد ، وجمل شديد ، ومزاد جديد ، فليلحق بقصر عمان الحديد ، فـكان الذين نزلوه أزد عمان ، ثم قال : ومن كان يريد الراسخات في الوَحْل ، المطعمات في المَحْل ، فليلحق بيثرب ذات النخل ، فـكان الذين نزلوهـا الأوس والخزرج ، فلما توجهوا إلى المدينة ووردوها نزلوا في صِرار[٢] ، ثم تفرقوا ، وكان منهم من لجأ إلى عَفاء من الارض لا ســاكن فيه ، فنزلوا به ، ومنهم من لجـأ إلى قرية من قراها ، فـكانوا مع أهلها ، فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم التي نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليسوا بأصحاب إبل ولا شاء ، لأن المدينة ليست بلاد نعم ، وليســوا

---

(١) المفن : الذي يأتي بالعجائب . وفي المطبوع : المفن . وقد يكون المفن من فن الابل يفنها اذا طردها ، والمدن ، لعله الذي يشبه الدن . والوطب : سقاء اللبن . والشن : السقاء والقربة ، وثني الوادي : منعطفه .

(٢) صرار : موضع قريب من المدينة .

بأصحاب نخل ولا زرع ، وليس للرجل منهم الا الاعذاق [١] اليسيرة ، والمزرعة يستخرجها من ارض موات ، والاموال لليهود ، فلبثت الأوس والخزرج بذلك حيناً .

ابو جبيلة الغساني يقتل يهود المدينة :

ثم ان مالك بن العجلان وفد إلى ابي جبيلة الغساني ، وهو يومئذ ملك غسان ، فسأله عن قومه وعن منزلهم ، فأخبره بحالهم وضيق معاشهم ، فقال له أبو جبيلة : والله ما نزل قوم منا بلداً قط الا غلبوا أهله عليه ، فما بالكم ؟ ثم امره بالمضيّ إلى قومه وقال له : أعلمهم اني سائر إليهم ، فرجع مالك بن العجلان ، فأخبرهم بأمر أبي جبيلة ، ثم قال لليهود : ان الملك يريد زيارتكم فأعِدُّوا نُزلاً ، فأعدُّوه ، وأقبل أبو جبيلة سائراً من الشام في جمع كثيف ، حتى قدم المدينة ، فنزل بذي حُرُض ، ثم أرسل الى الأوس والخزرج ، فذكر لهم الذي قدم له ، وأجمع ان يمكر باليهود حتى يقتل رءوسهم واشرافهم ، وخشي إن لم يمكر بهم أن يتحصّنوا في آطامهم فيمتنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم ، فأمر ببناء حائرٍ [٢] واسع ، فبُني ، ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد احب أن تأتوه ، فلم يبق وجه من وجوه القوم إلا اتاه ، وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه ، رجاء ان يَحبُوَهم ، فلما اجتمعوا ببابه امر رجالاً من جنده أن يدخلوا الحائر الذي بُني ، ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ، ثم أمر

---

(١) الاعذاق: تكون هنا جمعاً للعذق « بفتح العين » وهو النخلة بحملها « كنهر وأنهار » أما العذق « بكسر العين » وجمعه أعذاق فهو من النخلة كالعنقود من العنب .

(٢) الحائر : المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف .

حجابه ان يأذنوا لهم في الحائر ، ويدخلوهم رجلا رجــلا ، فلم يزل الحجاب يأذنون لهم كذلـك ، ويقتلهم الجند الذين في الحـائر ، حتى أتوا على آخرهم ، فقالت سارة القـُرَظية ترثي من قتلَ منهم أبـــو جبيلة تقول :

بنفسي أمّــة لم تـُغْن شيئاً (١)
بِـذي حُرُضٍ تـُعَفـّيها الرياحُ
كُهولٌ من قريظةَ أتلَـفَتـْها
سيُوفُ الخزرجيّــة والرماحُ
رُزئنا والرزيّــة ذات ثِقـْلٍ
يَمَرُّ لأهلهـا المـاءُ القَـراحُ
ولو أربـوا لأمرِهمُ لجـالتْ
هنالك دونهم جَأْوَا رَدَاحُ (٢)

وقال الرمق (٣) ، وهو عبيد بن سـالم بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج يمدح أبا جُبيلة الغساني :

لم يُقضَ دينك في الحسا نِ وقد غَنيت وقد غَنِينا
الراشقـاتِ المرشقـا تِ الجازياتِ بما جُزِينا
أمثالُ غزلانِ الصرا ئمِ يـأتزِرن ويَرْتدينـا
الرّيطَ والدّيبـاج والزَّرَدَ المضاعف والبُرِينا (٤)

(١) في معجم البلدان « حرض » بنفسي رمة ... وفي مخطوط : بأهلي أمة .
(٢) في معجم البلدان :

ولو أذنوا بحربهم لجالت هنالك دونهم حرب رداح

هذا والجأواء توصف بها الكتيبة . والرداح : الكتيبة الجرارة .
(٣) في مخطوط : وقال الوسق . وجاء مرة اخرى الربيق .
(٤) البرين: جمع البرة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال .

وأبو جبيلة خيرُ مــن يَمشي وأوْفــاهم يَمينا
وأبرّه بِرّاً وأعلمــه بعلمِ الصالحينــا [١]
أبقت لنا الايامُ والحربُ المهمّةُ تـعتـرينــا
كَبْشاً لنا ذ كرا يَفلُّ حسامُه الذ كرَ السّنينا [٢]
ومعاقلاً شُمّاً وأسيافاً يَقُمن وَينحنينـــا
ومحلّــة زوراء تُر جِف بالرجال المُصْلِتينا

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل إليه فجيء به ، وكان رجلا ضئيلا غير وضيء ، فلما رآه قال : عسل طيب ووعاء سوء ، فذهبت مثلا ، وقال للأوس والخزرج : إن لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت لكم من أشراف أهلها فلا خير فيكم ، ثم رحـل فرجع الى الشام ، وقال الصامت بن أصرم النوفلي [٣] يذكر قتلَ أبي جبيلة اليهودَ :

سائلْ قريظَـةَ من يُقَسِّمُ سَبيها
يوم العُرَيْض ومن أفاء المَغنا ؟
جاءتهم الملحاءُ يَخفق ظلُّهــا
وكتيبــةٌ خشناءُ تدعو أسْلَمَا
عمي الذي طلب الهمام لقومــه
حتى احلَّ على اليهودِ الصَّيْلَمَا [٤]

يعني بقوله : من يقسم سبيهـا ، نسوةٌ سباهُنّ أبو جبيلة من بني

(١) في مخطوط : بفضل الصالحينا . وفي مخطوط آخر : بفعل الصالحينا .
(٢) الكبش : سيد القوم ، والسنيــن : المسنون .
(٣) في المطبوع : القوفلي .
(٤) الصيلم : الداهية . وفي المطبوع : عمي الذي جلب الهمام .

ُقريظة وكان رآهن فأعجبنه ، وأعطى مالك بن العجلان منهن امرأة .

مالك بن العجلان يقتل من بقي من اليهود :

قال أبو المنهال [: وحدثني أبو الوليد محمد بن ابي بكر] احد بني المعلى : إنهم أقاموا زمناً بعدما صنع ، ويهود تعترض عليهم وتناويهم ، فقال مالك بن العجلان لقومه : والله ما أثخنّا يهودَ غلبةً كما نريد ، فهل لكم أن أصنع لكم طعاماً ، ثم أرسل الى مائة من أشراف من بقي من اليهود ، فاذا جاءوني فاقتلوهم جميعاً ؟ فقالوا : نفعل ، فلما جاءهم رسول مالك قالوا : والله لا نأتيهم ابداً وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل ، فقال لهم مالك : ان ذلك كان على غير هَوى منا ، وإنما اردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا ، فأجابوه ، فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقُتل ، حتى قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ، ثم إن رجلا منهم أقبل حتى قام على باب مالك ، فتسمّع فلم يسمع صوتاً ، فقال : أرَى أسرعَ وِرْدٍ وأبعد صَدَرٍ ، فرجع وحذّر أصحابه الذين بقوا ، فلم يأت منهم أحد ، فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان :

َفسَفَهْتَ َقيْلَةَ أحلامها ففيمن بقيتَ وفيمن تَسودْ؟

فقال مالك :

إني امرؤ من بني سالم بن عوفٍ وأنت امرؤ من يَهودْ

قال : وصوّرت اليهودُ مالكاً في بيَعهم وكنائسهم ، فكانوا يلعنونه كلما دخلوها ، فقال مالك بن العجلان في ذلك :

َتحَامَى اليهودُ بتلعانها َتحامِي الحمير بأبوالِها (١)

(١) في المطبوع : تحامى اليهود .. تحامي . وفي مخطوط آخر : تحامى ... تحابي .

فماذا عليَّ بأن يلعنوا وتأتي المنايا بأذلالها [١]

قال : فلما قتل مالك من يهود من قتل ذَلّوا وقلّ امتناعهم، وخافوا خوفاً شديداً ، وجعلوا كلما هاجهم أحد من الأوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ، ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين هو بين أظهرهم فيقول : إنما نحن جيرانكم ومواليكم ، فكان كل قوم من يهود قد لجئوا الى بطن من الأوس والخزرج يتعززون بهم .

وذكر أبو عمر الشيباني :

أن أوس بن دبّى القرظي كانت له امرأة من بني قريظة ، فأسلمت وفارقته ، ثم نازعتها نفسها إليه ، فأتته وجعلت ترغبه في الاسلام ، فقال فيها :

دعتني الى الاسلام يومَ لَقيتها
فقلت لها : لا بلْ تَعَالَيْ تهوَّدِي
فنحن على توراة موسى ودِينه
ونِعم لعمري الدينُ دينُ محمَّدِ
كلانا يرى أن الرشادةَ دِينُه
ومن يُهْدَ أبوابَ المراشد يرشُدِ [٢]

ومن الاغاني في أشعار اليهود :

أعاذلتي ألا لا تَعْذِليني فكم أمرٍ عاذلةٍ عَصَيْتُ
دعيني وارشُدي إن كنت أغوى ولا تغوَيْ زعمتِ كما غوَيْتُ

(١) أذلالها : وجهها يقال جاء على اذلاله اي على وجهه .

(٢) في المطبوع : ان الرسالة دينه . وفي مخطوط . ومن يهد اسباب المراشد .

أعاذلَ قد أطلت اللوم حتى | لوَ اني منته لقد انتيهتُ
وحتى لو يكون َفتى أناسٍ | بكى من عذل عاذلةٍ بَكيْتُ
وصفراءَ المعاصم قد دعتني | إلى وصلٍ فقلت لها : أَبَيْتُ
وزقٍ قد جررت الى الندامى | وزقٍ قد شربت وقد َسقيْتُ

الشعر للسموءل بن عَادِيا فيما رواه السكري عن الطوسي ، ورواه أبو خليفة عن محمد بن سلام ، والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق في الاول والثاني والرابع والخامس من الابيات ، وزعم ابن المكي أنه لمعبد ، وزعم عمرو بن بانة أنه لمالك ، ولدحمان في الثالث وما بعده ثقيل اول بالبنصر عن عمرو ولدحمان ايضاً في الاول والرابع والخامس والسادس رمل بالوسطى عن عمرو ، وزعم ابن المكي ان هذا الرمل لابن سريج ، وفي الاول والثاني والسادس رمل بالوسطى لابي سعيد مولى فائد ، ثاني ثقيل عن يحيى بن المكي ، وزعم الهشامي أن الرمل لعبد العزيز الدفاف .

أخبار السموءل ونسبه

اسمه ونسبه :

هو السموءل بن عُرَيض [١] بن عَادِيَا بن جيا [٢] ، ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب ، وذكر أن الناس يُدْرِجون عُريضاً في النسب وينسبونه الى عاديا جده .

وقال عمر بن شبة : هو السموءل بن عاديا ولم يذكر عُريضاً .

وذكر عبدالله بن ابي سعد عن دارم بن عقـال – وهو من ولد السموءل – أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ، وهذا عندي محال ، لأن الأعشى أدرك شُريح بن السموءل وأدرك الاسلام ، وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموءل ثلاثة آباء ، ولا عشرة إلا اكثر ، والله أعلم .

الابلق :

وقـد قيل : ان أمه كانت من غسان ، وكلهم قالوا : إنه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء ، المشهور بالوفاء ، وقيل : بل هو من ولد الكاهن بن هارون بن عمران ، وكان هذا الحصن لجده عاديا

---

(١) هكذا ضبطه في المخطوط في كلّ موضـع . وجاءفي مخطوط آخر بدون ضبط . اما في المطبوع فهو غريض . وانظر معجم البلدان« تلعة النعم »: سعية بن عريض .

(٢) هكذا هو في المخطوط . وفي المطبوع : حياء .

واحتفر فيه بئراً رَوِيَّة عذبة ، وقد ذكرتْه الشعراء في أشعارها ، قال السموءل :

فبالأبلق الفَرْدِ بيتي بِـــه وبيت المصير سوى الأبلقِ [١]

وقال السموءل يذكر بناء جدّه الحِصْنَ [٢] :

بَنَى لي عاديا حِصناً حصينا وماءٌ كلما شئت استقيتُ

وكانت العرب تنزل به فيضيفها ، وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقاً ، وبه يضرب المثل في الوفاء لإسلامه ابنَه حتى قُتِل ولم يخن أمانته في أدراع أودِعها .

وفاء السموءل :

وكان السبب في ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي :

أن امرأ القيس بن حُجر لما سار الى الشام يريد قيصر ، نزل على السموءل بن عاديا بحصنه الابلق بعد إيقاعه ببني كنانة على انهم بنو أسد وكراهة أصحابه لفعله ، وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الحرب ، فطلبه المنذر بن ماء السماء ، ووجه في طلبه جيوشاً من إياد وبَهراء وتنوخ ، وجيشاً من الاساورة ، أمدّه بهم أنو شروان ، وخذلتْه حِمْير ، وتفرقوا عنه لجأ الى السموءل بن عاديا ومعه أدراع كانت لأبيه خمسة : الفضفاضة والضافية والمحصِنة والخريق وأم الذيول ، كانت الملوك من بني آكل المُرار يتوارثونها ملكاً عن ملك ، ومعه بنته هند ، وابن عمه يزيد بن الحارث بن معاوية بن الحارث ، وسلاح

(١) في المطبوع . وبيت النضير .
(٢) انظر معجم البلدان ، الابلق .

ومال كان بقي معه ، ورجل من بني فزارة يقال له : الربيع بن ضَبُع شاعر ، فقال له الفزاري : قل في السموءل شعراً تمدحه به ، فان الشعر يعجبه ، وأنشده الربيع شعراً مدحه به وهو قوله :

ولقد أتيت بني المُصاصِ مفاخراً
والى السموءل زرتُه بالأبلق (١)
فأتيت أفضلَ من تحمَّلَ حاجة
إن جئته في غارمٍ أو مُرهقِ
عرفتْ له الأقوام كل فضيلة
وحوى المكارم سابقاً لم يُسبَقِ

قال : فقال امرؤ القيس فيه قصيدته :

طرقتك هندٌ بعد طول تجنُّبِ
وَهْناً ولم تك قبل ذلك تطرقُ

قال : وقال له الفزاري : إن السموءل يمنع منك حتى يرى ذات عينك ، وهو في حصن حصين ، ومال كثير ، فقدم به على السموءل ، وعرفه إياه وأنشداه الشعر ، فعرف لهما حقهما ، وضرب على هند قبة من أدم ، وأنزل القوم في مجلس له براح ، فكانت عنده ما شاءالله ، ثم إن امرأ القيس سأله ان يكتب له إلى الحارث بن أبي شَمِر الغساني ان يوصله الى قيصر ، ففعل ، واستصحب معه رجلا يدلـّه على الطريق ، وأودع ابنته وماله وأدراعه السموءل ورحل الى الشام ، وخلـّف ابن عمه يزيد بن الحارث مع ابنته هند ، قال : ونزل الحارث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ، ويقال : بل الحارث بن أبي شمر الغساني ،

(١) في مخطوط . جئته بالابلق .

ويقال : بل كان المنذر وجّه بالحارث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امريء القيس من السموءل ، فلما نزل به تحصن منه ، وكان له ابنٌ قد يَفَع ، وخرج الى قنص له ، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ، ثم قال للسموءل : اتعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا ابني ، قال : أفتسلم ما قِبَلك أم أقتله ؟ قال : شأنك به ، فلست أخفر ذمتي ، ولا أسلم مال جاري ، فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين ، وانصرف عنه ، فقال السموءل في ذلك :

وَفَيتُ بأدرُعِ الكِندِيِّ إنّي
إذا ما ذُمَّ أقوامٌ وَفَيْتُ
وأوصى عادِيا يوماً بألا
تُهَدِّمْ يا سموءلُ ما بَنَيْتُ
بَنَى لي عادِيا حِصناً حصيناً
وماءً كلّما شئتُ استقَيْتُ

الاعشى يستجير بابن السموءل :

وقال الاعشى يمدح السموءل ، واستجار بابنه شُريح بن السموءل ، من رجل كلبي [1] كان الاعشى هجاه ، ثم ظفر به فأسره وهو لا يعرفه ، فنزل بشريح بن السموءل ، فأحسن ضيافته ، ومر بالاسرى فناداه الأعشى [2] :

(١) في الصبح المنير ص ١٢٥ : ان الذي اسر الاعشى هو عمرو بن ثعلبة بن الحارث ابن حصن بن ضمضم بن عدي بن الحارث بن قضاعة. كما يذكر في الشرح ايضاً انه شريح بن حصن ابن عمران بن السموءل .

(٢) انظر الصبح المنير ص ١٢٦ واختلاف الرواية والزيادة .

شُريحُ لا تُسلِمَنّي اليَومَ إذ عَلِقَتْ
حبالَكَ اليومَ بعد القِدّ أظفاري
قد سِرتُ ما بين بانِقْيا الى عَدَنٍ
وطال في العُجْمِ تكراري وتسياري
فكانَ أكرَمهم عهداً وأوثقهم
عَقْداً أبوك بُعرف غير إنكارِ
كالغيث ما استمطروه جاد وابلُه
وفي الشدائد كالمستأسِدِ الضاري
كُنْ كالسموءلِ اذ طاف الهمام به
في جَحْفَلٍ كسواد الليل جرّارِ (١)
إذ سامه خُطّتَيْ خَسْفٍ فقال له
قلْ ما تشاء فإني سامعٌ حارِ
فقال غدرٌ وثُكْلٌ أنت بينهما
فاختر وما فيهما حظٌّ لمختارِ
فَشكّ غير طويلٍ ثم قال له
اقتُلْ اسيرك إني مانعٌ جاري
وسوف يُعْقِبُنيه إنْ ظفرتَ به
ربٌّ كريمٌ وبيضٌ ذات أطهارِ
لا سِرُّهُنّ لدينا ذاهبٌ هَدَراً
وحافظاتٌ إذا استُودِعْنَ أسراري
فاختارَ أدراعَه كيلا يُسَبَّ بها
ولم يكن عنده فيها بِختّارِ

(١) في مخطوط : في عسكر كهزيع الليل .

فجاء شُريحٌ إلى الكلبي فقال له : هب لي هذا الأسيرَ المضرور ، فقال له : هو لك ، فأطلقه ، وقال له : أقِمْ عندي حتى أكرمك وأحْبُوَكَ ، فقال له الأعشى : إن تمام احسانك (١) اليَّ أن تعطيني ناقة ناجِيَةً وتُخليني الساعة ، فأعطاه ناقة ناجية ، فركبها ومضى من ساعته ، وبلغ الكلبيَّ ان الذي وهب لشريحٍ الأعشى ، فارسل الى شريح ابعثْ اليَّ الاسير الذي وهبتُ لك حتى أحبوَه وأعطيَه ، فقال : قد مضى ، فأرسل الكلبيُّ في أثره فلم يلحقه .

(١) في مخطوط : صنيعتك .

سَعية بن عُريض

وسَعْيَةُ بن عُريض (١) بن عاديا أخو السموءل شاعر ، فمن شعره الذي يُغنى فيه قوله :

صوت

يا دارَ سُعدى بمفضَى تلْعَةِ النَّعمِ
حُيِّيتِ داراً على الإقواءِ والقِدَمِ
عُجْنا فما كلَّمتنا الدارُ اذ سُئلتْ
وما بها عن جوابٍ خِلْتُ من صَمَمِ
وما يجزَعك الا الوحشُ ساكنة
وهامدٌ من رَمادِ القِدْرِ والحُمَمِ

الشعر لسعْيَةَ بن عُرَيْض ، والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق ، وفيه خفيف ثقيل عن الهشامي ، وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامي ، ويقال : إنه لمالك ، وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامي .

(١) في مخطوطين : « سعيد بن عريض » في كل موضع منهما . وانظر معجم البلدان « تلعة النعم » سعية بن عريض .

وسعية بن عُريض القائل وفيه غناء :

صوت

لُبابُ هل عندكِ من نائلٍ   لعاشقٍ ذي حاجةٍ سائلٍ ؟
علّلْتِهِ منك بما لم يَنلْ   يا رُبّما علّلْتِ بالباطلِ

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق ، وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطى عن عمرو ، وفيه لمتيم رمل آخر من جامعها ، وفيه لحن ليونس غير مجنس ، وأول هذه القصيدة :

لبابُ يا أختَ بني مالكٍ   لا تشتري العاجلَ بالآجلِ
لبابُ داويني ولا تقتُلي   قد فُضِّلَ الشافي على القاتل
إن تسألي بي فاسألي خابرا   فالعلمُ قد يكفي لدى السائلِ
يُنبيك من كان بنا عالماً   عنا وما العالم كالجاهلِ
أنا اذا حارت دواعي الهوى   وأنصتَ السامعُ للقائل
واعتلجَ القومُ بألبابهم   في المنطق القائل والفاصل (١)
لا نجعل الباطل حقاً ولا   نَلُظُّ دون الحقّ بالباطل (٢)
نخاف ان تَسفَهَ أحلامُنا   فنخملَ الدهرَ مع الخامل

(١) في المطبوع : الفاصل والنائل .
(٢) لظ بالشيء والظ : لزمه .

معاوية يتمثل بهذا الشعر :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان وكيع قال : حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال : حدثني العمري عن العتبي قال :

كان معاوية يتمثل كثيراً اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر :

إنا اذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا نَلُطُّ دون الحقّ بالباطل (١)
نخاف ان تَسفه احلامُنا فنخمل الدهرَ مع الخامل

عبد الملك يسمع شعره قبل القضاء :

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : اخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال : اخبرني خالي يوسف بن الماجشون قال :

كان عبد الملك بن مروان ، اذا جلس للقضاء بين الناس اقام وصيفاً على رأسه ينشده :

إنا اذا مالت دواعي الهوى وانصت السامع للقائلِ
واصطرع القومُ بألبابهم نقضي بحكمٍ عادلٍ فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا نلطُ دون الحقّ بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا فنخمل الدهر مع الخامل

(١) لط بالامر : لزمه . وفي مخطوط : نلظ .

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين .

خلان المال :

أخبرني وكيع والحسن بن عليّ قالا : حدثنا ابو قلابة قال : حدثنا الاصمعي ، عن ابن ابي الزناد عن ابيه ، عن رجال من الأنصار :

ان سعية بن عُريض اخا السموءل بن عاديا كان ينادم قوماً من الأوس والخزرج ، ويأتونه فيقيمون عنده ، ويزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها ، وأغار عليه بعضُ ملوك اليمن ، فانتسف[١] من ماله حتى افتقر ، ولم يبق له شيء[٢] ، فانقطع عنه اخوانه وجفَوه ، فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه ، فقال في ذلك :

اری الخُلان لما قلّ مالي ... وأجحفتِ النوائبُ ودّعُوني
فلما أن َغنِيتُ وعاد مالي ... أراهم لا أبالك راجعوني
وكان القوم ُخلانا لمالي ... وإخوانا لما ُخوّلتُ دوني
فلما شذّ مالي باَعدوني[٣] ... ولما عاد مالي عاودوني

[ومن اشعار اليهود ويغنى به][٤] :

(١) انتسف : قلع .
(٢) في المطبوع : ولم يبق له مال .
(٣) في المطبوع : فلما مر مالي .
(٤) في مخطوط آخر : ومن الاغاني من اشعار اليهود .

صوت

هل تعرف الدار خفّ ساكنها
بالحِجْر فالمستوى الى السَّنَد ؟
دار لبهنانةٍ خَدلَّجةٍ
تضحك عن مثل جامد البَرَد (١)
نِعْمَ ضجيعُ الفتى اذا برد اللـ
ـيل وغارت كواكبُ الأسدِ
يا من لقلبٍ مُتيَّمٍ سَدِمٍ
عانٍ رهينٍ أحيط بالعُقَد (٢)
أزجرهُ وهو غير منزجرٍ
عنها وطرفي مقارِنُ السُّهُدِ
تمشي الهوينا اذا مشت فُضُلاً
مَشْيَ النَّزيفِ المبهور في صَعدِ (٣)
تظلُّ من زَوْر بيت جارتها
واضعةً كفَّها على الكَبِدِ

الشعر لأبي الذيال اليهودي القرظي (٤) ، والغناء لابن مسجح ، ثقيل

(١) البهنانة : الطيبة النفس والريح واللينة في عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح ، والخدلجة: الرياء الممتلئة الذراعين والساقين . وفي مخطوط : فارد البرد ، وفي مخطوط آخر : بارد البرد .

(٢) في المطبوع : احيط بالفقد .

(٣) النزيف : السكران والمحموم ومن عطش حتى يبست عروقه .

(٤) في المطبوع : لأبي الزناد اليهودي العديي .

اول بالوسطي في الثلاثة الأبيات الأول عن الهشامي ويحيى المكي ، وفيها لمعبد خفيف ثقيل اول عن الهشامي ، وقال : اظنه من منحول يحيى بن المكي ، وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ، ولابن محرز في :

يا من لقلب متيم سدم

وما بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ، وذكر عمرو بن بانة ان فيها لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى ، وذكر اسحاق ان فيها لحناً لمعبد لم يذكر طريقته ، وذكر ذلك في كتاب عمله الواثق قديماً غير مجنس ، وهذا الشعر يقوله ابو الذيال في اهل تيماء يرثيهم ، ذكر ذلك عمر بن شبة [1] :

صوت [2]

دُورٌ عَفَتْ بقرى الخابور غيّرها
بعد الانيس سوافي الريح والمَطَرُ
ان تمسِ دارُك ممّن كان يسكنها
وَحْشاً فذلك صرفُ الدهرِ والغِيَرُ
حلّتْ بها كلُّ مبيضٍ ترائبها
كأنها بين كثبان النّقا البَقَرُ

---

(١) جاء في المطبوع بعد هذا ترجمة عبد الله بن العجلان النهدي، اما في مخطوطين فهو بعد عتيبة بن مرداس وقبل المؤمل بن اميل، وسيأتيان وتأتي بينها ترجمة عبد الله بن العجلان .

(٢) هذا الصوت والترجمة بعده جاءت في الجزء الواحد والعشرين من المطبوع وموضعها هنا .

الشعر للربيع بن ابي الحقيق[١] . روى ذلك السكري عن الطوسي وعن محمد بن حبيب .

والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ، وهو صوت مشهور ابتداؤه نشيد .

(١) ضبط المخطوط : الحقيق « بدون تصغير » وانظر طبقات ابن سلام ص٢٣٧ والاشتقاق ص ٤٦٧ فضبطها بالقلم ايضا بالتصغير .

أخبار الربيع بن أبي الحقيق

رئيس بني قريظة :

كان الربيع من مشهوري[١] اليهود من بني قريظة ، وهم وبنو النضير جميعاً من ولد هارون بن عمران ، يقال لهما : الكاهنان ، وكان الربيع أحد الرؤساء في يوم حرب بعاث ، وكان حليفاً للخزرج هو وقومه ، فكانت رياسة بني قريظة للربيع ، ورياسة الخزرج لعمرو بن النعمان البياضي ، وكان رئيس بني النضير يومئذ سلام بن مشكم .

النابغة يشهد له بالشعر :

أخبرني عمي ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قالا : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن الحسن الانصاري قال : حدثني الحسن بن موسى مولى بني مازن بن النجار ، عن أبي غَزِيّة قال :

أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع ، فلحقه الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمة ، فلما أشرفا على السوق سمعا الضجة [٢] وكانت سوقاً عظيمة فحاصت بالنابغة ناقته فأنشأ يقول :

كادت تهال من الاصوات راحلتي .

ثم قال للربيع بن أبي الحقيق : أجز يا ربيع فقال :

---

(١) في المطبوع : كان الربيع من شعراء اليهود .

(٢) في مخطوط : سمعها العجة .

والنفر منها اذا ما أوجست خلقُ (١) .

فقال النابغة : ما رأيت كاليوم شعراً قط . ثم قال :

لولا أنهنها بالسوط لاجتذبت

أجِزْ يا ربيع . فقال :

مني الزّمام وإني راكب لبِقُ

فقال النابغة :

قد ملّت الحبس في الاطام واشتغفت

أجزْ يا ربيع. فقال :

إلى مناهلها لو أنها ُطلق

فقال النابغة :

أنت يا ربيع أشعر الناس .

أبان بن عثمان يتمثل بابياته :

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن العباس اليزيدي قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني الحزامي قال : حدثني سعيد بن محمد الزبيري (٢) قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه (٣) قال :

قلّ مـــا جلست الى ابان بن عثمان إلا سمعته يتمثل بأبيات ابن

(١) في مخطوط : علق .

(٢) في مخطوط : سعيد بن عمرو .

(٣) في مخطوط : اخبرنا محمد بن عبد الصمد واخبرنا احمد بن عبـــد العزيز الجوهري قال محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابن ابي الزناد عن أبيه قال .

أبي الحقيق :

سئمت وأمسيت رهـن الفرا ش من جرم قومي ومن مغرمي
ومن سفه الرأي بعد النُّهى وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو أن قومي أطاعوا الحليم لم يتعدَّوا ولم نُظلَم
ولكن قومي أطاعوا الغوا ة فانتشر الأمر لم يُبرَم[١]
فأودي السفيه برأي الحليم حتى تحكّم أهل الدم[٢]

الربيع يعاتب قوما من الانصار :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

قال الربيع بن أبي الحقيق يعاتب قوماً من الانصار في شيء بينهم وبينه :

رأيتُ بني العنقاء زالوا وملكُهم[٣]
وآبوا بأنف في العشيرة مُرغمِ
فان يقتلوا نندم لذاك وإن يفوا
فلا بد يوماً من عقوق ومأثمِ
وأنا فويق الرأس شؤبوبُ مُزنةٍ
لها برد ما يَغشَ في الارضِ يَحطمِ

[وفي الغناء من أشعار اليهود] .

(١) جعل في المطبوع هذا الشطر الاخير للبيت التالي وعجز التالي لهذا البيت .
(٢) في المطبوع : حتى تعكس .
(٣) في مخطوط : رأيت بني الصفار آلوا ومالهم .

صوت (١)

ولنا بئرٌ رَوَاءٌ جَمَّةٌ　　من يَرِدْها بإناء يَغْتَرِفْ
تدلج الجُونُ على أكنافِها　　بدلاء ذات أمراسٍ صُدُفْ
كلُّ حاجاتيَ قد قضَّيْتُها　　غيرَ حاجاتيَ من بَطْنِ الجُرُفْ

[الجرف موضع لهم بالجيم معجمة] .

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودي ، والغناء لمالك ثقيل اول عن يحيى ابن المكى قال : وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ، ولمعبد ثاني ثقيل ، قال يحيى في كتابه : وقد خلط الرواة في الحانهم ، ونسبوا لحن كل واحد منهم الى صاحبه ، وذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر ، وفيه لجعدب لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس .

(١) انظر معجم البلدان « الجرف » ومعجم الشعراء تحقيقي ص ٢٣١ .

أخبار كعب ونسبه ومقتله

اسمه ونسبه :

كعب بن الاشرف مختلف في نسبه ، فزعم ابن حبيب انه من طيىء وأمه من بني النّضير ، وان أباه توفي وهو صغير ، فحملته أمه الى أخواله ، فنشأ فيهم وساد ، وكبر امره ، وقيل : بل هو من بني النضير .

وكان شاعراً فارساً ، وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج تذكر في مواضعها إن شاء الله تعالى [١] ، وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح ، وكان عدوّاً للنبي صلى الله عليه وسلم ، يهجوه ويهجو اصحابه ، ويُخذّل عنه العربَ ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفراً من اصحابه فقتلوه في داره [٢] .

(١) لم يذكر شيئاً من الشعر في المناقضات بعد ذلك فقد تكون النسخ التي بين أيدينا ناقصة أو مات ابو الفرج ولم يكملها .

(٢) في مخطوطين : « وسأذكر خبره ذلك في موضع غير هذا ان شاء الله » ولم يذكر في المخطوطين بعد ذلك .

ذكر خبره في ذلك

كان كعب بن الاشرف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، وهي اخلاط ، منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ، ومنهم اليهود وهم اهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الاوس والخزرج ، فأراد النبي عليه الصلاة والسلام - إذ قدم - استصلاحهم كلهم ، وكان الرجل يكون مسلماً وابوه مشرك ، ويكون مسلماً واخوه مشرك ، وكان المشركون واليهود حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم يؤذونه واصحابه [اشد] الاذى ، فأمر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم ، وانزل في شأنهم « ولتَسمعُن من الذين أوتوا الكتاب من قبلِكم » [١] الآية . وانزل فيهم « ودّ كثيرٌ من اهل الكتاب لو يَرُدُّونكم من بعد إيمانكم » [٢] الى قوله « واصفحوا » فلما أبى كعبُ بن الاشرف ان ينزع عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، امر النبيُ صلى الله عليه وسلم سعدَ بن مُعاذ ان يبعث اليه رهطاً فيقتلوه ، فبعث اليه محمدَ بن مَسلمة ، وأبا عبس بن جُبير ، والحارث ابن اخي سعد ، في خمسة رهط ، فأتوه عشية وهو في مجلس قومه بالعوالي ، فلما رآهم كعب

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٩ .

أنكر شأنهم ، وكان يذعر منهم ، فقال لهم : ما جاء بكم ؟ فقالوا : جئنا لنبيعك أدراعاً نستنفق اثمانها ، فقال : والله لئن فعلتم ذلك لقد جُهِدْتم مُذْ نزل بكم هذا الرجل ، ثم واعدهم ان يأتوه عِشاء حين تهدأ أعين الناس ، فجاءوا ، فناداه رجل منهم ، فقام ليخرج ، فقالت امرأته : ما طرقوك ساعتهم بشيء مما تحب ، فقال : بلى انهم قد حدثوني حديثهم ، وخرج اليهم فاعتنقه ابو عبس ، وضربه محمد ابن مسلمة بالسيف في خاصرته ، وانحنوا عليه حتى قتلوه ، فرعبت اليهود ومن كان معهم من المشركين ، وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : قد طُرِق صاحبُنا الليلةَ ، وهو سيد من ساداتنا ، فقُتِل، فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يُؤذَى به في اشعاره ، ودعاهم الى ان يكتب بينهم وبين المسلمين كتاباً ، فكُتِبت الصحيفة بذلك في دار الحارث ، وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

صوت

هل بالديار التي بالقاع من احدِ
باقٍ فيسمع صوت المُدلج الساري؟
تلك المنازلُ من صفراءَ ليس بها
نارٌ تضيء ولا اصواتُ سُمَّارِ

ويروي : ليس بها حيٌّ يجيب .

الشعر لبيهس الجرمي ، والغناء لأحمد بن المكي ثقيل اول بالوسطي عن الهشامي ، وقال عمرو بن بانة : فيه ثاني ثقيل بالبنصر يقال إنه لابن

محرز ، وقال الهشامي : فيه لحباب بن ابراهيم [١] خفيف ثقيل ، وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء .

ارفعْ ضَعيفَكَ لا يَحُرْ بكَ ضَعْفُهُ [٢]

(١) في مخطوط : لطياب بن ابراهيم .

(٢) حار يحور : رجع ، أي لا يرجع ضعفه بك .

اخبار بيهس ونسبه

اسمه ونسبه :

هو بَيْهس بن صُهيب بن عامر بن عبدالله بن نائل [١] بن مالك بن عُبيد بن علقمة بن سعيد بن كثير بن عدي بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

ويكني ابا المقدام ، شاعر فارس شجاع ، من شعراء الدولة الاموية ، وكان يبدو بنواحي الشام مع قبائل جَرْم وكلب وعُذرة ، ويحضر اذا حضروا ، فيكون بأجناد الشام ، وكان مع المهلب بن ابي صفرة في حروبه للازارقة ، وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن ، وبعض اخباره في ذلك يذكر بعقب اخباره في هذا الشعر :

من صفراء ؟ :

وقد اختلف في امر صفراء التي ذكرها في شعره هذا ، فذكر القحذمي انها كانت زوجته وولدت له ابناً ، ثم طلقها فتزوجت رجلا من بني اسد ، وماتت عنده ، فرثاها ، وذكر ابو عمرو الشيباني انها كانت ابنة عمه دِنيّة ، وانه كان يهواها فلم يُزَوَّجْها ، وخطبها الاسديُّ وكان موسراً ، فزُوِّجها .

(١) في مخطوط : باقل .

قال ابو عمرو : وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبدالله بن عامر بن عبدالله بن نائل ، وهي بنت عمه دِنيَة ، وكان يتحدث إليها ، ويجلس في بيتها ، ويكتم وجده بها ، ولا يظهره لأحد ، ولا يخطبها لأبيها ، لانه كان صعلوكاً لا مال له ، فكان ينتظر أن يُثري ، وكان من أحسن الشباب وجهاً وشارةً وحديثاً وشعراً ، فكان نساء الحي يتعرضن له ، ويجلسن اليه ، ويتحدثن معه ، فمرّت به صفراء ، فرأته جالساً مع فتاة منهن ، فهجرته زماناً ، لا تجيبه اذا دعاها ، ولا تخرج اليه إذا زارها . وعرض له سفر ، فخرج اليه ثم عاد ، وقد زوجها أبوها رجلا من بني أسد ، فأخرجها ، وانتقل عن دارهم بها ، فقال بيهس بن صهيب :

سقى دمنةً صفراءُ كانت تَحلّها
بِنَوْءِ الثُريّا طَلُّها وذِهابُها
وصاب عليها كلُّ أسحمَ هاطلٍ
ولا زال مخضراً مَريعاً جنابُها
أحبُّ ثَرى أرضٍ اليَّ وإن نأتْ
محلّك منها نبتُها وتُرابُها (١)
على أنها غضبى عليَّ وحبّذا
رِضاها اذا ما أرْضيتْ وعِتابُها
وقد هاج لي حيْناً فراقُكِ غُدوةً
وسعيُكِ في فيفاء تَعْوي ذِئابُها (٢)
نظرتُ وقد زال الحُمولُ ووازنوا
بركوة والوادي وخفّت رِكابُها

(١) في مخطوط : محلك ارضا .
(٢) في مخطوط : حزنا فراقك .. وسعيك في خشناء .

فقلتُ لأصحابي أبالقُرب منهمُ
جرى الطيرُ أم نادى ببيْنٍ غرابُها ؟

بيهس يرثي صفراء :

قال أبو عمرو : ثم ماتت صفراء قبل ان يدخل بها زوجها ، فقال بيهس يرثيها :

هل بالديار التي بالقاعِ من أحدِ
باقٍ فيسمع صوت المُدلج الساري ؟
تلك المنازلُ من صفراءَ ليس بها
نارٌ تضيء ولا أصواتُ سُمّارِ

[السمار القوم يجتمعون للحديث] .

عفتْ معارفها هوجاءُ مُغبِرةٌ
تَسفي عليها تُرابَ الأبطحِ الهاري
حتى تنكّرتُ منها كلَّ معرفةٍ
إلا الرمادَ نخيلا بين أحجارِ (١)
طال الوقوفُ بها والعينُ تسبقني
فوق الرداءِ بوادي دمعِها الجاري
إن أصبحِ اليومَ لا أهلٌ ذوو لطَفٍ
أهو لديهمْ ولا صفراءُ في الدارِ

(١) نخيلا : منخولا كالدقيق .

أرعى بعيني نجومَ الليل مُرتقباً
يا طول ذلك من همّ وإسهارِ (١)
فقد يكون ليَ الأهلُ الكرام وقد
ألهو بصفراء ذاتِ المنظرِ الواري
من المَواجدِ أعراقاً اذا نُسبتْ
لا تحرِمِ المالَ عن ضيفٍ وعن جارِ
لم تلقَ بؤساً ولم يَضْرِرْ بها عوَزٌ
ولم ترجّفْ مع الصالي الى النارِ
كذلك الدهر إن الدهر ذو غِيَرٍ
على الانام وذو نقْضٍ وإمرارِ
قد كان يعتادني من ذِكرها جَزَعٌ
لولا الحياءُ ولولا رَهْبَةُ العارِ
سقى الاله قبوراً في بني أسدِ
حول الربيعة غيثا صوب مِدارِ (٢)
مَن الذي بعدكمْ أرضى به بدَلاً
أو مَنْ أحدّث حاجاتي واسراري ؟

بيهس على قبر صفراء :

قال أبو عمرو :

واجتاز بيهس في بلاد بني أسد ، فمر بقبر صفراء ، وهو في موضع يقال له الاحصّ ، ومعه ركب من قومه ، وكانوا قد انتجعوا بلاد بني

(١) في مخطوط : من ليل واسهار .
(٢) في المطبوع : غوثا .

أسد ، فأوسعوا لهم ، وكان بينهم صهر وحِلْف ، فنزل بيهس على القبر فقال له أصحابه : ألا ترحل ؟ فقال : أما والله حتى أظلَّ نهاري كلَّه عنده واقضيَ وَطراً فنزلوا(١) فانشأ يقول وهو يبكي :

ألمَّا على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حَيَّنا أيها القبرُ
وما كان شيئاً غير ان لستُ صابرا
دُعاءك قبراً دونه حِجَجٌ عَشْرٌ
برابيَةٍ فيها كرامٌ أحبَّةٌ
على أنها إلا مضاجِعَهم قَفْرُ
عشيَّة قال الركبُ من غَرَضٍ بنا(٢)
تَرَوَّحْ أبا المقدام قد جَنح العَصْرُ
فقلت لهم يومٌ قليل وليلةٌ
لصفراءَ قد طال التجنُّبُ والهَجْرُ
وبتُّ وبات النـاسُ حوليَ هُجَّداً
كأن عليَّ الليلَ من طوله شَهْرُ
اذا قلت هذا حين أهجعُ ساعةً
تطاول بي ليلٌ كواكبه زُهْرُ
أقول إذا ما الجنْبُ مَلَّ مكانه
أشوكٌ يُجافي الجنبَ ام تحته جَمْرُ؟
فلو أنَّ صخرا من عَمايَة راسِياً
يقاسي الذي القى لقد مَلَّه الصَّخْرُ

واما القحذمي فانه ذكر ما اخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي ، عن

(١) في المطبوع : فلا تنزلوا .
(٢) الغرض : الضجر .

عيسى بن اسماعيل تينة عنه .

انه كان تزوجها ثم طلقها بعد ان ولدت منه ابناً ، فتزوجها رجل من بني اسد ، فماتت عنده ، وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريباً مما تقدم ذكره .

وذكر ان بيهس بن صهيب كان من فرسان العرب ، وكان مع المهلب بن ابي صفرة في حروبه للازارقة .

محمد بن مروان يجيره :

وقال ابو عمرو : لما هدأت الفتنة بعد مَرْج راهط ، وسكن الناس ، مرَّ غلام من قيس بطوائف من جَرْم وعذرة وكلب متجاورين على ماء لهم ، فيقال : ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات ، واستعدى قومُه عليهم عبدَ الملك ، فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم ، فحبسهم ، وهرب بيهس بن صهيب الجرمي ، فنزل على محمد بن مروان ، فعاذ به، واستجاره فأجاره الا من حدّ توجبه عليه شهادة ، فرضي بذلك ، وقال وهو متوارٍ عند محمد :

لقد كانتْ حوادثُ معضلاتٌ وأيــامٌ أغصّتْ بالشرابِ
ومـا ذنبُ المعاشرِ في غلامٍ تقطّرَ بين أحواض الجبابِ ؟[1]
على قوْدَاء أفرطَـها جِلالٌ وعضٌ فهي باقيةُ الهـبابِ[2]

---

(١) في مخطوط : احواض الجناب .

(٢) الهباب : الهباء .

ترامَتْ باليــدين فأزهقتنـه كما زلَّ النطيحُ من الحقابِ (١)
فإني والعقابَ ومـا أُرجّي لكالساعي الى وَضَح السرابِ
فلمــا أن دنا فَرَجٌ بِرَبِّي يُكشِّف عن مُخفّقة يَبابِ (٢)
من البلدان ليس بهـا غريبٌ تخبُّ بأرضها زُلُّ الذئابِ (٣)
وظني بالخليفــة ان فيه أمـــاناً للبريء وللمصابِ
وإن محمــداً سيعود يوماً ويرجع عن مراجعة العِتابِ
فيجبر صِبيتي ويَحوط جاري ويُؤمن بعدها أبداً صِحابي
هو الفرع الذي بُنِيتْ عليه بيوتُ الأطيبين ذوي الحِجابِ

قال : فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً في أمرهم مع أخيـه ، حتى آمن بيهس بن صهيب وعشـيرته ، واحتمل دية المقتول لقيس وأرضاهم .

صوت

نزل المشيبُ فما له تَحْوِيلُ (٤)
ومضى الشبابُ فما إليه سبيــلُ
ولقــد أراني والشبــابُ يقودني
ورداؤهُ حســنٌ علــيَّ جميــلُ

(١) في مخطوط : كما زال البطيح .
(٢) المخفقة من خفق المكان : خلا .
(٣) الازل وجمعه الزل : السريع والخفيف الوركين .
(٤) في مخطوط : فما له ترحيل .

الشعر للكميت بن معروف الأسدي ، والغناء لمعبد خفيف ولحنه من القدر الاوسط ، من الثقيل الأول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق .

اخبار الكميت بن معروف ونسبه

اسمه ونسبه :

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الأشتر ابن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة ابن دُودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر .

شاعر من شعراء الاسلام بدوي ، امه سعدة بنت فريد بن خيثمة ابن نوفل بن نضلة .

كلهم شعراء :

والكميت أحد المُغْرِقين في الشعر ، أبوه معروف شاعر ، وأمه سعدة شاعرة ، وأخوه خيثمة أعشى بني أسد شاعر ، وابنه معروف بن الكميت شاعر .

فأما أبوه فهو القائل لعبد الله بن المساور بن هند :

إن مناخي أمسِ يا بن مُساورٍ
إليك لمن شُرْبِ النقاخ المُصَرَّدِ
تباعدت فوق الحقّ من آل فقعس
ولم ترج فيهم ردّةَ اليومِ أو غدِ

وقلت غِنىً لا فقْرَ في العيش بعدَه
وكلُّ فتى للنائبات بمَرْصَدِ
كأنك لم تعلم محلَّ بيوتكم
مع الحيِّ بين الغور والمُتَنَجَّدِ
فلولا رجالٌ من جذيمة قُصْرَة [1]
عددت بلائي ثم قلت له اعْدُدِ

وأمه سعدة القائلة له ، وقد تزوج بنت أبي مهوش على مراغمة لها ، وكراهة لذلك ، فغضبت سعدة وقالت فيه :

عليك بأنقاض العراق فقد علتْ عليك بتخدين النساء الكرائمِ
لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه بريش الذنابى لا بريش القوادمِ
بنَى لك معروفٌ بناء هدَمْتَه وللشرف العادِيِّ بان وهادم [2]

وهي القائلة ترثي ابنها الكميت :

لأمِّ البلاد الويلُ ماذا تضمَّنت بأكناف طورى من عفافٍ ونائلِ
ومن وقعاتٍ بالرجال كأنها إذا عَنَّتِ الاحداثُ وقعُ المناصلِ
يُعزِّي المُعزِّي عن كميتٍ فتنتهي مقالتُه والصدر جمٌّ البلابلِ

وأعشى بني أسد أخو الكميت ، واسمه خيثمة ، الذي يقول يرثي الكميت وغيره من أهل بيته :

هوِّنْ عليك فان الدهرَ مُنجدبُ
كلُّ امرىءٍ عن أخيه سوف يَنْشَعِبُ

(١) قصرة : داني النسب .
(٢) في البيت إقواء .

فلا يغرّنك من دهرٍ تقلّبه
ان الليالي بالفتيان تنقلبُ
نام الخليُّ وبتُّ الليل مرتفقا
كما تزاورَ يخشى دفّه النكبُ (١)
إذا رجعت إلى نفسي أحدثها
عمّن تضمن من أصحابي القُلُبُ
من أخوة وبني عمٍّ رُزئتهمُ
والدهرُ فيه على مُستعتِبٍ عَتَبُ
عاودتُ وجداً على وجدٍ أكابده
حتى تكاد بنات الصدر تلتهبُ (٢)
هل بعد صخرٍ وهل بعد الكميت أخٌ
أم هل يعود لنا دهرٌ فنصطحبُ ؟
لقد علمتُ ولو مُلّيتُ بعدَهم
أني سأنهلُ بالشرْب الذي شربوا

ومعروف بن الكميت القائل :

قد كنتُ أحسبني جَلْداً فهيّجني بالشيب منزلةٌ من أمّ عمّارِ
كانت منازل لا ورهاء جافيةٌ على الحدوج ولا عَطْلاً بقفارِ (٣)

---

(١) تزاور : عدل وانحرف. والدف: الجنب من كل شيء. والنكب :الذي اصابت الحجارة رجله وخدشتها .
(٢) في مخطوط : أكيد به .. بنات الدهر ؟
(٣) الحدوج: جمع الحدج وهو الحمل .

وما تجاورنا إذ نحن نسكنها(١) ولا تفرّقنا إلا بمقدارِ

صوت

أرقت لبرق دونه شَدَوانِ
يمانٍ وأهوى البرق كلّ يماني
فليت القِلاصَ الأُدْمَ قد وَخدَتْ بنا
بوادٍ يمانٍ ذي رُباً ومَجاني (٢)

الشعر ليعلي الأحول الازدي ، وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد ابن يزيد المبرد في شعر الأزد ، وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه : هي ليعلي الأحول ، كما روى غيره ، قال : ويقال إنها لعمرو بن أبي عمارة الأزدي من بني خنيس ، ويقال إنها لجواس بن حيان من أزد عمان .

وأول هذه القصيدة ، في رواية أبي عمرو ، أبيات فيها غناء ايضاً وهي :

صوت

أويحكما يا واشِيَيْ أمّ معمر بمن وإلى من جئتما تشيانِ ؟(٣)
بمن لو أراه عانياً لفديته ومن لو رآني عانيا لفداني

(١) في المطبوع . اذ نحن ساكنها .
(٢) في مخطوط : « ومحاني » وكذلك ما سيأتي .
(٣) انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي ص ٢٧٦ .

لعريب في هذين البيتين ثقيـــل أول ، ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطى من كتابه وجامع صنعته ، وقال ابن المـكي : لمحمد بن الحسن ابن مصعب فيه هزج بالأصابع كلها .

أخبار يعلي ونسبه

اسمه ونسبه :

يعلي الأحول بن مسلم بن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان – ورالان هو يشكر ، ويشكر لقب لقب به – بن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام – هكذا وجدته بخط المبرد – بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

شاعر لصّ :

شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية ، وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان (١) ، قال أبو عمرو : وكان يعلي الأحول الازدي لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الازد وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة ، فشُكي إلى نافع بن علقمة بن الحارث الكناني ثم الفقيمي ، وهو خال مروان بن الحكم ، وكان والي مكة ، فأخذ به عشيرته الادنين ، فلم ينفعه ذلك ، واجتمع إليه شيوخ الحي فعرّفوه أنه خليع قد تبرءوا منه ومن جرائره الى العرب ، وانه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده في أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم ،

---

(١) في مخطوط : في خلافة عبد الملك بن مروان .

وألزمهم احضاره ، وضم إليهم شُرطاً يطلبونـه إذا طرق الحي حتى يجيئوه به ، فلما اشتد عليهم في امره طلبوه حتى وجـدوه ، فأتوا به ، فقيده وأودعه الحبس ، فقال في محبسه :

أرقت لبرقٍ دونه شَدَوَانِ يمانٍ وأهوى البرق كلّ يمانِ
فبت لدى البيت الحرام أخيله ومِطْوَايَ من شوق له أرِقانِ (١)

[المطو : الصاحب]

اذا قلت شِياه يقولان والهوى يصادف منا بعض ما تريان
جرى منه أطراف الشرى فشيّع فأبيان فالحيّان من دمران
فرّان فالاقباص أقباص أملج فماوان من واديها شَطنانِ
هنالك لو طوّفتما لوجدتما صديقاً من آخوان بها وغوان
وعزف الحمام الورق في ظل أيكة وبالحي ذو الرودين عزف قيان
ألا ليت حاجاتي اللواتي حَبَسْنَني لدي نافع قُضّين منذ زمانِ
وما بي بُغْضٌ للبلاد ولا قِلاً ولكنّ شوقاً في سواه دَعاني
فليت القلاص الأُدْم قد وخدت بنا بوادِ يمانٍ ذى رُباً ومَجاني
بوادِ يمان ينبت السِّدرَ صدرُه وأسفله بالمرْخ والشَّبَهان
يدافعنـا من جانبيه كليهما عزيفان من طرفائه هَذِيانِ
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة جَناها لنا من بطن حلْية جاني

الغيلة شجر الأراك اذا كانت رطبة ، ويروى في موضع : من بطن حلية : من حب جيحة .

وليت لنا بالدّيك مُكّاء روضـة
على فنن مـن بطن حليـة داني

(١) انظر معجم البلدان « شدوان » .

وليت لنا من ماء حزنة شربة
مبردة باتت على طهمان

ويروى : من ماء حمياء .

صوت

ان السلام وحُسْنَ كلّ تحيّة
تغدُو على ابنِ مُجزّز وتروحُ
هلا فدَى ابنَ مُجَزّز متفحّش
شنج اليدين على العطاء شحيحُ

الشعر لجواس العذري ، والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي والهشامي من رواية حماد عن ابيه ، في اخبار سائب خاثر وأغانيه .

نسب جواس وخبره في هذا الشعر

اسمه ونسبه :

هو جواس بن قُطْبة (١) العذري ، أحد بني الاحب رهط بُثَينة ، وجواس واخوه عبد الله الذي كان يهاجي جميلا ابنا عمها دِنْيَة ، وهما ابنا قطبة بن ثعلبة بن الهون بن عمرو بن الاحب بن حُنّ بن ربيعة بن حرام بن عتبة بن عبيد بن كثير بن عجرة .

جواس وجميل يتهاجيان :

وكان جواس شريفاً في قومه شاعراً ، فذكر أبو عمرو الشيباني :

أن جميل بن عبد الله بن معمر لما هاجى جوّاساً تنافرا الى يهود تيماء فقالوا لجميل : يا جميل قل في نفسك ما شئت ، فانت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف (٢) ، وقل أنت يا جواس في نفسك وفي أبيك ما شئت ، ولا تذكرَنّ أنت يا جميل أباك في فخر ، فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء ، عليه شَمْلة لا تواري استه . ونفّروا عليه

---

(١) في المطبوع : قطنة .

٢) في مخطوط : الشريف الجميل الامر .

جوّاساً ، قال : ونشب الشرُّ بين جميـل وجواس ، وكانت تحته أم الجُسَيْـر أخت بثينة التي يذكرهـا جميل في شعره ، إذ يقول [١] :

يا خليـليَّ إن أمَّ جُسَيْرٍ حين يدنو الضجيعُ من عَلَلِهْ
روضةٌ ذات حَنوةٍ وخُزامى جـاد فيها الربيع من سَبَلِهْ

فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان ، فجاءوا إلى جواس ليلاً وهو في بيته ، فضربوه وعرّوا امرأته أم الجسير في تلك الليلة ، فقال جميل :

ما عرَّ جواس استها إذ يسبُّهم
بصقرَيْ بني سفيان قيسٍ وعاصمِ
هما جرَّدا أم الجسير وأوقعا
أمرَّ وأدهَى من وقيعةِ سالمِ

يعني سالم بن دارة ، فقال جواس :

ما ضُرِبَ الجَوّاس إلا فجاءةً
على غفلةٍ من عينه وهو نائمُ
فإلاّ تعجّلْني المنيّةُ يصطبحْ
بكأسك حِصْنَاكم حصينٌ وعاصمُ
ويعطى بنو سفيان ما شئت عنوةً
كما كنت تعطيني وأنفك راغمُ

(١) انظر ديوان جميل ص ١٨٧ تحقيق حسين نصار .

بين يدي مروان بن الحكم :

وقال أبو عمرو الشيباني :

حج مروان بن الحكم ، فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن مَعْمَر ، وجواس بن قطبة ، وجواس بن القعطل الكلبي ، فقال لجميل : انزل فسُقْ بنا ، فنزل جميلٌ فقال :

يا بَثْنُ حيِّي ودِّعينا أوصِلي (١)
وهَوِّني الأمر فزُوري واعْجَلِي
ثُمَّتَ أيّاً ما أردْتِ فافعلي
إني لآتي ما أتيت مُؤْتلي (٢)

فقال له مروان : عَدِّ عن هذا ، فقال :

أنا جميلٌ والحجاز وطني فيه هوى نفسي وفيه شَجَني
هذا إذا كان السِّياق دَدَني (٣)

فقال لجواس بن قطبة : انزل أنت يا جواس فسق بنا ، فنزل فقال – وقد كان بلغه عن مروان انه توعده إن هاجى جميلا – :

لست بعبْد للمطايا أسُوقها ولكنني أرمي بهنّ الفيافيا
أتاني عن مروانَ بالغيب أنه مُبيحٌ دمي أو قاطعٌ من لسانيا

---

(١) في المطبوع . حيي أوعدينا . وفي مخطوط آخر : أيا بنة حيا.
(٢) في المطبوع : بثين أيّاً ما .. ما أشأت معتلي .
(٣) الددن : اللهو واللعب وفي المطبوع ومخطوط : ديدني .

وفي الأرض منجاةٌ وفسحة مذهبٍ إذا نحن رقّقنا لهن المثانيا (١)

فقال له مروان : أما إن ذلك لا ينفعك إذا وجب عليك حق ، فاركبْ لا ركبت ، ثم قال لجواس بن القعطل ، — ويقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة — : انزل فارجزْ بنا ، فنزل فقال :

يقول اميري هل تسوق ركابنا
فقلت اتخذ حادٍ لهن سوَائيا
تكرّمتُ عن سَوْقِ المَطِيّ ولم يكن
سِياقُ المَطِيّ هِمّتي ورجائيا (٢)
جعلت أبي رَهْناً وعرضيَ سادرا
إلى أهل بيت لم يكونوا كِفائيا
إلى شرّ بيتٍ من قضاعَة منصِباً
وفي شرّ قومٍ منهمُ قد بدا ليا

فقال له : اركب لا ركبْت .

جواس يرثي علقمة بن مجزز وصحبه :

والأبيات التي فيها الغناء يرثي بها جواسُ بن قطبة العذريُّ علقمةَ ابن مُجزّز الكناني ، قال عمرو : وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بعث علقمة بن مُجزز الكناني ثم المدلجي في جيش إلى الحبشة ، وكانوا لا يشربون قطرة من ماء إلا باذن الملك ، والا قوتلوا عليه ،

(١) في مخطوط : وللمرء مذهب .. رفعنا لهن .
(٢) في مخطوط : ورمانيا .

فنزل الجيش على ماء قد القت لهم فيه الحبشة سماً ، فوردوه مُغترّين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم ، وكانوا قد أكلوا هناك تمراً ، فنبت ذلك النوى الذي ألقوه نخلا في بلاد الحبشة ، وكان يقال له نخل ابن مجزّز ، فأراد عمر أن يجهز إليهم جيشاً عظيماً فشُهد عنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتركوا الحبشة ما تركوكم ، وقال : وددت أن بيني وبينهم بحراً من نار ، فقال جواس العذري يرثي علقمة بن مُجزّز :

إن السلام وحسن كلّ تحية | تغدو على ابن مُجَزّز وتروحُ
فإذا تجرد حافراك وأصبحت | في الفجر نائحةٌ عليك تنوحُ
وتخيّروا لك من جياد ثيابهم | كفنا عليك من البياض يلوحُ
فهناك لا تُغني مودّةُ ناصحٍ | حذراً عليك إذا يُسَدُّ ضريحُ
هلا فدى ابنَ مجزز متفحّشٌ | شنج اليدين على العطاء شحيحُ
مُتمَرّعٌ وَرِعٌ وليس بماجدٍ[1] | متملّح وحديثُه مقبوحُ

وفيمن هلك مع ابن مجزز يقول جواس :

ألَهْفِي لفتيانٍ كأن وجوههم
دنانيرُ وافتْ مهلكَ ابنِ مُجَزّز

(١) المتمرع : الطالب للرع وهو الخصب ولعلها ايضاً متمرغ وهو المتزين المتزلق . والورع الجبان . وفي المطبوع : متبرع ورع .

صوت

أحبتنـــا بأبي أنتمُ وسقياً لكم حيثما كنتمُ
أطلتُم عذابي ببعادكمْ وقلتم نزور فما زرتمُ
فأمسك قلبي على لوعتي ونمّت دموعي بما أكتمُ
ففيم أســأتم وأخلفتمُ وقِدماوفَيْتُمْ واحسنتمُ

الشعر لابراهيم بن المدبر ، والغناء لعريب خفيف ثقيل .

أخبار ابراهيم بن المدبر

أبو اسحاق إبراهيم بن المدبر ، شاعر كاتب متقـــدم ، من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم ، وذوي الجاه والمتصرفين في كبـــار الأعمال ومذكور الولايات ، وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة ، كان يهواها وتهواه ، ولهما في ذلك أخبار كثيرة ، قد ذكرت بعضها في أخبـار عريب ، وأذكر باقيها ها هنا .

ابراهيم عند المتوكل :

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال :

حدثني ابراهيم بن المدبر قال : مرض المتوكل مرضةً خيف عليـه منها ، ثم عُوفي ، وأذن للناس في الوصول اليه ، فدخلوا على طبقاتهم كافّة ، ودخلت معهم ، فلما رآني استدناني حتى قمت وراء الفَتْح ، ونظر إليّ مستنطقاً فأنشدته :

يومٌ أتـانا بالسرورِ فـالحمدُ لله الكبيرِ
أخلصتُ فيه شُكرَه ووفيت فيه بالنُّذورِ
لما اعتلَلْتَ تصدَّعتْ شُعَبُ القلوب مع الصدور

من بين ملتهبِ الفؤا دِ وبين مكتئبِ الضمير (١)
يا عُدتي للدّين والد نيـا وللخطب الخطيرِ
كانت جفوني ثرّةَ الـآمـاق بالدمع الغزيرِ
لو لم أمت جزعاً لعمـرُك إنني عينُ الصبورِ
يومي هنالك كالسّنيـنَ وساعتي مثل الشهورِ
يا جعفر المتوكل الـعالي على البدر المنيرِ
اليوم عاد الدين غضّ (٢) العود ذا ورَق نضيرِ
واليوم أصبحت الخلا فة وهي أرسى من ثبيرِ (٣)
قد حالفتْكَ وعاقدَتْـكَ على مُطاولةِ الدهورِ
يا رحمةً للعالمـين ويا ضياءَ المستنيرِ
يا حُجّةَ اللهِ التي ظهرتْ له بهُدًى ونورِ
لله أنتَ فما نُشا هِدُ منك من كرمٍ وخيرِ
حتى نقولَ ومَنْ بقُرْ بك من وليّ أو نصيرِ
البدرُ يَنطقُ بيننا أمْ جعفرٌ فوق السريرِ ؟
فاذا تواترت العطا ثم كنتَ منقطِعَ النّظيرِ
واذا تعذّرت العَطا يا كنتَ فيّاض البحُورِ
تمْضي الصوابَ بلا وَزيـرٍ أو ظهيرٍ أو مُشيرِ

فقال المتوكل للفتح : ان ابراهيم لينطق عن نيّة خالصة ووُدٍّ محض، وما قضينا حقّه ، فتقدّمْ بأن يحمل اليه الساعةَ ، خمسون ألف

(١) في مخطوط : من بين مكتئب الفؤاد وبين ملتهب الضمير .
(٢) في مخطوط : اليوم عاد الملك .
(٣) ثبير : جبل .

درهم ، وتقدّمْ الى عبد الله بن يحيى بأن يُولّيه عملا سَرِيّاً (١) ينتفع به .

ابراهيم في الحبس :

حدثني عمي قال : حدثني محمد بن داود بن الجراح قال :

كان أحمد بن المدبر وَلِيَ لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا ، فلم يحمد أثره فيه ، وعمل على أن ينكبه ، وبلغ أحمدَ ذلك ، فهرب ، وكان عبيد الله منحرفاً عن إبراهيم ، شديد النفاسة عليه ، لرأى المتوكل فيه ، فأغراه به ، وعرفه خبر أخيه ، وادّعى عليه مالاً جليلا ، وذكر أنه عند ابراهيم أخيه ، وأوغر صدره عليه ، حتى اذن له في حبسه ، فقال وهو محبوس :

تسَلَّ فليس طولَ الحبس عارٌ   وفيه لنا من الله اختبارُ
فلولا الحبسُ ما بُلِيَ اصطبارٌ   ولولا الليلُ ما عُرِف النهارُ
ومــا الأيام إلا مُعقِبات   ولا السلطانُ إلا مُستعارُ
[وعن قدَرٍ حُبِسْتُ فلا تَضِلّي   وفيما قدَّر الله الخيــارُ]
سيُفْرِج مــا ترين إلى قليل   مُقدِّرُهُ وإن طال الإسارُ

ولابراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة ، منهـا قوله في قصيدة أولها :

أدموعهــا أم لؤلؤ متناثرُ   ينْدى بهورْدُ جَنِيٌّ ناضرُ (٢)؟

(١) في مخطوط : سنيا .
(٢) في مخطوط : الورد الجني الطاهر .

يقول فيها :

لأتؤيسنَّكَ من كريم نَبْوةٌ فالسيف ينبو وهو عضْب باترُ
هـذا الزمانُ تسومني أيامُه خَسْفاً وها أناذا عليه صابرُ
إنْ طال ليلي في الإسار فطالما أفنيتُ دهراً ليلُه متقـاصِرُ
والحبس يَحجبني وفي أكنافه مِنّـي على الضَّرّاء ليثٌ خادرُ(١)
عجباً له كيف التقتْ أبوابُه والجودُ فيه والغمامُ الباكرُ(٢)
هلا تقطَّع أو تصدَّع أوْ وَهَى فعَذرته لكنَّه بيَ فاخرُ(٣)

ومنها قوله في قصيدة أولها :

ألا طرقتْ سَلمى لدى وقعةِ الساري
فريداً وحيدا موَثقاً نازح الدارِ
هو الحبس ما فيه عليَّ غضاضةٌ
وهل كان في حبس الخليفةِ من عارِ ؟

يقول فيها :

ألستِ ترَيْن الخمرَ يظهرُ حُسنها
وَبهجتُها بالحبس في الطّينِ والقارِ ؟
ومـا أنا الا كالجوادِ يَصونه
مُقَوِّمه للسَّبْق في طيّ مِضمارِ
او الدُرَّةِ الزهراءِ في قعْرِ لُجّةٍ
فلا تُجْتلى إلا بهولٍ وأخطـارِ

(١) في مخطوط : والسجن يحجبني . والاسد الخادر : الذي هو في عرينه .
(٢) في مخطوط : والربيع الباكر .
(٣) في مخطوط: أو هوى لعذرته .

وهل هو إلا منزلٌ مثل منزلي
وبيتٌ ودارٌ مثل بيتيَ أو داري؟
فلا تُنكري طولَ المَدى وأذى العِدا
فإن نهاياتِ الامورِ لإقصارِ
لعلّ وراءَ الغيبِ امراً يَسرُّنا
يُقدّره في عِلمه الخالقُ الباري
وإني لأرجو أن أصولَ بجعفر
فأهضِم أعدائي وأدركِ بالثارِ

محمد بن عبدالله بن طاهر يخلصه :

فأخبرني عمي ، عن محمد بن داود : أن حبسه طال ، فلم يكن لأحد في خلاصه من حيلة مع عَضْل عبيد الله وقصدِه إياه ، حتى تخلّصه محمدُ بنُ عبد الله بن طاهر ، وجوّد المسألة في أمره ، ولم يلتفت الى عبيد الله ، وبذل أن يحتمل في ماله كلّ ما يُطالب به ، فأعفاه المتوكل من ذالك ، ووهبه له ، وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال :

دعوتُك من كَرْبٍ فلبّيْتَ دعوتي
ولم تعترِضني إذ دعوتُ المعاذِرُ
إليك وقد جلّيْت أوردْتُ هِمّتي
وقد أعجزتْني عن هُمومي المصادِرُ
نمى بك عبدُالله في العزّ والعلا
وحاز لك المجدَ المؤثّلَ طاهرُ

فأنتم بنو الدنيا وأملاكُ جوّها [١]
وساستها والأعظمون الأكابرُ
مـآثر كانت للحُسينِ ومصعبٍ
وطلحةَ لا تحْوي مداها المَفاخرُ
إذا بَذَلوا قيل الغيوثُ البواكرُ
وان غضبوا قيل الليوث الهواصرُ
تطيعُكمُ يوم اللقاءِ البواترُ
وتزهو بكم يوم المقامِ المنابرُ
وما لكمُ غيرَ الأسرّة مجلسٌ
ولا لكمُ غير السيوف مخاصِرُ
ولي حاجة إن شئتَ أحرزْتَ مجدَها
وسرّكَ منها أولٌ ثم آخرُ
كلامُ أميرِ المؤمنين وعطفُه
فما ليَ بعدَ الله غيرَك ناصرُ
وإن ساعد المقدورُ فالنُجح واقعٌ
وإلا فإني مُخلِصُ الوُدّ شاكرُ

كتاب عريب أحسن من صوت معبد :

حدثني جعفر بن قدامة قال :

كتبت عريب من سُرَّ مَنْ رأى الى ابراهيم بن المدبر كتاباً تتشوّقه فيه ، وتخبره باستيحاشها له ، واهتمامها بأمره ، وأنها قد سألت الخليفة في أمره ، فوعدها بما تُحبّ ، فأجابها عن كتابها ، وكتب في

(١) في مخطوط : وأملاك شرقها .

آخر الكتاب :

لعمرُكَ مـــا صوتٌ بديع لمَعْبَدٍ
بأحسنَ عندي من كتابٍ عريبِ
تأملت في أثنائه خَطَّ كاتبٍ
ورِقَّـــةَ مشتاقٍ ولفظَ خطيبِ
وراجعني من وَصْلِها ما استرَقني(١)
وزهَّدني في وصـــلِ كلِّ حبيبِ
فصرْتُ لهـا عبداً مُقرّاً بِمِلْكِها
ومُستمسكاً من وُدِّها بنصيبِ

يقبل على نبت وتدبر عنه :

أخبرني جعفر بن قدامة قال :

كان علي بن يحيى المنجم وإبراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسر من رأى ، على حال أنس ، وكانت تغنيهم جارية يقال لها نبْت(٢)، جارية البكرية المغنية ، من جواري القِيان ، فأقبـــل عليها إبراهيم بن المدبر بنظره ومَزْحه وتجميشه ، وهي مقبلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالي يقال له مظفر ، كانت تهواه ، وكان أحسن الناس وجهاً ، ولم يزل ذلك دأبهم الى ان افترقوا (٣) ، فكتب اليه علي بن يحيى يقول :

(١) في مخطوط : ما استفزني .
(٢) في مخطوط : بنت حارثة البكرية .
(٣) في مخطوط : الى ان انصرفوا .

لقد فتنتْ نبتٌ فتى الظَّرف والنَّدى
بمُقلةِ ريمٍ فاترِ الطرف أحورِ
وَشَدْوٍ يروقُ السامعين ويملأ الـ
ـقلوبَ سروراً مونقٍ متخيَّرِ
فأصبح في فخِّ الهوى مُتقنَّصا [١]
عزيزٌ على إخوانه ابنُ المدبّرِ
ولم تدرِ ما يلقى بها ولو أنها
دَرَتْ رَوَّحَتْ من حَرِّه المتسعّرِ
وذاك بها صبٌّ ونبتٌ خَلِيَّةٌ
ومشغولة عنه بوجهِ مُظَفَّرِ
ولو أنصفتْ نبتٌ لما عَدَلَتْ به
سِواه وحازت حُسْنَ مرأى ومَخبرِ

فكتب اليه ابراهيم بن المدبر :

طَربْت الى قُطْرَبّل وبلَشْكرِ
وراجعتُ غيّاً ليس عنّي بمُقصرِ
وذكَّرني شعر أتانيَ مونقٌ
حبائبَ قلبي في أوائل أعصُرِ
فنهنهتُ نفسي عن تذكُّر ما مضى
وقلتُ أفيقي لاتَ حينَ تذكُّرِ
أبَا حسنٍ ما كنتَ تُعرَفُ بالخَنا
ولا بعلُوٍّ في المكان المؤخَّرِ [٢]

(١) في مخطوط : في لج الهوى .
(٢) في مخطوط : ولا بغلوّ في المقال المؤخر .

ومازلتَ محمود الشمائلِ مُرتضى الـ
ـــخلائق معروفاً بعُرْف ومُنكرِ (١)

أترمي بنَبْتٍ من جفاها تَخَيُّراً
وباعدهـا عنه برأيٍ مُوفَّر ؟

ودافَعها عن سرِّها وهي تشتكي (٢)
اليــه تباريح الهَوَى المتسعّرِ

ولو كان تبّاعاً دواعيَ نفسِه
إذاً لقضى أوطــارَه ابنُ المدبّر

على أنه لو حَصحصَ الحقُّ باعها
ولو كان مشغوفاً بهـا بمُظَفَّرِ

بلؤلؤةٍ زهراءَ يُشرق ضَوْءُهـا
وُغرّة وجهٍ كالصبـاح المُشَهَّرِ

الى الله أشكـو إنَّ هذا وهذه
غزَالا كثيبٍ ذي أقاحٍ مُنَوّرِ

وأنت فقد طالبتَها فوجدْتَهـا
لها خُلُقٌ لا يرْعَوي ذو تَوَعُّرِ

وحاولت منها سَلْوةً عن مُظفّرٍ
فما لان منها العِطْفُ عند التحيُّرِ (٣)

نصحتُك عن وُدٍّ ولم أكُ جاهداً
فإن شئت فاقبلْ قول ذي النصحِ أوذَرِ

---

(١) في مخطوط : مقروناً بعرف .

(٢) في مخطوط : ودافعها عن وصله .

(٣) في مخطوط : عند التجبر .

فكتب اليه علي بن يحيى المنجم :

لعمري لقد أحسنتَ يا بنَ المدبّر
وما زلت في الاحسان عَيْنَ المُشَهَّرِ
ظَرُفتَ ومن يجمعْ من العلم مثل ما
جمعتَ أبا إسحاقَ يَظرفْ ويُشْهَرِ (١)

ولابراهيم في نبت هذه اشعار كثيرة ، منها قوله :

نبتٌ اذا سكَتَتْ كان السكوت لها
زَيناً وإن نطقتْ فـالدُرُّ ينتثِرُ
وإنما أقصدتْ قلبي بمقلتهـا
ما كان سهمٌ ولا قوسٌ ولا وَتَرُ

وقوله ايضاً :

يا نبتُ يا نبتُ قد هام الفؤاد بكمْ
وأنتِ والله أحـلى الخلقِ إنسانا
ألا صِليني فإني قد شُغِفت بكمْ
إن شئتِ سرّاً وإن أحببْتِ إعلانا

خاتما عريب :

أخبرني جعفر بن قدامة قال :

كان في أصبع إبراهيم بن المدبر خـاتمان وهبتهما له عريب ، وكانا مشهورين لها ، فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التـاسع والعشرين من شعبان على شرب ، فلما سكرا اتفقا على ان يصير إبراهيم

(١) في مخطوط : يظرف ويشعر .

الى أبي العبيس ، ويقيم عنده من غد ان لم يُرَ الهلال ، واخذ الخاتمين منه رهناً . ورُئي الهلال في تلك الليلة ، وأصبح الناس صياماً ، فكتب ابراهيم الى ابي العبيس يطالبه بالخاتمين ، فدافعه وعبث به ، فكتب اليه من غد :

كيف أصبحتَ يا جُعلتُ فِدَاكا إنني اشتكي إليك جفاكا
قد تمادى بك الجفاء وما كنت حقيقا ولا حَرِياً بذاكا
كُنْ شبيهاً بمن مضى جعل اللـهُ لك العمرَ دائماً ورعاكا
ان شهر الصيام شهرٌ فكاكٍ أنت فيه ونحن نرجو الفكاكا
فارْدُدِ الخاتمين ردّاً جميلاً قد تولّعْت فيهما ما كفاكا
يا أبا عَبْدِ اللهِ دَعوة داعٍ يَرتجي نُجْحَ أمرِهِ إذ دعاكا

يعني أبا عبد الله بن حمدون والد أبي العُبيس المخاطب بهذا الشعر .

خاتماي اللذان عند أبي العبا س قد شارفا لديه الهلاكا
وهْوَ حُرٌ وقد حكاك كما أنـك في المكرمات تحكي أباكا(١)

فبعث بالخاتمين إليه .

عريب تقترح حضور ابي العبيس :

وأخبرني جعفر قال :

زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطىء في المطيرة ، واقترحت عليه حضور أبي العبيس ، فكتب اليه ابراهيم :

---

(١) في مخطوط : وهو جزء وقد حكاك .

قلْ لابن حمدونَ ذاك الأريبِ (١)
وذاك الظريفِ وذاك الحَسيبِ
كتابي إليك بشكوى غريبِ
لوجدٍ شديدٍ وشوقٍ عجيبِ
وشوقي إليكَ كشوقِ الغريبِ
إلى أرضه بعد طُولِ المَغيبِ
ويومي َ إن أنتَ تمّمْتَه
بقُربك ذُو كُلّ حُسْنٍ وطيبِ
حباني الزمانُ كما أشتهي
بقُربِ الحبيبِ وبُعْدِ الرّقيبِ
فما زلتُ أشربُ من كفّه
وأسقيه سَقْيَ اللطيفِ الأديبِ (٢)
ويشكو إليّ وأشكو إليهِ
بفعلٍ عفيفٍ وقولٍ مُريبِ
إلى أن بدَا لِيَ وجهُ الصباح
كوجهك ذاك العجيبِ الغريبِ (٣)
فلا تُخْلِنا بانظام السرو
رِ منك فأنت شفاءُ الكئيبِ
وغَنّ لنا هَزجاً مُمسكاً
تَخِفُّ له حركاتُ اللبيبِ

---

(١) في مخطوط : الأديب .

(٢) في المخطوط : الاريب .

(٣) في مخطوط : ذاك الحبيب القريب .

فإنك قد حُزْتَ حُسْنَ الغِناء
وقد فُزْتَ منه بأوْفى نصيبِ
وكُن بأبي أنت رَجْعَ الجوابِ
فِدَاؤك أنفسُنا من مُجيبِ[١]

أبو العبيس يبدأ وابراهيم يكمل :

أخبرني جعفر قال :

غنى أبو العبيس بن حمدون يوماً عند إبراهيم بن المدبر :

صوت

إني سألتك بالذي أدنى إليك من الوَريدِ
إلاَّ وصلْتَ حبالنا وكفيتنا شرَّ الوعيدِ

فزاد فيه ابراهيم بن المدبر قوله :

الهجرُ لا مُستحسَنٌ بعد المواثقِ والعُهودِ
وأراكِ مُغْراةً به أفما غَرِضت من الصدود[٢]؟
إني أجدِّد لذَّتي ما دمتُ في يوم جديدِ[٣]
شُربي مُعتَّقةُ الكروم ونُزهتي وَرْدُ الخدودِ

فغنى أبو العبيس في هذه الأبيات متصلة باللحن الأول في البيتين ،

(١) في مخطوط : من حبيب .
(٢) غرض منه : ضجر ومل .
(٣) في المطبوع : ما لاح لي يوم الجديد .

وصار الجميع صوتاً واحداً إلى الآن ، والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان ليسا له .

نسبة هذا الصوت

الغناء في البيتين الأولين خفيف ثقيل مزموم لأبي العبيس ، وفيها لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق ، وفيها لريّق ثاني ثقيل بالوسطى .

قال جعفر :

وغنّته يوماً كراعة ُ بسرّ من رأى ونحن حضور عنده :

يا معشرَ الناسِ أما ُمسلِمٌ يَشفع عند المذنبِ العاتبِ؟
ذاك الذي يَهرب من وصْلنا تعلّقوا بالله بالهاربِ

فزاد فيها قوله :

ملّكته حَبلي ولكنه ألقاه من زُهدٍ على غاربي[1]
وقال إني في الهوى كاذبٌ فانتقم اللهُ من الكاذبِ

ابراهيم يستشفع بابن حمدون :

حدثني عمي قال : حدثني محمد بن داود قال :

كتب ابراهيم بن المدبر الى ابي عبد الله بن حمدون في أيام نكبته يسأله إذكار المتوكل والفتح بأمره :

(١) في مخطوط : على الغارب .

كم تُرى يَبقى على ذا بدني … قد بَلِي من طول همٍّ وضَنِي
أنا في أسرٍ وأسبابِ رَدًى … وحديدٍ فادحٍ يَكْلُمني
يا بن حمدونَ فتى الجودِ الذي … أنا منه في جَنى وِرْدٍ جَنِي
ما الذي ترقبه أم ما ترى … في أخٍ مُضطهدٍ مُرتَهَنِ ؟
وأبو عمران موسى حَنِق … حاقدٌ يطلبني بالإحَنِ
وعبيد الله أيضاً مثلُه … ونجاحٌ بي مُجِدٌّ ما يَني
ليس يشفيه سوى سَفكِ دمي … أو يراني مُدْرَجاً في كفَني
والأميرُ الفتح إنْ أذكَرْتَه … حُرْمتي قام بأمري وعُني
فأْلُ صِدْقٍ حين أدعو باسمه … وسرور حين يَعْرو حزَني
قُل له يا حَسَنَ ما أوليتني … ما لِما أوليتَني من ثَمَنِ
زاد إحسانَكَ عندي عِظَما … أنه بادٍ لمن يَعرِفُني
لست أدري كيف أجزيك به … غير أني مُثْقَل بالمِنَنِ
ما رأى القوم كذنبي عندهم … عُظْمُ ذنبي أنني لم أخُنِ
ذاك فِعلي وتُراثي عن أبي … واقتدائي بأخي في السَّنَنِ
سنّةٌ صالحةٌ معروفة … هي منا في قديم الزمنِ
ظفر الأعداءُ بي عن حيلةٍ … ولعلَّ الله أن يُظْفِرَني
ليت أني وهُمُ في مجلس … يَظهرُ الحقُّ به للفَطِنِ
فترى لي ولهم ملحمة … يَهلِكُ الخائنُ فيها والدَّني
والذي أسأل أنْ يُنصفني … حاكمٌ يَقضي بما يَلزَمني
قُلْ لحمدونٍ خليلي وابنِه … ولعيسى حَرِّكوه يا بَني

يعني : يا بني الزانية ، فلم يزالوا في امره حتى خلّصوه .

قول خبير مجرب :

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال :

كان ابراهيم بن المدبر يحب جارية للمغنية [١] المعروفة بالبكرية بسر من رأى ، فقال فيها :

غادرْتَ قلبي في إسار لديكِ فالويل لي منك وَوَيلي عليكِ [٢]
قد يعلم الله على عرشه [٣] أني أعاني الموتَ شوقاً اليكِ
مُنِّي بفكِّ الأسر او فاقتلي أيها أحببتِ من حُسْنَيَيْكِ
قد كنت لا أَعْدو على ظالمٍ [٤] فصرت لا أُعْدى على مقلتيكِ
الخمر من فيكِ لمن ذاقَهُ والوردُ للناظرِ من وجنَتيْكِ
يا حسرتا إن متُّ طوْعَ الهوى ولم أنل ما أرتجيه لديْكِ

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الأبيات ، وغنت بها ، وجعل يكرر قوله :

الخمر من فيك لمن ذاقه

ويقول : هذا والله قول خبير مجرِّب ، فاستحيت من ذلك ، وسبَّت ابراهيم ، فبلغه ذلك ، فكتب الى أبي عبد الله يقول :

ألم يَشُقْكَ التماعُ البرقِ في السَّحَرِ ؟
بلى وهيَّجَ من وَجْدٍ ومن ذِكَرِ

(١) في مخطوط : قال : حدثني ابراهيم بن المدبر قال : كنت اهوى جارية للمغنية .
(٢) في المطبوع : فويلنا منك .
(٣) في مخطوط : الله تعالى اسمه .
(٤) في مخطوط : لا أعدى على ظالم .

ما زال دمعي غزيرَ القطْر منسجماً
سحّاً بأربعةٍ تجري من الدُّرَرِ [١]
وقلت للغيث لما جادَ وابلُـه
وما شجاني من الأحزانِ والسهرِ
يا عارضاً ماطِراً أمطِرْ على كبدي
فإنها كبِدٌ حرّى من الفِكَرِ
لشدّ ما نال مني الدهرُ واعتلقت
يدُ الزمانِ وأوهَتْ من قُوَى مِرَرِي
يا واحدي من عبادِ الله كلّهم
ويا غِناي ويا كهفي ويا وَزَرِي [٢]
أحين أنشدْتُ شِعري في مُعذّبتي
أما رثيتَ لها من شِدّة الحَصَرِ ؟
ومـا شفعتَ به شعري وقلت به
في ريقها البارِدِ السلسال ذي الخَصَرِ
لبئس مُستنصحاً في مثل ذلك يا
نفسي فداؤك من مُستنصح غَدِرِ
واليومُ يومٌ كريمٌ ليس يُكرِمه
إلا كريمٌ من الفتيان ذُو خَطَرِ
نشدتُكَ اللهَ فاصحَبْه بصُحبتـه
مُباكِراً فألذُّ الشربِ في البُكَرِ
واجمعْ نداماك فيه واقترحْ رَمَلاً
صوتاً تُغنّيه ذات الدَّلّ والخَفَرِ

(١) في مخطوط : غزير النقط .. تهمي من الدرر .
(٢) في مخطوط : ويا غياثي ويا كهفي .

يرتاحُ للدَّجْنِ قلبي وهو مُقتسَمٌ (١)
بين الهموم ارتياحَ الأرضِ للمطرِ
يا غادراً يا أحبَّ الناس كلّهمُ
إليَّ واللهِ من أنثى ومن ذكَرِ
ويا رجائي ويا سُؤْلي ويا أملي
ويا حياتي ويا سمعي ويا بصري
ويا مُناي ويا نوري ويا فرحي (٢)
ويا سروري ويا شمسي ويا قمري
لا تقبلي قولَ حُسّادي عليَّ ولا
واللهِ ما صدقوا في القول والخَبَرِ
أدالني اللهُ من دَهْرٍ يُضعضعني (٣)
فقد حُجِبْتُ عن التسليم والنظرِ
إن يحجبوا عنك في تقديرهم بصري
فكيف لم يحجبوا ذِكري ولا فِكري؟
يا قومُ قلبي ضعيفٌ من تذكُّرها
وقلبُها فارِغٌ أقسى من الحَجَرِ!!
اللهُ يعلم أني هائمٌ دنِف
بغادةٍ ليتها حَظّي من البشَرِ

مجلس ابراهيم :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني عبد الله بن محمد

(١) في مخطوط : يرتاح للذكر .
(٢) في مخطوط : ويا مناي وآمالي .
(٣) في مخطوط : يضعفني .

المروزي قال :

حدثني الفضل بن العباس بن المأمون ، قال : زارتني عريب يوماً ، ومعها عدّة من جواريها ، فوافتنا ونحن على شرابنا ، فتحدثت معنا ساعة ، وسألتها ان تقيم عندنا ، فأبت وقالت : قد وعدت جماعة من أهل الأدب والظرف ان أصير اليهم ، وهم في جزيرة المربد ، منهم إبراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة [1] ، فحلفت عليها فأقامت ، ودعت بدواة وقرطاس ، وكتبت اليهم سطراً واحداً : بسم الله الرحمن الرحيم أردت ، ولولا ، ولعلي .

ووجّهت بالرقعة اليهم ، فلما وصلت قرءوها وعَيُوا بجوابها ، فأخذها ابراهيم بن المدبر ، فكتب تحت أردت : ليت ، وتحت لولا : ماذا ، وتحت لعلي : أرجو .

ووجه بالرقعة إليها ، فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت : انا أترك هؤلاء وأقعد عندكم ؟ تركني اللهُ إذاً من يديه . وقامت فمضت اليهم ، وقالت : لكم فيمن أتخلّفه عندكم من جواريّ كفاية .

مكاتبات عريب لابراهيم :

أخبرني محمد بن خلف قال :

حدثني عبد الله بن المعتز قال : قرأت في مكاتبات لعريب فَصْلاً أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعيادة :

قد استبطأت عيادتك - قُدّمت قبلك - أستديم الله نعمه

---

(١) في مخطوط : بن ميادة .

عنــدك .

قال : وكتبت إليه أيضاً :

أستوهب الله حياتك ، قرأت رقعتك المسكينة ، التي كلفتها بمسألتك عن أحوالنا ، ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عنــدنا ، وندعوه ببقائك ، ونسأله الاجابة ، فلا تعوّد نفسك — جعلــني الله فداءها — هذا الجفاء ، والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع .

وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء :

قبل الله صومك ، وتلقاه بتبليغك ما التمست ، كيف ترى نفسك ? — نفسي فداؤك — ولم كدّرت جسمك في آب ? اخرجه الله عنك في عافية ، فانه فظ غليظ ، وأنت محرور ، وإطعام عشرة مساكينَ أعظم لأجرك ، ولو علمت لصمت لصومك مساعدة ، وكان الثواب في حسناتك دوني ، لأن نيتي في الصوم كاذبة .

غريب بين اهله وجيرته :

أخبرني جعفر بن قدامة قال :

اتصلت لعريب أشغال دائمة في أيام تركوا رسى [1] وخدمتهــا فيما هنالك ، فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة ، فكتب إليها :

---

(١) كذا .

صوت

الى الله أشكو وحشتي وتفجُّعي
وُبعْدَ المَدَى بيني وبين عَريبِ
مضى ُدونها شهران لم أحْلَ فيهما
بعيش ولا من ُقرْبها بنصيبِ
فكنتُ غريباً بين أهلي وجيرتي
ولستُ إذا أبصرتها بغريبِ
وإن حبيباً لم يرَ الناسُ مثله
حقيقٌ بأن ُيفْدى بكل حبيبِ

لعريب في هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز ، وهو مشهور غنائها .

عود الى مكاتبات عريب :

وقال ابنُ المعتز في ذكره مكاتبات عريب الى إبراهيم بن المدبر ، وقد كتب إليها يشكو علته :

فكيف أصبحْتَ أنعمَ اللهُ صباحك ومبيتك ؟ وأرجو ان يكون صالحاً ، وأنما اردتَ إزعاج قلبي فقط .

وكتبت إليه تدعو له في شهر رمضان :

أفديك بسمعي وبصري ، وأهلّ الله هذا الشهر عليك باليُمن والمغفرة ، وأعانك على المُفتَرض فيه والمتنفّل ، وبلّغك مثله أعواماً ، وفرّج عنك وعني فيه .

قال : وكتبت إليه :

فداؤك السمع والبصر ، والأم والأب ، ومن عرفني وعرفته ، كيف نفسك – وقيتُها الأذى – ؟ وأعمى اللهُ شانئك ومقَه الله [١] عند هذه الدعوة ، وأرجو أن تكون قد أجيبت إن شاء الله ، وكيف ترى الصوم ؟ عرفك الله بركته ، وأعانك على طاعته ، وأرجو أن تكون سالماً من كل مكروه ، بحول الله وقوته ، وواشوقي اليك ، وواوحشتي لك ، ردّك الله الى احسن ما عوّدك ، ولا أشمت بي فيك عدوّاً ولا حاسداً ، وقد وافاني كتابك لاعدمته إلا بالغنى عنه بك ، وذكرت حامله ، فوجهت رسولي إليه ليدخله ، فأسأله عن خبرك ، فوجدته منصرفاً ، ولو رأيته لفرشت خدي له ، وكان لذلك أهلاً .

وكتبت اليه وقد عتبت عليه في شيء بلغها عنه :

وهب الله لنا بقاءك ممتعاً بالنعم ، ما زلت أمسِ في ذكرك ، فمرة بمدحك ، ومرة بشكرك ، ومرة بأكلك ، وذكرك بما فيه لوناً لوناً ، اجحد ذنبك الآن وهاتِ حُجج الكُتّاب ونفاقهم ، فأما خبرنا أمس فإنّا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلاً رطلاً ، وقد رفعنا حُسباننا إليك ، فارفع حُسبانك الينا ، وخبّرنا من زارك أمسِ وألهاك ، واي شيء كانت القصة [٢] على جهتها ، ولا تُخطرفْ فتُحوجنا الى كشفك ، والبحث عنك وعن حالك ، وقل الحق ، فمن صدق نجا ، وما أحوجك الى تأديب ، فانك لا تُحسن أن تؤدّبه ، والحقّ أقول إنه يعتريك كزازٌ [٣] شديد يجوز حدّ البرد ، وكفاك بهذا من قولي

(١) مق الله عينه : قلعها .
(٢) في مخطوط : كانت القضية .
(٣) الكزاز : داء او رعدة من شدة البرد .

عقوبة ، وإن عدتَ سمعتَ أكثر من هذا ، والسلام .

أبو الشر :

حدثني عمي قال : حدثني محمد بن داود قال :

كان عيسى بن إبراهيم النصراني - المكني أبا الخير كاتبَ سعيد بن صالح - يسعى على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ، فلما زالت ومات سعيد نُكِب عيسى بن إبراهيم وحبس ونُهبت داره ، فقال فيه ابراهيم بن المدبر :

قل لأبي الشرّ إن مررْتَ به ... مقالةً عرّيَتْ من اللبَسِ [١]
ألبسكَ الله من قوارعه ... آخذةً بالخناق والنَّفَسِ
لا زلتَ يا بن البظراء مرتَهنا ... في شرّ حال وضيقِ محتبَسِ
أقول لما رأيتُ منزلهُ ... منتهباً خالياً من الأنسِ
يا منزلاً قد عفا من الطّفَس [٢] ... وساحةً أخليت من الدّنسِ
مَن لاقتراف الفحشاء بعد أبي الشر ... ومن للقبيح والنّجِسِ [٣] ؟

في دير سليمان :

أخبرني جعفر بن قدامة قال :

وَليَ ابراهيمُ بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغورَ الجزرية ، فكان أكثر مقامه بمنبج ، فخرج في بعض أيام ولايته الى نواحي دُلوك

(١) في مخطوط : عريت من الدنس .
(٢) الطفس : القذر .
(٣) في مخطوط : والرجس .

ورَعْيان ، وخلف بمنبج جارية كان يتحظّاها مغنية يقال لها : غادر ، فحدثني بعض كتابه أنه كان معه بدُلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان ، من أحسن بلاد الله وأنزهها ، فنزل عليه ودعا بطعام خفيف ، فأكل وشرب ، ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب :

أيا ساقِيَيْنا وسْط ديرِ سُليمانِ
أديرا الكئوس فانهلاني وعُلاّني
وخُصّا بصافيها أبا جعفر أخي
وذا ثقتي بين الأنام وخُلْصاني
وميلاَ بها نحو ابن سلاّمٍ الذي
أوَدُّ وعودا بعد ذاك لنُعمانِ
وعُمّا بها الندمانَ والصحْبَ إنني
تنكّرت عيشي بعد صحبي وإخواني
ولا تتركا نفسي تَمُتْ بِسقامها
لذِكرى حبيبٍ قد شجاني وعنّاني (١)
ترحّلْت عنه عن صدودٍ وهِجرةٍ
وأقبلَ نحوي وهو باكٍ فأبكاني
وفارقتُه والله يجمع شملَنا
بلوعة محزونٍ وغُلّةِ حرّانِ
وليلة عين المرج زار خيالُه
فهيّج لي شوقاً وجدّد أشجاني (٢)
فأشرفتُ أعلى الدير أنظر طامِحاً
بألمحِ آماقٍ وأنظرِ إنسانِ

(١) في معجم البلدان « دير سليمان » قد سقاني وغناني .
(٢) في مخطوط : وهيج احزاني وفي معجم البلدان : وجدد أحزاني .

لعلّي أرى أبياتَ مَنبجَ رُؤيةً
تُسكّنُ من وجدي وتكشِفُ أحزاني[١]
فقصّر طرفي واستهلّ بعَبرة
وفدّيت من لو كان يدري لفدّاني
ومَثّلَه شوقي إليه مُقابِلي
وناجاه قلبي بالضمير وناجاني[٢]

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعاً الى أخيه أحمد ، فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه :

أبا إسحاق إن تكن الليالي عَطفْنَ عليك بالخَطب الجسيمِ
فلم أرَ صَرْفَ هذا الدهرِ يَجري[٣] بمكروهٍ على غيرِ الكريمِ

عريب تذكره فيثني عليها :

أخبرني جعفر بن قدامة قال :

حدثني ميمون بن هارون قال : اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل ، وإبراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد ، فمر لنا أحسن يوم ، وذكرته عريب فتشوّقته ، وأحسنت الثناء عليه والذكر له ، فكتبتُ إليه بذلك من غد ، وشرحته له ، فأجابني عن كتابي ، وكتب في آخره :

(١) في المخطوط : « أشجاني » مثل معجم البلدان .
(٢) في معجم البلدان : وناجاه عني بالضمير .
(٣) في مخطوط : الدهر يأتي .

أتعلم يا ميمونُ ماذا تُهيجهُ
بذكرِك أحبابي وحفظِهم العَهْدَا ؟
ووصفِ عريبٍ في كريمِ وفائها
وإجمالِها ذكرى وإخلاصِها الوُدَّا ؟
عليها سلامي إن تكن دارها نأتْ
فقد قرّب الله الذي بيننا جِدَّا
سقى الله داراً بعدَنَا جَمَعتكُمُ
وسكّنَ ربُّ العرشِ ساكنَها الخُلْدَا(١)
وخصَّ أبا عيسى الأميرَ بنعمةٍ
وأسعدَ فيما أرتجيه له الجدَّا
فما ثَمَّ من مَجْدٍ وَطَوْلٍ وسُودَدٍ
ورأيٍ أصيل يَصدَع الحجَرَ الصَّلْدَا

يتلقاها حافيا :

حدثني جحظة قال :

حدثني ابو عبدالله بن حمدون قال : اجتمعت انا وابراهيم بن المدبر وابن منارة (٢) والقاسم وابن زرزور ، في بستان بالمَطِيرة ، وفي يوم غيم بهريق ورداذ يقطر احسن قطر ، ونحن في أطيب عيش ، وأحسن يوم ، فلم نشعر الا بعريب قد أقبلت من بعيد ، فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا ، فخرج حافياً حتى تلقاها ، وأخذ بركابها حتى نزلت ، وقبّل الارض بين يديها ، وكانت قد هجرته مدة لشيء انكرته عليه فجاءت وجلست ، وأقبلت عليه متبسمة ، وقالت : انما

(١) في مخطوط : وسكن رب الخلد .
(٢) في مخطوط : وابن ميادة .

جئت الى من ها هنا لا اليك ، فاعتذر ، وشيَّعْنا قوله وشفعنا له ، فرضيت وأقامت عندنا يومئذ ، وباتت ، واصطبحنا من غد ، وأقامت عندنا ، فقال ابراهيم :

صوت

بأبي من حَقَّق الظنّ به فأتانا زائراً مُبتَدِيا (١)
كان كالغيث تَراخى مُدَّةً وأتى بعد قُنوطٍ مُرْوِيا
طاب يومان لنا في قُربِه بعد شهرَين لهجرٍ مَضَيا
فأقرّ الله عيني وشَفَى سَقَماً كان لجسمي مُبْلِيا

لعريب في هذا الشعر لحنان : رمل وهزج بالوسطى .

لابراهيم في عريب :

انشدني الصولي رحمه الله لإبراهيم بن المدبر في عريب :

زعموا أني أُحبُّ عريبا صدقوا والله حُبّاً عَجيبا
حلَّ من قلبي هواها محلاًّ لم يدعْ فيه لخلقٍ نصيبا
لِيقُلْ من قد رأى الناسَ قِدْماً هل رأى مثل عَريبٍ عَريبا؟
هي شمسٌ والنساء نجومٌ فإذا لاحت أَفَلن غُيُوبا (٢)

وأنشدني الصولي له ايضاً فيها :

ألا يا عريبُ وُقيتِ الرَّدَى وجنَّبكِ اللهُ صَرفَ الزَمَنْ

(١) في مخطوط : وأتى ذازورة .
(٢) في مخطوط : غروبا .

فإنك أصبحتِ زينَ النساءِ وواحدةَ الناس في كلّ فنّْ [١]
فقرُبك يُدني لذيذَ الحياةِ وبُعْدك ينفي لذيذَ الوَسَنْ
فنعم الجليسُ ونعم الأنيسُ ونعم السميرُ ونعم السَّكَنْ

وأنشدني أيضاً له :

إن عريبا خُلِقَتْ وحدَها في كلّ ما يَحْسُن من أمرِها
ونِعمةُ الله في خَلْقه يقصّرُ العالمُ في شُكرها
أشهدُ في جاريتَيْها على أنها مُحْسِنَتا دهرِها
فبدعةٌ تُبْدع في شَدوِها وتُحفةٌ تُتحف في زَمْرها
يا ربّ أمتعْها بما خوّلتْ وامددْ لنا يا ربّ في عمرِها

أهل البصرة يودعونه :

أخبرنا أبو الفياض سوار بن أبي شراعة القيسي البصري قال :

كان إبراهيم بن المدبر يتولى البصرة ، وكان محسناً الى أهل البلد إحساناً يعمهم ويشمل جماعتهم نفعه ، ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب ، فلما صُرف عن البصرة شيعه أهلها ، وتفجعوا لفراقه ، وساءهم صَرْفه ، فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم [٢] في الأنس به ، حتى لم يبق معه إلا أبي ، فقال له : يا أبا شراعة ، ان المشيع مودع لا محالة ، وقد بلغت أقصى الغايات ، فبحقي عليك إلا انصرفتَ ، ثم قال : يا غلام ، احمل الى أبي شراعة ما أمرتك له به ، فاحضر ثياباً وطيباً ومالا ، فودعه أبي ثم انشأ يقول :

(١) في مخطوط : بين النساء واحدة الناس .
(٢) في مخطوط : على قدر منازلهم .

يا أبا اسحاق سر في دَعَةٍ
وامضِ مصحوبا فما منك خَلَفْ
ليت شعري أيّ أرض أجدبت
فأغيثت بك من جَهْدِ العَجَفْ؟
نزل الرُّحْمُ من الله بهم
وحُرمناك لذنبٍ قد سَلَفْ
إنما أنت ربيع باكرٌ
حيثما صرّفه الله انصرَفْ

أمر بيّن :

أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال :

قرأت جواباً بخط إبراهيم بن المدبر في أضعاف رقعة كتبتها اليه عريب ، فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره :

وساءلتُموه بعدكم : كيف حالُه؟ وذلك أمرٌ بيّنٌ ليس يُشكِلُ
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكمْ ولكن عن الجسم المخلّف فاسألوا

بدعة وتحفة لا تقومان مقام عريب :

أخبرني علي بن العباس بن ابي طلحة الكاتب قال : حدثني أبي قال :

كنت عند ابراهيم بن المدبر ، فزارته بدعة وتحفة ، وأخرَجتا اليه رقعة من عريب ، فقرأناها ، فاذا فيها :

بنفسي أنت وسمعي وبصري وقلّ ذاك لك ، أصبح يومنا هذا طيباً ، طيب الله عيشك ، قد احتجبت سماؤه ، ورقّ هواؤه ، وتكامل صفاؤه ، فكأنه انت في رقة شمائلك ، وطيب محضرك ومَخبرِك ، لا فقدت ذلك أبداً منك ، ولم يصادف حسنه وطيبه مني نشاطاً ولا طرباً ، لأمور صدّتني عن ذلك ، أكره تنغيصَ ما أشتهيه لك من السرور بنشرها[١] ، وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ، ليؤنساك وتسرّ بهما ، سرّك الله وسرني بك .

فكتب اليها يقول :

كيف السرور وأنتِ نازحةٌ عني وكيف يسوغ لي الطَّرَبُ ؟
ان غبتِ غاب العيش وانقطعتْ أسبابُه وألحّتِ الكُرَبُ

وأنفذ الجواب اليها ، فلم تلبث ان جاءت ، فبادر اليها ، وتلقاها حافياً ، حتى جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه ، يطأ الحمار على بساطه وما عليه ، حتى أخذ بركابها وأنزلها في مجلسه ، وجلس بين يديها ثم قال :

ألا رُبَّ يوم قصّرَ الله طولَه بقُربِ عريبِ حبذا هومن قُربِ
بها تَحسن الدُّنيا وينعم عَيشُها وتجتمع السرّاءُ للعين والقلبِ

ابراهيم يكتب الى بدعة وتحفة :

وحدثني علي قال : انشدني أبي قال : انشدني إبراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيها فتأخرتا عنه فكتب إليها :

قل يا رسول لهذه ولهذه بأبي هُما

---

(١) في مخطوط : بشرحها .

قد كان وصلكما لنا حسناً ففيم قطعتما ؟
أعريبُ سيّدةُ النسا ءِ بهجْرِنا أمرَتْكما ؟
كلاّ وبيتِ الله بل هــذا جفاءٌ منكما

وكنا حيثما كنتم :

وأنشدني علي بن العبـــاس لابراهيم بن المدبر ، وفيه لعريب هزج قال :

ألا يا بأبي أنتمْ نأتْ دارٌ بنا عنكمْ
فإن كنتم تبدّلتمْ فما من بَدَلٍ منكمْ
وإن كنتم على العهدِ فأحسنتم وأجملـتمْ
ويا ليت المنا حقّت فنبديها ولا نكتمْ
فكنتم حيثما كنا وكنا حيثما كنتمْ

برق يهيجه :

وحدثني علي قال : حدثني ابي قال :

دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد ، في ليلة غيم ، فلاح برق من قطب الشمال ، ونحن نتحدث ، فقطع الحديث ، وأمسك ساعة مفكراً ، ثم أقبل عليّ فقال :

بارقٌ شرّدَ الكرَى لاح من نحوِ ما ترَى
هاج للقلب شَجْوَه فاعترى منه ما اعترى
أيها الشادِنُ الذي صاد قلبي وما درَى
كُنْ عليماً بشقوتي فيك من بين ذا الورَى

شمس ونجوم :

وحدثني عن أبيه قال :

كنت عند ابراهيم بن المدبر ، فزارته بدعة وتحفة ، وأقامتا عنده ، فأنشدنا يومئذ :

أيّها الزائران حيّاكما اللـه ومن أنتما له بالسلامِ
ما رأينا في الدهر بدْراً وشمساً طرقا ثم راجعا في الكلامِ
كيف خلفتما عريباً سقاها اللـه رب العباد صَوْبَ الغمامِ(١)
هي كالشمس والحسانُ نجومٌ ليس ضوءُ النهار مثلَ الظلامِ
جمعتْ كلَّ ما تفرّق في النا س وصارت فريدةً في الأنامِ

وأنشدني عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس :

وإني لأستثني الشَّمَال إذا جرتْ حنيناً إلى ألّاف قلبي وأحبابي
وأهدي مع الريح الجنوب إليهمُ سلامي وشكوَى طول ِحزني وأوصابي
فيا ليت شعري هل عريبٌ عليمةٌ بذلك أم نام الأحبَّـة عمّا بي؟

ابراهيم يعاتب صديقاً له :

حدثني عمي عن محمد بن داود قال :

كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر إسماعيل بن بلبل ، فلم يرض فعله لما نكب ، ولا نيابته عنه ، فقال فيه :

(١) في مخطوط : رب السماء .

لا تطل عَذْلي غبّاً إن في العذل عَناءَ [١]
لستُ أبكي بطنَ مرٍّ فكَدَيَّا فكَداءَ
إنما أبكي خليلاً خان في الودّ الصفاءَ [٢]
يا أبا الصقر سقاك اللـه تَهتاناً رَواء
وأدام الله نعما ك وملاّك البقاءَ
لِمْ تجاهلت ودادي وتناسيت الإخاءَ؟
كنت بَرّاً فعلى رأ سي تعلّمت الجفاءَ
لا تميلنّ مع الريح إذا هبّت رُخاءَ
ربما هبّتْ عَقيماً تترك الدّنيا هباءَ

رؤيا تحققت :

أخبرني علي بن العباس قال : حدثني أبي قال :

كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب ، فقال لها : رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غنى في هذا الشعر ، وأنت تراسلينه فيه :

يا خليليَّ أرِقْنا حزَنا لِسَنا برْقٍ تبدّى مَوْهِنا

وكأني اجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه إلى الاول :

وجلا عن وَجْهِ دَعْدٍ موْهنا عجبا منه سناً أبدى سَنَا

فقالت : ما املح واللهِ الابتداءَ والاجازَة ، فاجعل ذلك في

(١) في مخطوط : بلاء .
(٢) في مخطوط : حاز في الود .

اليقظة ، واكتب الى ابي العبيس ، وسله عني وعنك الحضور ، فكتب اليه ابراهيم :

يا أبا العباس يا أفتى الوَرَى   زارَنا طيفُكَ في سُكرِ الكرى
وتغنّى ليَ صوتاً حسناً   في سنا برقٍ على الأفْقِ سرَى
وعريبٌ عندنا حاصلةٌ   زَيّنِ من يَمشي على وجْهِ الثرَى
نحن أضيافُكَ في منزلنا   نتمنّاك فكن أنت القِرى

قال : فصار اليهما أبو العبيس ، وحدثه إبراهيم برؤياه ، فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما .

صوت

ألا حَيِّ قبل البين من أنت عاشِقه
ومن أنت مشتاقٌ إليه وشائِقُه
ومن لا تُواتي داره غير فَينَةٍ
ومن أنت تبكي كل يوم تُفارِقُه

الشعر لقيس بن جَرْوة الطائي الأجئي ، قاله في غارة أغارها عمرو ابن هند على إبل لطيىء ، فحرّض زرارة بنُ عُدسٍ عمروَ بنَ هند على طيىء ، وقال له : إنهم يتوعدونك ، فغزاهم ، واتصلت الأحوال الى أن أوقع عمرو ببني تميم في يوم أوارة ، وخبر ذلك يذكر ها هنا لتعلق بعض اخباره ببعض .

والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي ، ومن مجموع غناء ابراهيم .

ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب

يوم اوارة :

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه ، وذكر ان احمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمري ، عن هشام ابن الكلبي ، عن أبيه وغيره من اشياخ طيبيء قال : وحدثني محمد بن أبي السري ، عن هشام بن الكلبي قالوا :

كان [١] من حديث يوم أوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء – وهو عمرو بن هند كان يعرف باسم أمه هند بنت الحارث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندي ، وهو الذي يقال له مضرط الحجارة – انه كان عاقد هذا الحي من طيبيء على الا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا [٢] ، وان عمرو بن هند غزا اليمامة ، فرجع مُنْفضاً [٣] ، فمر بطيبيء ، فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن ، أصِب من هذا الحي شيئاً ، قال له : ويلك إن لهم عقداً ، قال : وإن كان ، فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً .

(١) انظر النقائض ص ١٠٨١ فالخبر بنصه تقريباً .
(٢) في مخطوط : ولا يغيروا .
(٣) انفضى القوم : فني زادهم .

قيس بن جروة يتوعد عمر بن هند :

فقال في ذلك الطائي ، وهو قيس بن جروة أحد الأجئيين :

الا حيّ قبل البينِ من أنت عاشقُهْ
ومن انت مشتاقٌ إليه وشائقُهْ
ومن لا تُواتي دارَه غير فَيْنَةٍ
ومن انت تبكي كلّ يوم تفارِقُهْ
وتعدو بصحراء الثَّوِيَّةِ ناقتي
كعدْوِ النَّحوص قد أمخّت نواهِقُهْ (١)
الى الملكِ الخَيْرِ ابنِ هند تزوره
وليس من الفوت الذي هو سابِقُهْ
وإن نساءً هنّ ما قال قائل
غنيمةُ سَوْءٍ بينهنّ مَهارِقُهْ (٢)
ولو نِيلَ في عهدٍ لنا لحمُ أرنبٍ
رَدَدْنا وهذا العهدُ أنت مُعالِقُهْ (٣)
فهبْكَ ابنَ هندٍ لم تَعُقْكَ أمانةٌ
وما المرء إلا عَقْدُه ومواثِقُهْ (٤)
وكنا أناساً خافِضِين بنعمة
يَسيل بنا تَلْعُ المَلا وأبارِقُهْ (٥)

(١) امخت : صار لها مخ . والنواهق : عظمان في الساق .
(٢) المهارق : الصحائف .
(٣) معالقه : متعلق به .
(٤) في مخطوط : الا عهده ومواثقه .
(٥) التلع : جمع تلعةوهي ما ارتفعت من الارض ، وهي ايضاًما انخفض من الارض . والابارق : جمع ابرق وهي ارض مختلطة بحجارة ورمل .

فأقسمتُ لا أحتلّ الا بصهوةٍ
حرامٌ عليّ رملُه وشقائقه (١)
وأقسمتُ جَهْداً بالمنازل من مِنىً
وما خَبَّ في بطحائهن دَرادِقُه (٢)
لئن لم تغيّر بعضَ ما قد فعلتمُ
لأنتَحِيَنَّ العظمَ ذو انا عارِقُه (٣)

فسمي عارقاً بهذا البيت ، فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند ، فقال له زرارة بن عُدس : أبيت اللعن انه يتوعّدك ، فقال عمرو بن هند لِتُرمُلَةَ بن شُعاثٍ الطائي – وهو ابن عم عارق – : أيهجوني ابن عمك ويتوعّدني ؟ قال : والله ما هجاك ، ولكنه قد قال :

والله لو كان ابنُ جفنةَ جارَكم ما إن كساكمْ غُصّةً وهوانا (٤)
وسلاسلاً يَبْرُقن في أعناقكم (٥) وإذاً لقطّعَ عنكم الأقرانا
ولكان عادَتُه على جيرانه ذَهباً ورَيْطاً رادِعاً وجِفانا

قالوا : الرادع : المصبوغ بالزعفران ، وانما أراد تُرمُلَةُ أن يُذهِب سخيمتَه ، فقال : والله لأقتلنه ، فبلغ ذلك عارقا ، فأنشأ يقول :

(١) الشقائق : قطع غلاظ بين جبال الرمل ، واحدتها شقيقة .
(٢) الدرادق : اولاد الوحش .
(٣) عرق العظم : انتزع منه اللحم ، وانتحى : قصد ، وفي مخطوط : ما قد صنعتم .
(٤) في مخطوط : لكسا الوجوه غضاضة وهوانا .
(٥) في مخطوط : وسلاسلا يثنين .

من مبلغٌ عمرَو بن هندٍ رسالةً
اذا استحقَبَتْها العيسُ تُنضَى من البُعْدِ (١)

أيوعدُني والرمــلُ بيني وبينه ؟
تَبَيَّنْ رُوَيداً ما أمامةُ من هِنْدِ (٢)

ومِنْ أجأٍ دوني رِعانٌ كأنها
قَنَابلُ خيلٍ من كُميت ومن وَرْدِ (٣)

غدرْتَ بأمرٍ أنت كنت اجْتَذَبْتَنا
إليه وشرُّ الشيمةِ الغدرُ بالعهدِ

فقد يترُكُ الغدرُ الفتى وطَعَامُه
إذا هو أمسى حَلْبَةٌ من دَمِ الفَصْدِ (٤)

عمرو يغزو طيئا :

فبلغ عمرو بن هند شعرُه هذا فغزا طيئاً ، فأسر أسرى من بني عدي بن اخزم ، وهم رهط حاتم بن عبد الله ، فيهم رجل من الأجئيين يقال له : قيس بن جَحْدر ، وهو جد الطِّرماح بن حكيم ، وهو ابن خالة حاتم ، فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند ، وكذلك كان يصنع ، فسأله اياهم ، فوهبهم له الا قيس بن جحدر ، لانه كان من الأجَئيين من رهط عارق ، فقال حاتم :

(١) استحقبتها :حملتها . وتنضى : تهزل . وفي المطبوع : على البعد .

(٢) في مخطوط : تأمل رويداً .

(٣) الرعان: جمع رعن وهو انف يتقدم الجبل . والقنابل : الجماعات من الخيل .

(٤) في النقائض : اذا هو امسى كله من دم الفصد . وفي مخطوط : خلته من الدم الفصد.
وفي شرح المرزوقي ص ١٤٦٧ ، اذا هو امسى جله . وأورد ايضاً الرواية التي في الاصل .

فككْتَ عَدِيّاً كلّها من إسارها
فأنعِمْ وشفّعني بقيسِ بن جَحْدرِ
أبوه أبي والأمهاتُ امّهاتنا
فأنعِم فدتْكَ اليومَ نفسي ومَعشري (١)

فأطلقه .

مقتل مالك بن المنذر :

قال : وبلغنا ان المنذر بن ماء السماء وضع ابناً له صغيراً – ويقال : بل كان أخاً له صغيراً يقال له مالك – عند زُرارة ، وانه خرج ذات يوم يتصيّد ، فأخفَقَ ولم يصب شيئا ، فرجع فمر بإبل لرجل من بني عبدالله بن دارم يقال له سُوَيد بن ربيعة بن زيد بن عبدالله بن دارم ، وكانت عند سويد ابنةُ زُرارة بن عُدس ، فولدت له سبعة غِلْمَة ، فأمر مالك بن المنذر بناقةٍ سمينةٍ منها فنحرها ، ثم اشتوى . وسُوَيد نائم ، فلما انتبه شدّ على مالك بعصا فضربه بها فأمّه (٢) ، ومات الغلام ، وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة ، وعلم انه لا يأمن ، فحالف بني نوفل بن عبد مناف واختطّ بمكة ، فمن ولده ابو أهاب ابن عزيز بن قيس بن سويد ، وكانت طيىء تطلب عثرات زرارة وبني أبيه ، حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك ، فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن مِلقَط الطائي يقول :

من مبلغٌ عمراً بأنّ المرءلم يُخلَقْ صُبارَهْ (٣)

---

(١) في مخطوط : أهلي ومعشري .
(٢) امه : شجه وأصاب ام دماغه .
(٣) الصبارة : الحجارة .

وحوادثُ الأيامِ لا يَبْقى لها إلا الحِجارَهْ
إن ابنَ عِجْزَةِ أمّه بالسفح أسفلَ من أوارَهْ

قال هشام: اول ولد المرأة يقال لها: زُكْمَة، والآخِر: عِجْزَة (١).

تَسفي الرياحُ خِلاله سَحْياً وقد سَلَبُوا إزارَه (٢)
فاقتُلْ زُرارةَ لا أرى في القوم أفضلَ من زُرارَهْ

هرب زرارة وعودته:

فلما بلغ هذا الشعرُ عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه، وبلغ الخبر زرارةَ، فهرب، وركب عمرو بن هند في طلبه، فلم يقدر عليه، فاخذ امرأته وهي حُبلى، فقال: أذكرٌ في بطنك ام انثى؟ قالت: لا علم لي بذلك، قال: ما فعل زُرارة الغادر الفاجر؟ قالت: إن كان ما علمت لطيّب العرَق، سمين المرَق، ويأكل ماوجد، ولا يسأل عما فقد، لا ينام ليلة يُخاف، ولا يشبع ليلة يُضاف، فبقر بطنها، فقال قومُ زُرارة لزرارة: والله ما قتلتَ اخاه، فأت الملك فاصدُقْه الخبرَ، فأتاه زرارة فاخبره الخبر، فقال: جئني بسويد، فقال: قد لحق بمكة، قال: فعليّ ببنيه، [فأتى ببنيه] السبعة، وامهم بنت زرارة، وهم غلمة بعضهم فوق بعض، فأمر بقتلهم، فتناولوا احدهم فضربوا

(١) في اللسان زكم: الزكمة آخر ولد الرجل والمرأة. وفلان زكمة ابويه: اذا كان آخر ولدهما. وفي مادة عجز: يقال فلان عجزة ولد ابويه: اي آخرهم.

(٢) سحيا: قشرا، سحاه يسحوه ويسحاه سحواً وسحياً: قشره او جرفه. وفي النقائض: تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا إزاره. وكذلك مثل هذا في مخطوط.

عنقه ، وتعلّق بزرارة الآخرون ، فتناولوهم ، فقال زرارة : يا بعضي دَعْ بعضا [١] ، فذهبت مثلا ، وقُتِلوا .

عمرو بن هند يحرق مائة من بني حنظلة :

وآلى عمرو بنُ هند بأليّةٍ ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل ، فخرج يريدهم ، وبعث على مُقدّمته الطائيَّ عمرو بن ثعلبة بن غياث ابن مِلْقَط ، فوجدوا القوم قد نَذِروا ، فأخذوا منهم ثمانيةً وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البَحرين ، فحبسهم ، ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى أوارة ، فضُربت فيه قُبّته ، فأمر لهم بأخدود فحُفر لهم ، ثم أضرمه ناراً ، فلما احتدمت وتلظّتْ قذف بهم فيها ، فاحترقوا ، وأقبل راكب من البَراجم – وهم بطن من بني حنظلة – عند المساء ، ولا يدري بشيء مما كان ، يُوضِع [٢] به بعيره ، فأناخ ، فقال له عمرو بن هند : ما جاء بك ؟ قال : حبُّ الطعام . قد أقْوَيتُ [٣] ثلاثاً لم اذق طعاماً ، فلما سطع الدخان ظننته دُخان طعام ، فقال له عمرو بن هند : ممن أنت ؟ قال : من البراجم ، قال عمرو : ان الشقيَّ وافدُ البَراجم . فذهبت مثلا ، ورمى به في النار ، فهجَت العربُ تميماً بذلك ، فقال ابن الصَّعِق العامري :

ألا أبلغ لديك بني تميمٍ بآيةِ ما يحبُّون الطعاما

واقام عمرو بن هند لا يرى احداً ، فقيل له : ابيت اللعن ، لو تحللت

---

(١) في مخطوط : سرح بعضي .
(٢) يوضع : يسرع .
(٣) اقويت : فني زادي .

بامرأة منهم ، فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا ؟ فدعا بامرأة من بني حنظلة ، فقال لها : من انت ؟ قالت : انا الحمراء بنت ضَمرة بن جابر بن قَطَن بن نَهشل بن دارم ، فقال : اني لأظنك اعجمية ، فقالت : ما أنا بأعجمية ولا ولدتني العجم .

إني لبنتُ ضمرة بن جابرِ ساد مَعَداً كابراً عن كابرِ
إني لاختُ ضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَهْ اذا البلادُ لقِّعَتْ بِجَمْرَهْ[1]

قال عمرو : اما والله لولا مخافة ان تلدي مثلك لصرفتك عن النار ، قالت : اما والذى أسأله ان يضع وسادك ، ويَخفِض عِمادك ، ويسلبك ملكك [ويقرب هلكك] ما قتلتَ الا نساءً اعاليها ثُدِىٌ ، واسافلها دُمَىً [وما ابالي ما صنعت] قال : اقذفوها في النار ، فالتفتت فقالت : الا فتىً يكون مكان هذه العجوز ؟ فلما ابطئوا عليها قالت : صار الفتيان حُمَما ، فذهبت مثلا ، فأحرقت ، وكان زوجها يقال له : هوذة ابن جِرول بن نهشل بن دارم .

لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة :

فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة في اخذ من اخذ منهم الملك وقتله اياهم ونزولهم معه :

أمِنْ دِمنةٍ أقفرت بالجنابِ إلى السَّفح بين الملا فالهضابِ
بكيتَ لِعِرفان آياتها وهاج لك الشوقَ نعبُ الغرابِ
فأبلِغ لديكَ بني مالك مغلغلةً وسَرَاةَ الرِّبابِ
فإن امرأ انتمُ حولَه تحفُّون قُبَّتَه بالقِبابِ

(١) في مخطوط : لقعت بغمرة . هذا ولقعت : رميت .

يُهين سَراتكمُ عامداً ويقتلكمْ مثل قتل الكلابِ
فلو كنتمُ إبلا أمْلَحتْ لقد نزعت (١) للمياه العذابِ
ولكنكمْ غنمٌ تُصطفى ويُترك سائرها للذئابِ
لعمر أبيك أبي الخيرِ ما أردتَ بقتلهمُ من صوابِ
ولا نعمةً إن خيرَ الملوك أفضلهم نعمةً في الرّقابِ

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا :

واسأل زَرارةَ والمأمون ما فعلتْ
قتلى أورةَ من رعلان والددِ (٢)
ودَارِماً قد قتلنا منهمُ مائة
في جاحمِ النار إذ يُلقَوْن بالخُدَدِ (٣)
يَنزُون بالمُشتَوى منها ويُوقدها
عمروٌ ولولا شحوم القوم لم تَقِدِ

زرارة يوصي بالثأر :

قال : فحدثني الكلبي عن المفضل الضبي قال :

لما حضر زرارةَ الموتُ جمع بنيه وأهل بيته ، ثم قال : إنه لم يبقَ لي عند أحد من العرب وِترٌ (٤) إلا قد ادركته ، غير تحضيض الطائيّ ابنِ مِلْقطِ الملكَ علينا حتى صنع ما صنع ، فأيكم يضمن لي

(١) أملحت : وردت ماء ملحاً . وفي مخطوط : لقد نزحت .
(٢) في مخطوط : واسأل زرارة والمأموم ما فعلت قتلى زرارة من وعلان
(٣) في مخطوط : يلقون في المدد .
(٤) في مخطوط : ثأر .

طلب ذلك من طيء ؟ قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد : أنا لك بذلك يا عم . ومات زرارة ، فغزا عمرو بن عمرو جديلة من طيء ففاتوه واصاب ناساً من بني طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة ، وقال في ذلك شعراً .

لقيط بن زرارة يخطب بنت ذي الجدين :

وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفاً ، فنظر ذات يوم الى ابنه لقيط ورأى منه خيلاء ونشاطاً ، وجعل يضرب غلمانه ، وهو يومئذ شاب ، فقال له زرارة : لقد أصبحت تصنع صنيعاً كأنما جئتني بمائة من هجان المنذر بن ماء السماء ، أو نكحت بنت ذي الجدين قيس ابن خالد ، قال لقيط : لله عليّ الا يلمس رأسي غسل ولا آكل لحماً ولا اشرب خمراً حتى اجمعهما جميعاً او اموت ، فخرج لقيط ومعه ابن خال له يقال له : القراد بن إهاب ، وكلاهما كان شاعراً شريفاً ، فسارا حتى أتيا بني شيبان ، فسلما على ناديهم ، ثم قال لقيط : افيكم قيس بن خالد ذو الجدين ؟ وكان سيد ربيعة يومئذ ، قالوا : نعم . قال : فأيكم هو ؟ قال قيس : انا قيس ، فما حاجتك ؟ قال : جئتك خاطباً ابنتك ، وكانت على قيس يمين الا يخطب اليه احد ابنته علانية إلا اصابه بشر وسمّع به ، فقال له قيس : ومن أنت ؟ قال : انا لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد ، قال قيس : عجباً منك يا ذا القنصة[1] ، هلا كان هذا بيني وبينك ؟ قال : لِمَ يا عم ؟ فوالله انك لرغبة وما بي من نضاة[2] ، اي ما بي عار ، ولئن ناجيتك لا

---

(١) في مخطوط : ياذا العضة .

(٢) في مخطوط : من قصاة، ولعلها من القصا وهو حذف في طرف اذن الناقة .

اخدعك ، ولئن عالنتك لا افضحك ، فأعجب قيسا كلامُه ، وقال : كفءٌ كريم ، اني قد زوجتك ، ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مُصابَرَة ولا ناب ولا كَزَوم [١] ، ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروما ، ثم ارسل الى ام الجارية : اني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور [٢] ، فاصنعيها واضربي لها ذلك البَلَق [٣] ، فان لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا ، وجلس لقيط يتحدث معهم ، فذكروا الغزو ، فقال لقيط : اما الغزو فأردؤها [٤] للقاح ، واهزلها للجمال ، واما المقام فأسمنها للجمال ، واحبها للنساء ، فأعجب ذلك قيسا ، وامر لقيطا فذهب الى البَلَق فجلس فيه ، وبعثت اليه أم الجارية بجمرة وبخور ، فقالت : للجارية : اذهبي بهـا اليه ، فوالله لئن ردّهـا ما فيه خير ، ولئن وضعها تحته ما فيه خير ، فلما جاءته الجارية بالجمرة بخر شعره ولحيته ، ثم ردها عليها ، فلما رجعت الجارية اليها خبرتها بما صنع ، فقالت : انه لخليق للخير ، فلما امسى لقيط أُهديت الجارية اليه فمازحها بكلام اشمأزت منه ، فنام وطرح عليه طرف خَميصةٍ [٥] وباتت الى جنبه ، فلما استثقل انسلّت فرجعت الى أمها ، فانتبه لقيط فلم يرها ، فخرج حتى أتى ابن خاله قرادا ، وهو في أسفل الوادي ، فقال : ارحل بعيرك ، وإياك أن يُسمع رُغاؤها ، فرحلا متوجهين الى المنذر ابن ماء السماء ، وأصبح قيس ففقد لقيطاً ، فسكت ولم يدرِ ما الذي

---

(١) الكزوم : الناقة التي لم يبقَ في فيها سن من الهرم . والناب : المسنة . والمصابرة تكون من صبر الدابة حبسها بلا علف . وفي مخطوط : مطائر ولا ناب ولكن وبر ؟

(٢) في معجم البلدان « صداء » اسمها مقذفة بنت قيس بن خالد الشيباني .

(٣) البلق : الفسطاط .

(٤) في المطبوع فأردّها للقاح .

(٥) الخميصة : كساء اسود مربع له علمان .

ذهب به ، ومضى لقيط حتى أتى المنذر ، فأخبره بما كان من قول أبيه ومن قوله ، فأعطاه مائة من هجائنه ، فبعث بها مع قراد إلى أبيه زرارة ، ثم مضى الى كسرى فكساه ، وأعطاه جواهر ، ثم انصرف لقيط من عند كسرى ، فأتى أباه فأخبره خبره ، وأقام يَسيراً ، ثم خرج هو وقراد حتى جاءا محلة بني شيبان ، فوجداهم قد انتجعوا ، فخرجا في طلبهم حتى وقعا في الرمل ، فقال لقيط :

انظر قرادُ وهاتا نظرة جزعا
عُرضَ الشقائق هل بَيَّنْتَ أظعانا؟
فيهن أترُجّةٌ نَضْحُ العبير بها
تكسي ترائبها شَذْراً ومَرْجانا

وصية قيس بن خالد لابنته :

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد ، فجهزها أبوها ، فلما أرادت الرحيل قال لها : يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ، وليكن أكثر طيبك الماء ، فإنك إنما يذهب بك الى الاعداء ، وأراك إن ولدت فستلدين لنا غيظاً طويلاً ، واعلمي ان زوجك فارس مضر ، وانه يوشك أن يُقتل أو يموت ، فلا تخمشي عليه وجهاً ، ولا تحلقي عليه شعراً ، قالت له : أما والله لقد ربيتني صغيرة ، وأقصيتني كبيرة ، وزودتني عند الفراق شرَّ زاد ، وارتحل بها لقيط ، فجعلت لا تمرّ بحي من العرب إلا قالت : يا لقيط ، أهؤلاء قومك ؟ فيقول : لا ، حتى طلعت على محلة بني عبد الله بن دارم ، فرأت القِباب ، والخيل العِراب ، فقالت : يا لقيط ، أهؤلاء قومك ؟ قال : نعم ،

فأقام أياماً يُطعِم وينحر ، ثم بنى بها ، فأقامت عنده حتى قُتل يوم جَبَلَة ، فبعث اليها أبوها أخاً لها ، فحُمِلت ، فلما ركبت بعيرها أقبلت حتى وقفت على نادي بني عبد الله بن دارم فقالت : يا بني دارم أوصيكم بالغرائب خيراً (١) ، فوالله ما رأيت مثل لقيط ، لم تخمش عليه امرأةٌ وجهاً ، ولم تحلق عليه شَعراً ، فلولا أني غريبة لخمشت وحلقت ، فحبب الله بين نسائكم ، وعادى بين رعائكم ، فأثنوا عليها خيراً .

ماء ولا كصدّاء :

ثم مضت حتى قدمت على أبيها فزوجها من قومه ، فجعل زوجها يَسمعها تذكر لقيطاً وتحزن عليه ، فقال لها : أي شيء رأيت من لقيط احسن في عينك ؟ قالت : خرج في يوم دَجْنٍ ، وقد تطيب وشرب ، فطرد البقر فصرع منها ، ثم أتاني وبه نضَح دماء ، فضمني ضمة وشمّني شمة ، فليتني متّ ثَمّة فلم أر منظراً كان احسن من لقيط ، فمكث عنها ، حتى إذا كان يوم دجن شرب وتطيب ، ثم ركب فطرد البقر ، ثم اتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب ، فضمها اليه وقبلها ثم قال لها : كيف ترين ؟ أأنا أحسن أم لقيط ؟ فقالت : ماء ولا كصَدّاء ومرعىً ولا كالسَّعْدان ، فذهبت مثلاً ، وصَدّاء : رَكِيّةٌ ليس في الأرض ركية أطيب منها ، وقد ذكرها التميمي في شعره (٢) :

(١) في مخطوط : اوصيكم بالغرائب شرّاً .

(٢) في معجم البلدان « صداء » وفيها يقول : ضرار بن عمرو السعدي . وفي رواية اخرى له : لضرار بن عتبة العبشمي السعدي .

وإني وتهيامي بزينبَ كالذي
يُخالِس من أحواض صَداء مشرَبا
يَرَى دون بَرْدِ الماء هَوْلاً وذَادَةً
إذا اشتدّ صاحوا قبل أن يتَحبّبا

يقول : قبل ان يروي ، يقال تَحَبّبْتُ من الشراب اي رويت ، وَبَضَعْت منه ايضا اي رويت منه ، والتحبب الرّيّ .

صوت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا
بنفسي مَخَطُّ المسك من حيث أثَّرا
لئن كتبتْ في الخدِّ سَطْراً بكفها
لقد أودعت قلبي من الحُبِّ أسطُرا
فيا مَن لمملوك لِمِلْكِ يمينه
مُطيعٌ لها فيما أسرَّ وأظهرا
ويا من هواها في السريرةِ جعفرٌ
سقى الله من سقيا ثناياك جَعفرا

[ويروى : ويا من مناها] .

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل ، والغناء لعريب خفيف رمل مطلق .

أخبار محبوبة

محبوبة أجمل من فضل وأعف :

كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة ، شاعرة سريعة الخاطر [١] مطبوعة ، لا تكاد فضلُ الشاعرةُ اليمامية أن تتقدّمها ، وكانت محبوبة أجمل من فضل وأعفّ ، وملكها المتوكل وهي بِكر ، أهداها له عبد الله بن طاهر ، وبقيت بعده مدة ، فما طمع فيها أحد ، وكانت أيضاً تغني غناء ليس بالفاخر البارع [٢] .

على البديهة :

أخبرني بذلك جحظة ، عن أحمد بن حمدون . وأخبرني جعفر بن قدامة قال :

حدثني علي بن يحيى المنجم قال : كان علي بن الجهم يقرب من أنس المتوكل جداً ، ولا يكتمه شيئاً من سره مع حُرمه وأحاديث خلواته ، فقال له يوماً : إني دخلت على قبيحة ، فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية ، فلا والله ما رأيت شيئاً أحسن من سواد

---

(١) في المطبوع : شريفة. وانظر نهاية الارب جـ ٥ ص ١٠٨.

(٢) في مخطوط : غير بارع فاخر .

تلك الغالية على بياض ذلك الخد ، فقل في هذا شيئاً ، قال : وكانت محبوبة حاضرة الكلام من وراء الستر – وكان عبد الله بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة [1] الى المتوكل – قال : فدعا علي بن الجهم بدواة ، فإلى أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا رَوِيَّة :

وكاتبة بالمسك في الخدّ جعفرا
بنفسي مَخطُّ المسك من حيث أثّرا
لئن كتبت في الخدّ سطرا بكفّها
لقد أودعت قلبي من الحُبّ اسطُرا
فيا من لمملوك لمِلْك يمينه
مطيعٌ له فيما أسرّ وأظهرا
ويا من مناها في السريرة جعفرٌ
سقى الله من سُقْيا ثناياك جعفرا

قال : وبقي علي بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف ، وأمر المتوكل بالأبيات ، فبعث بها إلى عريب ، وأمرها ان تغني فيها ، قال علي بن يحيى : قال لي علي بن الجهم بعد ذلك : تحيرت والله ، وتقلّبت خواطري ، فوالله ما قدرت على حرف واحد أقوله .

تفاحة تشعل نار الهوى :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني ابن خرداذبة قال :

حدثني علي بن الجهم قال : كنت يوماً عند المتوكل ، وهو يشرب ،

(١) في مخطوط : جارية .

ونحن بين يديه ، فدفع إلى محبوبة تفاحة ً مُغلّفة ، فقبّلتها وانصرفت عن حضرته إلى الموضع الذي كانت تجلس فيه إذا شرب ، ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة ، فدفعتها إلى المتوكل ، فقرأها وضحك ضحكاً شديداً ، ثم رمى بها إلينا ، فقرأناها ، واذا فيها :

يا طيبَ تفاحةٍ خلوتُ بها　　تُشعل نارَ الهوى على كبدي
أبكي اليها وأشتكي دَنفي　　وما ألاقي من شدة الكمدِ
لو أن تفاحةً بكتْ لبكت　　من رحمتي هذه التي بيدي
إن كنتِ لا ترحمين ما لقِيَتْ　　نفسي من الجَهْد فارحمي جسدي

قال : فوالله ما بقي أحد إلا استظرفها واستملحها ، وأمر المتوكل فغني في الشعر صَوْتٌ شرب عليه بقية يومه .

حزن محبوبة على المتوكل :

حدثني جعفر بن قدامة قال : حدثني علي بن يحيى المنجم :

ان جواري المتوكل تفرقن بعد قتله ، فصار إلى وصيف عدة منهن ، وأخذ محبوبة فيمن أخذ ، فاصطبح يوماً ، وأمر بإحضار جواري المتوكل ، فأحضرن ، عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلى ، وقد تزينّ وتعطّرن ، إلا محبوبة فإنها جاءت مَرْهاء مُتسلّبة [1] ، عليها ثياب بياض غير فاخرة ، حزناً على المتوكل ، فغنى الجواري جميعاً وشربن وطربن وطرب وصيف وشرب ، ثم قال لها : يا محبوبة ، غني ، فأخذت العود وغنت وهي تبكي وتقول :

(١) مرهاء : غير مكتحلة . والمتسلبة : التي أحدت على زوجها .

أيّ عيش يطيب لي لا أرى فيه جَعفرا
مَلِكاً قد رأته عيني قتيلا مُعفّرا
كل من كان ذا هُيا مٍ وحزن فقدْ بَرَا[1]
غير محبوبة التي لو تَرَى الموتَ يُشترى
لاشترته بمِلْكها كلّ هذا لِتُقبَرا
إن موت الكئيب أصلَحُ من أن يُعَمَّرا

فاشتد ذلك على وصيف ، وهم بقتلها ، وكان بُغا حاضراً ، فاستوهبها منه ، فوهبها له ، فأعتقها ، وأمر بإخراجها ، وأن تكون بحيث تختار من البلاد ، فخرجت من سر من رأى إلى بغداد ، وأخملت ذكرها طول عمرها .

يتصالحان في المنام :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني مُلاوى الهيثمي قال :

قال لي علي بن الجهم : كانت محبوبة أهديت الى المتوكل ، أهداها إليه عبد الله بن طاهر في جملة اربعمائة جارية ، وكانت بارعة الحسن والظرف والأدب ، مغنية محسنة ، فحظيت عند المتوكل حتى أنه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره إذا جلس للشرب ، فيُدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة ، فغاضبها يوماً وهجرها ، ومنع جواريه جميعاً من كلامها ، ثم نازعته نفسه اليها ، واراد ذلك ، ثم منعته العزة منها ، وامتنعت من ابتدائه ، ادلالاً عليه بمحلها منه ، قال علي بن الجهم : فبكرت اليه يوماً ، فقال لي : يا علي إني رأيت

(١) برا : اي برأ مخفف الهمزة.

البارحة محبوبة في نومي ، كأني قد صالحتها ، فقلت : أقر الله عينك يا أمير المؤمنين ، وأنامك على خير ، وأيقظك على سرور ، وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة . فبينا هو يحدثني وأجيبه [١] إذا هو بوصيفة قد جاءته ، فأسرّت اليه شيئاً ، فقال لي : أتدري ما أسرت هذه إليّ ؟ قلت : لا ، قال : حدثتني أنها اجتازت بمحبوبة الساعة ، وهي في حجرتها تغني ، أفلا تعجب الى هذا ؟ إني مغاضبها وهي متهاونة بذلك لا تبدؤني بصلح ، ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها ؟ قم بنا يا علي حتى نسمع ما تغني ، ثم قام وتبعته ، حتى انتهى الى حجرتها ، فاذا هي تغني وتقول :

أدورُ في القصر لا أرى احداً	أشكو اليه ولا يُكلّمني
حتى كأني ركبتُ معصيةً	ليست لها توبةٌ تُخلّصني
فهل لنا شافع إلى ملك	قد زارني في الكرَى فصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا	عاد الى هجره فصارَمني

فطرب المتوكل ، وأحسّت بمكانه ، فأمرت خدمها فخرجوا اليه وتنحّينا ، وخرجت اليه فحدثته انها رأته في منامها وقد صالحها ، فانتبهت وقالت هذه الأبيات وغنت فيها ، فحدثها هو ايضاً برؤياه واصطلحا ، وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة .

ولما قتل تسلى عنه جميع جواريه غيرها ، فإنها لم تزل حزينة مُتسلّبة ، هاجرة لكل لذة ، حتى ماتت ، ولها فيه مراث كثيرة .

(١) في مخطوط : وأحدثه .

صوت

ياذا الذي بعذابي ظلّ مفتخرا
هل أنت إلا مَليكٌ جار إذ قدَرَا ؟
لولا الهـَوى لتجارَيْنا على قَدَرٍ
وإن أُفِقْ منه يوماً ما فسوفَ تَرَى [١]

الشعر يقال : إنه للواثق قاله في خادم له غضب عليه ، ويقال : إن أبا حفص الشطرنجي قاله له .

والغناء لعُبيدة الطنبورية رمل مطلق ، وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر في غنائه .

---

(١) في مخطوط : وان افق مرة منه فسوف ترى .

أخبار عبيدة الطنبورية

اسحاق يشهد لها :

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات في الصنعة والآداب ، يشهد لها بذلك إسحاق ، وحسبها بشهادته ، وكان أبو حشيشة يعظمها ، ويعترف لها بالرياسة والأستاذية ، وكانت من أحسن النـــاس وجهاً ، واطيبهم صوتاً ، ذكرهـا جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات ، وقرأت عليه خبرها فيه ، فقال : كانت من المحسنات ، وكانت لا تخلو من عشق ، ولم يعرف في الدنيا امرأة أعظم صنعة منها في الطنبور ، وكانت لهـــا صنعة عجيبة ، فمنها في الرمل :

كن لي شفيعاً اليكا إن خَفَّ ذاك عَلَيْكا
وأعفِـــني من سؤالي سُؤالَ ما في يَدَيْكا
يا من أُعِزُّ وأهـوى مالي أهونُ عليـكا؟

اسحاق يستحسن غناء عبيدة :

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال :

حدثنا حماد بن اسحاق قال :

قال لي علي بن الهيثم اليزيدي : كان أبو محمد – يعني ابي رحمه الله إسحاقَ بنَ ابراهيم الموصلي – يألفني ويدعوني ويعاشرني ، فجاء يوماً

الى أبي الحسن(١) إسحاق فلم يصادفه ، فرجع ومرّ بي ، وانا مشرف من جَناحٍ لي فوقف وسلّم عليّ ، واخبرني بقصته ، وقال لي : هـل تنشط اليوم للمصير اليّ ؟ فقلت له : مـا على الارض شيء أحبّ اليّ من ذلك ، ولكني أخبرك بقصتي ، ولا اكتمك ، فقال : هاتها ، فقلت : عندي اليوم محمدُ بن عمرو بن مسعدة ، وهارون بن أحمد بن هشام ، وقد دعونا عبيدة الطنبورية ، وهي حاضرة ، والساعة يجيء الرجلان ، فامضِ في حفظ الله ، فإني اجلس معهم حتى تنتظم أمورهم وأروح اليك ، فقال لي : فهلا عرضتَ عليّ المُقامَ عندك ؟ فقلت له : لو علمت ان ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه ، فان تفضّلْتَ بذلك كان أعظم لِمنّتك ، فقال : أفعلُ ، فاني قد كنت اشتهي أن اسمع عبيدة ، ولكن لي عليك شريطة ، قلت : هاتها ، قال : انها إن عرفتني وسألتموني ان أغني بحضرتها لم يخف عليها امري ، وانقطعت فلم تصنع شيئاً ، فدعوها على جِبِلـّتها (٢) ، فقلت : أفعل ما أمرتَ به ، فنزل ، وردّ دابته ، وعرّفت صاحبيّ ما جرى ، فكتما أمرَه ، وأكلنا ما حضر ، وقُدم النبيذ ، فغنت لحناً لها تقول :

قريبٌ غيرُ مُقترِبِ ... ومُؤتلِفٌ كمُجتَنِبِ
له وُدّي ولي منـه ... دواعي الهمّ والكُرَبِ
أواصلـه على سَبَبٍ ... ويهجرني بلا سبَبِ
ويَظلمني على ثِقـةٍ ... بأنّ إليه مُنقلَبي

فطرب اسحاق وشرب نصفاً ، ثم غنت وشرب ، ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة أنصاف وشربناها معه ، وقام ليصلي ، فقال لها هارون بن أحمد

(١) في مخطوط : الى ابي الحسين إسحاق بن ابراهيم .

(٢) في مخطوط : على جهلها .

ابن هشام : ويحك يا عبيدة ، ما تبالين واللهِ متى متّ . قالت : ولم ؟ قال : أتدرين من المستحسن غناءكِ والشارب عليه ما شرب ؟ قالت : لا والله ، قال : إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فلا تُعرّفيه أنك قد عرفتِه ، فلما جاء إسحاق ابتدأت تغني ، فلحقتها هيبة له واختلاط ، فنقصت نقصاناً بيّناً ، فقال لنا : أعرفتموها من انا ؟ فقلنا له : نعم عرّفها إياك هارون بن أحمد ، فقال اسحاق : نقوم إذاً فننصرف ، انه لا خير في عشرتكم الليلة ، ولا فائدة لي ولا لكم ، فقام وانصرف .

حدثني بهذا الخبر جحظة عن جماعة ، منهم العباس بن ابي العبيس ، فذكر مثله وقال فيه :

ان الصوت الذي غنته :

يا ذا الذي بعذابي ظلّ مُفتخِراً

الاستاذة عبيدة :

حدثني جحظة قال : حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال : حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد ، وكان في خدمة سعيد الحاجب قال :

اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوماً ، وفيهم المسدود وعبيدة ، فقال للمسدود : غنّ ، فقال : لا والله لا تقدّمتُ عبيدة وهي الاستاذة ، فما غنّى حتى غنت .

وحدثني جحظة قال :

حدثني شرائح الخزاعي ، صاحب ساباط شرائح سويقة نصر ، وساباط شرائح مشهور قال :

كانت عبيدة تعشقني فتزوجتُ ، فمرت بي يوماً ، فسألتها الدخول اليّ فقالت : يا كشخان ، كيف أدخل اليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مَسلحة (١) ؟ ولم تدخل .

وحدثني جحظة قال : وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بأبنوس :

كلّ شيء سوى الخيا نة في الحب يُحتَمَلْ

مَن عبيدة ؟

وحدثني جحظة وجعفر بن قدامة ، وخبر جعفر أتم ، إلا اني قرأته على جحظة فعرفه ، وذكر لي انه سمعه ، قالا جميعاً : حدثنا أحمد ابن ابي الطيب السرخسي قال :

كان علي بن احمد بن بسطام المروزي – وهو ابن بنت شبيب بن واج (٢) – وشبيب أحد النفر الذين سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل أبا مسلم ، وقال لهم : اذا صفّقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا – فكان عليُّ بن احمد هذا يتعشّق عبيدة الطنبورية وهو شاب ، وأنفق عليها مالا جليلا (٣) ، فكتبتُ اليه أسأله عن خبرها ، ومن هي ، ومن اين خرجت ، فكتب اليّ : كانت عبيدة بنت رجل يقال له : صباح ، مولى أبي السمراء (٤) الغساني نديم عبدالله بن طاهر ، وابو السمراء أحد العِدّة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل

(١) في مخطوط : مصلحة .
(٢) في مخطوط : داح .
(٣) في مخطوط : جزيلا .
(٤) في مخطوط : « ابي شمر » وكذلك ما جاء .

منهم مائة ألف درهم ، وكان الزبيدي الطنبوري أخو نظم [١] العمياء يختلف الى أبي السمراء ، وكان صباح صاحب أبي السمراء ، فكان الزبيدي إذا سار الى ابي السمراء فلم يصادفه اقام عند صباح والد عبيدة ، وبات وشرب وغنى وأنس ، وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد ، فسمعت [٢] غناء الزبيدي ، فوقع في قلبها واشتهته ، وسمع الزبيدي صوتها ، وعرف طبعها ، فعلمها ، وواظب عليها ، ومات أبوها ، ورقّت حالها ، وقد حذقت الغناء على الطنبور ، فخرجت تغني وتقنع باليسير ، وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح ، فلم يزل أمرها يزيد حتى تقدّمت ، وكبر حظها ، واشتهاها الناس ، وحلّت تكسّبها وسمحت ، ورغب فيها الفتيان ، فكان اول من تعشقها عليّ بن الفرج الرخجي اخو عمر ، وكان حسن الوجه كثير المال ، فكنت أراها عنده ، وكنّا نتعاشر على الفُرُوسية ، ثم ولدت من عليّ ابن الفرج بنتاً ، فحجبها لأجل ذلك ، فكانت تحتال في الاوقات بعلّة الحمّام وغيره ، فتُلِمُّ بمن كانت تودّه ويودّها ، فكنت ممن تُلِمُّ به ، وانا حينئذ شاب قد ورثت عن ابي مالا عظيماً ، وضياعاً جليلة ، ثم ماتت بنتها من عليّ بن الفرج ، وصادف ذلك نكبتهم واختلال [٣] حال عليّ ، فطلقها ، فخرجت ، فكانت تخرج بدينارين للنهار ، ودينارين لليل ، واعترّت [٤] بأبي السمراء ، ونزلت في بعض دوره ، وتزوجت أمّها بوكيل له ، فتعشقت غلاماً من آل حمزة بن مالك يقال له : شرائح ، وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد ، وكان يغني

(١) في مخطوط : قطر العمياء .

(٢) في مخطوط : صوت حسن مرتل فسمعت .

(٣) في المطبوع : واختلاط .

(٤) اعتره واعتره به اعترارا : اعترض للمعروف من غير ان يسأل .

بالمعزفة غناء مليحاً ، وكان حسن الوجه ، لا عيب في جماله ، إلا انه كان متغير النَّكْـهَة ، وكانت شديدة الغُلْمة لا تَحتَرِم أحداً ولا تكرهه من حدّ الكهول الى الطفل ، حتى تعلقت [١] شاباً يعرف بأبي كرب ابن أبي الخطاب مشرك [٢] الوجه أفطس قبيحاً شديد الأدمة ، فقيل لها : أي شيء رأيت في ابي كرب ؟ فقالت : قد تمتعت بكل جنس من الرجال إلا السودان ، فان نفسي تبشَّعَتْهم ، وهذا بين الأسود والأبيض ، وبيته فارغ لما [٣] اريد ، وهو صفعاني [٤] إذا اردت ، ووكيلي إذا اردت . قال : وكان لها غلام يَضْرب عليها يقال له : عليٌّ ، ويلقب ظئر عبيدة ، فكانت إذا خلت في البيت وشبقت اعتمدت عليه وقالت : هو بمنزلة بغل الطحّان ، يصلح للحمل والطحن والركوب ، وكان عمرو بن بانة إذا حصل عنده إخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه ، وإنما عرفها من داري ، لأنه بعث يدعوني ، فدخل غلامه فرآها عندي ، فوصفها له ، فكتب اليّ يسألني أن أجيئه بها معي ففعلت ، وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة ، والحارث بن جمعة ، والحسن بن سليمان البرقي ، وهارون بن أحمد بن هشام ، فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له ، والاقبال عليه ، ومال اليها جواريه ، وما خرجت إلا وقد عقدت بين الجماعة مودّة ، وكان جواري عمرو بن بانة يشتقن اليها ، فيسألنه ان يدعوها ، فيقول لهن : ابعثن الى عليّ حتى يبعث بها إليكن ، فانه يميل اليها ، وهو صديقي ، وأخشى ان يظن اني قد افسدتها عليه ، ولم يكن به هذا ، انما كان

---

(١) في مخطوط : تعشقت .

(٢) في مخطوط : مترك .

(٣) في مخطوط : خال لما اريد .

(٤) الصفعان : الذي يصفع .

به الديناران اللذان يريد ان يحدرها بها ، وكان عمرو من ابخل الناس ، وكان صوت إسحاق بن إبراهيم عليها :

يا ذا الذي بعذابي ظلَّ مفتخرا

وكان صوت علوية ومخارق عليها :

قريبٌ غير مقترب

وهذان الصوتان جميعاً من صنعتها ، وكان إسحـــاق بن إبراهيم بن مصعب يشتهي ان يسمعها ، ويمنع نفسه ذلك لتيهه ولبَرْمكته ، وتوَقّيه أن يبلغ المعتصم عنه شيءٌ يَعيبه ، وماتت عبيدة من نَزْف أصابها فأفرط حتى اتلفها .

أحذق الناس :

وفي عبيدة يقول بعض الشعراء ، ومن الناس من ينسبه إلى إسحاق ابن ابراهيم الموصلي :

أمست عبيدةُ في الإحسان واحدةً
فالله جارٌ لها من كلّ محذورِ
من أحسنِ الناس وجهاً حين تُبصرها
وأحذقِ الناس إن غنّتْ بطنبورِ

هذيان :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني محمد بن عبد الله بن مـالك الخزاعي قال :

سمعت إسحاق يقول : الطنبور إذا تجاوز عبيدة هذيان .

صوت

سقمْتُ حتى ملّني العائدُ وذُبتُ حتى شمِتَ الحاسدُ[١]
وكنت خِلواً من رسيس الهوى حتى رماني طَرفُكَ الصائدُ

الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد بن يزيد الكاتب ، ووجدته في شعر محمد بن أمية له ، والغناء لأحمد بن صدقة الطنبوري ، رمل طنبوري مطلق ، وقد مضت أخبار خالد الكاتب ومحمد بن أمية ، ونذكر ها هنا أخبار أحمد بن صدقة .

---

(١) في مخطوط : حتى شفني الحاسد .

أخبار أحمد بن صدقة

اسمه ونسبه :

هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة ، وكان أبوه حجازياً مغنياً ، قدم على الرشيد ، وغنى له ، وقد ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب ، وكان أحمد بن صدقة طنبورياً محسناً ، مقدماً حاذقاً ، حسن الغناء محكم الصنعة ، وله غناء كثير من الارمال والأهزاج ، وما جرى مجراها من غناء الطنبوريين ، وكان ينزل الشام ، فوُصِف للمتوكل ، فأمر بإحضاره ، فقدم عليه وغناه ، فاستحسن غناءه ، وأجزل صلته ، واشتهاه الناس ، وكثر من يدعوه ، فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافاً .

صنعة ظريفة كثيرة :

أخبرني بذلك جحظة وقال :

كانت له صنعة ظريفة كثيرة ، ذكر منها الصوت المتقدم ذكره ، ووصفه وقرّظه ، وذكر بعده هذا الصوت :

وشـــادِنٍ ينطِق بالطَّرْفِ حُسْنُ حبيبي مُنتهى الوَصْفِ

هام فؤادي وَجرتْ عَبرتي(١) لا بعُدَ الإلفُ من الإلفِ

قال : وهو رمل مطلق ، ولو حلَفْت أنها ليسا عند احد من مُغنّي زماننا إلاّ عند واحد ما حنثت . يعني نفسه .

خمسة آلاف درهم :

حدثني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق قال :

حدثني احمد بن صدقة قال : اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب ، فقلت له : أنشدني بيتين من شعرك حتى أغني فيهما ، قال : وأي حظ لي في ذلك ؟ تأخذ انت الجائزة ، وأحصل انا الإثم ، فحلفت له أني إن أفدْتُ بشعره فائدة جعلت له منها حظا أو أذكرت به الخليفة ، وسألته فيه ، فقال : أما الحظ من جهتك فأنت انذل من ذلك ، ولكن عسى ان تُفلح في مسألة الخليفة ، ثم أنشدني :

تقول سَلا فمَن المُدنَفُ ومن عينُه أبداً تَذْرِفُ؟
ومن قلبُه قَلِقٌ خافق عليك وأحشاؤُه ترْجُفُ؟

فلما جلس المأمون للشرب دعاني ، وقد كان غضبَ على حَظيَّة له ، فحضرت مع المغنين ، فلما طابت نفسه وجَّهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب : يا سيدي سلوت . وعلم الله اني ما عرفت شيئاً من الخبر .

وانتهى الدور اليَّ فغنيت البيتين ، فاحمرّ وجه المأمون ، وانقلبت عيناه ، وقال لي : يا بن الفاعلة ، ألك عليّ وعلى حرمي صاحب خبر ؟

(١) في مخطوط : وجرت ادمعي .

فوثبت وقلت : يا سيدي مـــا السبب ؟ فقال لي : من أين عرفت قصتي مع جاريتي حتى غنيت في معنى ما بيننا ؟ فحلفت له أني لا أعرف شيئاً من ذلك ، وحدثته حديثي مع خالد ، فلما انتهيت الى قوله : أنت أنذل من ذلك ضحك وقال : صدق ، وقال : ان هذا لاتفاقٌ ظريفٌ ، ثم أمر لي بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها .

في يوم السعانين :

أخبرني محمد قال : حدثنا حماد قال :

حدثني احمد بن صدقة قال : دخلت على المأمون في يوم السّعانين[١]، وبين يديه عشرون وصيفةً جلباً روميـــات مُزنّرات ، قد تزينّ بالديباج الروميّ ، وعلّقن في اعناقهن صلبان الذهب ، وفي ايديهن الخوص والزيتون ، فقال لي المأمون : ويلك يا احمد ، قد قلتُ في هؤلاء أبياتاً فغنني فيها ، ثم أنشدني :

ظباءٌ كالدنانـــيرِ ملاحٌ في المقاصيرِ
جلاهُنّ السعانـينُ علينـا في الزنانيرِ
وقد زَرّفْنَ أصداغاً[٢] كأذنابِ الزّرازيرِ
وأقبلن بأوســاطٍ كأوساط الزنابيرِ

فحفظتها وغنيته فيها ، فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه

(١) السعانين : عيد النصارى قبل الفصح بأسبوع ، ويقال له ايضاً : الشعانين .
(٢) زرفن اصداغه : جعلها حلقات .

انواع الرقص من الدستبند الى الإيلا (١) ، حتى سكر ، فأمر لي بألف دينار ، وامر بأن ينثر على الجواري ثلاثة آلاف دينار ، فقبضت الالف و'نثرت الثلاثة الآلاف عليهن ، فانتهبتُها معهن .

بين احمد بن صدقة والمسدود :

حدثني جحظة قال :

حدثني جعفر بن المأمون قال : اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ، ومعنا المسدود واحمد بن صدقة ، وكان احمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه ، فاستعجلوه بسلافة كانت لهم ، فأخذ المسدود سكرّجة خردل ، فصبها على رأس احمد بن صدقة وقال : كلوا هذه حتى تجيء تلك ، فحلف أحمد بالطلاق الآ يُقيم ، فانصرف ، ولما كان من غد جمعها الفضل بن العباس ، فتقدم المسدود ، ودخل أحمد وطنبور المسدود موضوع ، فجسه ثم قال : من كان يسبح في هذا الماء ؟ فما انتفعنا بالمسدود سائر يومه ، على ان الفضل قد خلع عليها وحملها .

قتل احمد :

ولم يزل احمد مقيما حتى بلغه موت بُنيَّة له بالشام ، فشخص نحو منزله ، وخرج عليه الأعراب فأخذوا ما معه وقتلوه .

(١) في مخطوط : الى الابلّى .

أحمد أبخر :

قال جحظة :

وقال بعض الشعراء يهجو احمد بن صدقة ، وكانت له صديقة فقطعته ، فعيَّره بذلك ، ونسبها الى انها هربت منه لانه أبخر :

هربتْ صديقةُ احمدٍ هربت من الرّيق الرّدي
هربت فإن عادت إلى طُنبورهِ فاقطعَ يَدي

صوت

ألمْ تعلموا أني تـُخاف عرَامتي
وأن قناتي لا تلين على القَسْرِ[١]؟
وإني وإياكم كمن نَبَّه القطا
ولو لم يُنَبَّه باتت الطيرُ لا تَسْرِي
أناةً وحِلماً وانتظاراً بكم غداً
فما أنا بالواني ولا الضَّرَع الغُمرِ[٢]
أظنُّ صروف الدهر والجهل منكمُ
ستحملكم مني على مَرْكب وعْرِ

(١) في مخطوط : « على الكسر » كالسان مادة عرم ونسبه لوعلة او لابن الدنية الثقفي .

(٢) الضرع الغمر : الضعيف الذي لم يجرب الامور .

الشعر للحارث بن وَعْلة الجرمي ، والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو ، وفيه لسياط لحن آخر ذكره ابراهيم ولم يجنسه ، وقيل ان الشعر لوعلة نفسه .

أخبار الحارث بن وعلة

اسمه ونسبه :

الحارث بن وَعْلَة بن عبد الله بن الحارث بن بلع بن سبيلة بن الهون بن أعجب بن قدامة بن جَرْم بن زبّان[١] ـ ، وهو عِلاف ، وإليه تُنسب الرّحال العِلافيه وهو أول من اتخذها ـ بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وقد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة ، ومَن نسبه مَعَدّيًا ، ومن نسبه حِميريًا . والرّحال العِلافية مشهورة عند النّاس قد ذكرتها الشعراء في اشعارها ، قال ذو الرمة :

وليلٍ كجلباب العروس ادّرَعْتُه
بأربعةٍ والشخصُ في العينِ واحدُ
أحَمُّ عِلافِيٌّ وأبيضُ صارمٌ
وأعْيَسُ مَهْرِيٌّ وأروعُ ماجدُ

وكان وعلة الجرمي وابنه الحارث من فرسان قضاعة وانجادها وأعلامها وشعرائها ، وشهد وعلة الكُلابَ الثاني ، فأفلت بعد ان أدركه قيس ابن عاصم المنقري ، وطلبه ففاته ركضاً وَعدواً ، وخبره يذكر بعد هذا في موضعه إن شاء الله تعالى .

---

(١) في المطبوع : الريان، والتصويب من اللسان علف .

يتمثلان بشعر الحارث وأبيه :

فأخبرني عمي قال : حدثني الكراني قال : حدثنا العمري عن العتبي قال :

كتب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الى الحجاج مبتدئاً :

أما بعد ، فان مثلي ومثلك كما قال القائل :

سائِلْ مجاورَ جَرْمٍ هل جنيت لها
حَرْباً تُفرّق بين الجِيرة الخُلُطِ ؟
أم هل دَلفتُ بجرّار له لَجَبٌ
يغشى الأماعزَ بين السهل والفُرُطِ [١]؟

- والشعر لوعلة الجرمي - هذا مثلي ومثلك ، فسأحملك على أصعبه وأريحك من مركبه .

فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك ، فكتب اليه جوابه :

أما بعد ، فاني أجبتُ عَدُوّ الرحمن بلا حَوْلَ ولا قوة إلا بالله ، ولعمرُ الله لقد صدق ، وخلع سلطان الله بيمينه ، وطاعته بشماله ، وخرج من الدّين عريانا كما ولدته امه .

ثم لم يصبر عبد الملك على ان يدع جوابه بشعر فقال : وعلى أن مثلي ومثله كما قال الشاعر :

(١) الفرط: واحد الافراط وهي آكام شبيهات بالجبال . ورواية اللسان فرط :
وهل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين السهل والفرط
والاماعز : جمع الامعز والمعزاء وهي الارض الحزنة الغليظة ذات الحجارة .

أناةً وحِلماً وانتظاراً بكم غداً
فما أنا بالواني ولا الضَّرَع الغُمْرِ
أظنُّ صروف الدهر والجهل منهمُ
ستحملهمْ مني على مَركب وَعْرِ

[الى قوله : وإني وإياهم] فليت شعري أسَمَا عدوُّ الرحمن لدعائم دين الله يهدمها ؟ أم رام الخلافة ان ينالها ؟ وأوشك أن يوهن الله شوكته ، فاستعِنْ بالله واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

قال مؤلف هذا الكتاب :

الشعر الذي تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لوعلة الجرمي ، والشعر الذي تمثل به عبد الملك لابنه الحارث بن وعلة .

وعلة يدرك ثاره :

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال : حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي ، عن احمد بن إبراهيم عن أبي عبيدة قال :

قتلت نهدٌ أخا وعلةَ الجرميِّ ، فاستعان بقومه فلم يعينوه ، فاستعان بحلفاء بني نمير كانوا له حلفاء واخوانا ، فأعانوه حتى أدرك بثأره ، فقال في ذلك :

سائل مُجاور جَرْمٍ هل جنيتُ لها
حربا تُزَيّل بين الجيرة الخُلُطِ [١] ؟

---

(١) في مخطوط : حربا تفرق .

أم هل علوت بجرّار له لَجَبٌ
يغشى الأماعزَ بين السهل والفُرُطِ (١)؟
حتى تركت نساءَ الحيّ ضاحيةً
في ساحةِ الدار يَستوقِدْن بالغُبُط

كأنه عقاب :

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا الرياشي قال : حدثنا الأصمعي قال :

خرج رجل من بني تميم – يقال : إنه قيس بن عاصم ، قال الرياشي : وحقق أبو عبيدة انه قيس – يوم الكُلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء ، فبينا هو في ذلك إذ أدرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له ، فقال له : على يمينك ، قال : على يساري أقْصَدُ لي ، قال : هيهات منك اليمن ، قال : العراق مني ابعد ، قال : انك لن ترى أهلك العامَ ، قال : ولا اهلك أراهم . وجعل وعلة يركض فرسه ، فاذا ظن انها قد أعيت وثب عنها فعدا معها ، وصاح بها فتجري وهو يجاريها ، فاذا أعيا وثب فركبها حتى نجا ، فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمي ، فانصرف وتركه ، فقال وعلة في ذلك :

فِداً لكما رجليّ أمّي وخالتي
غداةَ الكُلاب اذ تُحَفُّ الدوابرُ (٢)
نجوت نَجاءً لم يرَ الناسُ مثله
كأني عُقابٌ عند تَيْمَنَ كاسِرُ

(١) في المطبوع : يغشى المخارم .
(٢) في مخطوط : إذ تحز الدوابر . وفي مخطوط آخر : إذ تدود .

ولما رأيت الخيل تَدعو مُقاعسا
ينازعني من ثغره النحر حائر (١)
فإن استطع لا تلتَبِسْ بي مُقاعِسٌ
ولا يرني ميـــدانهم والمحاضرُ (٢)
ولاتك لي حَدّادةٌ مضرِيّة (٣)
اذا ما غدت قوتَ العيال تُبادرُ

أما قوله : تحفُّ الدوابر ، فان أهل اليمن لما انهزمـوا قال قيس ابن عاصم لقومه : لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ، ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ، ودعوهم في مواضعهم ، فاذا لم يبق أحد رجعتم اليهم فأخذتموهم ، ففعلوا ذلك ، وأهل اليمن يومئـذ ثمانية آلاف ، عليهم اربعة أملاك ، يقال لهم اليزيدون : وهم يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن هوبر ، ويزيد بن المـــأمون (٤) ، ويزيد بن المخرم ، هؤلاء الأربعة اليزيدون ، والخامس عبد يغوث بن وقّاص ، فقُتل اليزيدون أربعتُهم في الوقعة ، وأسر عبد يغوث بن وقـاص ، فقتلته الرِّباب برجل منها ، وقد ذُكر خبر مقتله متقدماً في صوت يغني فيه وهو :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا

وأما قوله :

---

(١) في المطبوع : جائر وانظر معجم البلدان « تيمن » .
(٢) في مخطوط : معدام والمحاصر .
(٣) الحداد : من معانيه السجان ويكون كنى عن المرأة بأنها كالسجان . وفي المطبوع : « ولا تك لي جرادة » فتكون من معنى انها تجرد كالجراد فلا تبقي شيئاً
(٤) في مخطوط : يزيد بن المأبور .

ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا

فان بني تميم لما التقت مع بني الحـــارث بن كعب في هذا اليوم ، تداعت تميم في المعمعة : يا آل كعب ، فتنادى اهل اليمن : يا آل كعب ، فتنادوا : يا آل الحارث ، فتنادى أهل اليمن : يا آل الحارث ، فتنادوا: يا آل مقاعس . وتميّزوا بها من اهل اليمن .

صوت

والله لا نظرَتْ عيـني إليك ولو
سالت مسارِبُها شوقاً اليـك دَما
إن كنت خنت ولم أضمر خيانتكمْ
فاللهُ يأخذ ممن خان أو ظلما
سماجةٌ لمحبٍ خانَ صاحِبَـه
ما خان قطُّ مُحِبٌ يعرِف الكرَما

الشعر لعلي بن عبد الله الجعفري ، والغناء للقـــاسم بن زرزور ، ولحنه ثقيل اول مطلق ابتداؤه نشيد ، وكان ابراهيم بن ابي العبيس يذكر أنه لأبيه .

أخبار علي بن عبد الله بن جعفر ونسبه

اسمه ونسبه :

هو علي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب ، عليهم السلام ، وامه ولّادة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية .

شاعر ظريف حجـــازي ، وكان عمر بن الفرج الرُّخَّجي حمله من الحجاز إلى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين ، فحبسه المتوكل معهم .

حبسه :

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنـــا محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال : حدثنـــا عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن أبي قباحة قال :

رفع عمرُ بن الفرجِ عليَّ بنَ عبد الله بن جعفر الجعفري إلى المتوكل أيام حج المنتصر ، فحبسه المتوكل ، لأنه كان شيخ القوم وكبيرهم ، وكان أغلظَ لعمر بن الفرج .

تديُّث في شعره :

قال : وكان علي بن عبد الله مكث في الحبس مدة ، فدخل عليه رجل من الكتاب يوماً فقال : أريد هذا الجعفريّ الذي تَديَّث في شعره ، فقلت له : إليّ فأنا هو ، فعدل إليّ وقال : جُعلت فِداك ، أحب ان تنشدني بيتيك اللذين تَدَيَّثت فيهما ، فأنشدته :

ولما بَدَا لي أنها لا تودُّني
وأن هواها ليس عني بمُنْجَلي
تمنَّيت ان تهوى سِوايَ لعلها
تذوق حراراتِ الهوى فترِقَّ لي

قال : فكتبها ، ثم قال لي : اسمع – جعلت فداك – بيتين قلتها في الغيرة ، فقلت : هاتها ، فأنشدني (١) :

ربَّما سرَّني صدودُك عني في طِلابيك وامتناعك مني
حذراً ان اكون مفتاح غيري فاذا ما خلوتُ كنت التمنّي

حدثني اليزيدي قال : حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال : اخبرني العباس بن عيسى العقيلي :

أن علي بن عبد الله الجعفري انشده :

والله والله ربي وتلك أقصى يميني
لو شئتُ ألاّ أصلي لما وَضعتُ جبيني

(١) في معجم الشعراء تحقيقي ص ١٣٨ منسوب لعلي بن المبارك الاحمر النحوي .

هوى اللذات والدين :

حدثنا اليزيدي قال : حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال : أخبرني العباس بن عيسى قال :

حدثني علي بن عبد الله الجعفري قال : مرت بي امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقاً لي هذا البيت :

أهْوى هَوى الدّينِ واللذّاتُ تعجبني
فكيف ِبهَوى اللذات والدّين ِ ؟

فالتفتت المرأة إليّ وقالت : دع أيهما شئت وخذ الآخر .

حدثنا اليزيدي قال : حدثنا محمد بن الحسن الزرقي قال : حدثنا عبد الله بن شبيب قال :

أنشدني علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري لنفسه :

والله لا نظرتْ عيني إليك ولو
سالت مسارِبُها شوقاً إليك دَما
إلا مفاجأة عند اللقاء ولا
نازَعتْكَ الدهر إلاّ ناسيا كَلِما (١)
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم
فالله يأخذ ممن خان أو ظلما
سماجةٌ لمحبٍ خان صاحبَه
ما خان قطُّ محبٌ يعرِف الكرَما

(١) في مخطوط : راجعتها الدهر .

قال عبد الله بن شبيب :

وأنشدني علي بن عبد الله الجعفري لنفسه (١) :

صوت

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي
مُتأخَّرٌ عنه ولا مُتقدَّمُ
أجِد الملامةَ في هواكِ لذيذةً
حبّاً لذكركِ فليلُمْني اللوَّمُ
وأهنتِني فأهنتُ نفسي جاهداً
ما مَن يَهون عليكِ ممن يُكرَمُ
أشبهتِ أعدائي فصرتُ أحبهم
إذ صار حظّي منكِ حظّي منهمُ

(١) هذا الشعر منسوب لابي الشيص . انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي .

صوت

أتعرِف رسم الدار من أمِّ مَعبدِ
نعمْ فرماك الشوقُ قبل التجلُّدِ
فيا لك من شوقٍ ويا لك عَبرة
سوابِقها مثلُ الجُمان المُبدَّدِ

الشعر لعتيبة [١] بن مرداس المعروف بابن فسوة ، والغناء لجميلة خفيف ثقيل بالبنصر عن ابن المكي ، وذكر الهشامي أن فيه لمعبد لحناً من الثقيل الأول ، وأنه يظنه من منحول يحيى إليه .

(١) انظر الهامش التالي في أول الترجمة .

أخبار عتيبة ونسبه

اسمه ونسبه :

عتيبة [١] بن مرداس أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم ، لم يقع إليّ من نسبه غير هذا ، وهو شاعرٌ مُقِلّ ، غير معدود في الفحول ، مخضرم ، ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان بَذِيّ ، وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ، ولم يكن أبوه يلقب بفسوة ، انما لقب هو بهذا .

لماذا لقب بابن فسوة ؟

وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك :

فذكر إسحاق الموصلي ، عن أبي عمرو الشيباني ، نسخت ذلك من كتاب إسحاق بخطه :

أن عتيبة بن مرداس كان فحاشاً كثير الشر ، قد ادرك الجاهلية ، فأقبل ابنُ عمٍّ له من الحج ، وكان من أهل بيت منهم يقال لهم : بنو فسوة ، فقال له عتيبة : كيف كنت يا بن فسوة ؟ فوثب مغضباً فركب راحلته ، وقال : بئس لعمرو الله ما حيَّيْتَ به ابنَ عمك ،

(١) في المطبوع « عيينة » في كل مواضعه وانظر الشعر والشعراء ٣٢٩ .

قدم عليك من سفر ، ونزل دارك ، فقام إليه عتيبة مستحيياً ، وقال له : لا تغضب يا بن عم ، فانما مازحتك ، فأبى أن ينزل داره ، فقال له : انزل وأنا أشتري منك هذا الاسم فأتسمّى به ، وظن ان ذلك لا يضُرُّه ، قال : لا أفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة ، قال : نعم ، فجمعهم وأعطاه بُرْداً وجملاً وكَبشين ، وقال لهم عتيبة : اشهدوا أني قد قبلت هذا النَّبْز واخذت الثمن ، فأنا ابنُ فسوة ، فزالت عن ابن عمه يومئذ وغلبتْ عليه وهُجي بذلك ، فقال فيه بعض الشعراء :

أوْدَى ابنُ فسوة إلا نعتَه الإبلا

وعُمر عمراً طويلاً ، وانما قال :

أوْدَى ابن فسوة إلا نعتَه الإبلا

لأنه كان أوصف الناس لها ، وأغراهم بوصفها ، ليس له كبير شعر إلا وهو مُضمَّن وصفها .

وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة قال :

إنما سمي عتيبةُ بنُ مرداسٍ ابنَ فسوةَ لأنه كان له جارٌ من عبد القيس ، فكان يتحدث إلى ابنته ، وكان لها حظ من الجمال ، وكانت تُعجبه ويهيم بها ، فكان أحداث بني تميم إذا ذكروا العبقسي[1] قالوا : قال ابن فسوة ، وفعل ابن فسوة ، فأكثروا عليه من ذلك حتى ملّ ، فعمل على التحوُّل عنهم ، وبلغ ذلك عتيبة ، فأتاه فطلب

(١) في مخطوط : « العبدي » وكذلك ما سيجيء .

اليه ان يقيم ، وأن يحتمل اسمه ويشتريه منه ببعير ، فلم يفعل ، قال العبقسي : فتحولت عنهم ، وشاع في الناس أنه قد ابتاع مني ذلك الاسم ، فتحوّل عني وغلب عليه ، فأنشأ عتيبة يقول من كلمة له :

وحوَّلَ مولانا علينا اسمَ أمّه
ألا رُبَّ مَولىً ناقصٌ غيرُ زائدِ

ابن عباس يهدّده ويحبسه :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثنا احمد بن الحارث قال : حدثنا المدائني ، عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وابن جعدبة قالوا :

أتى عتيبةُ بنُ مرداس – وهو ابن فسوة – عبدَ الله بن العباس عليهما السلام ، وهو عامل لعليّ بن أبي طالب – صلوات الله عليه – على البصرة ، وتحته يومئذ شميلة [١] بنت جنادة بن أبي ازيهر الزهرانية [٢] ، وكانت قبله تحت مجاشع بن مسعود السلمي ، فاستأذن عليه فأذن له ، وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم ، فيعطونه ويخافون لسانه ، فلما دخل عَلى ابنِ عباس قال له : ما جاء بك إليّ يا بن فسوة ؟ فقال له : وهل عنك مَقْصَرٌ أو وراءك مَعْدًى ؟ جئتك لتعينني على مروءتي ، وتصل قرابتي ، فقال له ابن عباس : وما مروءة من يعصي الرحمن ، ويقول البهتان ، ويقطع ما امر الله به

(١) في مخطوط : « سميكة » وكذلك ما سيجيء .
(٢) في المطبوع : جنادة ابن بنت ازهر الزهرانية .

أن يوصل ؟ والله لئن أعطيتك لأعينَنّك على الكفر والعصيان ، انطلق ، فأنا أقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك ، فاراد الكلام فمنعه من حضر ، وحبسه يومه ذلك ، ثم أخرجه عن البصرة ، فوفد الى المدينة بعد مقتل عليّ عليه السلام ، فلقي الحسن بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام ، فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام ، فأخبرهما ، فاشتريا عرضه بما أرضاه ، فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ، ويلوم ابن عباس رضي الله عنهما :

أتيتُ ابنَ عباس فلم يقضِ حاجتي
ولم يرجُ معروفي ولم يخشَ مُنكري
حبست فلم أنطقْ بعذرٍ لحاجة
وسَدَّ خَصاص البيت من كل منظر [١]
وجئت وأصوات الخصوم وراءه
كصوت الحمام في القَليبِ المُغَوَّرِ [٢]
ومـا أنا إذ زاحمت مِصراعَ بابه
بذي صولة باقٍ ولا بِحَزَوَّرِ [٣]
فلو كنت من زَهرانَ لم يَنْسَ حاجتي
ولكنني مولى جميلِ بن معمرِ

وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي .

(١) في الشعر والشعراء : وقال لبوابيه لا تدخلنه ، وسدّ ..
(٢) في مخطوط : المعور .
(٣) الحزور : الغلام اذا اشتد وقوي وخدم . وفي مخطوط : ضار ولا بحزور .

وباتت لعبد الله من دون حاجتي
شُمَيْلة تلهو بالحديث المُفتّرِ
ولم يَقترب من ضوء نارٍ تَحشُّها
شُميلة إلا أن تَصَلّى بمجمرِ
تطالع أهل السوق والبابُ دونها
بسائلة الذّفرى أسيلِ المذَمّرِ (١)
اذا هي همت بالخروج يَرُدُّها (٢)
عن الباب مصراعًا مُنيفٍ مُحَيَّرِ

وجدت بخط إسحاق الموصلي : مُجبَّر : [مُحَيَّر . والمحيّر : المصهرج والحيار : الصهروج ، وهو الفعلال (٣)]

فليت قلوصي عُرِّيَتْ أو رَحَلْتُها
الى حسنٍ في داره وابن جعفر
إلى ابن رسول الله يأمر بالتُّقى
وللدِّين يدعو والكتابِ المطهَّرِ
الى معشر لا يَخصِفون نِعالهم
ولا يلبسون السِّبت ما لم يُخَصَّرِ (٤)
فلما عرفت اليأس منه وقد بَدَتْ
أيادِي سبا الحاجات للمتذكِّرِ

(١) الذفرى من الناس والدواب : العظم الشاخص خلف الاذن ، أو هي من لدن المقذ الى نصف القذال . والمذمر : هو الكاهل والعنق وما حوله . وفي المطبوع : بمستفلك .... المدثر .

(٢) في مخطوط : يصدها .

(٣) كذا في المخطوط .

(٤) السبت : كل جلد مدبوغ.

تسنّمت حُرجوجاً كأن بُغامها [١]
أحيحُ ابنِ ماءٍ في يَراعٍ مُفجَّرِ
فما زلت في التسيار حتى أنختُها
الى ابن رسولِ الامّة المتخيّرِ [٢]
فــلا تدَعُنّي إذ رحلت إليكمُ
بني هاشم أن تُصدِروني لِمَصْدَرِ

وهي قصيدة طويلة هذا ذكر في الخبر منها .

وأخبرني بهذا الخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله ابن عمار ، عن عمر بن شبة ، عن المدائني مثل ما مضى او قريباً منه ولم يتجاوز عمر بن شبة المدائني في إسناده .

خبيث اللسان :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال : قال ابن الاعرابي :

كان عتيبة بن مراد السلمي شاعراً خبيث اللسان ، مخوف المعرة ، في جاهليته وإسلامه ، وكان يُقدِم على أمراء العراق وأشراف الناس ، فيصيب منهم بشعره ، فقدم على ابن عامر بن كريز ، وكان جواداً ، فلما استؤذن له عليه أرسل اليه : إنك والله ما تسأل بحسب ولا دين ولا منزلة ، وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيئاً ، وأمر به فلُكِز وأُهين ، فقال ابن فسوة :

---

(١) الحرجوج : الناقة الطويلة .

(٢) في مخطوط : الى ابن رسول الله والمتخير .

وكائنْ تخطّتْ ناقتي وزميلُها
الى ابن كُريز من نُحوس وأسْعُدِ
وأغبرَ مسحولِ التراب تَرى له
حَياً طرَدته الريحُ من كلّ مَطرَدِ [1]
لعمرك إني عند باب ابن عامر
لكالنّظي بعد الرّمْية المتردّدِ
فلم أر يوماً مثله أن تكشّفَتْ
ضَبابتُه عني ولمّا أقيّدِ

تراجع :

فبلغ قولُه ابنَ عامرٍ ، فخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ، ورجع له ، وأحسن القومُ رِفدَه وقالوا : هذا شاعر فارس ، وشيخ من شيوخ قومه ، واليسيرِ يرضيه ، فقال : رُدُّوه ، فرُدَّ ، فقال له : إيه يا عتيبة ، ارْدُدْ عَليَّ ما قلتَ ، فقال : ما قلت إلا خيراً ، [قال هاته : فقال :] قلت :

أتعرف رسم الدر من أمّ معبدِ
نعم فرماك الشوقُ قبل التجلّدِ
فيا لك من شوقٍ ويا لك عبرةً
سوابقُها مثلُ الجُمان المبدّدِ
وكائنْ تخطّتْ ناقتي وزميلُها
الى ابن كُريز من نُحوس وأسعُدِ
فتىً يشتري حسنَ الثناء بماله
ويعلم أن المرءَ غيرُ مخلّدِ

(١) الحيا : النبات، والمطر . وفي المطبوع : خبا .

إذا ما مُلمّاتُ الأمورِ اعتلَيْنَه
تجلّى الدُّجى عن كوكبٍ مُتوقّدِ

فتبسم ابن عامر وقال : لعمري ما هكذا كنت قلت ، ولكنه قول مستأنف ، وأعطاه حتى رضي وانصرف .

هيفاء ناهد :

قال : وأنشدنا ابن الاعرابي له بعقب هذا الخبر ، وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها :

مُنعّمةٌ لم يَغْذُها أهلُ ثَلّةٍ
ولا أهلُ مِصْرٍ فهي هيفاءُ ناهدُ (١)
فريعت فلم تحيا (٢) ولكن تأوّدت
كما ابيضّ مكحولُ المدامع فاردُ
وأهوَتْ لتنتاش الرُّوَاق فلم تَقُمْ
إليه ولكن طأطأته الولائدُ (٣)
قليلةُ لحمِ الناظرَينِ يزَينها
شبابٌ ومَخفوضٌ من العيش باردُ (٤)
تناهى إلى لهو الحديث كأنها
أخو سقم قد أسلمته العوائدُ

(١) الثلة : جماعة الغنم الكثيرة منها او من الضأن خاصة . وفي مخطوط : أهل بلدة .
(٢) كذا بدون جزم . ومن معاني حبي : احتشم. ولعلها ايضاً : فلم تحبأ .
(٣) انتاشه : تناوله . والرواق: كساء مرسل على مقدم البيت من اعلاه الى الارض .
(٤) انظر اللسان مادة نظر .

ترى القرطَ منها في فتاةٍ كأنها
بمَهْلكةٍ لولا البُرَا والمعاقِدُ [١]

سفار قبر التغلبي :

وقال ابو عمرو الشيباني :

أغار رجل [٢] من بني تغلب يقال له : الهذيل – بعقب مقتل عثمان رضي الله عنه – على بني تميم ، فأصاب نَعماً كثيراً ، فورد بها ماءً لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، يقال له : سَفَارِ ، فاذا عليه الأسود وخالد ابنا نعيم بن قعنب بن الحارث بن عمرو بن همّام بن رياح ، في إبل لهما قد أورداها ، فأراد الهذيل أخذها ، فتفرقت ، فتفرق أصحابه في طلبها ، وهو قائم على رأس رَكيَّةٍ من سَفَارِ ، فرماه أحدهما فقتله ، فوقع في الرّكيَّة ، فكانت قبْرَه ، ويقال : بل رماه عبد اسود لمالك بن عروة المازني ، فقال عتيبة بن مرداس الذي يقال له ابن فسوة في ذلك :

من مبلغٌ فتيانَ تغلِبَ أنه
خلاَ للهُذَيلِ من سَفَارِ قَليبُ
إذا صَوَّتَ الأصداءُ صوَّتَ وسطها
فتىً تغلبيٌّ في القَليب غريبُ
فأعددتُ يَرْبوعاً لتغلبَ إنهم
أناسٌ عَرَتْهُمْ فتنةٌ وحروبُ

---

(١) البرا: جمع برة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال . وفي مخطوط: بمهمة لولا...
(٢) في مخطوط : فتى .

حَوَيْتَ لقاحَ ابنيْ نُعيمِ بنِ قَعْنبِ
وإنك إنْ أحرزتَها لكسوبُ

ابن فسوة يهجو بشر بن كهف :

وقال ابو عمرو أيضاً :

كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أختَ بشر بن كهف أحد بني خزاعة [١] بن مازن ، فكان اثيراً عنده ، واستعمله على الحِمَى ، فسأله ابن فسوة أن يُرْعيَه ، فأبى ومنعه ، وطرد إبله ، فقال في ذلك :

من يك أرعاهُ الحِمَى أخواتُه
فمالِيَ من أختٍ عوانٍ ولا بِكْرِ
وما ضرَّها إن لم تكن رَعَتِ الحِمَى
ولم يطلب الخيْرَ المَنَّعَ من بِشْرِ
متى مَا نحَا يوماً إلى المال وارثي
يَجِدْ قَبْضَ كفٍّ غيرِ ملأى ولا صِفْرِ
يجد مُهرةً مِثْلَ القناةِ طِمِرَّةً
وعَضْباً إذا ما هُزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ [٢]
فإن تمنعوا منها حِماكم فإنه
مُباحٌ لها ما بين إنْبِطَ فالكُدْرِ [٣]

(١) في مخطوط : خزاعي .
(٢) الطمر : الفرس الجواد والمؤنث طمرة .
(٣) انظر معجم البلدان « انبط » .

إذا ما امرؤٌ أثنى بفضلِ ابنِ عمّه
فلعنةُ ربِّ العالمين على بِشْرِ

يمدح قومه ويهجو بني سعد :

وقال أبو عمرو الشيباني ، ونسخته أيضاً من خط إسحاق الموصلي ، وجمعت الروايتين :

إن ابن فسوة نزل ببني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة ، وبات بهم ، ومعه جارية له يقال لها : جوزاء [١] ، فسرقوا عَيْبَة له فيها ثيابه وثياب جاريته ، فرحل عنهم ، فلما عاد الى قومه أعلمهم ما فعله به بنو سعد بن مالك ، فركب معه فرسان منهم ، حتى أغاروا على ابل لبني سعد ، فأخذوا منها صِرْمَةً [٢] واستاقوها ، فدفعوها اليه ، فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد بقوله :

جزى الله قومي من شفيعٍ وشاهدٍ
جزاءَ سليمانَ النبيِّ المُكرَّمِ
هُمُ القوم لا قومُ ابن دارةَ سالمٍ
ولا ضابيءٍ أنْ أسلما شر مُسلَمِ
وما عَيْبَةُ الجوزاءِ إذ غدرتْ بها
سَراةُ بني قيْس بسِرٍّ مُكتَّمِ
إذا ما لقيت الحيَّ سعدَ بن مالك
على زُمٍّ فانزلْ خائفاً أو تقدّمِ [٣]

(١) في مخطوط : « حوراء » وكذلك في الشعر .
(٢) الصرمة : القطعة من الابل نحو الثلاثين .
(٣) زم : بئر لبني سعد بن مالك . وانظر معجم البلدان « زم » .

أناس أجارونا فكان جوارهم
شَعاعاً كلَحمْ الجازرِ المُتقَسّمِ
لقد دَنِستْ أعراضُ سعدِ بن مالك
كما دَنِست رجلُ التقيّ من الدَّمِ (١)
لهم نسوةٌ دُسم الثيــابِ مواجنٌ
يُنادِين من يبتاع عُوداً بدرهمِ (٢)
إذا أيِّمٌ قيسيَّةٌ مــات بعلُها
وكان لهــا جارٌ فليستْ بأيِّمِ
يُمَشّي ابنُ بشرٍ بينهن مقابلاً
بأيرٍ كأيرِ الأرجحيِّ المُخرَّمِ (٣)
اذا راح من أبياتهنّ كأنمــا
طلَيْتِ بِتَنُّوم قفــاه وخِمْخِمِ (٤)

وفي رواية اسحاق :

تسوق الجواري مفخراه كأنمــا
دَلكْنَ بتَنّوم قفــاه وخِمْخِمِ

(١) في مخطوط : رجل البغي من الدم .
(٢) في مخطوط : طلس الثياب ... فردا بدرهم .
(٣) في مخطوط : الاحجوي المجذم .
(٤) التنوم : نوع من النبات فيه سواد . والخخم : نبات تعلف حبه الابل، ولونه اسود.

صوت (١)

قد طال شَوْقي وعادني طَرَبي
من ذكر خَوْدٍ كريمةِ الحسب (٢)
غرّاءُ مثلُ الهلال صُورَتُها
أو مثلُ تمثالِ صُورة الرُّهُب

ويروى : بيعة الرُّهُب ، وصورة الذهب ، الشعر لعبد الله بن العجلان النَّهدي ، والغناء لمالك ، ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ، وفيه أيضاً خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ، وذكر الهشامي انه لابن مسجح .

(١) قد اشرت متقدماً الى الموضع الذي كانت فيه هذه الترجمة . ومحلها هنا في ثلاثة مخطوطات .

(٢) في المطبوع : النسب .

أخبار عبد الله بن العجلان

اسمه ونسبه :

هو عبدالله بن العجلان بن الأحب بن عامر بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة .

قتله العشق :

شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ، ومن قتله العشق منهم ، وكان له زوجة يقال لها : هند ، فطلقها ، ثم ندم على ذلك ، فتزوجت زوجاً غيره ، فمات اسفاً عليها .

يرغم على طلاق هند وهو سكران :

أخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن إبيه ، عن الهيثم بن عدي قال :

كان عبد الله بن العجلان النهدي سيّداً في قومه ، وابن سيد من ساداتهم ، وكان ابوه أكثر بني نهد مالا ، وكانت هند امرأة عبد الله ابن العجلان التي يذكرها في شعره امرأةً من قومه من بني نهد ، وكانت أحبَّ الناس اليه ، وأحظاهم عنده ، فمكثت معه سنين سبعاً أو ثمانياً لم تلد ، فقال له ابوه : إنه لا ولد لي غيرك ، ولا ولد لك ،

وهذه المرأة عاقر ، فطلقها وتزوج غيرها ، فأبى ذلك ، فآلى ألاّ يكلمه ابداً حتى يطلقها ، فأقام على امره ، ثم عمد اليه يوماً وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند ، فأرسل إليه : أن صِرْ إليّ ، فقالت له هند : لا تمض اليه ، فوالله ما يريدك لخير ، وإنما يريدك لأنه بلغه انك سكران ، فطمع فيك ان يقسم عليك فتطلقني فنمْ مكانك ولا تمض اليه ، فأبى وعصاها ، فتعلقت بثوبه ، فضربها بسواك ، فأرسلته ، وكان في يدها زعفران ، فأثّر في ثوبه مكان يدها ، ومضى الى ابيه ، فعاوده في أمرها وأنّبه وضعّفه وجمع عليه مشيخة الحي وفتيانهم ، فتناولوه بألسنتهم وعيّروه بشغفه بها وضعف حزمه ، ولم يزالوا به حتى طلقها ، فلما أصبح ُخبّر بذلك ، وقد علمت به هند ، فاحتجبت عنه ، وعادت الى ابيها ، فأسف عليها أسفاً شديداً ، فلما رجعت (١) الى ابيها خطبها رجل من بني نمير ، فزوجها أبوها منه ، فبنى بها عندهم ، واخرجها الى بلده ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفاً سقيماً ، يقول فيها الشعر ويبكيها ، حتى مات أسفاً عليها ، وعرضوا عليه فتيات الحي جميعاً فلم يقبل واحدة منهن ، وقال في طلاقه إياها :

فارقتُ هندا طائعاً فندمتُ عند فراقِها
فالعين ُتذْري دمعةً كالدُرِّ من آماقها
ُمتحلّباً فوق الردا ءِ يجول من رَقراقها
خود رَداحٌ طَفْلَةٌ ما الفحشُ من أخلاقها
ولقد ألذّ حديثَها وأسرُّ عند عناقها

وفي هذه القصيدة يقول :

(١) في مخطوط : فلما عادت .

ان كنت ساقيةً ببزْ ل الأدم أو بِحقاقها
فاسقي بني نَهدٍ إذا شربوا خيارَ زِقاقها
فالخيلُ تعلم كيف َتلْحقها غداة لحاقها
بأسنّةٍ زرقٍ صبحْنا القومَ حدَّ رِقاقها (١)
حتى تَرَى قصِدَ القنا والبيض في أعناقها

بين نهد وبني عامر :

قال ابو عمرو الشيباني :

لما طلق عبد الله بن العجلان هنداً نكحت في بني عامر ، وكانت بينهم وبين نهد مغاورات ، فجمعت نهد لبني عامر جمعاً ، فأغاروا على طوائف منهم ، فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحَرِيش وبنو قُشَير ، ونذروا بهم ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم انهزمت بنو عامر ، وغنمت بنو نهد أموالهم ، وقتل في المعركة ابنٌ لمعاوية بن قشير بن كعب ، وسبعة بنين له ، وقُرط وجُدعان ابنا سلمة بن قشير ، ومرداس بن جعدة بن كعب ، وحُسيل بن عمرو بن معاوية ، ومسحقة ابن الجمع الجعفي ، فقال عبدالله بن العجلان في ذلك :

ألا أبلغْ بني العجلان عني (٢) فلا يُنبيك بالحَدَثانِ غيري
بأنّا قد قتلنا الخير قُرْطاً وجُلنا في سراة بني نُمير (٣)
وأفلَتَنا بنو شَكَلٍ رِجالا حفاةً يربئون على سُمَيْر (٤)

---

(١) في مخطوطين : صبحن القوم .
(٢) في مخطوط : الا ابلغ ابا الحجاج عني .
(٣) في المطبوع : بني قشير .
(٤) في مخطوط : يرتعون على ضمير . وفي مخطوط آخر : يرتعون على سمير .

امرأة من بني قيس ترثي قتلاهم :

وقالت امرأة من بني قيس ترثي قتلاهم :

أصبتمْ يا بني نهدِ بن زيدٍ ... قُروماً عند قعقعةِ السلاحِ
إذا اشتد الشتاء وكان مَحْلٌ ... وحارد فيه إخوانُ السماحِ (١)
أهانوا المال في اللزَّبات صَبْراً ... وجادوا بالمتالي واللقاحِ

[ناقة متلية : يتلوها ولدها]

فبَكّي مالكا وابكِي بُجيرا ... وشداداً لمشتجِرِ الرماحِ
وكعباً فاندُبيه معا وقُرْطا ... أولئك معشر هَدُّوا جناحي
وبكّي إن بكيتِ على حُسيل ... ومرداس قتيلِ بني صُباحِ

أسير عبد الله بن العجلان :

قال : وأسر عبدالله بن العجلان رجلا من بني الوَحيد ، فمَنّ عليه وأطلقه ، ووعده الوحيدي الثواب فلم يَفِ ، فقال عبدالله :

وقالوا لن تنالَ الدهرَ فقراً ... اذا شكرتْكَ نعمتَكَ الوَحيدُ
فيا ندماً ندمت على رِزامٍ ... ومُخْلِفِه كما خَلِع العتود (٢)

نذير هند :

قال ابو عمرو :

ثم إن بني عامر جمعوا لبني نهد ، فقالت هند امرأة عبد الله بن

(١) حارد : كان يعطي ثم امسك .
(٢) في مخطوط : ومخلعه كما خلع العبود . وفي مخطوط آخر : كما خلع القيود .

العجلان التي كانت ناكحاً فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر : هل لك في خمس عشرة ناقة على ان تأتي قومي فتنذرهم قبل ان يأتيهم بنو عامر ؟ فقال : أفعل ، فحملته على ناقة لزوجها ناجيةٍ ، وزودته تمرا ووَطْبا من لبن ، فركب فجد في السير ، وفني اللبن ، فأتاهم والحي خلوف في غزو وميرة ، فنزل بهم وقد يبس لسانه ، فلما كلموه لم يقدر على ان يجيبهم ، وأومأ لهم الى لسانه ، فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فأسخن ، وسقاه إياه ، فابتلّ لسانه وتكلم ، وقال لهم : أتيتم ، أنا رسول هند إليكم تنذركم ، فاجتمعت بنو نهد واستعدّت ، ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت بنو عامر ، فقال عبدالله بن العجلان في ذلك :

عاوَدَ عيني نصبُها وغرورُها
أهمٌّ عراها أم قذاها يَعُورُها ؟
أم الدارُ أمست قد َتعفّت كأنها
زَبورُ يَمانٍ نقشته سُطُورها ؟
ذكرت بها هنداً وأترابها الألى
بها يكذب الواشي ويُعصى أميرُها
فما مُعْوِلٌ تبكي لفقدِ أليفها
إذا ذكرته لا يَكُفُّ زفيرُها
بأسرع مني عَبْرةً إذ رأيتُها (١)
يخبُّ بها قبل الصباح بَعيرُها
ألم يأتِ هنداً كيفما ُصنْعُ قومِها
بني عامرٍ إذ جاء يسعى نَذيرُها

(١) في المطبوع : بأغزر مني عبرة .

فقالوا لنــا إنّا نحبُّ لقاءكم
وإنا نُحيّي أرضَكم ونزورُها
فقلنا إذاً لا ننكُلُ الدهرَ عنكمُ
بصُمِّ القنا اللائي الدماءَ تـمِيرُها
فلا غرو أن الخيل تنحِط في القنا
تمطّرُ من تحت العوالي ذُكورها (١)
تأوه ممـا مَسّها من كريهةٍ
وتُصغي الخدودَ والرماحُ تصُورُها (٢)
وأصحابها صرعى ببُرْقةِ أخرَبِ (٣)
تُجرِّرُهم ضبعانُهـا ونُسورها
فأبلـغْ أبا الحجاج عني رسالة
مغلغلة لا يُفلتَنْكَ بُسورُها (٤)
فـأنت منعتَ السلم يوم لقيتنا
بكفّيك تُسْدِي غيّةً وتُنيرها
فذوقوا على ما كان من فَرْطِ إحنَةٍ
حلائبنـا إذ غاب عنا نَصيرُها

نهاية حب :

قال ابو عمرو :

فلما اشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم خرج سِرّاً من أبيـه

(١) تنحط : تزفر. وتمطر يتمطر : جرى وعدا. وفي مخطوطين: تقطر من تحت العوالي.
(٢) تصورها : تميلها .
(٣) في المطبوع : وأربابها صرعى .
(٤) في مخطوط : عشورها . وفي مخطوط آخر : عسورها .

مخاطرا بنفسه ، حتى أتى أرض بني عامر ، لا يرهب ما بينهم من الشر والتِّرات ، حتى نزل ببني نمير ، وقصد خباءَ هند ، فلما قارب دارها رآها وهي جـالسة على الحوض ، وزوجها يسقي ويذود الإبل عن مائِهِ ، فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى بنفسه عن بعيره ، وأقبل يشتدُّ اليها ، وأقبلت تشتد اليه ، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه ، وجعلا يبكيان وينشجان [1] ويشهقان حتى سقطا على وجوههما ، وأقبل زوج هند لينظر ما حالهما ، فوجدهما ميتين .

قال ابو عمرو : واخبرني بعض بني نهد :

أن عبدالله بن العجلان أراد المضي الى بلادهم ، فمنعه ابوه وخوفه الثارات ، وقال : نجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ او بمكة ، ولم يزل يدافعه بذلك حتى جاء الوقت ، فحج وحج ابوه معه ، فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت ، وأثر كفّها في ثوبه بخَلوق ، فرجع الى ابيه في منزله ، وأخبره بما رأى ، ثم سقط على وجهه فمات .

هذه رواية ابي عمرو .

هند ... وهند :

وقد حدثنا محمد بن خلف وكيع قال : حدثني عبد الله بن علي بن الحسن قال : حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن ايوب عن ابن سيرين قال :

خرج عبدالله بن العجلان في الجاهلية فقال :

---

(١) في مخطوط : وينتحبان .

ألا إن هنداً أصبحت منك مَحرَما
وأصبحت من أدنى حُمُوَّتِها حَما (١)

وأصبحتُ كالمقمورِ جفنَ سلاحِه
يُقلّبُ بالكفّين قوساً وأسهُمَا

ثم مدّ بها صوته فمات .

قال ابن سيرين : فما سمعت ان احداً مات عشقاً غير هذا .

وهذا الخبر عندي خطأ ، لأن أكثر الرواة يروي هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن امية ، قالهما لما خرج الى النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة ، فقدم ابو سفيان بن حرب ، فسأله عن اخبار مكة ، وهل حدث بعده شيء ، فقال لا ، الا أني تزوجت هندا بنت عتبة ، فمات مسافر أسفاً عليها ، ويدلُّ على صحة ذلك قوله :

وأصبحتُ من أدنى حُمُوَّتِها حَمَا

لأنه ابن عم ابي سفيان بن حرب لحّاً ، وليس النّميري المتزوجُ هنداً النهدية من بني عمّ عبدالله بن العجلان فيكون من احمائها ، والقول الاول على هذا أصح .

تباعد يا بن عمي :

ومن مختار ما قاله ابن العجلان في هند :

(١) في اللسان مادة حمو : وقال رجل كانت له امرأة فطلقها وتزوجها اخوه :

لقد أصْبحتْ اسماءُ حِجْراً مُحرّماً
وأصبحتُ مِنْ أدنى حُمُوَّتها حَمَا

وانظر المجلد التاسع من هذه الطبعة ترجمة مسافر بن ابي عمرو .

ألا أبلغا هنداً سلامي وإن نأت
فقلبي بها مُذْ شطّت الدارُ مُدنَفُ
ولم أر هنداً بعد موقفِ ساعةٍ
بأنعمَ في أهل الديار تُطوِّفُ
أتتْ بين أترابٍ تمايسُ إذ مشتْ
دبيبَ القطا أو هُنَّ منهن أقطفُ
يُباكِرْن مِرْآةً جَلِيّاً وفارةً
ذكِيّاً وبالأيدي مَداكٌ ومِسْوَفُ (١)
أشارت إلينا في حياء (٢) وراءها
سراةَ الضُّحى مني على الحيِّ موقِفُ
وقالت تباعَدْ يا بن عمي فإنني
مُنِيت بذي صَوْلٍ يَغار ويَعْنُفُ

رجاء :

أخبرني الحسن بن علي قال : أنشدنا فضل اليزيدي عن إسحاق . لعبد الله بن العجلان النهدي ، قال اسحاق وفيه غناء :

خليليَّ زورا قبل شحط النوى هندا
ولا تأمنا من دارِ ذي لَطَفٍ بُعْدا
ولا تَعجلا ، لم يَدرِ صاحبُ حاجةٍ
أغيّاً يلاقي في التعجُّل أم رُشْدا

(١) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . والمسوف من السوف وهو الشم .
(٢) في المطبوع : خفاة .

ومُرّا عليها بارك الله فيكما
وإن لم تكن هندٌ لوجهَيكما قصْدا
وقولا لها ليس الضلالُ أجازَنا
ولكنّنا جُزْنا لنلقاكمُ عَمْدا

صوت

ألا يا ظبيةَ البلدِ ... بَراني طولُ ذا الكمَدِ
فرُدّي يا معذّبتي ... فؤادي أو خُذي جسدي
بُليت لشِقوتي بكمُ (١) ... غلاماً ظاهر الجلَدِ
فشيَّبَ حبُّكم رأسي ... وبيّضَ هجرُكم كبدي (٢)

الشعر للمؤمل بن أميل ، والغناء لابراهيم ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق .

(١) في مخطوط : بشقوتي حقاً.
(٢) في مخطوط : فشيب هجركم شعري ... وبيض حبكم كبدي

أخبار المؤمّل ونسبه

اسمه ونسبه :

المؤمّل بن أميل بن أسيد المحاربي ، من محارب بن خصفة بن قيس ابن عيلان بن مضر .

منزلته :

شاعر كوفي مخضرم من مخضرمي شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكانت شهرته في العباسية أكثر ، لأنه كان من الجند المرتزقة معهم ، ومن يخصهم ويخدمهم من اوليائهم ، وانقطع الى المهدي في حياة أبيه وبعد وفاته ، وهو صالح المذهب في شعره ، ليس من المبرزين الفحول ، ولا المرذولين ، وفي شعره لين ، وله طبع صالح .

يتمنى العمى فيعمى :

وكان يهوى امرأة من اهل الحِيرة ، يقال لها هند ، وفيها يقول قصيدته المشهورة :

شفَّ المؤمّلَ يوم الحِيرة النظرُ
ليت المؤمّل لم يُخلق له بَصَرُ

يقال : إنه رأى في منامه رجلاً أدخل إصبعيه في عينيه وقال : هذا ما تمنّيتَ ، فأصبح أعمى .

المهدي يعطيه وأبو جعفر يسترد منه :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال : حدثني أبو قدامة قال :

حدثني المؤمل قال : قدمت على المهدي وهو بالري ، وهو إذ ذاك ولي عهد ، فامتدحته بأبيات ، فأمر لي بعشرين ألف درهم ، فكتب بذلك صاحبُ البريد إلى أبي جعفر المنصور ، وهو بمدينة السلام ، يخبره ان الأمير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم ، فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له : إنما كان ينبغي له أن تعطيه بعد أن يقيم ببابك سنة أربعةَ آلاف درهم ، وكتب الى كاتب المهدي ان يوجه إليه بالشاعر ، فطُلِب ولم يُقْدَر عليه ، وكتب الى أبي جعفر أنه قد توجه الى مدينة السلام ، فأجلس قائداً من قواده على جسر النهْرَوان ، وأمره أن يتصفح الناس رجلاً رجلاً ، فجعل لا يمرُّ به قافلة إلا تصفح من فيها ، ومرت به القافلة التي فيها المؤمل ، فتصفحهم ، فلما سأله : من أنت ؟ قال : أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زُوّار الأمير المهدي ، فقال : إياك طلبتُ ، قال المؤمل : فكاد قلبي ينصدع خوفاً من أبي جعفر المنصور ، فقبض علي ، وأسلمني الى الربيع ، فأدخلني الى أبي جعفر وقال له : هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفاً ، قد ظفرنا به ، فقال : أدخلوه اليّ ، فأدخلت اليه ، فسلمت تسليم مذعور مُرَوَّع ، فرد السلام

وقال : ليس لك ها هنا ، إلا خيرٌ ، أنت المؤمل بن أميل ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، انا المؤمل بن أميل ، قال : أتيت غلاماً غِرّاً فخدعته ، قلت : نعم أصلح الله أمير المؤمنين ، اتيت غلاماً غِرّاً كريماً فخدعته فانخدع ، قال : فكأنّ ذلك أعجبه ، فقال : أنشدني ما قلت فيه ، فأنشدته :

هو المهديُّ إلا أن فيه ... مشابهُ صورةِ القمرِ المنيرِ
تشابه ذا وذا فهما إذا ما ... أنارا مُشكلانِ على البصيرِ
فهذا في الظلام سراجُ ليل ... وهذا في النهار ضياءُ نورِ
ولكنْ فضّلَ الرحمنُ هذا ... على ذا بالمنابرِ والسريرِ
وبالمُلْكِ العزيزِ فذا أميرٌ ... وما ذا بالأميرِ ولا الوزيرِ
وبعضُ الشهرِ يَنقصُ ذا وهذا ... منيرٌ عند نُقصانِ الشهورِ
فيا بن خليفةِ اللهِ المُصَفّى ... به تعلو مفاخرةُ الفَخُورِ
لئن فُتّ الملوكَ وقد توافَوْا ... إليكَ من السهولةِ والوُعُورِ
لقد سبقَ الملوكَ أبوكَ حتى ... بَقُوا من بين كابٍ أو حَسيرِ
وجئتَ مُصلّياً تَجري حثيثاً ... وما بكَ حين تجري من فُتورِ
فقال الناسُ ما هذانِ إلا ... كما بين الخَليقِ إلى الجَديرِ
لئن سبقَ الكبيرُ فأهلُ سَبْقٍ ... له فضلُ الكبيرِ على الصغيرِ
وإن بلغَ الصغيرُ مدى كبيرٍ ... فقد خُلِقَ الصغيرُ من الكبيرِ

فقال : والله لقد أحسنت ، ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم ، فأين المال ؟ قلت : ها هوذا ، قال : يا ربيع ، إمضِ معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ منه الباقي . قال المؤمل : فخرج معي الربيع وحط ثقلي ، ووزن لي من المال أربعة آلاف درهم ، وأخذ الباقي .

المهدي يرد اليه جائزته :

فلما ولي المهديّ الخلافة ولى ابن ثوبان [١] المظالم ، فكان يجلس للناس بالرصافة ، فإذا ملأ كساءه رِقاعاً رفعها الى المهدي ، فرفعت اليه رقعة ، فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع ، حتى إذا وصل الى رقعتي ضحك ، فقال له ابن ثوبان : أصلح الله أمير المؤمنين ، ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة ، فقال : هذه رقعة أعرف سببها ، رُدُّوا اليه عشرين ألف درهم ، فردوها إليّ وانصرفت .

في البيعة لموسى وهارون :

أخبرني حبيب بن نصر قال : حدثنا عبد الله بن سعد بن أبي سعد قال : حدثني الحكم بن موسى السلولي قال : حدثني سعد بن أخي العوقي قال :

قدم على المهديّ في بيعةِ ابنيه موسى وهارون المؤملُ بنْ أميل المحاربي ، والحسين بن يزيد بن الحكم السلولي ، وقد أوفدهما هاشم بن سعد الحميري من الكوفة ، فقدما على المهدي في عسكره ، فأنشده المؤمل :

هاك بِيَاعَنا يا خيرَ والٍ [٢]
فقد جُدْنا به لك طائعينا

(١) في مخطوط : « أبو ثوبان » وكذلك ما جاء بعده .
(٢) في مخطوط : هناك بياعنا .

فإن تفعل فأنت لذاك أهلٌ
بفضلك يا بن خيرِ الناسِ فينا
وعِدلُكَ يا بن خير الناس فينا
نبي الله خير المرسلينا
فإن أبا أبيك وأنت منه
هو العباس وارثه يقينا
أبان به الكتابُ وهذا حقٌ
ولسنا للكتاب مُكذّبينا
بكم فُتِحت وأنتم غيرَ شكٍّ
لها بالعَدْل أكرَمُ خاتمينا
فدونكها فأنت لها محلٌ
حباك بها إلهُ العالمينا
ولو قِيدَتْ لغيركمُ اشمأزّتْ
وأعيت أن تُطيع القائدينا

فأمر لها بثلاثين ألف درهم ، فجيء بالمال فألقي بينهما ، فأخذ كل واحد منهما بَدْرَة ، وَصدَعَ الأخرى بينهما ، فأخذ هذا نصفاً وهذا نصفاً .

يتلف في ضحكه كل مال :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه ، عن عبد الله بن امين ، عن أبي محمد اليزيدي .

عن المؤمل بن أميل قال : صرت الى المهدي بجرجان فمدحته بقولي :

تعَدَّ وَدَعْ عنكَ سلمى وسِرْ[١] حَثِيثاً على سائراتِ البغالِ
وكلّ جواد له مَيْعَةٌ[٢] يَخُبُّ بسرحك بعد الكلالِ
الى الشمس شمس بني هاشم وما الشمس كالبدر أو كالهلالِ
ويُضحكه أن يَدوم السؤال[٣] ويُتلِف في ضحكه كلَّ مالِ

فاستحسنها المهدي ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم ، وشاع الشعر ، وكان في عسكره رجل يعرف بأبي المهوّسات يغني ، فغنى في الشعر لرفقائه ، وبلغ ذلك المهدي ، فبعث اليه سرّاً ، فدخل عليه فغناه ، فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخرى ، وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور .

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدم قبله وزاد فيه :

أن المنصور قال له : جئت الى غلام حدث فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد ، وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه ، وأعطاك من الكُراع والأثاث ما أسرف فيه ، يا ربيع ، خذ منه ثمانية عشر ألف درهم ، وأعطه الفين ، ولا تعرض لشيء من الأثاث والدواب والرقيق ، ففي ذلك غَنَاؤه . فأخذت والله مني بخواتمها ، ووضعت في الخزائن ، فلما ولي المهدي دخلت اليه في المتظلمين ، فلما رآني ضحك وقال : مظلمة أعرفها ، ولا أحتاج الى بَيِّنة عليها وكِفْل . وجعل يضحك ، وأمر بالمال فرُدَّ اليَّ بعينه ، وزادني فيه عشرة آلاف .

---

(١) في المطبوع : تعز ودع .
(٢) ميعة الفرس : أول جريه .
(٣) في مخطوط : ان يتم السؤال . وفي المطبوع : أن يديم .

ما له لحم ولا دم :

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال :

حدثني أبي قال : رأيت المؤمل شيخاً كبيراً مصفرّاً نحيفاً أعمى ، فقلت له : لقد صدقت في قولك :

وقد زعموا لي أنها نذرت دمي وما لي بحمد الله لحمٌ ولا دَمُ

فقال : نعم فديتك ، وما كنت أقول إلا حقاً .

قال محمد بن القاسم : وحدثني عبد الله بن طاهر أن أول هذا الشعر :

حلمت بكم في نومتي فغضبتمُ
ولا ذنبَ لي إن كنت في النوم أحلمُ
سأطرد عني النوم كيلا أراكمُ
إذا ما أتاني النوم والناس نُوَّمُ
تُصارمني والله يعلم أنني
أبرُّ بها من والديها وأرْحَمُ

صوت

وقد زعموا لي أنها نذرت دمي
وما لي بحمد الله لحمٌ ولا دَمُ
بَرَى حُبُّها لحمي ولم يُبْقِ لي دَماً
وإن زعموا أني صحيح مُسَلَّمُ

فلم أر مثل الحبَّ صحَّ سقيمُهُ
ولا مثل من لم يعرف الحب يسقمُ
ستَقتُلُ جِلْداً بالِياً فوق أعْظُمٍ
وليس يبالي القتلَ جِلْدٌ وأعظم

في هذه الابيات التي أولها :

وقد زعموا لي انها نذرت دمي

لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق في مجرى الوسطى عن ابن المكي .

أخبرني الحسن قال : حدثنا ابن مهروية قال : حدثني محمد بن احمد ابن علي قال :

لما قال المؤمل :

شفَّ المؤملَ يوم الحيرة النظرُ   ليت المؤملَ لم يُخلَق له بصرُ

عمي ، وأُرِيَ في منامه : هذا ما تمنيت .

المتألّي على الله :

أخبرني حبيب بن نصر قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني علي بن الحسين الشيباني [1] قال :

رأى المؤمل في منامه قائلا يقول : انت المتألي على الله أنه لا يُعذّب المحبين حيث تقول :

---

(١) في مخطوط : علي بن الحسن الشيباني .

يكفي المحبين في الدنيا عذابُهم   واللهِ لاعذّبَنّهم بعدها سَقَرُ

فقال : نعم ، فقال : كذبت يا عدو الله ، ثم ادخل أصبعه في عينيه ، وقال له : انت القائل :

شفَّ المؤمل يوم الحيرة النظرُ   ليت المؤمل لم يخلق له بصرُ

هذا ما تمنيت ، فانتبه فزعاً ، فاذا هو قد عمي .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا مصعب الزبيري قال :

أنشِد المهديُّ قولَ المؤمل :

قتلتِ شاعرَ هذا الحيّ من مُضرٍ   والله يعلم ما ترضي بذا مُضَرُ

فضحك وقال : لو علمنا انها فعلت لما رضينا ، ولغضبنا له وأنكرنا .

صوت

بكيتُ حذار البَيْن علماً بما الذي
إليه فؤادي عند ذلك صائرُ
وقال أناس لو صبرت وإنني
على كل مكروه سوى البينِ صابرُ

الشعر لأبي مالك الأعرج ، والغناء لابراهيم الموصلي خفيف ثقيل بالوسطى من جامع صنعته من رواية الهشامي ، قال الهشامي : وفيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل ، ولسليم ثقيل اول .

أخبار أبي مالك ونسبه

اسمه ومنزلته :

أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي ، هذا أكثر ما وجدته من نسبه ، وكان مولده ومنشؤه بالبادية ، ثم وفد إلى الرشيد ومدحه وخدمه ، فأحمد مذهبه ، ولحقته عنايةٌ من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب ، وهو صالح الشعر متوسط المذهب ، ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ، ولا من المرذولين .

أبو مالك يرثي أباه :

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا أحمد بن الهيثم ابن فراس عن عمه أبي فراس قال :

كان أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي مع الرشيد ، وكان أبوه مقيماً بالبادية ، فأصاب قومٌ من عشيرته الطريقَ وقطعوه على بعض القوافل ، فخرج عامل ديار مُضَر – وكان يقال له جَيْشَال – إلى ناحية كانت فيها طوائف من بني تميم فقصدهم وهم غارُون ، فأخذ منهم جماعة ، فيهم أبو النضر أبو أبي مالك الأعرج ، وكان ذا مال ، فطالبه فيمن طالب من الجُنَاة ، وطمع في ماله ، فضربه ضرباً أتى فيه على نفسه ، وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه :

فيمَ يَلْحى على بُكائي العَذُولُ
والذي نابني فظيعٌ جليلُ
عَدِّ هذا الكلامَ عني إلى غيـ
ـري فقلبي ببثّه مشغولُ
راعني والذي جنتْ كفُّ جَيًّا
لِ عليه فراح وهو قتيلُ
أيها الفاجعي بِرُكني وعِزّي
هَبِلَتْني إن لم أرُعْك الهبولُ
سُمْتَني خطّةَ الصَّغارِ وأظلمـ
ـتَ نهاري عليَّ غالَتْكَ غولُ
ما عداني الجفاءُ عنك ولكنْ
لم يُدِلْني من الزمان مُديلُ
زال عنا السرور إذ زِلْتَ عنّا
وازْدهانا بكاؤنا والعويلُ
ورأينا القريبَ منّا بعيداً
وجفانا صديقنا والخليلُ
ورمانا العدوُّ من كلِّ وَجْهٍ
وتَجنّى على العزيزِ الذليلُ
يا أبا النضْر سوف أبكيك ما عشـ
ـتُ سويّاً وذاكَ منّي قليلُ
حملَتْ نعشَكَ الملائكةُ الأبـ
ـرارُ إذ ما لنا إليه سبيلُ
غير أني كذَبْتُكَ الودَّ لم تقـ
ـطر جفوني دَماً وأنت قتيلُ

رَضِيَتْ مقلتي بإسبالِ دمعي
وعلى مثلك النفوس تَسيلُ

أَسِواكَ الذي أجود عليه
بِدَمي إنّني إذاً لبخيلُ

عثرَ الدهرُ فيك عثرةَ سوءٍ
لم يُقِلْ مثْلَها المُعِينُ المُقيلُ

ولئن ضُنَّ بالحياة فإنّي (١)
بعده للحياةِ قالٍ مَلولُ

إنَّ بالسفحِ في منازلِ قومي
ليس منهم – وهم أدانٍ – وَصولُ (٢)

لا يزورون جارَهم من قريبٍ
وهمُ في الترابِ صرعى حُلولُ

حُفرَةٌ حشوُها وفاءٌ وحِلْمٌ
وندًى فاضلٌ ولُبٌّ أصيلُ

وعفافٌ عمّا يَشينُ وحِلْمٌ
راجحُ الوزنِ بالرواسي يَميلُ

ويمين بَنَانُها غيرُ جَعْدٍ (٣)
وجبينٌ صَلْتٌ وخَدٌّ أسيلُ

وامرؤٌ أشرقَتْ صَفيحةُ خدَّيـ
ـهِ عليه بشاشةٌ وقَبولُ (٤)

(١) في المطبوع : قلن لمن ضن بالحياة فاني .
(٢) في مخطوط : ان بالنقح من هلابة قوماً ... وهم اذان رمول
وفي مخطوط آخر : ان بالسفح من صناعة قوما ...
(٣) في المطبوع : وبنان يمينها .
(٤) في مخطوطين : وامرؤ شرفته في الاصل جداه عليه بشاشة وقبول.

صوت

لئن مصرُ فاتتني بما كنتُ أرتجي
وأخلفني فيها الذي كنت آملُ
فما كلُّ ما يَخشى الفتى بِمُصيبِهِ
ولا كلُّ ما يرجو الفتى هو نائلُ

الشعر لأبي دُهْمان ، والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي .

أخبار أبي دهمان

يخاف أن يبوح باسم حبيبته :

أبو دُهمان الغِلابي شاعر من شعراء البصرة ، ممن أدرك دولتي بني أمية وبني العباس ، ومدح المهدي ، وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة ، وهو القائل لما ضرب المهديُّ أبا العتاهية بسبب عشقه عُتْبَة (١) :

لولا الذي أحدث الخليفة في الـعُشّاق من ضربهم إذا عَشِقوا
لبُحْتُ باسم الذي أحبُّ ولكنـني امرؤ قد ثناني الفَرَقُ

ظريفة :

حدثني بذلك الصولي [عن محمد بن موسى] عن محمد بن أبي العتاهية .

وأخبرني جحظة ، عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

قال رجل لأبي دهمان : ألا أُحدثك بظريفة ؟ قال : بلى ، قال : كنا عند فلان ، فمدّ رجله هكذا فضرط ، ومدّ المحدث رجله يحكيه فضرط ، فقال له أبو دهمان : يا هذا ، أنت أحذق خلق

(١) انظر كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتور عبد الوهاب عزام ص ٦٣ ترجمة أبي دهمان .

الله بحكاية .

السبب !!!

نسخت من كتاب بخط ميمون بن هارون :

بلغني أن أبا دهمان مرّ وهو أمير بنيسابور على رجل جالس ، ومعه صديق له يسايره ، فقام الناس إليه ودعوا له ، إلا ذلك الرجل ، فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره : أما ترى ذلك الرجل في النّظارة [١] ، وترى تيهه عليّ ؟ فقال له : وكيف تيهه عليك وأنت الأمير ؟ قال : لأنه قد ناكني وأنا غلام .

وصيته :

وأخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، عن المدائني قال :

مرض أبو دهمان مرضاً أشفى منه على الموت ، فأوصى وأملى وصيته على كاتبه ، وأوصى فيها بعتق غلام له كان واقفاً ، فلما فرغ غدا [٢] الغلام بالرقعة فأتربها ، ونظر اليه أبو دهمان فقال له : نعم أتربها يا بن الزانية ، عسى أن يكون أنجح [٣] للحاجة ، لا شفاني الله إن أنجحت ، وأمر به فأخرج لوقته فبيع .

(١) في المطبوع : في اتم النظارة .
(٢) لعلها ايضاً : عدا .
(٣) في مخطوط : حتى يكون .

صوت

يَكُرُّ كما كَرَّ الكليبيُّ مُهرَه
وما كَرَّ إلاَّ خِيفةً أن يُعيَّرا
فلا صلحَ حتى تزحف الخيلُ بالقنا
بنا وبكم أو يَصدر الأمرُ مَصْدَرَا

الشعر لأبي حُزابة التميمي ، والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر .

وهذا الشعر يرثي به أبو حزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له : ناشرة اليربوعي ، قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير ، وكان سيداً شجاعاً .

أنشدنيه جعفر بن قدامة قال : أنشدني أبو هِفّان وأحمد بن أبي طاهر قالا :

أنشدنا عبد الله بن أحمد العدوي لأبي حُزابة يرثي ناشرة اليربوعي ، وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير ، قال :

لعمري لقد هَدَّتْ قريشُ عُروشَنا
بأبيض نفّاحِ العَشِيّات أزهرا
وكان حَصاداً للمنايا زَرَعْنَهُ
فهلاَّ تركن النَّبْتَ ما كان أخضرا [١]

---

(١) في مخطوط : ما دام أخضرا .

لحى الله قوماً أسلموك وَجرَّدُوا
عناجيجَ أعطَتها يمينُكَ ضُمَّرا (١)
أما كان فيهم ماجدٌ ذو حفيظةٍ
يرى الموتَ في بعض المواطن أفخرا
يكرُّ كما كرَّ الكلبيُّ مُهْرَهُ
وما كرَّ إلّا خشيةً أنْ يُعَيَّرا

يريد : أما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كرّ ناشرة الكلبي مُهره ؟

(١) العناجيج : جياد الخيل واحدها عنجوج . وفي مخطوط : ضيعوك واسلموا عناجيج.

أخبار أبي حزابة ونسبه

اسمه ونسبه :

أبو حُزابة اسمه الوليد بن حنيفة ، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، شاعر من شعراء الدولة الأموية [القدماء] بدوي حضري سكن البصرة ، ثم اكْتُتِبَ في الديوان ، وضُرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها مدة ، وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، وأظنه قُتل معه ، وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجاء .

أبو حزابة يطلب العطاء :

فأخبرنا الحسن بن علي قال : حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثنا محمد بن الهيثم الشامي قال : حدثني عمي أبو فراس ، عن العذري قال :

دخل أبو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي ، وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان ، وكان أبو حزابة قد مدحه ، فأبطأت عليه الجائزة من جهته ، ورأى ما يُعطَى غيرُه من الجوائز ، فأنشد :

وأدليتُ دَلْوي في دلاءٍ كثيرةٍ
فجئْنَ مِلاءً غير دلوي كما هيا

وأهلكني ألا تزالَ رغيبــةٌ
تُقصِّر دوني أو تحــلُّ ورائيا
أراني إذا استمطرت منك سحابةً
لِتُمطِرَني عادَتْ عَجاجاً وسافِيا

قال : فرماه طلحة بحُقٍّ فيه دُرَّة ، فأصاب صدره ، ووقعت في حِجره ، ويقال : بل أعطاه أربعة أحجار ، وقال له : لا تخدع عنها ، فباعها بأربعين ألفاً . ومات طلحة بسجستان ، ثم ولي من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له : عبد الله بن علي بن عدي ، وكان شحيحاً ، فقال له أبو حزابة [١] :

يا بن عليٍّ بَرِح الخَفاءُ قد علِم الجيرانُ والأكفاءُ
أنك أنت النَّذْلُ واللَّفاءُ أنت لِعَيْن طلحة الفداء [٢]
بنو عديٍّ كلهم سواءُ كأنهم زِينِيَّةٌ جِراءُ [٣]

يرثي ويذم :

قال : ثم وليها بعد عبدِ الله بن عليٍّ عبدُ العزيز بن عبد الله ابن عامر بن كُرِيز أيام الفتنة ، فاستأذنــه أبو حــزابة ان يأتي البصرة ، فأذن له ، فقدمها ، وكان الناس يحضرون المِرْبَد ، ويتناشدون

(١) انظر كتاب الحيوان جـ ١ ص ٢٥٥ .

(٢) اللفاء : الخسيس من كل شيء ، وكل شيء يسير حقير فهو لفاء ، وفي الحيوان : انك انت الناقص اللفاء . وفي مخطوط بالهامش « انت لغير طلحة الفداء . » نقلا عن نسخة اخرى .

(٣) الزينيــة « بالنــون » الكــلاب الصينية . انظر كتاب الحيــوان جـ ٢ ص ١٧٩ وفي مخطــوط : كأنهم زينبــة حزاء . وفي آخر : كأنهم زبيبــة حزاء . وفي المطبــوع : كأنهم زبيبة حذاء .

الاشعار ، ويتحادثون ساعة من النهار ، فشهدهم أبو حزابة ، وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات ، يضمّنها ذمّاً لعبد الله بن علي ، وهي قوله :

هيهات هيهات الجنابُ الأخضرُ
والنائلُ الغَمْرُ الذي لا يَنْزُرُ
واراهُ عنا الجَدَثُ المُغْوَرُ (١)
قد علم القوم غداةَ استَعْبَرُوا
والقبْرُ بين الطَّلحاتِ يُحْفَرُ
أن لن يَرَوْا مثلَكَ حتى يُنشَرُوا
إنا أتانا جُرَذٌ مُحَمَّرُ (٢)
أنكره سريرُنا والمنبرُ
والمسجِدُ المُحتضر المُطَهَّرُ
أقلَّ من شِبرين حين يُشبَرُ
بليّةٌ يا ربنا لا نسخرُ (٣)
وخَلَفٌ يا طلحُ منك أعورُ
مثل أبي القَعْواء لا بل أصغرُ

قال : وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيراً ، فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة — وسلامة أمه ، وهو رجل من بني تيم بن مُرَّة — : بئسما قلت ، أتشاهر الناس بشتم قريش ؟ فقال له : إني لم

(١) في مخطوط : المعور .
(٢) المحمر : الفرس الهجين . وفي مخطوط : صرد محمر . وفي المطبوع : جزر محمر .
(٣) في مخطوط : « بنية نيرانها لا تسجر » وجعله بعد : « والمسجد المحتضر المطهر » وجعل : « اقل من شبرين حين يشبر » بعد : « وخلف يا طلح منك أعور » .

أعِمْ إنما سمّيت رجلاً واحداً ، فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع ، ثم أمر عونٌ ابنَ اخٍ له ، فدعا أبا حزابة ، فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شُبْرُماً (١) فسلّحه ، فخرج أبو حزابة وقد أخذه بطنُه ، فسلح على بابهم وفي طريقه حتى بلغ أهله ، ومرض اشهرا ، ثم عوفي ، فركب فرساً له ، ثم اتى المِرْبد ، فاذا عون بن سلامة واقف ، فصاح به ، فوقف ولولم يقف كان أخف لهجائه ، فقال أبو حزابة :

يا عون قِفْ واستمعِ الملامهْ لا سلّمَ الله على سَلامَهْ
زنجيــة تحسبهـا نَعامَهْ سكّاء شان جسمَها دمامَهْ (٢)
ذاتِ حِرٍ كريشتي حمامه بينهما بَظْرٌ كرأس الهامهْ
أعلمها وعالِمِ العلامهْ لو أن تحت بظرها صِمامهْ (٣)
لدفعتْ قُـدّامها امامهْ (٤)

فكان الناس (٥) يصيحون به :

أعلمها وعالم العلامه .

أبو حزابة ينشد طلحة :

أخبرني عمي قال : حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال : حدثني عمي أبو فراس ، عن الهيثم بن عدي قال :

---

(١) الشبرم : نبات مسهل .

(٢) السكاء : القصيرة الاذن الصغيرتها .

(٣) في مخطوط : حمصامة .

(٤) في مخطوط : لوقعت قدماً بها أمامه . وفي المطبوع : لدفعت قدماً .

(٥) في مخطوط : فصار الناس . وفي مخطوط آخر : فطار الناس .

كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحـــات مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل ، وقتل معها يومئذ . وعلى بني خلفٍ نزلت عائشـــةُ بالبصرة في القصر المعروف بقصر بـني خلف ، وكان هوى طلحة الطلحات أمويًا ، وكان بنو أمية يكرمونه ، فأنشد أبو حزابة ذات يومٍ طلحةَ :

يا طلحُ يأبى مَجدُكَ الإخلافا والبخل لا يعـــترف اعترافا
إنَّ لنا أحمِرَةً عِجافا يأكلن كل ليلة أُكافا [١]

فأمر له طلحة بإبل ودراهم ، وقال له : هذه مكان أحمرتك .

أبو حزابة ويزيد بن معاوية :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قـــال حدثني العمري عن لقيط قال :

قيل لأبي حزابة : لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرّفك ، وألحقك بِعِلْيَة أصحـــابه [٢] ، فلستَ دونهم ، وكان أبو حزابة يومئذ غلاماً حدثاً ، وكان معاوية حياً ، ويزيد اميراً يومئـذٍ ، فلما أكثر قومُه عليـه في ذلك وفي قـولهم انك ستشرف بمصيرك اليه قال :

(١) اي يأكلن ثمن اكاف يباع ويشترى بثمنه طعام لها . انظر اللسان أكف . والا كاف شبه الرحال والأقتاب .

(٢) في مخطوط : بعلية قومك.

يُشرّفني سيفي وقلبٌ مجانِبٌ
لكلّ لئيمٍ باخلٍ ومُعلْهَجِ (١)
وَكرّي على الأبطال طِرْفاً كأنّه
ظَليمٌ وضربي فوق رأس المُدَجّجِ
وقولي إذا ما النفس جاشت وأجهشت
مخافة يومٍ شرُّه متأجّجِ (٢)
عليكِ غمارَ الموت يا نفسُ إنني
جَريءٌ على دَرْءِ الشجاع المُهَجهِجِ (٣)

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه في تأخره اتى يزيد بن معاوية ، فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه ، فرجع وقال : والله لا يراني ما حملت عيني الماء إلا أسيراً أو قتيلا ، وانشأ يقول :

فوالله لا آتي يزيد ولَوْ حَوَت
أناملُه ما بين شرقٍ إلى غَرْبِ
لأن يزيداً غيّرَ اللهُ ما به
جنوحٌ إلى السَّوءَى مُصِرٌّ على الذّنبِ
فقلْ لبني حرب تَقُوا الله وحدَه
ولا تُسْعِدوهُ في البطالةِ واللّعْبِ
ولا تأمنوا التغيير إن دام فعلُه
ولم يَنْهه عن ذاك شيخُ بني حَرْبِ

(١) المعلهج : الاحمق اللئيم . والهجين .
(٢) يكون ترتيب الكلام « مخافة يوم متأجج شره » وإما انه فيه اقواء .
(٣) هجهج الفحل في هديره : صاح شديداً . وهجهج الرجل : رده عن كل شيء .

أَيَشربها صِرْفاً إذا الليلُ جَنَّه
مُعتَّقة كالمسك تختال في القَلْبِ
ويَلْحَى عليهــا شاربيها وقلبُه
يَهيم بها إن غاب يوماً عن الشرْبِ ؟

يرهن سرجه ليبيت :

أخـبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عمر بن شبة ، عن المدائني قال :

لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج ، وكان معه أبو حزابة ، فمروا بِبدَسْتَبَى ، وبها مُستزاد الصَّناجة ، وكانت لا يبيت بها أحد إلا بمائة درهم ، فبات بها أبو حزابة ، ورهن عندها سرجه ، فلما أصبح وقف لعبد الرحمن ، فلما أقبل صاح به وقال :

أمرٌ عُضالٌ نابني في الفَجّ كأنني مُطالبٌ بخَرَجِ
ومُستزادٌ ذهبتْ بالسَّرْجِ في فتنة النـاس وهذا الهَرْجِ

فعرف ابن الأشعث القصة وضحك ، وأمر بأن يُفتَكّ له سرجه ، ويعطى معه ألف درهم ، وبلغت القصة الحجاج فقال : أيُجاهَر في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ؟ ظفرتُ به إن شاء الله .

يمدح العبشمي ثم يهجوه :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثني العمري ، عن العتبي قال :

مدح أبو حزابة عبد الله بن علي العبشمي ، وهو على سجستان ، فلم يُثبه ، فقال يهجوه :

هبِّتْ تُعاتبني أما مة في السماحة والفِضالِ
وأبَيتُ عند عِتابها إلا خلائقَ ذي النوالِ
أعطي أخي وأحوطه جهدي وأبذل جُلَّ مالي
وأقيهِ عند تشاجُرِ الأبطال بالاسل النّهال
حفظاً له ورعايةً للخاليات من الليالي
اذ نحن نشرب قهوة[1] دِرْياقةً كدم الغزالِ
حمراءَ يُذهِب ريحها مافي الرُؤوس من الخيالِ
واذا تشعشَعُ في الإنا ءِ رمت أخاها باغتيالِ
وعَلا الحَبابُ فخلته عِقْداً يُنَظَّم من لآلي
تشفي السقيمَ بريحها وتُميته قبل الإجالِ
تلك التي تركت فؤا دَ أبي حزابة في ضلالِ
لا يستفيق ولا يُفيـق نزيفُها في كلّ حال[2]
وإذا الكُماة تنازلوا ومشى الرجال إلى الرجالِ
وبدت كتائبُ تمتري[3] مُهجَ الكتائب بالعوالي
فأبو حزابة عند ذا ك أخو الكريهة والنزالِ
يمشي العِرَضْنَةَ مُعلماً بالسيف مَشياً غير آلي[4]

(١) في مخطوط : خمرة .

(٢) النزيف : السكران . وفي المطبوع : « ولا يفيق بشوقها » . وفي مخطوط اخر : « ولا يفيق بسيفها » .

(٣) تمتري : تستدر . وفي مخطوط : ترتمي .

(٤) العرضنة : مشية فيها نشاط . وآلي : مقصر .

كالليث يترك قِرْنه مُتجدِّلاً بين المَجال[١]
إني نذيرُ بني تميــم من أخي قيلٍ وقالِ
من لا يجود ولا يسو د ولا يجير على الهُزالِ
وتراه حين يجيئه الســؤّال يُولع بالسُّعالِ
متشاغلاً متنحنحاً كالكلب جمّح للعِظال[٢]
فارفضْ قريشاً كلّها من أجل ذي الداءِ العُضالِ

يعني عبد الله بن علي العبشمي .

أبو حزابة يمدح قومه :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدثني محمد بن الهيثم الهشامي قال : حدثني عمي ابو فراس عن العذري قال :

دخل أبو حُزَابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج ، وقد قدما سجستان لحرب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ، وكان عبد الرحمن لما قدماها هرب ، ولم يبق بسجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائة رجل من بني تميم كانوا مقيمين بها ، فقال لهما أبو حزابة : إن الرجل قد هرب منكما ، ولم يبق من أصحابه أحد ، وإنما بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه ، فقالا له : ما لهم عندنا أمان ، لأنهم قد كانوا مع ابن الاشعث ، وخلعوا الطاعة ، فقال : ما خلعوها ولكنه

(١) في مخطوط : بين الرمال . وفي مخطوط آخر : بين الرجال .
(٢) العظال : الملازمة في السفاد من الكلاب والسباع والجراد وغير ذلك مما يتلازم في السفاد وينشب . وفي مخطوط : جمجم بالعظال . وفي مخطوط آخر : حمحم بالعظال .

ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة ، فلم يجيباه الى ما أراد ، وعاد الى قومه . وحاصرهم أهلُ الشام ، فاستقتلت بنو تميم ، فكانوا يخرجون في كل يوم إليهم ، فيواقعونهم ويكبسونهم بالليل وينتهبون أطرافهم ، حتى ضجروا بذلك ، فلما رأى عُمارة فعلهم صالحهم وخرجوا إليه ، فلما رأى قلّتهم قال : أما كنتم إلاّ ما أرى ؟ قالوا : لا (١) ، فإن شئت أن نقيلك الصُلح أقلناك وعُدْنا للحرب ، فقال : أنا غنيّ عن ذلك وآمنهم ، فقال أبو حزابة في ذلك :

فلله عينا من رأى من فوارسٍ
أكرَّ على المكروه منهم وأصبرا
وأكرم لو لاقَوْا سواداً مُقاربا
ولكنْ لقوا طَمّاً من البحر أخضرا (٢)
فما برحوا حتى أعضُّوا سيوفَهم
ذُرَى الهامِ منهم والحديدَ المُسمَّرا
وحتى حسبناهمْ فوارسَ كَهْمَسٍ
حَيُوا بعدما ماتوا من الدهر أعصُرا (٣)

(١) في مخطوط : نعم . هذا ولعلها : بلى .

(٢) طم البحر طما : غلب سائر البحور . وطم الشيء : كثر حتى علا وغلب .

(٣) نسبت الابيات له ولمودود العنبري . انظر اللسان مادة كهمس . وكهمس هو كهمس ابن طلق الصريمي ، وكان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس ، وكانت الخوارج وقعت بأسلم بن زرعة الكلابي وهم في اربعين وهو في الفي رجل فقتلت قطعة من اصحابه وانهزم الى البصرة ، فقيل هذا الشعر في بني تميم تشبيها لهم بالخوارج الذين كان فيهم كهمس .

صوت

إذا اللهُ لم يسقِ إلا الكرامَ فسَقَّى وُجوه بني حَنْبَلِ
وسقَّى ديارهمُ باكراً من الغيث في الزمن المُمْحِلِ
تُكفكفه بالعشيِّ الجنوبُ وتَفْرِغُه هَزَّةُ الشَّمْأَلِ (١)
كأنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السحابِ نعامٌ تعلَّق بالأرجُلِ

الشعر لزُهير السَّكْب التميمي المازني ، والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش .

(١) في المطبوع : وتفرعه هزة . وانظر اللسان مادة ربب .

نسب زهير السكب وأخباره

اسمه ونسبه :

هو زهير بن عُروة بن جُلْهمة بن حجر بن خُزاعي ، شاعر جاهلي، وانما لقب السكب ببيت قاله ، وقال فيه :

بَرْقٌ يُضِيءُ خِلالَ البيت أسْكُوبُ

السكب يغاضب قومه :

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال : حدثنا أبو هِفان ، عن سعيد بن هزيم عن أبيه قال :

كان زهير بن عروة المازني الملقب بالسّكْب جاهلياً ، وكان من أشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم ، فغاضبَ قومَه في شيء ذَمَّه منهم ، وفارقهم الى غيرهم من بني تميم ، فلحقه فيهم ضيم ، وأراد الرجوع الى عشيرته ، فأبت نفسه ذلك عليه ، فقال يتشوّق ناساً منهم كانوا بني عمه دِنْيَةً يقال لهم بنو حنبل[1] :

إذا الله لم يَسق إلا الكرامَ فسَقّى وجوه بني حَنْبلِ

(١) بعض هذه الابيات في اللسان مادة ربب منسوب لعبد الرحمن بن حسان او لعروة بن جلهمة المازني، ولعل في اللسان نقصاً هو انها لزهير بن عروة بن جلهمة .

مُلِثًا أحمَّ دَوَاني السحابِ هزيمَ الصلاصلِ والأزْمَلِ (١)
تُكركرهخَضْخضاتُ الجنوبِ وتُفرِغُه هزَّةُ الشَّمْألِ
كأنَّ الرَّباب دُوَيْنَ السحابِ نعامٌ تعلّقَ بالأرجُلِ
فنعم بنو العمِّ والأقربون لدى حَطْمة الزمن المُمحِلِ
ونعم المواسون في النائبا ت للجاءِ والمُعْتفِي المرْمل
ونعم الحماةُ الكفاةُ العظيمَ إذا غائطُ الامرِ لم يُحْلَلِ
ميامينُ صُبُرٌ لدى المعضلات (٢) على مُوجع الحَدَثِ المُعضِلِ
مباذيلُ عفواً جزيلَ العطاءِ إذا فضْلَةُ الزاد لم تُبذَلِ
همُ سبقوا يوم جَرْيِ الكرامِ ذوي السَّبْقِ في الزمن الأوّلِ
وساموْا إلى المجد أهل الفَعَال فطَالُوا بفعلِهم الأطولِ

الرَّباب :

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال :

سأل رجل ابا عمرو بن العلاء عن الرَّباب فقال : أما تراه معلّقا بالسحاب كالذَّيل له ؟ أما سمعت قول صاحبنا السَّكْب :

كأنَّ الرباب دُوَيْنَ السحابِ نعامٌ تعلّقَ بالأرجُلِ

(١) ملثا : دائمًا اياما لا يقلع . والازمل:الصوت .
(٢) في مخطوط : ميامين غوث .

صوت

سلا عن تَذكُّرِه تُكْتَمَا ... وكان رَهيناً بها مُغرَما
وأقصرَ عنها وآثارُها ... تُذَكِّرُه دَاءَها الأقدَما

الشعر للنمِر بن تَوْلب ، والغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي .

أخبار النمر بن تولب ونسبه

اسمه ونسبه :

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحارث [١] ابن عوف بن وائل بن قيس بن عكل – واسم عكل عوف – بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار .

شاعر مُقلّ مخضرم ، أدرك الجاهليـــة ، وأسلم فحسن إسلامه ، ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتب له كتاباً ، فكان في أيدي أهله ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم حـــديثاً سأذكره في موضعه . وكان النمر أحد أجواد العرب [٢] المذكورين وفرسانهم .

الكيس :

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : أخبرنا محمد بن حبيب قال : قال الاصمعي :

كان ابو عمرو بن العـــلاء يسمى النمر بن تولب : الكـيّس ، لجودة شعره وحسنه .

---

(١) في مخطوط : بن قيس بن عبد بن كعب بن الحارث .
(٢) في مخطوط : جوداء العرب .

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا عبد الله بن محمد قال : أخبرنا محمد بن سلام الجمحي . وأخبرنا به ابو خليفة في كتابه إليّ عن محمد بن سلام قال :

كان النمر بن تولب جواداً لا يُلِيق [1] شيئاً ، وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق ، وكان ابو عمرو بن العلاء يسميه : الكيس؛ لحسن شعره .

النبي يكتب له كتاباً :

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال : أخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن يزيد بن عبد الله بن الشخّير أخى مطرف . وأخبرني ابو خليفة في كتابه اليّ قال : حدثنا محمد بن سلام قال :

وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتب له كتاباً أخبرناه قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن إياس الجريري ، عن ابي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير أخي مطرف .

كتاب النبي وحديثه له :

وأخبرني عمي ، عن القاسم بن محمد الانباري ، عن أحمد بن عبيد ، عن الاصمعي ، عن قرة بن خالد .

عن يزيد بن عبد الله أخى مطرف - واللفظ قريب بعضه من بعض - قال : بينا نحن بهذا المِرْبَد جلوس يعني مِرْبَد البصرة ، إذ

(١) لا يليق : لا يمسك ولا يبقي .

اتى علينا أعرابي أشعث الرأس ، فوقف علينا ، فقلنا : والله لكأنَّ هذا الرجلَ ليس من أهل هذا البلد ، قال : أجل ، وإذا معه قطعة من جراب أو أديم ، فقال : هذا كتابٌ كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأناه فاذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني زهير — هكذا قال أحمد بن عبيد ، وقال الباقون لبني زهير — بن أقيش حي من عكل [١] ، إنكم ان شهدتم ان لا إله إلا الله ، واني محمد رسول الله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وفارقتم المشركين ، واعطيتم الخُمس من الغنائم وسهم النبي ، والصَّفِيَّ [٢] ، فأنتم آمنون بأمان الله وامان رسوله — وقال احمد بن عبيد في خبره خاصة — لكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم . — وقالوا جميعاً في الخبر — فقال له القوم : حدثنا ، رحمك الله تعالى ، ما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صوم شهر الصَّبْر ، وصوم ثلاثة ايام من كل شهر ، يذهبن كثيراً من وَحَرِ الصَّدْرِ [٣] ، فقال له القوم : أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أراكم تخافون ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأحدِّثنَّكُم حديثاً ، ثم أهوى الى الصحيفة وانصاع مُدبراً . قال يزيد بن عبد الله : فقيل لي بعد ما مضى [٤] : هذا النمر بن تولب العكلي الشاعر .

---

(١) في مخطوط : لبني جهيم بن قيس حي من عكل .

(٢) الصفي من الغنيمة : ما اختاره الرئيس من المغنم واصطفاه لنفسه قبل القسمة من فرس أو سيف أو غيره .

(٣) الوحر : الغيظ والحقد او الغش والوساوس .

(٤) في مخطوط : فقلت بعدما مضى .

يعطي فحل إبله :

اخبرني محمد بن خلف قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن خلف قال : اخبرنا محمد بن سلام قال :

خرج النمر بن تولب – بعدما كبر – في إبله ، فسأله سائل فأعطاه فَحْلَ إبله ، فلما رجعت الابلُ اذا فحلُها ليس فيها ، فهتفت به امرأته وعذلته وقالت : فهلّا غير فحل إبلك ؟ فقال لها :

دَعيني وأمْري سأكفيكِه   وكوني قَعيدةَ بيتٍ ضُباعَا
فإنك لن تُرشِدي غاوِيا   ولن تُدْركي لكِ حظّاً مُضاعا

وقال ايضاً في عذلها إياه :

بكرت باللوم تلْحانا   في بَعيرٍ ضَلَّ أوْ حانا
عَلِقتْ لَوّاً تكرِّرها   إن لَوّاً ذاك أعيانا [1]

قال : وأدرك الاسلام فأسلم .

النمر وحمزة بنت نوفل :

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا احمد بن زهير قال : حدثنا محمد بن سلام قال :

كان للنمر بن تولب اخ يقال له الحارث بن تولب ، وكان سيداً معظماً ، فأغار الحارث على بني اسد ، فسبى امرأةً منهم يقال لها

(١) في مخطوط : كان أعيانا .

حمزة[١] بنت نوفل ، فوهبها لأخيه النمر ، فَفَرِكَتْه[٢] فحبسها حتى استقرَّت ، وولدت له أولاداً ، ثم قالت له في بعض أيامها : أزِرني أهلي ، فإني قد اشتقت اليهم ، فقال لها : إني اخاف ان صرت الى أهلك ان تغلبيني على نفسك ، فواثَقَتْه لترْجِعَنَّ اليه ، فخرج بها في الشهر الحرام ، حتى أقدمها بلاد بني اسد ، فلما أطلَّ على الحي تركته واقفاً وانصرفت الى منزل بعلها الأول ، فمكثت طويلا فلم ترجع اليه ، فعرف ما صنعت ، وانها اختدعته ، فانصرف وقال :

جزى الله عنا حمزة ابنة نوفل
جزاءَ مُغِلٍّ بالأمانة كاذبِ
لهانَ عليها أمسِ موقفُ راكبٍ
الى جانب السَّرْحاتِ أخيبِ خائبِ
وقد سألتْ عني الوُشاةَ ليكذبوا
عَليَّ وقد أبليتها في النوائبِ
وصدَّت كأن الشمسَ تحت قِناعها[٣]
بدا حاجب منها وضَنَّت بحاجبِ

وقال فيها ايضاً :

كلُّ خليلٍ عليه الرِّعا ثُ والحُبُلات كذوبٌ مَلِقْ

الحُبُلات : واحدتها حُبْلَة ، وهي جنس من الحلى قدر ثمر الطَّلْح .

وقامت اليَّ فأحلفتها بِهَدْيٍ قلائده تَختَفِقْ[٤]

(١) في مخطوط : عمرة . وكذلك ما جاء بعد ذلك .
(٢) فركته : كرهته .
(٣) في مخطوط : ومرت كأن الشمس .
(٤) تختفق : تضطرب وتتحرك . وفي المطبوع : تختنق .

بألا أخونك فيما علمت فإن الخيـانة شرّ الخُلُقْ

وقال فيها أشعاراً كثيرة يطول ذكرها .

أخبرني اليزيدي عن محمد بن حبيب عن الاصمعي قال :

كان ابو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائي .

النمر أفتى الشعراء :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا احمد بن زهير قال : حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال :

بلغني ان صالح بن حسان قال يوماً لجلسائه : اي الشعراء أفتى ؟ قالوا : عمر بن ابي ربيعة ، وقالوا : جميل ، واكثروا القول ، فقال : أفتاهم النمر بن تولب حين يقول :

أهيم بدعد ما حييت وإن أمُتْ فوا َحز َنا من ذا يهيم بها بَعدي؟

النمر وحمزة في منى :

أخبرني الحسن قـال : حدثنا احمد بن زهير ، عن محمـد بن سلام قال :

حج النمر بن تولب بعد هرب حمزة منه ، فنزل بمنىً ، ونزلت حمزة مع زوجها قريباً منه ، فعرفته ، فبعثت اليه بالسلام ، وسألته عن خبره ، ووصّته خيراً بولده منها فقال :

فحيّيتِ من شحْطٍ بخير حديثنا[١] ولا يأمن الأيامَ إلا المضلّلُ
يود الفتى طولَ السلامةِ والغِنى فكيف يرى طول السلامة يَفعَلُ؟

النمر ينشد الرسول :

أخبرني ابن المرزبان قال : حدثنا أبو محمد اليزيدي [٢] ، عن الاصمعي . وأخبرنا اليزيدي عن ابن حبيب عن الاصمعي قال :

لما وفد النمرُ بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم أنشده :

يا قوم إني رجل عندي خبرْ اللهُ من آياته هذا القمرْ
والشمس والشِّعْرَى وآياتٌ أُخَرْ من يتسامَ بالهُدى فالخُبْثُ شَرّ
إنا أتيناك وقد طال السفَرْ أقود خيلاً رُجُعاً فيها ضَرَرْ [٣]
أطعِمها اللحمَ اذا عز الشجَرْ [٤]

قال اليزيدي عن ابن حبيب خاصة : قال الاصمعي : أطعمها اللحم : أسقيها اللبن ، والعرب تقول : اللبن أحد اللحمين .

وقال ابن حبيب : قال ابن الاعرابي :

كانت العرب إذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيل .

دعد تشغله عن حمزة :

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثنا العمري ، عن

(١) في المطبوع : فحييت عن شحط وخير حديثنا .
(٢) في المطبوع : المروزي .
(٣) الرجع: جمع الرجيع وهو الكال من السفر .
(٤) في اللسان مادة لحم ولم ينسبه :
نطعمها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر

الهيثم بن عدي ، عن ابن عياش [١] ، واخبرنا ابن المرزبان قال : أخبرني عيسى بن يونس النحوي قال : حدثني محمد بن الفضل قال : حدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال :

لما فارقَ النمر بن تولب امرأته الأسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ، ومكث أياماً لا يطعم ولا ينام ، فلما رأت عشيرته ذلك منه أقبلوا عليه يلومونه ويصبّرونه ، وقالوا : إن في نساء العرب مندوحة ومُتّسعاً ، وذكروا له امرأة من فخذه الأدْنَيْن يقال لها : دعد ، ووصفوها له بالجمال والصلاح ، فتزوجها ، ووقعت من قلبه ، وشغلته عن ذكر حمزة ، وفيها يقول :

أهيم بدعد ما حييت فان أمت　　أوَكّلْ بدعد مَنْ يَهيم بها بعدي

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ .

أظرف الناس :

أخبرني اليزيدي ، عن عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه . وأخبرني إبراهيم بن محمد الصائغ ، عن ابن قتيبة ، عن عبد الرحمن عن عمه .

عن حماد بن ربيعة أنه قال : أظرف الناس النمر بن تولب حيث يقول :

أهيم بدعد ما حييت فان أمت　　أو كلْ بدعد من يهيم بها بعدي

(١) في مخطوط : « ابن عباس » وكذلك ما جاء بعد ذلك .

نعي حمزة له :

أخبرني ابن المرزبان قال : أخبرني عبد الله بن محمد قال : أخبرني محمد بن سلام قال :

لما بلغ النمر بن تولب ان امرأته حمزة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له : حزام أو حرام فقال في ذلك :

ألم تر أن حمزة جاء منها بيانُ الحق إن صدقَ الكلامُ
نعاها بالنداء لنــا حرامٌ حديثاً ما تُحَدّث يا حرامُ
فلا تَبعَدْ وقد بَعدِتْ وأجرى [1]
على جَــدَثٍ تضمّنها الغمامُ

قال الاصمعي : يقال : بَعِدَ وأبعد [2] .

عمر يترحم عليه :

أخبرني ابو الحسن الأسدي قال : حدثنا الرياشي ، عن الاصمعي ، عن ابي عمرو . واخبرني به هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قــال : حدثنا ابو غسان دماذ ، عن ابي عبيدة ، عن ابي عمرو قال :

أدرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه ، وعمر فطال عمره ، وكان جواداً واسع القِرَى ، كثير الأضيــاف ،

---

(١) في مخطوط : وأحــدى . ولعلها : وأجدى . يقــال أجدى فلان اي اعطى واجداه أعطاه .

(٢) قد تكون بعـد « بكسر العين » وبعد « بضم العين » فمعناهما : هلك أو اغترب . انظر اللسان مادة بعد .

وهّاباً لماله ، فلما كبر خرف وأهترَ ، فكان هِجّيراه : اصْبَحُوا الراكب ، اغْبقُوا الراكب ، اقروا ، انحروا للضيف ، أعطوا السائل ، تحمّلوا لهذا في حَمالته كذا وكذا – لعادته بذلك – فلم يزل يهذي بهذا وشبْهِه مدّةً خرفه حتى مات . قال: وخَرِفَت امرأةٌ من حيٍّ كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم ، فكان هِجّيراها : زوّجوني ، قولوا لزوجي يدخل ، مَهِّدُوا لي الى جانب زوجي . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه – وقد بلغه خبرُها – ما لهج به أخو عُكْل النمرُ ابن تولب في خرفه أفخر وأسرى واجمل مما لهجت به صاحبتُكم . ثم ترحم عليه رضي الله عنه .

النمر يوثي أخاه الحارث :

أخبرني ابن المرزبان قال : حدثني ابو بكر العامري قال : حدثني علي بن المغيرة الأثرم ، عن ابي عبيدة قال :

مات الحارث بن تولب فرثاه النمر فقال :

لا زال صَوْبٌ من ربيعٍ وصَيْفٍ
يجود على حَبْسَي الغَميمِ فيَثْربِ
فوالله ما أسقِي البلادَ لحبّها
ولكنما أُسقيك حارِ بنَ تَوْلَبِ
تضمَّنْتَ أدواءَ العشيرةِ بينها
وأنت على أعوادِ نعشٍ مُقلَّبِ

كأنّ امرأً في الناس كنتَ ابنَ أمّه
على فَلَجٍ من بطنِ دجْلةَ مُطنِبِ (١)

قال حماد الراوية : كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المُتَمَثَّل به ، فمن ذلك قوله :

لا تغضَبَنَّ على امريء في مالِه
وعلى كرائمِ صُلب مالك فاغضَبِ
وإذا تُصِبْكَ خَصاصةٌ فارْجُ الغِنى
وإلى الذي يُعطِي الرَّغائبَ فارْغبِ

وقوله :

تَلبَّسْ لدهرِك أثوابَه
فلن يبتني الناسُ ما هَدَّما
وأحْبِبْ حبيبَك حُبّاً رُوَيداً
فليس يهولك أن تُصْرَما
وأبغِضْ بغيضك بُغضا رويداً
إذا أنت حاولت أن تحكما (٢)

وقوله :

أعاذل إن يُصبحْ صدايَ بقفرة
بعيدٍ فأنّى ناصري وقريبي (٣) ؟

(١) الفلج : الماء الجاري او النهر . والمطنب : البعيد الذهاب . انظر اللسان مادة طنب وفيه البيت .
(٢) في مخطوط : أن تحلما .
(٣) في مخطوط : بعيد بناي .

تَريْ أن ما أبقيتُ لم أكُ ربَّه
وأن الذي أفنيتُ كان نصيبي

النمر يحتمل الدية كلها :

نسخت من كتاب بخط السكري ابي سعيد : قال محمد بن حبيب :

كان للنمر بن تولب صديق ، فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها ، فلما رآهم وسألوه تبسم ، فقال النمر :

تبسم ضاحكاً لما رآني واصحابي لديّ عن التمام (١)

فقال لهم الرجل : إن لي نفساً تأمرني ان أعطيكم ونفساً تأمرني الا أفعل ، فقال النمر بن تولب :

أمّا خليلي فإني غيرُ مُعجِلِه
حتى يؤامر نَفسَيْه كما زَعما
نفسٌ له من نفوس الناس صالحةٌ
تُعطِي الجزيلَ ونفس ترضع الغَنَما

ثم قال النمر لأصحابه : لا تسألوا أحداً ، فالدّية كلّها علَيّ .

سيف كريم :

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي قال : حدثنا أبي قال :

حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ قال :

(١) في مخطوط : لدى عين التمام .

جاء أعرابي إلى أبي ، وهو مستتر بسُوَيقة ، قبل مخرجه ، ومعه سيف قد علاه الصدأ ، فقال : يا بن رسول الله ، إني كنت ببطن قُدَيد أرعى إبلي ، وفيها فَحلٌ قَطِمٌ[١] ، قد كنت ضربته ، فحقد عليَّ وأنا لا أدري ، فخلا بي فشدَّ عليَّ يريدني ، وأنا أُحضِر ، ودنا مني حتى إن لعابه ليسقط على رأسي ، لقربه مني ، فأنا أشتدُّ وأنا أنظر إلى الأرض لعلي أرى شيئاً أذُبُّه عني به ، إذ وقعت عيني على هذا السيف ، قد فحص عنه السيلُ ، فظننته عوداً بالياً ، فضربت بيدي إليه فأخذته ، فاذا سيف ، فذَبَبْتُ به البعيرَ عني ذبّاً ، والله ما أردت به الذي بلغته منه ، فأصبت خَيشومه ، فرميت بفُقْمِه[٢] ، فعلمت أنه سيف جيد ، وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قُتلوا في وقعة قُديد ، وها هوذا قد أهديته لك يا بن رسول الله . قال : فأخذه منه أبي وسُرَّ به ، وجلس الأعرابي يحادثه ، فبينا هو كذلك إذ أقبلت غنم لأبي ثلاثمائة شاة فيها رِعاؤها ، فقال له : يا أعرابي ، هذه الغنم والرِّعاءُ لك مكافأة لك عن هذا السيف ، قال : ثم أرسل به الى المدينة ، او أرسل الى قَيْنٍ ، فأتى به من المدينة ، فأمر به فحُلّيَ ، فخرج أكرم سيوف الناس ، فأمر فاتُّخذ له جفنٌ ، ودفعه إلى أختي فاطمة بنت محمد ، فلما كان اليوم الذي قُتل فيه قاتل بغير ذلك السيف ، قال : وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت محمد ، فزرتها يوماً وهي بينبع ، في جماعة من أهل بيتي ، وكانت عند ابن عمها الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، عليهم اجمعين السلام ، فخرجت إلينا ، وكانت بَرْزَة ، تجلس لأهلها كما يجلس الرجال ،

---

(١) القطم : الصئول .

(٢) الفقم : اللحى وطرف الخطم .

وتحدثهم ، فجلستُ تحدثنا ، وأمرت مولىً لها فنحر لنا جَزوراً ليهيء لنا منها طعاماً ، فنظرتُ إليها والجزورُ في النخل باركة ، وقد بردت [١] وهي تُسلخ ، فقالت : إني لا أرى في هذه الجزور مَضرباً حسناً ، ثم دعت بالسيف وقالت : يا حسنُ ، فدَتك أختُك ، هذا سيف أبيك فخذه ، واجمع يديك في قائمِهِ ، ثم اضربْ به أثناءَها من خلفها – تريد عراقيبها – وقد أثبتتْها للبروك [٢] ، وهي أربعة أعظم . قال : فأخذت السيف ، ثم مضيت نحوها ، فضربت عراقيبها ، فقطعتُها واللهِ أربعتَها ، وسبقني السيف فدخل في الأرض ، فأشفقت عليه أن ينكسر إن اجتذبته ، فحفرت عنه حتى استخرجته ، قال : فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب رحمه الله تعالى :

أبقى الحوادثُ والأيامُ من نَمِرٍ
أسنادَ سَيْفٍ كريمٍ أثرُه بادِي [٣]
تظلُّ تحفر عنه الأرضَ مُندفعاً
بعد الذراعين والقَيْدَيْنِ والهادي [٤]

ويروى :

تظلّ تحفر عنه إن ضربت به .

---

(١) في المطبوع : وقد برزت .
(٢) في مخطوط : « وقد اثنيا للبروك » .
(٣) اثر السيف : جرهره وورنقه .
(٤) الهادي : النصل . والقيد من السيف : ذاك الممدود في أصول الحمائل .

كيف أصبح ؟

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثنا عمر بن شبة قال : أخبرني أحمد بن معاوية الباهلي ، عن أبي عبيدة قال :

قيل للنمر بن تولب : كيف أصبحت يا أبا ربيعة ؟ فأنشأ يقول :

أصبحتُ لا يحمِل بعضي بَعْضَا
أشكو العروقَ الآبِضاتِ أبْضَا
كما تشكّى الأرْجِيُّ العَرْضا (١)
[كأنما كان شبابي قَرْضَا]

أفتى خلق الله :

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال : حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال :

أنشدني حماد بن الأخطل بن النمر بن تولب لجده :

أعِذْني ربِّ من حَصَرٍ وعيٍّ
ومن نفسٍ أعالجها علاجا
ومن حاجاتِ نَفْسِي فاعْصِمَنّي
فإن لمضمرات النفسِ حاجَا

---

(١) الازجي : يكون منسوباً إلى الازج وهو بيت يبنى طولا ، والعرض من معانيه ان يغبن الرجل في البيع . وفي المطبوع : الارجي القرضا .

فأنت وليُّها وبرئتَ منها
إليك فما قضيْتَ فلا خِلاجا [١]

ثم قال : كان النمر أفتى خلق الله ، فقلت : وما كانت فُتوَّتُه ؟ قال : أوليس فتى من يقول :

أهيم بدعد ما حييت فان أمت
فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي ؟

صوت

أيا صاحبيْ رحلي دنا الموتُ فانزلا
برابيةٍ إني مُقيمٌ لياليا
وخُطَّا بأطراف الأسنةِ مَضجعي
ورُدَّا على عينيْ فضلَ ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما
من الأرض ذات العَرْض أن تُوسعا ليا
لعمري لئن غالتْ خراسانَ هامتي
لقد كنتُ عن بابَيْ خراسانَ نائيا
فيا ليت شعري هل أبيتَنَّ ليلةً
بجنب الغضا أزجي القِلاصَ النواجيا [٢] ؟

(١) الخلاج : المنازعة .

(٢) في المطبوع : « بحيث الغضا أرخي القلاص . » وانظر خزانة الادب ج ١ ص ٣١٧ ، وأما لي اليزيدي ص ٣٩ .

الشعر لمالك بن الريب ، والغناء لمعبد مما لا يشك فيه من غنائه ، خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحـــاق ويونس وعمرو ودنانير ، وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة ، من رواية علي بن يحيى ، وفيه لابن سريج هزج بالخنصر في مجرى البنصر عن ابن المكي ، وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسى في الاول والثالث [١] من الأبيات ، ولابراهيم ثقيـل أول في الخـامس ثم الرابع عن الهشامي ، وقيل : إن الرمل المنسوب اليه لنبيه .

(١) في مخطوط : والثاني .

أخبار مالك بن الريب ونسبه

اسمه ونسبه :

هو مالك بن الريب بن حوط بن فرط بن حسل بن ربيعة بن كابية [١] بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وكان شاعراً فاتكاً لصاً ، ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة ، من شعراء الاسلام في أول أيام بني أمية .

مالك يقطع الطريق ثم يتوب :

أخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش قال : أخبرنا أبو سعيد السكري ، عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، وعن هشام ابن الكلبي ، وعن الفضل بن محمد واسحاق بن الجصاص [٢] وحماد الراوية ، وكلهم قد حكى من خبره نحواً مما حكاه الآخرون قالوا :

استعمل معاويةُ بن أبي سفيان سعيدَ بنَ عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه - على خراسان ، فمضى سعيد [٣] بجنده في طريق

---

(١) في مخطوط : حبنطل بن ربيعة بن كنابة .

(٢) في مخطوط : واسحاق الجصاص .

(٣) في مخطوط : فمر سعيد .

فارس ، فلقيه بها مالك بن الرَّيب المازني ، وكان من أجمل الناس وجهاً ، وأحسنهم ثيابا ، فلما رآه سعيد أعجبه ، وقال له : مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق ؟ وما يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العيث والفساد وفيك هذا الفضل ؟ قال : يدعوني إليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروءات ومكافأة الإخوان ، قال : فإن أنا أغنيتك واستصحبتك أتكفُّ عمّا كنت تفعل ؟ قال : إي والله أيها الأمير ، أكفُّ كفاً لم يكفُّ أحدٌ أحسن منه ، قال : فاستصحبه ، وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر .

مروان بن الحكم يطلبه فيهرب :

قالوا :

وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو واصحابٌ له ، منهم شِظاظ ، وهو مولى لبني تميم ، وكان اخبثهم ، وابو حردبة احد بني اثالة بن مازن ، وغويث (١) احد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وفيهم يقول الراجز :

الله نجاك من القَصيمِ (٢) وبطنِ فَلْجٍ وبني تميمِ
ومن بني حَرْدبةَ الأثيمِ ومالكٍ وسيفِهِ المسمومِ
ومن شِظاظَ الأحمرِ الزنيمِ ومن غُوَيْثٍ فاتحِ العُكومِ

فساموا الناس شَرّاً (٣) ، وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل

(١) في مخطوط : « غويب » وكذلك ما جاء بعد ذلك . اما ابو حردبة فانظر معجم البلدان ابو شهر وجران وحمران .

(٢) في المطبوع : القصيم . وانظر اللسان مادة شظظ فكالمخطوط .

(٣) فاشعروا الناس شرا .

معاوية على المدينة ، فهربوا ، فكتب الى الحارث بن حاطب الجمحي ، وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة ، فطلبهم ، فهربوا منه ، وبلغ مالكَ بنَ الريب ان الحارث بن حاطب يتوعّده فقال :

تألَّى حِلْفَةً في غير جُرْمٍ
أميري حارثٌ شِبْهُ الصِّرارِ (١)
عَليَّ لأُجلدَنْ في غير جُرمٍ
ولا أُدْنَى فينفعني اعتذاري
وقلت وقد ضممتُ إليَّ جاشي
تَحلَّلْ لا تألَّ عليَّ جارِ
فإني سوفَ يكفينيك عَزْمي
ونَصِّي العيسَ بالبلدِ القفارِ (٢)
وعنْسٌ ذاتُ مَعْجَمة أمونٌ
عَلَنْداةٌ مُوثَّقة الفقارِ (٣)
تَزيف إذا تَواهقت المطايا
كما زافَ المُشرّفُ للخِطارِ (٤)
وإن ضربت بِلَحْييها وعامَتْ
تفصَّمَ عنها حَلَقُ السِّفارِ (٥)

(١) الصرار : ما يشد فوق خلف الناقة من خيط . وفي المطبوع : شبه الصرار . وفي مخطوط : في غير سوم .

(٢) النص : الاستحثاث الشديد .

(٣) العنس : الناقة القوية . والعلنداة : الغليظة . وناقة ذات معجمة : ذات سمن وقوة وبقية على السير .

(٤) تزيف : تسرع في تمايل . وتواهقت الابل : مد كل واحد عنقه في السير وبارى الآخر وفي مخطوط : كما زاف المسدد .

(٥) في مخطوط : تهضم عنها .

مراحاً غير ما ضَغْنٍ ولكن
لجاجاً حين تشتبه الصحاري (١)

إذا ما استقبلت جَوْناً بَهيما
تفرّجَ عن مُخَيَّسِهِ حِصَاري (٢)

إذا ما حال رَوْضُ رباب دُرْنَا
وتثليث فشأنك بالبَكَاري

وأنيابٍ سيُخْلِفُهنّ سيفي
وشدّاتُ الكَمِيّ على التّجارِ (٣)

فإن أسْطِعْ أرِحْ منه أناسى (٤)
بضربة فاتكٍ غير اعتذارِ

وإن يُفلت فإني سوف ألقى
بنيه بالمدينة أو صرارِ (٥)

ألا من مبلِغٌ مروانَ عني
فإني ليس دهري بالفرارِ

ولا جزِع من الحَدَثانِ يوماً
ولكني أرُود لكم وَبارِ

وبار : أرض لم يطأ أحدٌ ثراها .

---

(١) في مخطوط : غير ما صفر ولكن لحاحا .

(٢) الحصار : شيء كالوسادة يوضع على ظهر الجمل ويركب فوقه، والمخيس هنا: ما بداخل الحصار،واصل المخيس موضع التخييس وهو المحبس . وفي مخطوط : محبسه .

(٣) انظر الشعر والشعراء ص ٣١٢ .

(٤) في مخطوط: منهم أناسى .

(٥) في مخطوط :

وإن أفلت فاني سوف ألقى سعيداً بالمدينة أو صرار

بهزمــار تراد العيس فيهــا
إذا أشفقــن من قلق الصفــارِ
وهنّ يُخَشْنَ بالأعناق خوشاً (١)
كأن عظــامهن قِداحُ بارِي
كأن الرَّحْل أسأر من قرَاها (٢)
هلالَ عشيــة بعــد السّرارِ
رأيت وقد أتى بُحرانُ دوني
لليلي بالغُمَيْم ضوء نــار (٣)
إذا ما قلت قد خمدت زُهاهـا
عُصِيَّ الزند والعُصْفُ السواري (٤)
يشبُّ وقودُهــا ويلوح وَهْنـاً
كما لاح الشّبُوب من الصواري
كأن النــار إذ شُبّت لليلي
أضاءت جيــد مُغْزِلة نَوَارِ
وتصطــاد القلوب على مَطَاهـا
بلا جَعْد القرون ولا قِصَــارِ
وتبسم عن نقيّ اللونِ عـذبِ
كما شِيف الأقاحي بالقُطار (٥)

(١) خاشه : أخذه .
(٢) أسأر : أبقى . والقري : الظهر .
(٣) انظر معجم البلدان « الغميم » . وفي المطبوع : نجدا ودوني .
(٤) في مخطوط : خلت ذكاها . وانظر معجم البلدان الغميم :
(٥) شيف : زين . والقطار : المطر .

أتجــــزع أن عرفت ببطن قوّ
وصحـــراء الأديم رسم دار (١)
وأن حـــلّ الخليط ولست فيهم
مرابع بين دَحْلَ إلى سِرار (٢)
إذا حلوا بعـــائجة خـــلاء
تُقطّف نوْرَ حَنْوَتها العذاري (٣)

فبعث اليه الحارث بن حاطب رجلا من الانصار فأخذه واخذ ابا حردبة ، فبعث بأبي حردبة وتخلف الانصاري مع القوم الذين كان مالك فيهم ،وأمر غلاماً له فجعل يسوق مالكاً ، فتغفل مالكٌ غلام الانصاري وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به ، وشد على الانصاري فضربه بالسيف حتى قتله ، وجعـــل يقتل من كان معه يميناً وشمالا ، ثم لحق بأبي حردبة فتخلصه ، وركبا إبل الانصاري ،وخرجا هاربين حتى أتيـــا البحرين ، واجتمع اليهما اصحابهما ، ثم قطعوا الى فارس فراراً من ذلك الحدث الذى أحدثه مالك ، فلم يزل بفارس حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه ، فقال مالك في مهربه ذلك :

أحقاً على السلطان أمّا الذي له
فيعطى وأمّا مـــا يراد فيمنعُ

---

(١) انظر معجم البلدان « الذحل » .

(٢) في مخطوط : مداقع بين ذحل . وفي معجم البلدان : مراتع بين ذحل .

(٣) الحنوة : نبت طيب الريح . وفي المطبوع : يقطف كور خنوتها العرار . وفي مخطوط : تعطف نور حيوتها العرار . والتصويب من معجم البلدان وصدره فيه : اذا خلوابفاتحة خلاء .

إذا ما جعلت الرمل بيني وبينه
وأعرض سَهْب بينَ يَبرينَ بلقعُ
من الآدميِّ يستجمّ بها القطا
تظل الرياح دونه تتقطّعُ
فشأنكم يا آل مروان فاطلبوا
سِقاطي فما فيه لباغيه مَطمعُ
وما أنا كالعَيْرِ المقيم لأهله
على القيْد في بحبوحة الضيم يَرتعُ
ولولا رسول الله أن كان منكم
تبيّنَ مَنْ بالنّصف يرضى ويقنعُ

وقال أيضاً :

لو كنتم تنكرون الغدر قلت لكم
يا آل مروان جاري منكم الحكَمُ(١)
وأتقيكم يمين الله ضاحيةً
عند الشهود وقد توفي به الذّممُ
لا كنت أحدث سوءاً في إمارتكم
ولا الذي فات مني قبل ينتقمُ
نحن الذين إذا خفتم مجلّلة
قلتم لنا إننا منكم لتعتصموا
حتى إذا انفرجت عنكم دُجُنّتها
صرتم كجُرْمٍ فلا آلٌ ولا رَحِمُ(٢)

---

(١) في مخطوط : جاري فيكم .
(٢) في مخطوط : ولا ذمم .

وقد قال مالك حين قتل غلام الانصاري الذي كان يقوده :

غُلامٌ يقول السيف يثقل عاتقي
إذا قادني وسط الرجال المُجَحْدِلُ (١)
فلولا ذباب السيف ظلّ يقودني
بنِسعته شثن البنان حَزَنبلُ (٢)

مالك والرجل الاسود :

قالوا : وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم ، وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف ، اذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو ، فانتفض به مالك فسقط عنه ، ثم انتحى له بالسيف فقده نصفين ، ثم نظر اليه مالك فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية ، فقال مالك في ذلك :

أدلجتُ في مهمهٍ ما إن أرى أحدا
حتى إذا حان تعريسٌ لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني
مهما تنم عنك من عين فما غفلا

(١) جحدله : صرعه فتكون المجحدل : الذي يصرع غيره . وقد جاء هذا البيت في اللسان مادة « جنحدل » : بين الرجال الجنحدل . وشرح الجنحدل بأنه القصير . وبدأه : « علام تقول » بالاستفهام لاعمال القول عمل ظن. لكن الشاهد على ذلك هو بيت آخر لعمرو بن معد يكرب هو :

علام تقول الرمح يثقل كاهلي — اذا انا لم أطعن اذا الخيل كرت؟

(٢) الحزنبل : القصير والغليظ الشفة .

والسيف بيني وبين الثوب مُشْعِرُهُ
أخشى الحوادث إني لم أكن وَكِلا
ما نمت إلا قليلاً نِمْتُه شَئِزاً (١)
حتى وجدت على جثماني الثقلا
داهية من دواهي الليل بيتني
مُجاهِداً يبتغي نفسي وما ختلا (٢)
أهويت نفحاً له والليل ساتره (٣)
إلا توخيته والجرس فانخزلا
لما ثنى الله عني شرّ عدوته
رقدت لا مُثْبَتاً ذُعْرا ولا بَعِلا (٤)
أما ترى الدار قفرا لا أنيس بها
إلا الوحوش وأمسى أهلها احتملا؟
بين المُنيفة حيث استنّ مَدفعُها
وبين فَرْدَةَ من وَحْشِيِّها قُبُلا (٥)
وقد تقول وما تخفي لجارتها
إني أرى مالكَ بن الرَّيب قد نَحَلا
من يشهدِ الحرب يصلاها ويُسعِرُها
تراه مما كَسَتْه شاحباً وَجِلا
خذها فإني لضرّاب إذا اختلفت
أيدي الرجال بضرب يَخْتِلِ البطلا

(١) الشئز : القلق .
(٢) في مخطوط : وما فعلا .
(٣) في مخطوط : أهويت نفثا .
(٤) البعل : المتحير . وفي مخطوط : ولا وعلا .
(٥) في مخطوط : وخشيها قتلا .

قالوا : وقال مالك في ذلك أيضاً :

يا غاسلا تحت الظلام مَطِيَّةً [١]
متخايلا لابل وغير مخايل
أنّى أنخت لشائك أنيابه
مستأنس بدجى الظلام منازلِ
لا يَستريع عظيمةً يُرْمَى بها
حَصَّاءَ تَحسِرُ عن عظام الكاهل [٢]
حَرِباً تنصُّبُه بنبْت هواجرِ
عاري الأشاجع كالحسام الناصل
لم يدرِ ما غُرف القصور وفيْؤُها
طاوٍ بنخْلِ سوادها المتمايل
يقظ الفؤاد إذا القلوب تآنست
جزعاً ونُبْه كلُّ أروعَ باسلِ
حيث الدجى متطلعاً لغفوله
كالذئب في غلس الظلام الخاتلِ
فوجدته ثَبْتَ الجنانِ مشيعاً
ركّاب مَنسج كلّ أمرٍ هائلِ
فقراك أبيض كالعقيقة صارما
ذا رونق يَغْشى الضريبة فاصلِ

---

(١) الغاسل هنا : من ضرب فأوجع .

(٢) يستريع:يتحير، ويكون في الكلام حذف الجار . أي من عظيمة . او يستريع بمعنى يرتاع من عظيمة . والحصاء : المشئومة .

فركبْتَ رَدْعَكَ بين ثُنْيا فائزٍ
يعلو به أثر الدماء وشائِلِ (١)

صاحب حرب لا إبل :

قال : وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان إلى خراسان ، حتى إذا كانوا في بعض مسيرهم احتاجوا إلى لبن ، فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه ، فقال مالك لغلام من غلمان سعيد : أدْنِ مني فلانة ، لناقة كانت لسعيد غزيرة ، فأدناها منه ، فمسحها وأَبَسَّ (٢) بها حتى درّت ثم حلبها ، فاذا أحسن حلب حلبه الناس وأغزره درة ، فانطلق الغلام إلى سعيد فأخبره ، فقال سعيد لمالك : هل لك أن تقوم بأمر إبلي فتكون فيها وأجزل لك الرزق إلى ما أرزقك وأضع عنك الغزو ؟ فقال مالك في ذلك :

إني لأستحيي الفوارس أن أرى
بأرض العدا بَوَّ المخاضِ الروائمِ
وإني لأستحيي إذا الحرب شمّرت
أن ارخيَ وقت الحرب ثوبَ المسالم
وما أنا بالثاني الحفيظة في الوغى (٣)
ولا المتقي في السِّلْم جرَّ الجرائم

(١) يقال للقتيل : ركب ردعه اذا خرّ صريعاً لوجهه على دمه ، والثنيا : الرأس والقوائم ، والفائز من معانيه الميت . والشائل : الميت ايضاً ، وتكون شائل معطوفة على فائز .

(٢) ابس بالناقة : دعاها للحلب متلطفاً بها .

(٣) في مخطوط : بالنائي الحفيظة .

ولا المتأني في العواقب للذي
أهمّ بـه من فاتـكات العزائم
ولكنني مستوحد العزم مقدم
على غمرات الحادث المتفاقم (١)
قليل اختلاف الرأي في الحرب باسل
جميع الفؤاد عند حلّ العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل ، وأنه صاحب حرب ، فانطلق به معه .

مالك والذئب :

قالوا : وبينا مالك بن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته (٢) ، إذ بيته ذئب ، فزجره فلم يزدجر ، فأعاد فلم يبرح ، فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله ، وقال مالك في ذلك :

أذئب الغَضا قد صرت للناس ضحكة
تقاوَى بك الركبان شرقاً إلى َغربِ (٣)
فأنت وإن كنت الجريء جنانه
مُنيت بضرغام من الأُسدِ الغُلْبِ
بمن لا ينام الليل إلا وسيفُـه
رهينة أقوام سراع إلى الشَّغْبِ

(١) في مخطوط : على الحادث المستعظم المتفاقم .
(٢) في مخطوط : مغاراته .
(٣) تقاوى : بات على القوى اي الجوع . وفي المطبوع : تغادى . وقد تكون : تعاوى .

ألم ترني يا ذئب اذ جئت طارقاً
تُخاتلني أني امرؤ وافرُ اللبّ؟
زجرتك مرات فلمّا غلبتني
ولم تنزجر نهنهت غَرْبَكَ بالضرب
فصرت لقىً لمّا علاك ابنُ حرة
بأبيض قطّاعٍ يُنجّي من الكرب
ألا رُبّ يومٍ رِيبَ لو كنت شاهداً
لهالك ذكري عند معمعة الحرب
ولست ترى إلا كمِياً مجدلا
يداه جميعاً تَثبُتان من الترب (١)
وآخر يهوي طائر القلب هاربا
وكنتُ امرأً في الهيج مجتمع القلب (٢)
أصول بذي الزِّرّين أمشي عِرَضْنة (٣)
الى الموت والأقرانُ كالإبل الجُرْبِ
أرى الموت لا أنحاش عنه تكرماً
ولو شئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبيّة
تَقاعَسُ أو تنصاع يوماً من الرُّعْبِ (٤)

(١) في مخطوط : الا قتيلا مجدلا ... تقنيان من الترب . وفي المطبوع : تثبتان .
(٢) في مخطوط : في الحرب مجتمع القلب .
(٣) ذو الزرين : السيف ، والزر : حدّ السيف .
(٤) تقاعس : تتأخر . وتنصاع : ترجع مسرعة .

ابنته تخشى فراقه :

قال ابو عبيدة : لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت ، وقالت له : أخشى أن يطول سفرك او يحول الموت بيننا[١] فلا نلتقي ، فبكى وأنشأ يقول :

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي
بِدَخيل الهموم قلباً كئيبا
وهي تُذْرِي من الدموع على الخد
ين من لوعة الفراق غُروبا[٢]
عبرات يكدْن يجرحن ماجُزْ
نَ بِه أوْ يَدَعْنَ فيه نُدوبا
حَذَرَ الحتفِ أن يصيب أباها
ويلاقي في غير أهل شَعُوبا[٣]
اسكتي قد حَزَزْتِ بالدمع قلبي
طالما حزّ دمعكُنّ القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني
رَيْب ما تحذرين حتى أؤوبا
ليس شيئاً يشاؤه ذو المعالي
بعزيزٍ عليه فادْعِي المُجيبا
ودَعي أن تُقطّعي الآن قلبي
أو تُريني في رحلتي تعذيبا

(١) في مخطوط : او يفرق الموت بيني وبينك .
(٢) الغروب جمع الغرب ومن معانيه : الدلو العظيمة . والدمع ومسيل الدمع .
(٣) شعوب : علم على الموت .

أنا في قبضة الإله إذا كنـ
ـت بعيداً أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرَأً أتى من بعيد
ومقيماً على الفراش أصيبا
فدعيني من انتحابك إني
لا أبالي إذا اعتزمتُ النحيبا
حسبيَ اللهُ ثم قرَّبْتُ للسـ
ـير علاة أنجِبْ بها مركوبا (١)

هرباً من ضرطة ! !

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيُّ ، قال : حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال :

كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد ابن عثمان هرباً من ضرطة ، فسألته : كيف كان ذلك ؟ فقال : مر مالك بليلى الاخيلية ، فجلس اليها يحادثها طويلا وأنشدها ، فأقبلت عليه وأعجبت به ، حتى طمع في وصلها ، ثم إذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف ، فجلس اليها ، فأعرضت عن مالك وتهاونت به ، حتى كأنه عندها عصفور ، وأقبلت على صاحبها ملياً من نهارها ، فغاظه ذلك من فعلها ، وأقبل على الرجل فقال : من أنت ؟ فقال : توبة بن الحُمَيِّر ، فقال : هل لك في المصارعة ؟ فقال : وما دعاك الى ذلك وانت ضيفنا وجارنا ؟ قال : لا بد منه ، وظن ان ذلك

(٥) العلاة : الناقة المشرفة الجسيمة .

لخوفه منه ، فازداد لجاجاً ، فقام توبة فصارعه فصرعه ، فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة ، فضحكت ليلى منه ، واستحيا مالك ، فاكتتب بخراسان وقال : لا أقيم في بلد العرب أبداً ، وقد تحدثت عني بهذا الحديث ، فلم يزل بخراسان حتى مات ، فقبره هناك معروف .

ذكريات لصوص :

وقال المدائني : وحدثني أبو الهيثم قال :

اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا : تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا .

حديث أبي حردبة :

فقال أبو حردبة : أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل ، فأعجبني ، فقلت لصاحبي : والله لأسرقن رحله ، ثم لا رضيت أو آخذ عليه جعالة ، فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه ، فأخذت بخطام جمله فقدته ، وعدلت به عن الطريق ، حتى إذا صيّرته في مكان لا يغاث فيه إن استغاث[١] أنخت البعير فصرعته وأوثقت يديه ورجليه ، وقدت الجمل فغيبته ، ثم رجعت الى الرفقة وقد فقدوا صاحبهم ، فهم يسترجعون ، فقلت : ما لكم ؟ فقالوا : صاحب لنا فقدناه ، فقلت : أنا أعلم الناس بأثره ، فجعلوا لي جعالة ، فخرجت بهم أتبع الاثر ، حتى وقفوا

(١) في مخطوط : لا يخاف عليه فيه الاستغاثة .

عليه ، فقالوا : مـــا لك ؟ قال : لا أدري ، نعست فانتبهت لخمسين فارساً [١] قد أخذوني ، فقاتلتهم ، فغلبوني . قال أبو حردبة : فجعلت أضحك من كذبه وأعطوني جعـــالتي وذهبوا بصاحبهم .

أعجب سرقاته :

وأعجب ما سرقت انه مر بي رجل معه ناقة وجمل ، وهو على الناقة ، فقلت : لآخذنّهما جميعاً ، فجعلت أُعارضه وقـــد رأيته قد خفق برأسه ، فدرت فأخذت الجمل فحللته وسقته ، فغيبته في القصيم ، وهو الموضع الذى كانوا يسرقون فيه ، ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله ، فنزل وعقل راحلته ، ومضى في طلب الجمل ، ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها .

أبو حردبة يموت شهيداً :

فقالوا لأبي حردبة : ويحك فحتام تكون هكذا ؟ قال : اسكتوا ، فكأنكم بي وقد تُبت ، واشتريت فرساً ، وخرجت مجاهداً ، فبينا أنا واقف إذ جاءني سهم كأنه قطعة رِشاء ، فوقع في نحرى فمتّ شهيداً . قال : فكان كذلك ، تاب وقدم البصرة ، فاشترى فرساً ، وغزا الروم ، فأصابه سهم في نحره فاستشهد .

(١) في مخطوط : رجلا .

حديث شظاظ :

ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا انت بأعجب ما أخذت في لصوصيتك ، ورأيت فيها . فقال : نعم ، كانَ فلانٌ رجلٌ من أهل البصرة له بنت عم ، ذات مال كثير ، وهو وليها ، وكانت له نسوة فخطبها ، فأبت أن تتزوجه ، فحلف ألا يزوّجها من أحد ضِراراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من اهل البصرة ، فحرصت عليه ، وأبى الآخر أن يزوجها منه ، ثم إن ولي الأمر حج ، حتى إذا كان بالدّوّ – على مرحلة من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له : سنام ، وهو منزل الرفاق إذا صدرت أو وردت – مات الولي ، فدفن برابية ، وشيد على قبره ، فتزوجت الرجل الذى كان يخطبها . قال شظاظ : وخرجت رفقة من البصرة ومعهم بزّ ومتاع ، فتبصرتهم وما معهم ، واتبعتهم من البصرة حتى نزلوا ، فلما ناموا أتيتهم وأخذت من متاعهم ، ثم إن القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً وجرّدوني ، قال : وذلك في ليلةٍ قَرّة ، وسلبوني كل قليل وكثير كان عليّ فتركوني عريانا ، قال : وتماوت لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ ثم ذكرت قبر الرجل فأتيته ، فنزعت لوحَه ، ثم احتفرت فيه سَرَباً فدخلت فيه ، ثم سددت عليّ باللوح وقلت : لعلي الآن أدفأ فأتبعهم . قال : ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة ، فمر بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه وقال لرفيقه : والله لأنزلن الى قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآن بُضْع فلانة ؟ قال شظاظ : فعرفت صوته فقلعت [1] اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت :

(١) في مخطوط : فخلعت .

بلى ورب الكعبة لأحمينّها ، فوقع والله الرجل على وجهه مغشياً عليه لا يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الراحلة ، فاخذت وعهدِ الله بخطامها فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس ، فنجوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره ، وسلبه وكتفه ، فبقي يومه ثم هرب منه . والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه . وانا أعرف القصة فأضحك منهم كالمتعجب .

أعجب وأحمق :

قالوا : فزدنا ، قال : أنا أزيدنكم أعجب من هذا وأحمق من هذا . إني لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً اسرقه ، قال : فلا والله ما وجدت شيئاً . قال : وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها ، فاذا أنا برجل يسير على حمار له ، فقلت له : أتسمع ؟ قال : نعم ، فقلت : إن المقيل الذي تريد أن تقيله يُخسَف فيه بالدواب فاحذَرْه . فلم يلتفت الى قولي . قال : ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته ، حتى إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار فخبأته ، وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ويقفو اثره ، فبينا هو كذلك اذ نظر الى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حُذّرت لو نفعني الحذر . واستمر هارباً خوف أن يُخسف به . فأخذت جميع ما بقي من رحله ، فحملته على الحمار ، وأستمر فألحق بأهلي .

الحجاج يصلب شظاظا :

قال أبو الهيثم : ثم صلب الحجاج رجلا من الشُراة بالبصرة ، وراح عشيّاً لينظر إليه ، فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه ، فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب : طال ما ركبتَ فأعقِبْ[1] . فقال الحجاج : من هذا ؟ فقالوا : هذا شظاظ اللص ، قال : لا جرم واللهِ ليُعْقِبَنّك ، ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل ، وصلب شظاظاً مكانه .

مالك بن الريب يرثي نفسه :

قال ابن الأعرابي : مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه ، فلما أشرف على الموت تخلف معه مرة الكاتب ورجل آخر[2] من قومه من بني تميم ، وهما اللذان يقول فيهما :

أيا يا صاحِبَيْ رَحلي دنا الموت فانزلا
برابيةٍ إني مقيمٌ لياليا

ومات في منزله ذلك ، فدفناه ، وقبره هناك معروف الى الآن ، وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه .

---

(١) اعقب : من قولهم أعقبت الرجل اذا ركبت عقبة وركب هو عقبة . هذا وفي مخطوط فأعنفت .

(٢) في مخطوط : تخلف عليه امرأة ورجل آخر .

قال أبو عبيدة :

الذي قاله ثلاثة عشر بيتاً ، والباقي منحول ولّده الناس عليه :

صوت

فما بيضةٌ بات الظّليم يحفُّها
ويرفع عنها جُؤْجُؤاً متجافيا
بأحسن منها يوم قالت : أظاعن
مع الركْب أم ثاوٍ لدينا لياليا؟
وهبّت شَمالٌ آخرَ الليل قرّةٌ
ولا ثوبَ إلا بُردها وردائيا
وما زال بُردي طيّباً من ثيابها
إلى الحولِ حتى أنهجَ(١) البُرْد باليا

الشعر لعبد بني الحسحاس ، والغنـاء لابن سريج في الأول والثاني من الأبيات ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ، وفي الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل ، عمله على صنعة إسحاق في :

أماوي إن المال غاد ورائح .

وكاده بذلك ليقال : إن لحنه أخذه منه ، وألقاه على عجوز ُعمير ،

(١) انهج الثوب : بلي أو أخذ في البلى .

فالقته على الناس حتى بلغ الرشيدَ خبرُه ، ثم كشفه فعلم حقيقته ، ومن لا يعلم ينسبه إلى غيره ، وقد ذكر حبش أنه لابراهيم وذكر غيره انه لابن المكي .

وقد شرحت هذا الخبر في أخبار إسحاق .

أخبار عبد بني الحسحاس

اسمه سُحيم ، وكان عبداً اسود نُوبيا أعجميـــاً ، مطبوعاً في الشعر ، فاشتراه بنو الحَسْحَاس ، وهم بطن من بني أسد ، قال أبو عبيدة : الحسحاس بنُ نُفاثة بن سعـــد [١] بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة .

أهشنت والله !!

قال أبو عبيـدة فيما أخـبرني به هـاشم بن محمـد الخزاعي عن أبي حاتم عنه :

كان عبد بني الحسحاس عبداً أسود اعجمياً ، فكان إذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول : أهشنتِ [٢] والله : يريـد أحسنت والله .

وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال : انه تمثل بكلمـات من شعره غير موزونة .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا أحمـد بن منصور

(١) في المطبوع : سعيد .
(٢) في مخطوط : احسنك .

قال : حدثنا الحسن بن موسى قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي ابن زيد :

عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثّل : كفى بالإسلام والشيب ناهياً ، فقال أبو بكر رضوان الله تعالى عليه : يا رسول الله انما قال الشاعر :

كفى الشيب والإسلامُ المرء ناهيا

فجعل لا يطيقه ، فقال أبو بكر : اشهد إنك لرسول الله . وما علّمناه الشعر وما ينبغي له .

قال محمد بن خلف : وحدثني أحمد بن شداد ، عن أبي سلمة التبوذكي ، عن حماد بن سلمة ، عن زيد ، عن الحسن مثله .

وروي عن أبي بكر الهذلي :

ان اسم عبد بني الحسحاس : حَيّة .

السواد والبياض :

وأخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : كان عبد بني الحسحاس حُلْوَ الشعر رقيق الحواشي ، وفي سواده يقول :

وما ضرّ أثوابي سوادي وإنني
لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقُهْ
كُسيتُ قميصاً ذا سوادٍ وتحته
قميصٌ من القُوهِيِّ بيضٌ بنائقُهْ

ويروى :

وتحته قميصٌ من الإحسان

اخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال : أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس – وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به – قال :

أشعارُ عبدِ بني الحسحاس قُمْنَ له
عند الفَخارِ مقام الأصْلِ والورِقِ
ان كنتُ عَبْداً فنفسي حُرّةٌ كرَماً
أو أسودَ اللونِ إني أبيضُ الخُلُقِ

أول ما تكلم به من الشعر :

وقال الأثرم : حدثني السريّ بن صالح[١] بن أبي مسهر قال : اخبرني بعض الأعراب :

ان أول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر انهم ارسلوه رائداً ، فجاء وهو يقول :

أنعتُ غيثاً حسناً نباتُه كالحبشيّ حولَه بناتُهُ

فقالوا : شاعر والله ، ثم انطلق بالشعر[٢] بعد ذلك .

(١) في مخطوط : علي بن صالح .
(٢) في مخطوط : ثم نطق .

سحيم ينشد عمر شعره :

اخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : أنشد سحيمٌ عمرَ بن الخطاب رضوان الله تعالى عنه قوله :

عُميرةَ ودّعْ إن تجهّزتَ غاديا
كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا

فقال عمر رضي الله تعالى عنه : لو قلت شعرَك كلّه مثل هذا لأعطيتك عليه .

حظ أهل العبد الشاعر :

أخبرني الحرميّ بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال : حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال :

كان عبد الله [1] بن ابي ربيعة عاملاً لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه على الجند ، فكتب الى عثمان : اني قد اشتريت غلاماً حبشياً يقول الشعر ، فكتب اليه عثمان رضي الله تعالى عنه : لا حاجة بي اليه فارْدُدْه ، فإنما حظ اهل العبد الشاعر منه إن شبع أن يتشبب بنسائهم ، وان جاع ان يهجوهم ، فردّه ، فاشتراه احدُ بني الحسحاس .

وروي ابراهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن الماجشون قال :

---

(١) في مخطوط : عبيد الله .

كان عبد الله بن ابي ربيعة – مثل ما رواه الزبير – الا انه قال فيه : ان جاع هَرّ ، وان شبع فرّ .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني أبو بكر العامري [١] ، عن الأثرم ، عن ابي عبيدة ، وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال :

أنشد عبدُ بني الحسحاس عمر ، رضي الله تعالى عنه قوله :

تُوسِّدني كفّاً وتَثْني بمعصمٍ
علىّ وتَحْوي رِجْلَها من ورائيا

فقال عمر : ويلك ، إنك مقتول .

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني قال : حدثني احمد بن القاسم قال : حدثني إسحاق ، عن محمد النخعي ، عن ابن عائشة قال :

أنشد عبد بني الحسحاس عمر رضي الله تعالى عنه قوله :

كفى الشيبُ والإسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر : لو قَدّمت الاسلامَ على الشيب لأجَزْتُك .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا معاذ بن معاذ وأبو عاصم ، عن ابن عون ، عن محمد ابن سيرين :

أن عبد بني الحسحاس أنشد عمرَ هذا البيت ، وذكر الحديث مثل الذي قبله .

---

(١) في مخطوط : ابن الزبير العامري .

قبيح الوجه :

أخبرني محمد بن خلف قال : حدثنا اسحاق بن محمد قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، عن عمه قال :

كان عبد بني الحسحاس قبيحَ الوجه ، وفي قبحه يقول :

أتيتُ نساءَ الحارثيِّين غُدوةً
بوجهٍ بَراهُ اللهُ غيرَ جميلِ [١]
فشبّهْنَني كلباً ولست بفَوقِهِ
ولا دونَه إن كان غيرَ قليلِ

سحيم يشبب بنساء مواليه :

أخبرني ابو خليفة ، عن محمد بن سلام قال :

أتي عثمانُ بنُ عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فاعجب به فقالوا : إنه شاعر ، وأرادوا أن يرغبوه فيه ، فقال : لا حاجةَ لي به إذاً ، الشاعر لا حريمَ له ، إن شبع شبّب بنساء أهله ، وان جاع هجاهم ، فاشتراه غيره ، فلما رحل به قال في طريقه :

أشوقاً ولما تَمْضِ لي غيرُ ليلةٍ
فكيف إذا سار المَطِيُّ بنا عَشْرا [٢]؟

---

(١) براه : خلقه .
(٢) انظر الديوان ص ٥٦ والاختلاف ، وفي المطبوع شهرا .

وما كنت أخشى مالكاً أن يَبيعني
بشيءٍ ولو أمستْ أناملُه صِفْرَا
أخوكم ومولاكم وكاتم سركم
ومَن قد نَشَا فيكم وعاشَركم (١) دَهْرَا

ويروى : أخوكم ومولى خيركم وحليفكم .

فلما بلغهم شعره هذا رَقُّوا له فاستردُّوه ، فكان يُشبِّب بنسائهم حتى قال :

ولقـد تحدَّر من كريمةِ بعضِكم
عَرَقٌ مَتْنِ الفراشِ وطيبُ (٢)

قال فقتلوه .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قـال : حدثني عبد الملك بن عبد العزيز ، عن خاله يوسف بن الماجشون .

بمثل هذه الرواية ، وزاد فيها : فلما استردُّوه نَشِبَ يقول الشعرَ في نسائهم ، فأخبرني من رآه واضعاً إحدى رجليه على الاخرى يقرض هذا الشعر ويشبِّب بأخت مولاه ، وكانت عليلة ويقول (٣) :

مـاذا يريد السقام من قـمَرٍ كلُّ جمـالٍ لوجهه تَبَعُ ؟
ما يَرْتجي خاب من محاسنها أماله في القِباح مُتَّسَعُ ؟
غيَّر مِن لونها وصَفَّرها فارتدَّ فيه الجمالُ والبِدَعُ
لو كان يَبغي الفِداءَ قلتُ له ها انا دونَ الحبيبِ يا وَجَعُ

(١) في المطبوع : أخوكم ومولى مالكم وحليفكم ومن قد ثوي .
(٢) في الديوان ٦٠ . ولقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على ظهر الفراش وطيب .
(٣) انظر الديوان س ٥٤ والاختلاف .

... حتى كلنا غير لابس :

أخبرني محمد بن خلف قال : حدثنا أبو بكر العامري ، عن علي بن المغيرة الاثرم قال : قال ابو عبيدة :

الذي [١] تناهى الينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس أنه جالس نِسوةً من بني صُبَيْر بن يربوع ، وكان من شأنهم إذا جلسوا للتغزُّل أن يتعابثوا بِشَقّ الثياب وشِدَّة المغالبة على إبداء المحاسن ، فقال سحيم :

كأنَّ الصُبَيْرِيّاتِ يومَ لقينَنا
ظباءٌ حَنَتْ أعناقها في المكانِسِ [٢]
فكم قد شَقَقنا من رداء ومئزرٍ
ومن بُرقعٍ عن ناظر غيرِ ناعسِ [٣]
إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ برقعٌ
على ذاك حتى كلُّنا غيرُ لابس [٤]

سيده يكمن له :

فيقال : إنه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه ، فجلس له في مكان كان اذا رعى نام فيه ، فلما اضطجع تنفس الصُّعَداءِ ، ثم قال :

---

(١) انظر ديوانه ص ١٥ .

(٢) في المطبوع : اعناقهن المكانس . هذا والمكانس جمع مكنس وهو مولج الوحش من الظباء والبقر تستكن فيه من الحر .

(٣) في الديوان : من رداء منير ومن برقع عن طفلة غير عانس . وفي المطبوع : من رداء مزنر .

(٤) في الديوان : دواليك حتى كلنا . وفي المطبوع : اذا شق برد نيط بالبرد .

يا ذِكْرَةً مالَكَ في الحاضرِ
تَذْكُرُها وأنت في الصادرِ
من كُلِّ بيضاءَ لها كَعْثَبٌ (١)
مثلُ سنام البَكرةِ المائرِ

قال: فظهر سيدُه من الموضع الذي كان فيه كامناً، وقال له: مالك؟ فلجلج في منطقه فاستراب به، فأجمع على قتله، فلما ورد الماء، خرجت اليه صاحبته فحادثته، وأخبرته بما يُراد به، فقام ينفض ثوبه ويُعَفّي أثره، ويلقط رَضاً من مَسَكِها كان كَسَرَها في لعبه معها (٢)، وانشأ يقول:

صوت

أتُكتَمُ حُيِّيتم على النأي تُكتَمَا
تَحيَّةَ من أمسى بحبِّكِ مُغرَما
ومـا تَكتُمين أن أتيتِ دَنِيَّةً
ولا أن رَكِبْنا يا بنةَ القوم مَحرَما (٣)
ومِثلُكِ قد أبرزتُ من خِدْرِ أمِّها
إلى مجلس تَجرُّ بُرْداً مُسَهَّمَا (٤)

(١) الكعثب: الفرج. وفي المطبوع: لها كفل.

(٢) الرض: القطع المكسورة. والمسك: الاسورة والخلاخيل من القرون والعاج. وفي مخطوط: كسرها في كفيه وانشأ يقول.

(٣) انظر الديوان ص ٣٥ والاختلاف.

(٤) المسهم: المخطط مثل فُوقِ السهم.

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى . وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل ، قال :

وماشيةٍ مَشْيَ القطاةِ اتبعتُها
من السِّتْر تَخشى أهلَها ان تَكَلَّمَا
فقالتْ صهٍ يا ويحَ غيرك إنني
سمعتُ حديثاً بينهم يقطُرُ الدَّمَا
فنفَّضْتُ ثَوبيها ونظَّرْتُ حولَها
ولم أخش هذا الليلَ أن يتصرَّما
أعَفيّ بآثار الثيابِ مَبيتَها
وألقطُ رَضّاً من وُقوفٍ[1] تحطَّمَا

[الوقف : السوار من عاج ، والجمع وقوف] .

يحرق في أخدود :

قال : وغَدوْا به ليقتلوه ، فلما رأته امرأةٌ - كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت - ضحكت به شماتةً ، فنظر إليها وقال :

فإن تضحكي مني فيا رُبَّ ليلةٍ تركتُكِ فيها كالقَباء المُفَرَّجِ

فلما قدِّم ليقتل قال :

شُدُّوا وَثَاقَ العَبْدِ لا يُفلِتَكُمُ
إن الحياةَ من المماتِ قريبُ

(١) الوقوف جمع الوقف وهو السوار من عاج أو قرون .

فلقــد تحدَّر من جَبين فتاتِكم
عَرَقٌ على متْنِ الفراشِ وطيبُ

قال : وقُدِّم فقُتل .

وذكر ابنُ دأب أنه حُفر له أخــدود وألقى فيه ، وألقي عليه الحطب فأحرق .

أصابهنَّ كلهنَّ الا واحدة :

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه ، عن المدائني ، عن أبي بكر الهذلي قال :

كان عبد بني الحسحاس يُسمّى حَيَّة ، وكانت لسيده بنت بكر ، فأعجبها ، فأمرته ان يتمارض ، ففعل وعصب رأسه ، فقالت للشيخ : اسرَحْ أيها الرجل [١] إبلَك ولا تَكِلْها إلى هذا العبد ، فكان فيها أياماً ، ثم قال له : كيف تجدك ؟ قال : صالحاً ، قال : فرُحْ في إبلك العشيَّةَ ، فراح فيها ، فقالت الجارية لأبيها : ما أحسبك إلا قــد ضيَّعت إبلك العشيَّــة إذ وَكَلتها إلى حيَّة ، فخرج في آثار إبله ، فوجده مستلقياً في ظلِّ شجرة وهو يقول :

يا ربَّ شَجْوِلكِ في الحاضرِ تَذْكُرها وأنت في الصادرِ
من كلِّ حمراءَ جُمَاليَّــةٍ طيّبةِ القادمِ والآخِرِ [٢]

فقال الشيخ : ان لهذين لشأناً [٣] ، وانصرف ولم يُره وجهه ،

---

(١) في مخطوط : اسرح ايها الشيخ .
(٢) الجمالية : تامة الاوصال .
(٣) في المطبوع : ان لهذا لشأنا .

وأتى أهلَ الماء وقال لهم : تَعَلَّمُوا والله ان هذا العبد قد فضحنا ، وأخبرهم الخبر ، وأنشدهم الشعر ، فقالوا : اقتله ، فنحن طوعك ، فلما جاءهم وثَبوا عليه وقالوا له : قلتَ وفعلتَ ، فقال لهم : دعوني الى غد حتى أعذِرَها عند أهل الماء ، فقالوا : ان هذا صواب ، فتركوه ، فلما كان الغد اجتمعوا ، فنادى : يا أهل الماء ، ما فيكم امرأةٌ الا قد أصبتها الا فلانة فإني على موعد منها ، فأخذوه فقتلوه .

ومما يغني فيه من قصيدة سحيم عبد بني الحسحاس ، وقال : ان من الناس من يرويها لغيره [1] :

تجمّعن من شتّى ثلاثاً وأربعاً
وواحدةً حتى كَمَلْنَ ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيامِ يَعُدْنني
بَقِيّةَ ما أبقَيْنَ نَصْلاً يمانيا
يَعُدْنَ مَريضاهُنّ قد هِجْنَ داءَه
ألا إنما بعضُ العوائدِ دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الاول ، والذي ابتداؤه .

تجمّعن من شتى ثلاثاً .

لبنانٍ ، والذي أوله :

وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني .

ذكر الهشاميُ أنه لاسحاق ، وليس يشبه صنعته ولا أدري لمن هو .

(١) رويت لمجنون ليلى . انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي ص ٣١٢ .

مخارق يكيد اسحاق :

أخبرني جحظة ، عن ابن حمدون :

أن مخارقاً عمل لحنا في هذا الشعر :

وهبّتْ شمالا آخرَ الليل قرّةً
ولا ثوبَ إلا بُرْدُها ورِدائيا

على عملٍ صنعه اسحاق في :

أماويَّ إن المال غادٍ ورائحُ

ليكيد به اسحاق ، وألقاه على عَجوزِ عُميرِ الباذ عيسى ، وقال لها : اذا سئلت عنه فقولي : أخذتُه من عجوز مَدَنِيَة ، ودار الصوتُ حتى غُنّيَ به الخليفة ، فقال لاسحاق : ويلك أخذتَ لحن هذا الصوت بعينه كله ، فحلف له بكل يمين يرضاه انه لم يفعل ، وتضمّن له كشفَ القصة (١) ، ثم اقبل على من غناهم الصوت ، فقال : عمّن اخذته ؟ فقال : عن فلان ، فلقيه ، فسأله عمن اخذه ، فعرفه ، ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه إلى عجوز عميرٍ ، فسئلت عن ذلك فقالت : اخذته عن عجوز مدنية ، فدخل اسحاق على عُمير ، فحلف له بالطلاق والعتاق وكلّ مُحرج من الأيمان الا يكلمه ابداً ، ولا يدخل داره ، ولا يترك كيده وعداوته او يَصدقه عن حال هذا الصوت وقصته ، فصدقه عمير عن القصة ، فحدّث بها الواثق بحضرة عمير ومخارق ، فلم يمكن مخارقا دفعُ ذلك ، وخجل خجلا بان فيه ، وبطل ما اراده باسحاق .

(١) في مخطوط : كشف الصورة .

صوت

ثلاثة ابيـــاتٍ ، فبيتٌ أحبُّه
وبيتان ليسا من هوايَ ولا شكلي
ألا أيها البيت الذي حيل دونه
بنا انت من بيتٍ وأهلك من اهلِ

الشعر لجميل ، والغناء لاسحـاق ماخوري بالبنصر ، من جـامع اغانيـه ، وفيه رمل مجهـول ذكره جبش لعـلوية ، ولم أجـد طريقتـه .

متمم العبدي والجويرية العجيبة :

اخـبرني الحسين بن يحيى المرادي [1] ، عن حماد بن اسحـاق عن ابيه قال :

حدثني متمم العبـدى قال ، خرجت من مكـة زائراً لقبر النبي صـلى الله عليـه وسلم ، فـإني لبسـوق الجُحْفة اذا جُويريـة تسـوق بَعيراً ، وتـترنم بصـوت مليـح طيِّـب حلو في هـذا الشعـر :

ألا ايُّها البيتُ الذي حِيلَ دونه
بنا انت من بيتٍ وأهلك من اهلِ

---

(١) في مخطوط : المرداسي .

بنــا انت من بيتٍ وحولَك لذّةٌ
وظلُّك لو يُستَطاع بالبارد السّهْلِ
ثلاثــة ابياتٍ فبيتٌ أُحبُّه
وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت : لمن هـذا الشعر يا جُويرية ؟ قالت : اما ترى تلــك الكُوَّة المُوقَّاةَ بالكِلَّة الحمراء ؟ قلت : اراهــا ، قالت : من هناك نهض هــذا الشعر ، قلت : أوقائله في الأحيــاء ؟ قالت : هيهات ، لو ان لميت ان يرجع لطُول غَيبته لكان ذلك ، فأعجبني فصاحةُ لسانها ورقّة الفاظها ، فقلت لهــا : ألك أبوان ؟ فقالت : فقدتُ خيرَهما واجلَّهما ، ولي أمٌ ، قلت : واين أمــك ؟ قالت : منك بمرأى ومَسمع ، قال : فاذا امرأةٌ تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجُحفة ، فأتيتها فقلت : يا أمَّتاه ، استمعي مني ، فقالت لهــا : يا أمَّه ، فاستمعي من عمي ما يُلقيه اليك ، فقــالت : حيّاك الله ، هيه ، هل من خابئةِ خـيرٍ ؟ قلت : أهـذه ابنتك ؟ قالت : كذا كان يقول ابوها ، قلت : افتزوّجينيها ؟ قالت : ألعلّــةٍ رغبتَ فيها ؟ فما هي والله مَنْ عندها جمالٌ ، ولا لها مال ، قلت : لحلاوة لسانها وحسن عقلها ، فقالت : أيّنا أملَــكُ بها ، انا أم هي بنفسها ؟ قلت : بل هي بنفسها ، قالت : فإياها فخاطِبْ ، فقلت : لعلها ان تستحيي من الجواب في مثل هذا ، فقالت : ما ذاك عندها ، أنا اخبرُ بها ، فقلت : يا جارية ، أمــا تسمعين ما تقول أمــك ؟ قالت : قد سمعت ، قلت : فما عندك ؟ قالت : أو ليس حسبُك ان قلتَ : اني أستحيي من الجواب في مثل هذا ؟ فانـ كنت أستحيي في شيء فلم أفعلُه ؟ أتريد ان تكون الأعلى وأكـون بساطك ؟ لا

والله لا يشدُّ عليَّ رجلٌ حِواءَه وأنا أجد مَذْقَةً (١) لبنٍ او بقلة أليِن بها معايَ ، قال : فورد والله عليَّ أعجبُ كلامٍ على وجه الارض (٢) ، فقلت : افأتزوجك والإذن فيه اليك ، وأعطي الله عهداً أني لا اقربك ابداً الا عن ارادتك ؟ قالت : اذاً والله لا تكون لي في هذا ارادةٌ ابداً ولا بعد الابد ، إن كان بَعْدَهُ بَعْدٌ ، فقلت : فقد رضيت بذلك ، فتزوجتها وحملتها وأمها معي الى العراق ، وأقامت معي نحواً من ثلاثين سنة ما ضممت عليها حِواي قط ، وكانت قد عَلِقَت من اغاني المدينة اصواتاً كثيرة ، فكانت ربما ترنّمت بها فأشتهيها ، فقلت : دعيني من اغانيك هذه ، فانها تبعثني على الدنوّ منك ، قال : فما سمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتى فارقت الدنيا ، وان أمها عندى حتى الساعة ، فقلت : ما أدرى متى دار في سمعي حديثُ امرأةٍ أعجب من حديث هذه .

صوت

أيها الناسُ لِمَن رأيٍ يُريني ـ وهُوَ الرأيُ ـ طوفةً في البلادِ
بالعوالي بالقنابل تَرْدي بالبطاريق مِشْيَةَ العُوّادِ (٣)
وبجيشٍ عَرمرمٍ عربيٍّ جحفلٍ يَستجيبُ صوتَ المنادي
من تميمٍ وخِندفٍ وإيادٍ والبهاليلِ حِمْيَرٍ ومُرادِ
فاذا سرتُ سار الناسُ خلفي (٤) ومعي كالجبال في كلِّ وادِي

(١) الحواء : اخبية يداني بعضها بعضاً . والمذقةمن اللبن: الممزوجة بالماء .

(٢) في مخطوط : على ظهر الارض .

(٣) القنابل : جمع القنبلة وهي الطائفة من الناس ومن الخيل . وردت الفرس تردي : رجمت الارض بحوافرها .

(٤) في مخطوط : سارت الشمس خلفي .

سَقَتْني ثم سَقَّ جميرَ قومي   كأسَ خمرٍ أولِي النُّهَى والعِمادِ

الشعر لحسان بن تُبَّع ، والغناء لأحمد النصيبي خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ، وفيه ليونس لحن من كتابه .

خبر حسان بن تبع

طوفة في البلاد :

أخبرني بخبر حسان الذى من اجله قال هذا الشعر علي بن سليمان الاخفش ، عن السكرى ، عن ابن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، وعن ابي عبيدة وأبي عمرو وابن الكلبي وغيرهم قال :

كان حسان بن تبع أحول أعسر ، بعيد الهمة ، شديد البطش ، فدخل اليه يوماً وُجوه قومه ، وهم الأقيال من حمير ، فلما اخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم :

ايها الناس إن رأيي يُريني وهُوَ الرأي طوفةٌ في البلادِ
بالعوالي وبالقنابِلِ تَرْدي بالبطاريق مِشْيَةَ العُوَّادِ

وذكر الأبيات التي وردت آنفاً ، ثم قال لهم : استعدوا لذلك ، فلم يراجعه أحد لهيبته ، فلما كان بعد ثلاثة خرج ، وتبعه الناس ، حتى وطيء ارض العجم وقال : لأبلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة ، فجال بهم في أرض خراسان ، ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية ، وخلف عليها ابن عم له .

وجوه حمير يأتمرون بحسان :

وأقبل الى ارض العراق ، حتى إذا صار على شاطيء الفرات قالت

وجوه حمير : ما لنا نفني اعمارنا مع هذا ؟ نطوف في الارض كلها ، ونفرق بيننا وبين بلادنا واولادنا وعيالنا واموالنا ، فلا ندرى من نخلف عليهم بعدنا ، فكلموا اخاه عمراً ، وقالوا له : كلّم اخاك في الرجوع الى بلده وملكه ، قال : هو اعسر من ذلك وانكر (١) ، فقالوا : فاقتله وتملكك علينا ، فأنت احق بالملك من اخيك ، وانت اعقل واحسن نظراً لقومك ، فقال : اخاف الا تفعلوا ، واكون قد قتلت أخي ، ويخرج الملك عن يدى ، فواثقوه حتى ثَلِج (٢) الى قولهم ، واجمع الرؤساء كلهم على قتل اخيه الأ ذارُعَين فانه خالفهم وقال : ليس هذا برأي ، يذهب الملك من حمير ، فشجعه الباقون على قتل اخيه ، فقال ذو رُعَين : ان قتلته بادَ مُلكك ، فلما رأى ذو رُعين ما اجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة ، فقال : يا عمرو ، اني مستودعك هذا الكتاب ، فضعه عندك في مكان حريز ، وكتب فيه :

ألا مَن يشتري سهراً بنوم
سعيدٌ من يبيت قريرَ عَيْنِ
فإن تك حِمْيَر غدَرتْ وخانت
فمعذرةُ الإله لذي رُعَيْنِ

أخوه يقتله فيُمنع نومه :

ثم ان عمراً أتى اخاه وهو نائم على فراشه فقتله ، واستولى على

(١) في مخطوط : وانكد .

(٢) يقال : ثلجت نفسه به واليه : ارتاحت به واطمأنت اليه .

ملكه ، فلم يُبَارَكْ فيه ، وسلط الله تعالى عليه السهر ، وامتنع منه النوم ، فسأل الاطباء والكهان والعيّـاف ، فقال له كاهن منهم : انه ما قتل أخاه رجل قط الا مُنع نومه ، فقال عمرو : رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ، ولم ينظروا لي ولا لأخي ، فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله ، فقتلهم رجلاً رجلاً ، حتى خلص الى ذي رُعين ، وأيقن بالشر ، فقال له ذو رُعين : ألم تعلم اني اعلمتك ما في قتله ونهيتك وبينت هذا ؟ قال : وفيم هو ؟ قال : في الكتاب الذي استودعتك ، فدعا بالكتاب فلم يجده ، فقال ذو رُعين : ذهب والله دمي على أخذي بالحزم ، فصرت كمن أشار بالخطأ ، ثم سأل الملك ان ينعم في طلبه ففعل ، فأُتِيَ به ، فقرأه ، فاذا فيه البيتان ، فلما قرأهما قال : لقد اخذت بالحزم ، قال : اني خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابي .

ذو شناتر وذو نواس :

قال : وتشتت أمر حمير حين قتل أشرافها واختلفت عليه ، حتى وثب على عمرو لخنيعة تنوف [١] ، ولم يكن من أهل بيت المملكة ، فقتله واستولى على ملكه ، وكان يقال له : ذو شَناتر الحميري ، وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط ، وكان يبعث الى اولاد الملوك فيلوط بهم ، وكانت حمير اذا ليط بالغلام لم تملكه ، ولم ترتفع به ، وكانت له مشرفة يكون فيها يشرف على حرسه ، فإذا اتى الغلامَ [٢] أخرج رأسه اليهم وفي فمه السواك ، فيقطعون مشافر

(١) في الطبري لخنيعة ينوف .
(٢) في المطبوع : مشربة ... فاذا أتي بالغلام .

ناقة المنكوح وذنبها ، فاذا خرج صيح به : أرطب ام يباس [١] ؟ فمكث بذلك زماناً ، حتى نشأ زرعة ذو نواس [٢] ، وكانت له ذؤابة ، وبه سمي ذو نواس ، — وهو الذي تهود وتسمى يوسف ، وهو صاحب الأخدود بنجران ، وكانوا نصارى ، فحرقهم [٣] وحرق الانجيل ، وهدم الكنائس ، ومن أجله غزت الحبشة اليمن ، لانهم نصارى ، فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر فاقتحمه على فرسه فغرق — فلما نشأ ذو نواس قيل له : كأنك وقد فعل بك كذا وكذا . فأخذ سكيناً لطيفاً خفيفاً [٤] وسمّه ، وجعل له غلافاً ، فلما دعا به لخنيعة جعله بين أخمصه ونعله ، وأتاه على ناقة له يقال لها: سراب ، فأناخها وصعد اليه ، فلما قام يجامعه كما كان يفعل ، انحنى زرعة فأخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله ، واحتز رأسه ؛ فجعل السواك في فيه ، وأطلعه من الكوة ، فرفع الحرس رءوسهم فرأوه ، ونزل زرعة ، فصاحوا : زرعة يا ذا نواس ، أرطب أم يباس ؟ فقال : ستعلم الأحراس ، أاستُ ذي نواس رطب أم يباس ، وجاء الى ناقته فركبها ، فلما رأى الحرس اطّلاع الرأس صعدوا اليه ، فاذا هو قد قتل ، فأتوا زرعة فقالوا : ما ينبغي ان يملكنا غيرك بعد ان أرحتنا من هذا الفاسق . واجتمعت حمير اليه ، ثم كان من قصته ما ذكرناه آنفاً .

---

(١) في مخطوط : « ام يابس » هذا ويباس تناسب السجع الآتي ولكن لم ارها في لسان العرب ولا غيره .

(٢) في مخطوط : « رزعة » وكذلك فيما يأتي .

(٣) في المطبوع : فخوفهم .

(٤) في مخطوط : رقيقاً .

صوت

يا ربّة البيتِ قومي غير صاغرة
ضُمّي إليك رِحالَ القوم والقُرُبا (١)
في ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أندية
لا يُبصر الكلب من ظلمائها الطُّنُبا
لا ينبح الكلب فيها غيرَ واحدةٍ
حتى يَلُفُّ على خيشومه الذَّنَبا

الشعر لمُرّة بن مَحْكان السعدي ، والغناء لابن سريج رمل بالوسطى ، وله فيه أيضاً خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما عن عمرو ، وذكر حبش أن فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى والله أعلم .

(١) القرب : أجفان السيوف واحدها قراب .

أخبار مرة بن محكان

اسمه ونسبه :

هو مُرّة بن مَحكان[١] ، ولم يقع الينا باقي نسبه [غير هذا] أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، شـــاعر مقل إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان في عصر جرير والفرزدق ، فأخْمَلا ذكره لنباهتهما في الشعر ، وكان مُرّة شريفاً جواداً ، وهو أحد من حبس في المُناحرة والإطعام .

مرة ينحر مائة بعير :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنـا أحمد بن الحارث الخراز ، عن المدائني قال :

كان مرة بن محكان سخياً ، وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف ، وهما جميعاً من بني الرُّبَيْع ، فأنهب مرة بن محكان مالَه الناسَ ، فحبسه زياد ، فقال في ذلك الأُبيردُ الرِّياحي :

---

(١) محكان بفتح الميم وبكسرها كما ضبط في معجم الشعراء تحقيقي انظر فيه ص ٢٩٥ وضبط المخطوط بفتح الميم .

حَبسْتُمْ كريماً أن يجود بماله
سعى في ثَأي من قومه مُتفاقمِ
كأن دماء القوم اذ علقوا به
على مُكفهِرٍّ من ثنايا المَخارمِ
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى
فعاقبْ هداكَ اللهُ أعظمَ حاتِمِ

قال : فأطلقه زياد ، فذبح أبو البكراء مائة شاة ، فنحر مرة بن محكان مائة بعير ، فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة :

شَرَى مائةً فأنْهَبها جوادٌ
وأنت تُناهِبُ الحَذَفَ القِهادا

الحذف : صغار الغنم . والقهاد : البيض .

أخبرني أحمد بن محمد الأسدي أبو الحسن قال : حدثنا الرياشي قال :

سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان :

ضمي إليك رحالَ القوم والقُرُبا

ما الفائدة في هذا ؟ فقال : كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليهم رحله ، وبقي سلاحُه معه لا يؤخذ ، خوفاً من البيات ، فقال مرة يخاطب امرأته :

ضمي اليك رحال القوم والقُربا

أي رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندي في عزٍّ وأمن من البيات والغارات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابساً

سلاحَه .

مصعب يقتله :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، عن يونس قال :

كان الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير ، فخاصم اليه رجلٌ من بني تميم يقال له مرة بن محكان رَجُلاً ، فلما أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول :

أحارِ تثبَّتْ في القضاءِ فإنه
إذا ما إمام جار في الحكم أقْصَدَا
وإنك موقوفٌ على الحُكم فاحتفِظ
ومهما تُصِبْه اليومَ تُدرك به غدا
فإنيَ ممـا أدرِك الأمرَ بالأنَى (١)
وأقطع في رأس الأمير المُهنَّدا

فلما ولى مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات فقال : أما والله لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي ، وأمر به فحبس ، ثم دس اليه من قتله .

الغريض يغني شعر مرة :

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد عن أبيه ، عن ابن جامع ، عن

(١) الانى : الحلم والرفق . وفي مخطوط : الامر ثانيا . ويصح قراءتها : ثابتا .

يونس قال :

جاء رجل من قريش الى الغريض فقال له : بأبي أنت وأمي ، إني جئتك قاصداً من الطائف ، أسألك عن صوت تغنيني إياه ، قال : وما هو ؟ قال : لحنك في هذا الشعر :

تَشَرَّبَ لونَ الرازقيّ بياضُه (١)
أو الزعفران خالط المسكَ رادِعُهُ

فقال : لا سبيل الى ذلك ، هـذا الصوت قد نهتني الجن عنه ، ولكني أغنيك في شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف في ليلة شاتية ، فأنزلهم ونحر لهم ناقته ، ثم غناه قوله :

يا ربّةَ البيت قومي غير صاغرة
ضُمّي إليك رحالَ القوم والقربا

فأطربه ، ثم قال له الغريض : هذا لحن أخذتـه من عُبيد بن سُريج ، وسأغنيك لحناً عملته في شعر على وزن هـــذا الشعر ورويّه للحطيئة ، ثم غناه :

مـا نقموا من بَغيـضٍ لا أبا لهمُ
في بائسٍ جاءَ يَحدو أينقاً شُزُباً (٢)
جاءت به من بلاد الطود تحملـه
حَصّاءُ تترك ما دون العصا شَذَبا (٣)

---

(١) الرازقي : نوع من العنب ، والخمر .
(٢) شزبا : ضوامر .
(٣) الشذب : قطع الشجر ،والعيدان المتفرقة ، والقشور .

فقام القرشي فقبّل رأسه ، وقال له : فدتك نفسي وأهلي والله لو لم أقدم مكة لعمرة ، ولا لبرّ وتقوى ، ثم قدمت إليها لأراك وأسمع منك ، لكان ذلك قليلا . ثم انصرف .

وحدثني بعض مشايخ الكتاب أنه دخل على أبي العبيس بن حمدون يوماً فسأله أن يقيم عنده ، فأقام ، وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ، ثم قدم الشراب فشربوا ، وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت :

ألا مُتّ لا أُعطيت صبرا وعزمة
غداة رأيت الحَيّ للبينِ غاديَا
ولم تَعتصِرْ عينيك فكَهْة مازحٍ
كأنك قد أبدعْت إذ ظَلْت باكيا

فأحسن ما شاء ، ثم ضرب ستارته وقال :

يا ربة البيت غني غير صاغرة

فاندفعت عرفانُ فغنت :

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي إليك رحال القوم والقربا

قال : فما سمعت غناء قط أحسن مما سمعته من غنائها يومئذ .

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ألا مُتَّ لا أعطيت صبراً وعزمة
غداةَ رأيت الحيَّ للبين غاديا
ولم تعتصرْ عينيك فكهة مازحٍ
كأنك قد أبدعت إذ صرتَ باكيا
فصيّرت دمعاً أن بكيتَ تَلَدُّداً [1]
به لفراقِ الإلف كُفْواً مُوازيا
لقد جَلَّ قدرُ الدمع عندك أن ترى
بكاءك للبَيْنِ المُشِتِّ مُساويا

الشعر لأعرابي ، أنشدناه الحرمي بن أبي العلاء ، عن الحسين بن محمد ابن أبي طالب الديناري ، عن إسحاق الموصلي لأعرابي .

قال الديناري : وكان إسحاق كثيراً ما ينشد الشعر للاعراب وهو قائله . وأظن هذا الشعر له . والغناء لعمر بن بانة ثقيل أول بالبنصر من كتابه .

(١) التلدد : التحير والتلفت يميناً وشمالا .

صوت

فإن تك من شيبـان أمي فإنني
لأبيضُ عجليٌّ عريضُ المفـارِقِ (١)
وكيف بذكري أمَّ هارون بعدما
خبَطْنَ بأيديهنَّ رمـل الشقائقِ
كأن نقاً من عـــالجٍ أُزِرَتْ به
إذا الزلُّ ألهـاهُنَّ شدُّ المناطق (٢)
وإنّا لتغلي في الشتـــاء قدورنا
ونصبر تحت اللامعاتِ الخوافقِ (٣)

عروضه من الطويل ، الشعر للعُديل بن الفَرْخ العجلي ، والغنـاء لمعبد ، خفيف ثقيل من أصوات قليلة الأشباه ، عن يونس وإسحاق ، وفيه لهشام بن المُرية لحن من كتـاب إبراهيم ، وفيه لسنان الكاتب ثقيل أول عن الهشامي وحبش ، وقال حبش خاصة : فيه للهذلي أيضاً ثاني ثقيل بالوسطى .

(١) في المطبوع : لأبيض من عجل .
(٢) الزل: جمع الزلاء وهي الخفيفة الوركين .
(٣) في مخطوط : وإنا لنغلي ... ونضرب تحت .

أخبار العديل ونسبه

اسمه ونسبه :

العُديل بن الفَرَخ بن مَعْن بن الأسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة ابن جابر بن ثعلبة بن شتى بن الحارث – وهو العَبَّاب – بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمى بن [جديلة بن] أسد بن ربيعة بن نزار .

وقال أبو عبيدة : كان العَبَّاب اسم كلب للحارث بن ربيعة بن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه .

قال : وكان عجل من مُحمَّقي العرب ، قيل له : إن لكل فرَس جوادٍ اسما وان فرسك هذا سابق جواد ، فسَمِّه ، ففقأ إحدى عينيه وقال : قد سميته الاعور . وفيه يقول الشاعر :

رمتني بنو عجـــلٍ بداء أبيهمُ
وهل أحدٌ في الناس أحمقُ من عِجْلِ ؟
أليس أبوهمْ عـارَ عينَ جوادِه
فصارت به الأمثالُ تضرب بالجهل[1]؟

---

(١) في مخطوط : فسارت به الامثال في الناس بالجهل .

العديل ودابغ :

والعُديل شاعر مقلّ ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان له ثمانية إخوة ، وأمهم جميعاً امرأة من بني شيبان ، منهم من كان شاعراً فارساً : أسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحارث ، وكان يقال لأمهم : درماء ؛ وكان للعديل وإخوته ابن عم يسمى عمراً ، فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم ، فغضبوا ورصدوه ليضربوه ، وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغاً [١] ، فوثب العُديل وأخوته فأخذوا سيوفهم ، فقالت أمهم : إني أعوذ بالله من شركم ، فقال لها ابنها الأسود : وأي شيء تخافين علينا ؟ فو الله لو حملنا بأسيافنا على هذا الحِنْوِ حِنْو قُراقر لما قاموا لنا ، فانطلقوا حتى لقوا عمراً ، فلما رآهم ذُعر منهم وناشدهم ، فأبوا ، فحمل عليه سوادةُ فضرب عمراً ضربة بالسيف ، وضربه عمروٌ فقطع رِجْله فقال سوادة :

ألا من يشتري رجْلا برِجْل تأبّى للقيام فلا تقوم ؟

وقال عمرو لدابغ : اضرب وأنت حرٌّ ، فحمل دابغ فقتل منهم رجلا ، وحمل عمرو فقتل آخر ، وتداولاهم فقتلا منهم أربعة ، وضَرب العُديلَ على رأسه ، ثم تفرقوا ، وهرب دابغٌ حتى أتى الشام ، فداوى ربضةُ [٢] بنُ النعمانِ الشيبانيُّ للعديلِ ضَرْبَته ، ومكث مدة ، ثم خرج العديل بعد ذلك حاجاً ، فقيل له : إن دابغاً قد جاء حاجاً ، وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام ، وقد اكترى ، فجعل العديل عليه الرَّصَد ، حتى إذا خرج دابغٌ ركب العديل راحلته

---

(١) في مخطوط : ورد هذا الاسم « دافع » في كل مواضعه .
(٢) في مخطوط : ركضة .

وهو متلثم ، وانطلق يتبعه ، حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول :

يا دارَ سَلمى أقفرتْ من ذي قارْ
وهل بإقفار الديارِ من عارْ ؟
وقد كُسينَ عَرقاً مثل القارْ
يخرجْنَ من تحتِ خِلال الأوبارْ

فلحقه العديل فحبس عليه بعيرَه وهو لا يعرفه ، ويسير رويداً ، ودابغ يمشي رويداً ، وتقدمت إبله فذهبت ، وإنما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين ، ثم قال له العديل : والله لقد استرخى حَقَبُ (١) رَحْلي ، أنزِل فأغير الرحل وتُعينني ، فنزل فغيّر الرحل ، وجعل دابغ يعينه ، حتى إذا شد الرحل أخرج العديلُ السيفَ فضربه حتى برد ، ثم ركب راحلته فنجا ، وانشأ يقول :

ألمْ ترني جلّلْتُ بالسيف دابغاً
وإن كان ثأراً لم يُصبه غليلي
بوادي حُنينٍ ليلةَ البدرِ رُعتهُ
بأبيض من ماء الحديد صقيلِ
وقلت لهم هذا الطريق أمامكمْ
ولم آلُ إذ ساروا لهم بدليل

جرثومة العنزي يعيّر العديل :

وقال أبو اليقظان : كان العديل هجا جرثومة العنزيّ الجلأنيّ ،

(١) الحقب : الحزام الذي يلي حقو البعير .

فقال فيه :

أهاجي بني جِلاَّن إذ لم يكن لها
حَديث ولا في الأولين قديمُ[١]

فأجابه جرثومة فقال :

وإن امرأ يهجو الكرام ولم ينلْ
من الثأر إلا دابغاً للئيمُ
أتطلب في جِلاَّنَ وتراً تَرومه
وفاتَك بالأوتارِ شرُّ غَريمِ[٢]؟

العديل يهرب من الحجاج :

قالوا : واستعدى مولى دابغ على العُديل الحجاجَ بن يوسف ، وطالبه بالقَوَد فيه ، فهرب العديلُ من الحجاج الى بلد الروم ، فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر ، فآمنه ، فقال في الحجاج :

ودونَ يدِ الحجاج من أن تنالني
بساطٌ لأيدي الناعِجاتِ عَريضُ[٣]
مَهامِه أشباهٌ كأن سَرابها
مُلاءٌ بأيدي الراحِضاتِ رَحيضُ[٤]

---

(١) في مخطوط :

أهاجيق حلان بغير جرم وليس لهم من الجلى قديم

(٢) في البيت إقواء .

(٣) الناعجات : السريعات .

(٤) الرحيض : المغسول . وفي مخطوط : بأيدي الغاسلات . وذلك كالشعر والشعراء ص ٣٧٥ .

فبلغ شعرُهُ الحجاجَ ، فكتب الى قيصر : لتبعثَنّ به أو لاغزينّك جيشاً يكون أوله عندك وآخره عندي ، فبعث به قيصر الى الحجاج ، فقال له الحجاج لما دخل عليه : أأنت القائل :

ودون يد الحجاج من أن تنالني

فكيف رأيت الله أمكن منك ؟ قال : بل أنا القائل أيها الأمير :

فلو كنتُ في سَلْمى أجاً وشِعابِها
لكان لحجّاجٍ عليّ سبيلُ
خَليلُ أميرِ المؤمنين وسيفُه
لكلّ إمامٍ مُصطفىً وخَليلُ
بَنى قُبّةَ الإسلام حتى كأنما
هَدَى الناسَ من بعد الضلالِ رَسولُ

فخلى سبيله ، وتحمّل دِيَة دابغ في ماله .

الحجاج يعفو عن العديل :

أخبرني عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني منصور [1] بن عطية الغنوي قال : أخبرني جعفر ابن عبد الله بن جعفر ، عن أبي عثمان البقطري قال :

خرج العديل بن الفرخ يريد الحجاج ، فلما صار ببابه حجبه الحاجب ، فوثب عليه العديل وقال : إنه لن يدخل على الأمير بعد رجالات قريش أكبرُ مني ولا أولَى بهذا الباب . فنازعه الحاجب

(١) في مخطوط : حدثنا محمد بن منصور بن عطية .

الكلام فأحفظه ، وانصرف العديل عن باب الحجاج ، الى يزيد بن المهلب ، فلما دخل إليه أنشأ يقول :

لئن أرتجَ الحجاجُ بالبخل بابَه
فباب الفتى الأزديّ بالعُرْف يُفتَحُ
فتىً لا يبالي الدهرَ ما قلّ ماله
اذا جعلت أيدي المكارم تَسْنَحُ
يداه يدٌ بالعُرف تُنهِبُ ما حوتْ
وأخرى على الأعداء تسطو وتَجرحُ
اذا ما أتاه المُرْمِلُونَ تيقّنوا
بأن الغِنى فيهم وَشيكاً سَيسرَحُ
أقام على العافِين حُرّاسَ بابه
ينادونهم والحُرُّ بالحُرّ يَفرحُ
هَلُمّوا الى سَيْب الأمير وعُرْفه
فإن عطاياه على الناس تَنْفحُ[1]
وليس كعِلْجٍ من ثَمودَ بكفّه
من الجود والمعروف حِزْمٌ مُطوَّحُ[2]

فقال له يزيد : عرّضت بنا وخاطرت بدمك ، وتا لله لا يصل إليك[3] وأنت في حيّزي ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، وأمر له بأفراس ، وقال له : الحَقْ بعُلْيا نَجْد ، واحذَرْ أن تَعْلقك ،

(١) تنفح : تهب . وفي مخطوط : تفسح .
(٢) الحرم : المنع . وفي المطبوع : حزم مطرح .
(٣) في مخطوط : لا تصل إليك جائزتي .

حبائلُ الحجاج أو تحتجنك محاجنُه[١] ، وابعث إليّ في كل عام ، فلك عليّ مثلُ هذا . فارتحل ، وبلغ الحجاجَ خبرُه ، فأحفظه ذلك على يزيد ، وطلب العديل ففاته ، وقال لما نجا :

ودون يد الحجاج من أن تنالني
بساطٌ لأيدي النـاعجاتِ عريضُ

قال : ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال : إيه ، أنشدني قولك :

ودون يد الحجاج من ان تنالني

فقال : لم أقل هذا ايها الأمير ، ولكني قلت :

إذا ذُكِر الحجاجُ أضمرتُ خِيفةً
لها بين أحناءِ الضلوع نَـفِيضُ [٢]

فتبسم الحجاج وقال : أولى لك ، وعفا عنه ، وفرض له .

وجوه بكر يستوهبونه من الحجاج :

وقال أبو عمرو الشيباني، لما لَجّ الحجاجُ في طلب العديل لفظتْه الارض ، ونَبا به كلُّ مكان هرب إليه ، فأتى بكر بن وائل ، وهم يومئذ بادُون جميع ، منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر ، فشكا اليهم أمره ، وقال لهم : أنا مقتول ، أفتُسلموني هكـذا وانتم أعز العرب ؟ قـالوا : لا والله ، ولكن الحجاج لا يُراغَم ، ونحن نستوهبك منه ، فان أجـابنا فقد كُفيت ، وإن حادّنا في أمرك

---

(١) احتجن الشيء جذبه بالمحجن وهي العصا المنعطفة الرأس او كل معطوف الرأس .
(٢) لعلها ايضاً : نقيض ، والنقيض : الصوت .

منعناك وسألنا أمير المؤمنين ان يهبك لنا ، فأقام فيهم ، واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له : أيها الأمير ، إنّا قد جنينا جميعاً عليك جناية لا يُغفر مثلها ، وها نحن اولاء قد استسلمنا وألقينا بأيدينا إليك ، فاما أن وهبتَ فأهل ذلك أنت ، وإما ان تعاقب فكنت المسلط الملك العادل . فتبسم وقال : عفوتُ عن كل جرم إلا جرم الفاسق العديل ، فقاموا على أرجلهم ، فقالوا : مثلك أيها الأمير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه في شيء ، فان رأيت ألاّ تكدر باستثناء ، وأن تهب لنا العديل في أول ما تهب ، قال : قد فعلت ، فهاتوه قبحه الله ، فأتوه به ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

فلو كنتُ في سَلْمى أجاً وشعابِها
لكان لحجّاجٍ عليّ دَليلُ
بَنَى قُبّةَ الإسلام حتى كأنما
هَدَى الناسَ من بعد الضلالِ رسولُ
إذا جار حُكم الناسِ ألجأ حُكمه
الى الله قاضٍ بالكتاب عَقولُ
خليلُ أميرِ المؤمنين وسيفه
لكل إمام صاحب وخليل
به نصر اللهُ الخليفةَ منهمُ
وثَبّتَ مُلْكا كاد عنه يزول

ويروى : به نصر الله الامام عليهم :

فأنت كسيفِ الله في الأرض خالدٍ
تَصول بعون الله حين تصول

وجَاريت أصحابَ البلاد بلادَهم
فما منهمُ عما تُحِبُ نَكولُ
وصُلْتَ بمُرّاقِ العراق فأصبحت
مناكبُها للوطءِ وهي ذَلولُ
أذقتَ الحُمامَ ابني عُبادٍ فأصبحوا
بمنزل مَوْهُونِ الجَناح ثكول
ومن قَطَرِيٍّ نِلتَ ذاك وحوله
كتـائبُ من رَجّالة وخيولُ
إذا ما أتتْ بابَ ابنِ يوسفَ ناقتي
أتت خيرَ منزول بـه ونَزيل
وما خِفتُ شيئاً غير ربِّيَ وحدَه
إذا ما أنتحيتُ النفسَ كيف أقولُ
ترى الثَّقلَيْنِ الجنَّ والإنس أصبحا
على طاعة الحجاج حين يَصولُ

فقال له الحجاج : أولى لك ، قد نجوت ، وفرض له وأعطـاه عطاءه ، فقـال يمدح قبائل وائل ، ويذكر دفعها عنـه ويفتخر بها فقال :

صرم الغـواني واسـتراح عـواذلي
وصحوتُ بعد صبـابةٍ وتَـمايُلِ
وذكرت يومَ لِوَى عتيقٍ نسوةً
يخطرْنَ بين أكِلَّةٍ ومَراحِلِ [1]

---

(١) في المطبوع : ومراجل .

لعب النعيم بهن في أظلاله
حتى لبسنَ زمانَ عيشٍ غافلِ

صوت

يأخذن زينتهنّ أحسن ما ترى
وإذا عَطِلْنَ فهنّ غيرُ عواطلِ
وإذا خبأْنَ خدودهنّ أريننا
حدقَ المها وأخذْن سهمَ القاتلِ (١)
ورمينني لا يستترْن بجُنّةٍ
إلا الصِّبَا وعلمنَ أين مقاتلي
يلبسن اردية الشبابِ لأهلها
ويجُرُّ باطلهنّ حبلَ الباطلِ

الغناء في الأبيات الأربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى من رواية يحيى المكي ، وذكر الهشامي أنه من منحول يحيي المكي الى ابن سريج .

بَيْض الأنوق كأنهنّ ، ومن يُرِدْ
بَيْضَ الأنوق فوكْرُها بمعاقِلِ (٢)
زعم الغواني أن جهلك قد صحا
وسوادُ رأسِكَ فضْلُ شيْبٍ شاملِ

(١) في مخطوط : واجدن نبل القاتل .
(٢) الانوق : العقاب . ويضرب المثل فيقال : أعز من بيض الانوق .

ورآك أهلك منهمُ ورأيتهم
ولقد تكون مع الشباب الخاذلِ
واذا تطاولت الجبالُ رأيتنا
بفروعِ أرْعَنَ فوقها متطاولِ
وإذا سألتَ ابنَيْ نزارِ بيننا
مجدي ومنزلتي من ابنَيْ وائلِ
حَدبتْ بنو بكرِ عليَّ وفيهمُ
كلُّ المكارمِ والعديدِ الكاملِ
خطروا ورائي بالقنا وتجمّعتْ
منهم قبائلُ أردِفوا بقبائلِ
إنَّ الفوارس من لُجيم لم تَزلْ
فيهم مهابةُ كلِّ أبيضَ فاعلِ
متعمّمٍ بالتاجِ يسجدُ حولهُ
من آلِ هَوْذة للمكارمِ حاملِ
أو رَهْط حنظلةَ الذين رماحهمْ
سمُّ الفوارسِ حَتْفُ موتٍ عاجلِ
قوم إذا شهروا السيوفَ رَأوا لها
حقاً ولم يكُ سلّها للباطلِ (١)
ولئن فخرتُ بهم لمثلُ قديمهم
بَسطَ المفاخرَ للسانِ القائلِ

---

(١) في مخطوط : بالباطل .

أولادُ ثعلبــةَ الذين لمثلهمْ
حِلْمُ الحليمِ ورَدُّ جهلِ الجاهلِ (١)
ولجدُ يَشكُرَ سَوْرَةٌ عادِيَّةٌ
وأبٌ اذا ذكرُوه ليس بخاملِ
وبنو القُــدار إذا عددت صنيعهم
وضحَ القديمُ لهم بكلٍّ محافلِ
وإذا فخرت بتغْلِبَ ابنةِ وائلِ
فاذكرْ مكارمَ من نَدًى وشمائلِ (٢)
ولتغْلب الغَلْبــاءِ عِزٌّ بيِّنٌ
عاديَّةٌ ويزيــد فوق الكاهلِ
تسطو على النعمانِ وابنِ مُحَرِّقِ
وابنَيْ قَطامِ بِعِزَّةٍ وتناوُلِ
بالمقربات يبِتْن حــول رحالهمْ
كالقِدِّ بعد أجِلَّةٍ وصواهلِ
أولاد أعْوَجَ والصريحِ كأنها
عِقبانُ يوم دُجُنَّةٍ وَمخايلِ (٣)
يلْقطن بعد أزومهن على الشَّبَا
عَلَقَ الشَّكيمِ بالسُنِ وجحافِلِ (٤)

(١) جاء هذا البيت مؤخراً في مخطوط بعد قوله وبنو القدار اذا عددت .

(٢) في المطبوع ، من ندى وأوائل .

(٣) اعوج والصريح : فرسان مشهوران من نسلها خيول كريمة . وفي المطبوع : يـوم دجنة وتخايل .

(٤) أزم ازوماً : اشتد ، والشبا : جمع شباة وهو حد كل شيء . والشكيم : جمع شكيمة : وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس . والجحافل جمع جحفلـة : وهي لذي الحافر كالشفة للانسان .

قوم هم قتلوا ابنَ هند عَنوَةً
وَقنا الرماحِ تذود ورْدَ الناهلِ
منهم أبو حَنَشٍ وكان بِكَفّهِ
رِيُّ السّنان وريُّ صَدْرِ العاملِ (١)
ومُهلهل الشعراء ، ان فخروا به
ونَدَى كُليبٍ عند فضل النائلِ
حَجبَ المنيَّة دون واحدِ أمّه
من أن تبيتَ وصَدْرُها ببلابلِ
وأبى مُجالسة (٢) الشبابِ فلم يكن
يستبّ مجلسه وحقّ النازلِ
حتّى أجار على الملوك فلم يدع
حَدَباً ولا صَعَراً لِرأسٍ مائلِ
في كلّ حيٍّ للهُذيل ورهطِه
نِعَمٌ وأخذُ كريمةٍ بتناوُلِ
بِيض كرائمُ رَدّهُنَّ لعَنْوَةٍ
أسلُ القنا وأُخذن غيرَ أراملِ
أبناؤُهن من الهُذيل ورهطِه
مثلُ الملوك وعِشْنَ غير عواملِ

وقال أبو عمرو ايضاً :

قال العديل لرجل من موالي الحجاج كان وجّهه في جيش الى

---

(١) عامل الرمح : صدره .
(٢) في مخطوط : وكفى مجالسة.

بني عجل يطلب العُديل حين هرب منه ، فلم يقدر عليه ، فاستاق إبله ، وأحرق بيته ، وسلب امرأته وبناته ، واخذ حليهن ، فدخل العُديل يوماً على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف ، فتعلق بثوبه ، وأقبل عليه وأنشأ يقول :

صوت

سلبتَ بناتي حَلْيَهُنَّ فلم تدع
سِواراً ولا طَوْقاً على النَّحْرِ مُذْهَبا

هكذا في الشعر : سلبت بناتي ، والغناء فيه : سلبت الجواري حَلْيَهُنَّ :

وما عزَّ في الآذان حتى كأنما
تُعَطِّل بالبيض الأوانس رَبْرَبا
عواطل إلا أن ترى بخُدودها
قسامةَ عِتْقٍ أو بناناً مُخضَّبا
فككتَ البُرين عن خدالٍ كأنها
برَادِيُّ غِيلٍ ماؤه قد تَنَضَّبا (١)
من الدُّر والياقوت عن كلّ حرة
ترى سِمْطها بين الجُمان مُثقَّبا

(١) البرة : كل حلقة من سوار وقرط وخلخال ، وجمعها بري وبرين . والخدال: جمع خدلة وهي الساق الممتلئة الضخمة ، والبرادي : جمع بردي ، وهو نبات كالقصب ، والغيل : الاجمة .

دَعَوْنَ أمير المؤمنين فلم يجب
دُعَاء ولم يُسمِعْنَ أمّاً ولا أبا

غنى في الأول والرابع من هذه الأبيات أحمد النصيبي الهمذاني ثان ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ، وفيهما ثقيل اول بالسبابة والوسطى نسبه ابن المكي إلى عبد الرحيم الدفاف ، ونسبه الهشامي إلى عبد الله بن العباس .

أنف جبار ويد وكيع :

وقال أبو عمرو الشيباني :

أصاب رجل من رهط العديل من بني العَبَّاب أنف رجل من بني عِجل ، يقال له : جَبّار ، فقال العديل في ذلك ، وكان عدوّاً له :

ألم تَرَ جبّاراً ومارِنَ أنفِه
لهُ ثُلَمٌ يَهْوَيْنَ أن تَتَخَنَّعا ؟
ونحن جدعنا أنفه فكأنما
يَرى الناسَ أعداء إذا هو أطلعا
كُلُوا أنف جبّارٍ بِكاراً فإنما
تركناه عن فرْطٍ من الشرّ أجدعا
مَعاقد من أيديهم وأنوفهم
بِكاراً وثِنياً تركبُ الحَزْنَ ظُلَّعا [1]

(١) في مخطوط : معاقل ... ضلعا .

قال : وكان رجل من رهط العُديل أيضاً ضرب يد وكيع أحد بني الطاغية ، وهما يشربان ، فقطعها ، وافترقا ، ثم هرب العديل وأبوه الى بني قيس بن سعد لما قال الشعر المقدم يفخر به بقطع أنف جبار ويد وكيع ، لأنهم حلفوا ان يقطعوا أنفه ويده دون من فعل ذلك بهم ، فلجأ إلى عُفير بن جُبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن عجل ، فقال العديل في ذلك :

تركت وكيعاً بعد ما شاب رأسُه
أشلَّ اليمين مُستقيمَ الأخادعِ
فشرْبُ بها دون الإفال وكُلْ بها
طعامَ الذليل وانْجحِرْ في المخادع (١)

فقالت بنو قيس بن سعد للفرخ أبي العديل : يا فرخ ، أنصف قومك وأعطهم حقهم ، فركب إليهم الفرخ ومعه حسان بن وقّاف ودينار ، رجلان من بني الحارث ، فاسرته بنو الطاغية ، وانتزعوه من الرجلين ، وتوجهوا به نحو البصرة ، فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم ، فركب النفير في طلب بني الطاغية فأدركوا منهم رجلا [فأسروه بدل الفرخ ، ثم ان عُفيراً لحق بهم] فاشترى منهم الجراحة بسبعين بعيراً وأخذ الفرخ منهم فأطلقه ، فقال العديل في ذلك :

ما زال في قيس بن سعد لجارهمْ
على عهد ذي القرنين مُعْطٍ ومانعُ

---

(١) الافال : صغار الابل واحدها أفيل .

هم استنقذوا حسان َقسْراً وأنتمُ
لئامُ المُقـام والرماحُ شَوارِعُ

غدرتم بدينارٍ وحسانَ غدرةً
وبالفرْخ لما جاءكم وهْو طائعُ

فلولا بنو قيسِ بن سعدٍ لأصبحت
عَلَيَّ شديداً َقبْضُهنَّ الأصابعُ

ألا تسألون ابنَ المُشْتَمّ عنهم
جُعامةَ والجيرانُ وافٍ وظالِعُ

واحدة بواحدة :

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حـدثنا الرياشي ، عن الأصمعي قـال :

قال أبو النجم للعُديل بن الفرخ : أرأيت قولك :

فـإن تك من شيبان أمّي فإنني
لأبيضُ عِجلِيٌّ عريضُ المفـارقِ

أكنت شاكّاً في نسبك حين قلت هذا ؟ فقال له العُديل : أفشككت في نفسك أو شعرِك حين قلت :

انا أبو النجم وشِعري شِعـري
لله دَرّي مـا يُجِنُّ صَدْري

فأمسك ابو النجم واستحيا .

العديل يمدح مالك بن مسمع :

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا الرياشي ، عن العتبي قال :

حمل زياد إلى معاوية مالاً من البصرة ، ففزعت تميم والازد وربيعة إلى مالك بن مِسمَع ، وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كُليب في حياته ، واستغاثوا به وقالوا : يحمل المال ونبقى بلا عطاء . فركب مالك في ربيعة ، واجتمع الناس اليه ، فلحق بالمال فردّه ، وضرب فُسطاطاً بالمربد ، وأنفق المال في الناس حتى وفّاهم عطاءهم ثم قال : إن شئتم الآن ان تحملوا فاحملوا ، فما راجعه زياد في ذلك بحرف ، فلما ولي حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالاً ليحمله الى ابيه ، فاجتمع الناس إلى مالك ، واستغاثوا به ، ففعل مثل فعله بزياد ، فقال العُديل بن الفرخ في ذلك :

إذا ما خشينا من أميرٍ ظُلامة
دَعَوْنا أبا غسان يوما فعسكرا
ترى الناسَ أفواجاً إلى باب داره
اذا شاء جاءوا دَارِعين وحُسَّرا

وأول هذه القصيدة :

أَمِنْ منزلٍ من أم سكنٍ عشيةً
ظللتُ بها أبكي حزيناً مُفكَّرا

معي كلُّ مُسترخي الإزار كأنه
إذا ما مشى من جِنِّ غِيلٍ وعَبْقرا
مُنيخي المطايا لا يُبالي كَلاَلهَا
مُقلَّصةً خُوصاً من الأيْنِ ضُمَّرا (١)

شاعر بكر بن وائل :

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني علي بن الحسن الشيباني قال : حدثني نجدة (٢) بن عصمة بن معد القيسي قال : حدثني جدي أبو امي فراس بن حندق عن أبيه :

عن جده عن ابن شفيع (٢) قال : لقيت الفرزدق مُنصرفَةً عن بكر بن وائل ، فقلت له : يا أبا فراس ، من شاعرُ بكر بن وائل ممن خلَّفته خلفك ؟ قال : أميم بني عِجل ، يعني العُديل بن الفرخ ، على أنه ضائعُ الشعر سروقٌ للبيوت .

مدح أم تحريض ؟

أخبرني جعفر بن قدامة قال : حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي ، عن إسحاق ، عن الهيثم بن عدي ، عن حماد الراوية

---

(١) كلالها : تعبها . والمقلصة : المسرعة والمستمرة في مضيها . والخوص: جمع خوصاء : وهي التي غارت عينها في رأسها . والاين : التعب والاعياء . وفي مخطوط : يزجي المطايا .

(٢) في المطبوع : عبدة بن عصمة بن معبد ... فراس بن خندف... علي بن شفيع .

قـال :

لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ :

دعوا الجُبْنَ يا أهل العراقِ فإنما
يُهان ويُسبَى كل من لا يقاتلُ
لقد جرّد الحجاج للحقّ سيفه
ألا فاستقيمـوا لا يَميلنّ مائلُ
وخافوه حتّى القوْمُ بين ضُلوعِهِمْ
كَنَزْوِ القَطا ضُمَّتْ عليه الحَبائلُ
وأصبح كالبازي يُقلّب طرفـه
على مَرْقَبٍ والطيرُ منه دَواحِلُ (١)

قال : فقال الحجاج – وقد بلغته – لأصحابه ، مـا تقولون ؟ قالوا : نقول : إنه مدحك ، فقال : كلا ولكنه حرّض عليّ أهلَ العراق ، وأمر بطلبه فهرب وقال :

أخوّف بالحجـاج حتى كأنما
تحرّك عَظْمٌ في الفؤاد مَهيضُ
ودون يد الحجاج من ان تنالني
بِساطٌ لأيدي الناعجاتِ عَريضُ
مهامهُ أشباهٌ كأن سرابهـا
ملاء بأيدي الغـاسلات رحيضُ

فجدّ الحجاج في طلبه حتى ضاقت عليه الارض ، فأتى واسطاً وتنكر ، وأخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج في أصحاب المظالم ،

(١) دحل دحلا : فر واستتر .

فلما وقف بين يديه أنشأ يقول :

ها أنا ذا ضاقت بيَ الأرض كلها
اليك وقد جوّلتُ كلَّ مكانِ
فلو كنتُ في ثهلان أو شعبتي أجأ
لَخِلتُكَ إلا أن تَصدّ تراني

فقال له الحجاج : العديل انت ؟ قال : نعم أيها الامير ، فلوى قضيب خيزران كان في يده في عنقه وجعل يقول : إيه

بساط لأيدي الناعجات عريض

فقال : لا بساط إلا عفوك ، قال : اذهب حيث شئت .

فرس حوشب يغوق في خيرة عكرمة :

حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال : حدثنا العمري ، عن الهيثم بن عدي ، عن ابن عياش قال :

كان حوشب بن يزيد بن الحويرث (١) بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ، ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب ، وكاد حوشب يغلب عكرمة لسعة يده ، قال : وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بختر (٢) – قال : وهو زوج ام شعبة الفقية – بسفائن دقيق ، فأتاه عكرمة فقال له : اللهَ اللهَ فِيَّ ، قد كاد

(١) في مخطوط : الحارث .

(٢) في مخطوط : بحير .

حوشب ان يستعلني ويغلبني بماله ، فبعني هذا الدقيق بتأخير ، ولك فيه مثل ثمنه ربحاً ، فقال : خذه ، وأعطاه إياه ، فدفعه الى قومه ، وفرقه بينهم ، وأمرهم بعجنه كله ، فعجنوه كله ، ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هُوّة عظيمة ، وأمر به فغُطّيَ بالحشيش ، وجاء بِرَمَكة فقرّبوها الى فرس حوشب حتى طلبها وأفلت ، ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها ، حتى ألقوها في ذلك العجين ، وتبعها الفرس حتى تورّطا في العجين ، وبقيا فيه جميعاً ، وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر : يا معشر المسلمين ، أدركوا فرس حوشب ، فقد غرق في خميرة عكرمة ، فخرج الناس تعجباً من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس ، فلم يبق في المعسكر أحد إلا ركب ينظر ، وجاءوا الى الفرس وهو غريق في العجين ما يبين منه إلا رأسه وعنقه ، فما أخرج إلا بالعَمَد والحِبال ، وغلب عليه عكرمة ، وافتضح حوشب ، فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخربهما :

وعكرمةُ الفيّاض فينا وحَوْشَبٌ
هما فتيا الناسِ اللذا لم يُغَمَّرا (١)
همـا فتيا الناس اللذا لم ينلهما
رئيسٌ ولا الأقيالُ من آلِ حِمْيرا

قال : وفي حوشب يقول الشاعر :

وأجود بالمـال من حاتم وأنحرُ للبُزْلِ من حَوْشَبِ (٢)

---

(١) « لم يغمرا » هنا تكون من معنى انهما لم يجعلهما احد مغمورين .
(٢) في المطبوع :وانحر للجزر .

شعره بين الفحل والسهل :

أخبرني محمد بن يونس الكاتب قال : حدثنا أحمد بن عبيد .

عن الاصمعي قال : دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم ، فقال : أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً أرتضيه ، فقلت : أرَصيناً فَحْلا يريده أمير المؤمنين أم شَجِيّاً سهلاً ؟ فقال : بل غزلا بين الفحل والسهل ، فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي :

صَحا عن طِلاب البِيض قبل مشيبه
وراجع غَضَّ الطرف فهو خَفيضُ
كأنّيَ لم أرعَ الصِّبا ويروقني
من الحَيِّ أحوى المقلتين غَضيضُ
دعاني له يوماً هوىً فأجابه
فؤادٌ إذا يلقى المراضَ مريضُ
لمُستأنساتٍ بالحديث كأنه
تَهلُّلُ غُرٍّ بَرقُهنَّ وَميضُ

فقال لي : أعدها ، فما زلت أكررها عليه حتى حفظها .

الفرزدق يرثي العديل :

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال : حدثنا الرياشي ، عن محمد بن سلام قال :

قدم العُديل بن الفرخ البصرة ، ومدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله ، فأقام بالبصرة واستطابها ، وكان مقيماً عند مالك ، فلم يزل

بها ، إلى أن مات ، وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان ، فقال الفرزدق يرثيه :

وما ولدت مثل العُديل حليلةٌ
قديماً ولا مستحدثاتُ الحلائلِ
وما زال مذ شَدَّتْ يداه إزاره
به تَفتح الأبوابَ بكرُ بنُ وائلِ

صوت

إني بدهماء عَزَّ ما أجِدُ
عاودني من حِبَابِها زُؤُدُ
عاودني حُبُّها وقد شَحَطت
صَرْفُ نواها فإنني كَمِدُ

قوله : عزَّ ما أجد أي شدّ ما أجد . وحِبَابُها : حبها ، وهو واحد ليس بجمع ، والزُّؤُدُ : الفزع والذعر ، وصَرْفُ نواها : الوجه الذي تصرف اليه قَصْدَها إذا نأت ، والكمد : شدة الحزن .

الشعر لصخرِ الغَيّ الهُذلي ، هكذا ذكر الاصمعي وأبو عمرو الشيباني ، وذكر إسحاق عن أبي عبيدة أنه رأى جماعة من شعراء هُذيل يختلفون في هذه القصيدة ، فيرويها بعضهم لصخر الغي ، ويرويها بعضهم لعمرو ذي الكَلب ، وأن الهيثم بن عدي حدثه عن حماد الراوية أنها لعمرو ذي الكلب .

أخبار صخر الغيّ ونسبه

اسمه ونسبه :

هو صخرُ بن عبد الله الخيثمي ، أحد بني خيثم بن عمرو بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل ، هذا أكثر ما وجدته من نسبه ، ولقب بصخر الغيّ لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره .

صخر يقتل رجلا من بني مزينة :

فمن روى هذه القصيدة له ذكر (١) أن السبب فيها ان جاراً لبني خناعة بن سعد بن هذيل من بني الرمداء كان جاورهم ، وهو رجل من بني ُمزينة ، وقيل : إنه كان جاراً لأبي المثلم الشاعر ، وهو اخوهم ، فقتله صخر الغيّ ، فمشى ابو المثلم الى قومه وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المـُزني والادراك بثأره ، فبلغ ذلك صخراً فقال هذه القصيدة يذكر أبا المثلم وما فعله ، فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول :

ولستُ عَبْداً للمو ِعدين ولا أقبلُ ضيماً أتى به أحَدُ
جاءت كبيرٌ كيما أُخفـِّرها والقومُ صِيدٌ كأنهم رَمِدوا
في المزني الذي حَشَشتُ به مالَ ضَريكٍ تلاده نـَكِدُ (٢)

---

(١) انظر ديوان الهذليين ج ٢ ص ٥٧ .

(٢) الضريك : المحتاج الضرير . وتلاه نكد : اي لا يتناسل ولا ينمي .

إن أمتسِكْه فبالفداء وإن أقتلْ بسيفي فإنه قَوَد

[حَشِشت به : أي قويت . الصَّيَد : داء يأخذ الابل في رءوسها فلا يمكنها ان تُطأطئها . والرمد : الهلاك] .

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها ، وأجاب كل واحد منهما صاحبه ، يطول ذكرها ، وليس من جنس هذا الكتاب .

الاعلم العداء أخو صخر :

وحكى الأثرم عن ابي عبيدة أنه حُدّث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال :

كان الاعلم أخو صخر الغيّ أحد صعاليك هذيل ، وكان يعدو على رجليه عَدْواً لا يُلحق ، واسمه حبيب بن عبد الله ، فخرج هو وأخواه صخر وصخير ، حتى أصبحوا تحت جبل يقال له : السِّطَاع ، في يوم من أيام الصيف شديد الحر ، وهو متأبط قربة لهم فيها ماء ، فأنشفها السموم ، وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش ، فقال الاعلم لصاحبيه [1] : اشربا من القربة لعلي أن أرد الماء وانتظراني مكانكما ، وكانت بنو عدي بن الديل على ذلك الماء ، وهو ماء الاطواء [2] ، يتفيئون بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم ، فأقبل يمشي متلثّماً وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبيه ، فلما برز للقوم مشى رويداً مشتملاً ، فقال بعض القوم : من ترون الرجل ؟ فقالوا :

---

(١) في الاصل : « فقال الاعلم لصاحبه اشرب ... » والتصويب من السياق . وجاء صواباً قبل الشعر الآتي . هذا وانظر هامش ديوان الهذليين ج ٢ ص ٧٧ نقلا عن السكري وذكر انه كان مع الاعلم صاحب ، فساق الكلام بالافراد .

(٢) في المطبوع : هو ماء لاطوافهم .

نراه بعض بني مُدْلج بن مرّة(١) ، ثم قالوا لبعضهم : القَ الفتى فاعرفه ، فقال لهم : ما تريدون بـذلك الرجل ؟ [انه] آتيكم اذا شرب ، فدعوه فليس بمُفيتنا ، فأقبل يمشي حتى رمى برأسه في الحوض مدبراً عنهم بوجهه . فلما روى أفرغ على رأسه من الماء ، ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويداً ، فصاح القوم بعبدٍ لهم كان على الماء : هل عرفت الرجل الذي صدر ؟ قال لهم : لا . فقالوا : فهل رأيت وجهه ؟ قال : نعم ، هو مشقوق الشفة ، فقالوا : هذا الأعلم – وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر (٢) ، فعدوا في أثره ، وفيهم رجل يقال له جذيمة ، ليس في القوم مثله عَدْواً فأغروه به وأطردوه فأعجزهم ، ومرّ على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ، ثم مرّ بصاحبيه فصاح بهما فضبرا (٣) معه ، فأعجزوهم ، فقال الاعلم في ذلك :

لما رأيت القومَ بالـ ـعلياء دون قِدَى المنَاصِبْ(٤)
وفَرِيت من فزعٍ فلا (٥) أرمي ولا وَدَّعْتُ صاحبْ
يُغرون صاحبهم بنـا جَهْداً وأغري غيرَ كاذبْ
أُغرِي أخـي صَخْراً ليعجزهم ومَدُّوا بالحلائبْ (٦)
وخَشيتُ وقع ضريبـةٍ قد جُرِّبتْ كلَّ التجارِبْ
فأكون صَيْدَهُمُ بهـا الذِّئب والضبع السواغِبْ(٧)

---

(١) في ديوان الهذليين : ضمرة .
(٢) في ديوان الهذليين : سهم قاصدة .
(٣) ضبرا : عدوا معه .
(٤) القدى والقيد والقدر واحد . والمناصب : الاغراض والمرامي .
(٥) فريت : تحيرت .
(٦) الحلائب : الجماعات واحدها حلبة اي مدوا بالجماعات في اثري .
(٧) في ديوان الهذليين : واصير للضبع السواغب .

جَزَراً وللطير المُرِبَّة [١] والذئابِ وللثعالب

وهي قصيدة طويلة .

صخر يرثي أخاه ابا عمرو :

وقالوا جميعاً :

خرج صخر الغيّ وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما ، فباتا في أرض رملة فنهشت أخاه أبا عمرو حيّة فمات فقال يرثيه :

لعمر أبي عمروٍ لقد ساقه المَنا
إلى جَدثٍ يُوزَى له بالاهاضِبِ [٢]
لِحَيَّةِ جُحْرٍ في وِجار مقيمةٍ
تَنَمَّى بها سَوْقُ المنا والجوالِبِ
أخي لا أخالي بعدَه سبقتْ به
منيّتُهُ جَمْعَ الرُّقَى والطبائبِ
وذلك مما يُحدث الدهرُ إنه
له كلُّ مطلوبٍ حثيثٍ وطالبِ

[يوزى له : يمنى له . والإزاء : مهراق الدلو . والاهاضب : الجبال ، والمنا : القدر .]

---

(١) المربة : الثابتة اللازمة .

(٢) فسر يوزى في ديوان الهذليين بمعني يشخص له ويرفع له. انظر ديوان الهذليين ص ٥١ .

مقتل صخر ورثاء ابي المثلم له :

وقال الاثرم عن أبي عبيدة :

خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفاً من أبي المثلم ، فأغار على بني المصطلق من خزاعة ، فانتظر بقية أصحابه ، ونذرت به بنو المصطلق فأحاطوا به ، فقال :

لو أنّ أصحابي بنو مُعاوِيَهْ
أهلُ جنوبِ النخلة الشّآمِيهْ (١)
ورهط دهمان ورهط عادِيَهْ
ما تركوني للذئابِ العاوِيَهْ

وجعل يرميهم ويرتجز يقول :

لو أنّ أصحابي بنو خُناعَهْ
أهل الندى والمجد والبراعَهْ (٢)
تحت جلود البقَر القرّاعَهْ
لمنعوا من هذه اليَراعهْ (٣)

وقال ايضاً وهو يقاتلهم :

(١) في ديوان الهذليين جـ ٢ ص ٢٣٦ : نخلة الشامية : قال ابو سعيد: هي نخلة يمانية ونخلة شآمية . والشآمية: هي التي فيها البستان .

(٢) في ديوان الهذليين ٢ ص ٢٣٦ والجود والبراعة .

(٣) القراعة : التراس الصلاب . واليراعة : الضعيف الذي ليس له قلب،وفي ديوان الهذليين: الحاملو السيوف والقراعة . ورواية السكري كالاصل.

لو أنَّ حَوْلي من قُرَيم رَجْلا
بِيضَ الوجوه يحملون النبْلا
لمنعوني نجدة ورِسْلا
سُفع الوجوهِ لم يكونوا عُزْلا

يقول : منعوني بنجدة وشدة وعلى رِسْلهم بأهونِ سَعْيٍ .
قال : فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه :

لو كان للدهر مالٌ عند مُتلِده
لكان للدهر صخرٌ مالَ قُنْيانِ
آبِي الهضيمةِ آتٍ بالعظيمة (١) مِتـ
ـلافُ الكريمةِ لاسِقْطٌ ولا واني
حامي الحقيقةِ نَسَّالُ الوَديقة معْـ
ـتاقُ الوَسيقة جَلْدٌ غير ثِنيانِ (٢)
رَبّاءُ مَرْقَبَةٍ منّاع مَغْلَبَةٍ
رَكّاب سَلْهبَةٍ قطاعُ أقرانِ (٣)
هبّاط أوديةٍ شهّاد اندية
حمّال ألوية سِرْحانَ فِتيانِ

---

(١) في مخطوط : ناه بالعظيمة . وفي ديوان الهذليين جـ ٢ ص ٢٣٨ ثاب بالعظيمة .

(٢) الودنقة : شده الحر . وينسل : يسرع اي يسرع في شدة الحر . والوسيقة : الطريدة. والثنيان : ي اذا عد القوم لم يكن اولا وكان ثانياً .

السلهبة : الفرس الطويلة الجسيمة ، وربأ يربأ : علا وارتفع وفي المطبوع : رقاء مرقبة .

[السرحان : الأسد في لغة هذيل . وفي كلام غيرهم : الذئب]

يحمي الصحاب اذا جدّ الضّراب ويكـ
ـفي القائلين إذا ما كُبّلَ العاني[1]

ويـترك القِرْن مصفرّاً أناملُه
كأن في رَيْطتيه نضْخَ إرقان[2]

الإرقان : اليرقان ، يعني صفرته .

يُعطيك ما لا تكادُ النفس تسلِمه
من التّلاد وَهُوبٌ غيرُ منّانِ

---

(١) اي : اذا ما جاءوا يطلبون في عان قد كبل كفام الكلام بأن يعطي ما يراد .

(٢) النضخ : الاثر من الطيب يبقى في الثوب وغيره .

نسب عمرو ذي الكلب وأخباره

اسمه ونسبه :

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن بردبن منبـــه أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل .

قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي :

إنه سمي ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه .

وعن الأثرم عن أبي عبيدة أنه قال :

لم يكن له كلب لا يفارقه ، إنما خرج غازياً ومعه كلب يصطـاد به ، فقال له أصحابه : يا ذا الكلب ، فثبتت عليه .

قال : ومن النـاس من يقـول له : عمرو الكلب ، ولا يقـول فيه : ذو .

قال : وكان يغزو بني فهم غزواً متصلاً ، فنـام ليلة في بعض غزواته ، فوثب عليه نَمِرانِ فأكلاه ، فادَّعت فَهْمٌ قَتْلَه ، هكذا في هذه الرواية .

أم جليحة :

وقد أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا أبو سعيد السكري ، عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي ، وأبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا :

كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي ، وكان من رجالهم ، أنه كان قد علق امرأة من فَهْم يقال لها : أم جُليحة ، فأحبها وأحبته ، وكان أهلها قد وَجَدوا عليها وعليه ، وطلبوا دمه ، إلى أن جاءها عاماً من ذلك ، فنذروا به ، فخرجوا في أثره ، وخرج هارباً منهم ، فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى ، وهاجت عليه ريحٌ شديدة في ليلة ظلماء ، فبينا هو يسير على ظهر الطريق إذ رأى ناراً عن يمينه ، فقال : أخطأتُ واللهِ الطريق وإن النار لعلى الطريق ، فحار وشكّ وقصد النار حتى أتاها ، وقد كاد يُصْبِح فاذا رجل قد أوقد النار ليس معه أحد ، فقال له عمرو ذو الكلب : من أنت ؟ قال : أنا رجل من عَدْوان ، قال : فما اسم هذا المكان ؟ قال : السّدّ ، فعلم أنه قد هلك وأخطأ ، والسد شيء لا يجاوز ، قال : ويلك ، فلم أوقدت ؟ فوالله ما تشتوي ولا تصطلي ، وما أوقدت إلا لمنية عمرو الشقي ، هل عندك شيء تطعمني ؟ قال : نعم ، فأخرج له تمرات ، فقذفها في يده ، فلما رآها قال : تمرات تتبعها عبرات ، من نساء خفرات ، ثم قال له : اسقني ، قال : ماءً أو لبناً ؟ قال : لا ، ولكن اسقني ماء قراحاً ، فإني مقتول صباحاً ، ثم انطلق فأسْنَد في السّد ، ورأى القوم الذين جاءوا في طلبهِ أثرَه حيث اخطأ ، فاتبعوه حتى وجدوه ، فدخل

غاراً في السد ، فوقفوا على باب الغار (١) ، فنـادوه فقالوا : يا عمرو ، فقال : ما تشاءون ؟ قالوا : اخرج ، قال : فلم دخلت إذن ؟ قالوا : بلى فاخرجْ ، قال : لا أخرج ، قالوا : فأنشدنا قولك (٢) :

ومقعدِ كُربة قد كنت منها
مكان الأصبعين من القِبالِ (٣)

قال : ها هي ذه أنا فيها ، قال : وعَنَّ له رجل من القوم ، فرماه عمرو فقتله ، فقالوا : أقتلته يا عدو الله ؟ فقال : أجل ، ولقد بقيت معي أربعة أسهم ، كأنها انياب أم جليحة ، لا تصلون اليّ أو أقتل بكل سهم منها رجلا منكم ، فقالوا لعبدهم : يا أبا نجاد ، ادخل عليه وأنت حر ، فتهيأ للدخول أبو نجاد عليه ، فقال له عمرو : ويلك يا أبا نجاد ، ما ينفعك ان تكون حُراً إذا قتلتك ، فنكص عنه ، فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ، ثم رموه حتى قتلوه ، واخذوا سلبه ، فرجعوا به إلى ام جليحة (٤) وهي تتشوّف ، فلما

(١) في المطبوع : فدخل غاراً في السد ، فلما ظهروا للسد علموا انه في الغار ، فنادوه .

(٢) انظر ديوان الهذليين جـ ٣ ص ١١٩ .

(٣) قبال النعل : زمامها . أي توسطتها كما يتوسط قبال النعل الاصبعين .

(٤) في ديوان الهذليين جـ ٣ ص ١٢٠ : أنهم مروا بأخته جنوب فقالت لهم : ما شأنكم ؟ فقالوا : إنا طلبنا أخاك عمراً . فقالت : لئن طلبتموه لتجدنه منيعاً ، ولئن اضفتموه لتجدن جنابه مريعاً ، ولئن دعوتموه لتجدنه سريعاً . قالوا : فقد أخذناه وقتلناه وهذا سلبه . قالت : لئن سلبتموه لا تجدن ثنته وافية ، ولا حجزته جافية ، ولا ضالته كافية ،

رأوها قالوا لها : يا ام جليحة ، ما رأيك في عمرو ؟ قالت : رأيي والله أنكم طلبتموه سريعاً ، ووجدتموه منيعاً ، ووضعتموه صريعاً ، فقال واحد منهم : قد والله قتلناه ، فقالت : والله ما أراكم فعلتم ، ولئن كنتم فعلتم لرُبَّ ثديٍ منكم قد افترشه ، وضَبٍّ قد احترشه[1] ، فطرحوا اليها ثيابه ، فأخذتها فشمتها فقالت : ريح عِطْر ، وثوب عمرو ، أما والله ما وجدتموه ذا حُجزة جافية ولا عانة وافية ، ولا ضالة كافية .

اخته ترثيه :

وقالت ريطة أخت عمرو ذي الكلب ترثيه :

كل امريءٍ بطوال العَيْش مكذوبُ[2]
وكلُّ من غالَبَ الأيامَ مغلوبُ
وكل حيٍّ وإن عزّوا وان سلموا
يوماً طريقهمُ في الشرِّ دُعبوبُ[3]
أبلِغْ هُذيلاً وأبلِغ من يُبلّغها
عني رسولاً وبعض القول تكذيبُ

ولرب ثدي منكم قد افترشه ، ونهب قد اختَرشه ، وضبّ قد احترشه، ثم قالت جنوب ترثي أخاها :

سألت بعمرو اخي صحبة ... « وهي قصيدة طويلة » وقالت جنوب ايضاً ترثيه :
كل امريء بطوال العيش مكذوب .

(١) احترش الضب : صاده .

(٢) في المطبوع : كل امريء لمحال الدهر مكروب .

(٣) الدعبوب : الطريق الموطوء .

بأن ذا الكلب عَمْراً خيرهم نسبا
ببطن شِرْيانَ يعوي حوله الذيبُ[١]
الطاعن الطعنةَ النجلاءَ يتبعها
مُثْعَنْجِرٌ من نَجيعِ الجوفِ أسكوبُ[٢]
والتارك القِرْنَ مُصفرّاً أناملُه
كأنه من نقيع الجوف مَخضوبُ
تمشي النسورُ إليه وهي لاهيةٌ
مَشْيَ العذارى عليهنّ الجلابيبُ
والمُخرج العاتق العَذراء مُذْعِنةً
في السَّبْي ينفح من أردانها الطّيبُ

(١) شريان : ضبط في ديوان الهذليين بفتح الشين ، وضبط في اللسان مادة شري ، بكسر الشين .
(٢) المثعنجر : السائل الذي يتصبب ، وأسكوب : منسكب .

صوت

يا دارَ عمرةَ من محتلّها الجَرَعا
هاجت ليَ الهمَّ والأحزان والوَجَعا
أرى بعيني إذ زالت حمولهمُ
أرض السلوطح لا ينظرن مُرْتَبعا (١)
[طَوْراً أراهم وطوراً لا أُبِينُهُمُ
إذا تَرفَّع حِدْجٌ ساعةً لمعا (٢)]

الشعر للقيط الإيادي يُنذر قومه قَصْدَ كِسرى لهم ، والغناء لكردم بن معبد ، هزج بالبنصر من روايتي حبش والهشامي .

(١) السلوطح : موضع بالجزيرة . وفي المطبوع ومختارات ابن الشجري ص ٢ : لا ينظرن من تبعا .
(٢) الحدج : الحمل وما تركب فيه النساء على البعير كالهودج .

أخبار لقيط الإيادي ونسبه

والسبب في قوله هذا الشعر

هو لَقيط بن يَعمر [وقيل : مُعَمَّر] شاعر جاهلي قديم مقل ، ليس يعرف له شعر غير هـذه القصيدة وقطع من الشعر لطـاف متفرقة .

سبب غزو كسرى إيادا :

أخبرني بخبر هذا الشعر عمي قال : حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال : حدثني أحمد بن عبيد قال : حـدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال :

كان سبب غزو كسرى إياداً أن بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها ، فأقاموا بها دهراً ، حتى أخصبوا وكثروا ، وكانوا يعبدون صنماً يقال له : ذو الكعبـات [١] ، وعبدته بكرُ بنُ وائل من بعـدهم ، فانتشروا ما بين سنداد إلى كاظمـة ، والى بارق

(١) في المطبوع : ذو الكعبين. وانظر تاج العروس مادة كعب: ذوالكعبات بيت كان لربيعة، كانوا يطوفون فيه . ويلاحظ ان بكر بن وائل من ربيعة .

والخورنق ، واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ، ولم يزالوا يُغيرون على أهاليهم من أرض السواد ، ويغزون ملوك آل نَصْر ، حتى أصابوا امرأةً من أشراف العجم كانت عروساً قد هُدِيت إلى زوجها فوَلِيَ ذلك منها سفهاؤهم وأحداثهم ، فسار اليهم من كان يليهم من الأعاجم ، فانحازت إياد إلى العراق ، وجعلوا يعبرون إبلَهم في القراقير ، ويقطعون بها الفرات ، وجعل راجزهم يقول :

بِئس مُناخُ الخَلفاتِ الدُّهْمِ (١)
في ساحةِ القُرقورِ وَسْطَ اليَمّ

وعبروا الفرات ، وتبعهم الاعاجم ، فقالت كاهنةٌ من إياد تسجع لهم :

إن يقتلوا منكم غلاماً سِلْماً أو يأخذوا منكم شيخاً هِمّاً (٢) ، تخضبوا نحورهم دماً ، وتُرووا منها سيوفاً ظِمَا .

فخرج غلام منهم يقال له : ثواب بن محجن [بابل لابيه] فلقيه الاعاجم فقتلوه ، وأخذوا الابل ، ولقيتهم إياد في آخر النهار فهزمت الاعاجم .

دير الجماجم :

قال : وحدثني بعض أهل العلم أن إياداً بيَّتت ذلك الجمعَ حين

(١) الخلفة : الناقة الحامل .
(٢) الشيخ الهم : الفاني .

عبروا شطّ الفرات الغربي ، فلم يفلت منهم إلا القليل ، وجمعوا بـه جماجهم وأجسادهم ، فكانت كالتلّ العظيم ، وكان الى جانبهم ديرٌ فسُمّي : دير الجماجم ، وبلغ كسرى الخبرُ ، فبعث مالك بن حارثة أحدَ بني كعب بن زهير بن جُشم في آثارهم ، ووجه معه أربعة آلاف[1] من الاساورة ، فكتب اليهم لقيط :

يا دار عمرة من مُحتلّها الجرَعا
هاجت لي الهمّ والأحزانَ والوَجعا

وفيها يقول : قال الشرقيُّ : أنشدنيها أبو حمزة الثمالي :

يا قوم لا تأمنوا إن كنتمُ غُيُراً
على نسائكمُ كسرى وما جَمعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلّته
إن طار طائركم يوماً وإن وَقعا
هو الفناءُ الذي يجتثُّ أصلكمُ
فمن رأى مثل ذا يوماً ومن سمعا؟[2]
فقلدوا أمركم لله دركمُ
رَحب الذراع بأمر الحرب مُضطلِعا
لا مُترَفاً إن رخاءُ العيش ساعده
ولا اذا همّ مكروه به خشعا

---

(١) في مخطوط : اربعينَ الفاً .

(٢) في مخطوط ومختارات ابن الشجري : مثل ذا رأيا .

لا يطعم النوم الا رَيْثَ يبعثه
هَمٌ يكاد حشاه يقطع الضِّلَعا (١)

مُسهَّد النومِ تَعنيه أُمورُكمُ
يروم منها الى الأعداء مُطَّلعا

ما انفكَّ يحلب هذا الدهرَ أشطرَه
يكون مُتَّبِعاً طوراً ومُتَّبعا

فليس يَشغله مالٌ يُثمِّره
عنكم ولا ولد يبغي له الرِّفَعا

حتى استمرَّتْ على شَزْرٍ مريرَته
مُستحكِم السنِّ لا قَحْماً ولا ضَرَعا (٢)

كمالك بن قنانٍ او كصاحِبه
زيد القنا حين لاقى الحارثين معا (٣)

إذ عابه عائبٍ يوماً فقال له
دَمِّثْ لجنبك قبلَ النوم مُضطجعا (٤)

فَشَاوروه فألفَوه أخا عَلَلٍ
في الحرب لاعاجزاً نِكْساً ولا وَرَعا (٥)

---

(١) الحشى : مرض في الرئة يصير معه التنفس صعباً .

(٢) المريرة : العزيمة ، ومن الحبال : ما اشد فتله . واستمرت : استحكمت ، واستمرت مريرته: استحكم امره . والشزر : فتلك الحبل مما يلي اليسار وذلك اشد لفتله . والقحم: الشيخ الكبير السن . والضرع : الضعيف الجبان .

(٣) في مختارات ابن الشجري : عمرو القنا .

(٤) دمثه : مرسه حتى يلين . وفي المطبوع وابن الشجري : قبل الليل مضطجعا .

(٥) العلل هنا متابعة الضرب ،والورع : الجبان الضعيف. وفي مخطوط : «ثاوره القوم كل حين يمر به » وظاهر فيه الاضطراب .

عبل الذراع أبيّاً ذا مُزَابَنَةٍ
في الحرب يَخْتتل الرِّئبال والسَّبُعا
مستحدماً لطعان الناس كلهم
لو صارعوه جميعاً في الوغى صرعا[١]
هذا كتابي إليكمْ والنذير لكمْ
لمن رأى الرأيَ بالإبرام قد نَصعا
وقد بذلت لكم نصحي بلا دَخَلٍ
فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

وجعل عنوان الكتاب :

كتابٌ في الصحيفة من لقيطٍ إلى من بالجزيرة من إيادِ
بأن الليث كسرى قد أتاكمْ فلا يَشْغَلكمُ سَوْقُ النِّقادِ[٢]

مرج الأكم :

قال : وسار مالك بن حارثة التغلبي بالأعاجم حتى لقي إياداً وهم غارّون ، لم يلتفتوا إلى قول لقيط وتحذيره[٣] إياهم ، ثقة بأن كسرى لا يُقدم عليهم ، فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له : مَرْج الأكم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فظفر بهم وهزمهم ، وأنقذ ما

---

(١) استحدم من الاحتدام والتحدم، وهو الاشتعال غيظاً. وفي المطبوع : مستنجداً يتحدى الناس كلهم .

(٢) النقاد : جمع النقد ، وهو جنس بن الغنم صغار الارجل .

(٣) في مختارات ابن الشجري ص ١ أن لقيطاً كان كاتباً في ديوان كسرى . وأن كتابه إلى قومه وقع بيد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا إياداً .

كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ، ولحقت إياد بأطراف الشام ، ولم تتوسطها خوفاً من غسان يوم الحارثين ، ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفاً من أن يصيروا يداً واحدة عليهم ، فأقاموا حتى أمنوا ، ثم إنهم تطرّفوهم [١] ، إلى أن لحقوا بقومهم بناحية أنقرة من بلاد الروم ، ففي ذلك يقول الشاعر :

حَلُّوا بـأنْقرةٍ يَسيلُ عليهمُ
ماءُ الفُـراتِ يجيء مِنْ أطوادِ

(١) تطرف الشيء : أخذه من أطرافه .

صوت

أَللبَيْنِ يا ليلى جِمالُك تُرْحَلُ
لِيقْطعَ منا البينُ ما كان يُوصَلُ ؟
تُعلّلُنا بالوَعد ثُمّتَ تلتوي
بموعودها حتى يَموتَ المُعَلَّلُ
ألم تَرَ أنّ الحبلَ أصبح واهناً
وأخلَفَ من ليلى الذي كنتُ آمُلُ
فلا الحبلُ من ليلى يُواتيك وصلُه
ولا أنت تَنهى القلبَ عنها فيذهلُ

عروضه من الطويل ، الشعر لنُصيب الأصغر مولى المهدي ، والغناء ليحيى المكي خفيف رمل بالبنصر ، وكذا نسبته بذل اليه ، وذكر عمرو بن بانة في نسخته أن خفيف الرمل لمالك ، وأنه بالوسطى ، والصحيح أنه لابن المكي .

أخبار نصيب الأصغر

نصيب يمدح هارون الرشيد :

نُصيب مولى المهدي عبد نشأ باليمامة ، واشتُرِي للمهدي في حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نُصيبٍ مولى بني مروان ، فأعتقه وزوجه أمةً له يقال لها: جَعفرة ، وكناه: أبا الحَجناء ، وأقطعه ضَيْعة بالسواد ، وعُمِّر بعده .

وهذه القصيدة يمدحُ بها هارون الرشيد ، وهي من جيد شعره ، وفيها يقول :

خليليَّ إني ما يزال يَشوقني
قَطِينُ الحِمَى والظاعنُ المتَحمِّلُ(١)
فأقسمت لا أنسى ليالي مَنْعِجٍ
ولا مأسلٍ إذ منزل الحَيِّ مَأسِلُ
أمِنْ أجلِ آياتٍ ورسمٍ كأنّه
بقيّةُ وحْيٍ أو رِداءٌ مُسلْسَلُ
جرى الدمعُ من عينيك حتى كأنه
تحدُّرُ دُرٍّ أو جُمانٌ مُفصّلٌ ؟

(١) القطين : القاطن واهل الدار ويقال ايضاً للخدم والاتباع .

فيـا ايها الزّنجيُّ ما لك والصّبـا
أفِقْ عن طِلاب البِيض إن كنت َتعقِلُ
فمثلُك من أحبوشةِ الزنجِ ُقطّعتْ
وسائلُ اسبابٍ بهـا َيتوسّلُ
قصدنا أميرَ المؤمنـين ودونه
مهامهُ َموْماةٍ من الأرض َمجْهَلُ (١)
على أرْحبيّاتٍ طوى السيرُ — فانطوتْ —
َشمائلُها ممّا ُتحَـلُّ وُترْحَلُ (٢)
إلى ملـكٍ َصلْتِ الجبين كأنه
َصفيحةُ َمسنونٍ جلا عنه صيقلُ
إذا انبلج البـابانِ والسترُ دونه
بدا مثل ما يبدو الأغرُّ المُحجّلُ
شريكان فينا منه َعينٌ بصيرةٌ
كَـلوءٌ وقلبٌ حافظٌ ايس يَغفـلُ
فما فـات عينيه وعاه بقلبـه
فـآخِرُ مـا يرعى سَواءٌ وأوّلُ
ومـا نازعت فينا أمورَك هفـَوةٌ
ولا خَطـْلـَةٌ في الرأي والرأيُ َيخْطَـلُ (٣)
إذا اشتبهت أعناقـه َبيّنَتْ له (٤)
َمعارِفُ في أعجازه وهو ُمقْبِـلُ

(١) الموماة : الفلاة ، والمهامه جمع مهمه ومهمهة وهي المفازة البعيدة .
(٢) طواه السير : هزله . والشمائل جمع الشمال وهي الناقة السريعة .
(٣) هذا البيت مقدم على سابقه في مخطوط .
(٤) في مخطوط : اشتبهت اعناته .

لئن نال عهدَ الله قبـــل خلافةٍ
لأنتَ من العهد الذي نِلتَ أفضلُ
وما زادك المُلْكُ (١) الذي نلتَ بسطةً
ولكن بتقوى اللهِ أنت مسرْبَلُ
ورثتَ رسولَ الله عضْواً ومَفْصِلاً
وذا من رَسولِ الله عُضْوٌ ومفصلُ
إذا ما دهتنا من زمانٍ مُلِمّةٌ
فليس لنا إلا عليــك المعوَّلُ
على ثقةٍ منـــا تحنُّ قلوبُنا
إليك كما كنا أباك نُؤَمّلُ (٢)

وهي قصيدة طويلة هذا المختار من جميعها .

المهدي يوجهه لشراء ابل فينفق ثمنها :

فاخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني محمد بن عبـد الله بن مالك قال : حدثني أبي قال :

وجه المهديُّ نُصيباً الشاعرَ مولاه إلى اليمن في شراء إبــل مَهْرِيّة (٣) ، ووجه معه رجلاً من الشيعـــة ، وكتب معه إلى عامل

---

(١) في مخطوط : وما زادك العهد .

(٢) هذا البيت مقدم على سابقه في مخطوط .

(٣) إبل مهرية : منسوبـة الى مهرة بن حيدان ، وكانت لا يعدل بها شيء في سرعـة سيرهـا .

اليمن بعشرين ألف دينار ، قال : فمدّ أبو الحجناء يده في الدنانير ينفقها في الأكل والشرب وشراء الجواري والتزويج ، فكتب الشيعيُّ بخبره الى المهدي ، فكتب المهدي في حمله موثقاً في الحديد ، فلما دخل على المهدي ، أنشده شعره ، وقال :

تأوّبني ثِقلٌ من الهمّ مُوجِعُ
فأرّق عيني والخَليُّونَ هُجّعُ
همومٌ توالتْ لو أطافَ يَسيرُها
بِسَلْمَى لظلّتْ شُمُّها تتصدَّعُ(١)
ولكنها نِيطتْ فَناءَ بِحملها
جهيرُ المنايا حائنُ النفس مُجْزَعُ
وعادت بلادُ الله ظلماءَ حِنْدِساً
فخلْتُ دُجى ظلمائها لا تَقشَّعُ

وهي قصيدة طويلة يقول فيها :

إليك أميرَ المؤمنين ولم أجِدْ
سواك مُجيراً منك يُدْني ويمنعُ
تلمّستُ هل منْ شافعٍ لي فلم أجد
سوى رحمةٍ أعطاكها اللهُ تَشفعُ
لئن جَلّتِ الأجرام مني وأفظعتْ
لَعفوُك عن جُرمي أجلُّ وأوسعُ

(١) سلمى : جبل .

لئن لم تسعفني يا بنَ عمِّ محمدٍ
فما عجزتْ عني وسائلُ أربعُ
طُبِعْتَ عليها صِبغةً ثم لم تَزَلْ
على صالحِ الأخلاقِ والدِّين تُطبَعُ
تغابيك عن ذي الذنب تبغي صلاحَه
وأنت ترى ما كان يأتي ويَصْنعُ
وعفوُكَ عمن لو تكون جَزيته
لطارت به في الجوّ نكباءُ زعزعُ
وأنك لا تنفكُّ تُنعش عاثراً
ولم تعترِضْهُ حين يَكبو ويَخمَعُ(١)
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ما جرى
به عَنَقٌ من طائشِ الجهلِ أشنعُ
ففيهنَّ لي إمّا شفعْنَ منافع
وفي الأربع الأولى إليهنَّ أفزعُ
مناصحتي بالفعل إن كنت نائيا
إذا كان دانٍ منك بالقول يَخْدعُ
وثانية ظَنّي بك الخير غائبا
وإن قلتَ عبدٌ ظاهرُ الغِشّ مُسبعُ
وثالثة أني على ما هَوِيتَه
وإن كثر الأعداءُ فِيَّ وشَنَّعوا
ورابعة أني إليك يَسوقني
وَلائي فمولاك الذي لا يُضيَّعُ

(١) يخمع : يمشي كأن به عرجاً .

وإني لمولاك الذي إن جفوته
أتى مستكيناً راهباً يتضرّعُ
وإني لمولاك الضعيفُ فأعفني
فإني لعفوٍ منك أهلٌ وموضِعُ

فقطع المهدي عليه الإنشاد ثم قال له : ومن أعتقك يا بن السوداء ؟ فأومأ بيده الى الهادي وقال : الامير موسى يا أمير المؤمنين ، فقال المهدي لموسى : أعتقته يا بني ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فأمضى المهديُّ ذلك ، وأمر بحديده ففكّ عنه ، وخلع عليه عِدّةً من الخلع الوَشْي والخزّ والسَّواد والبَياض ، ووصله بألفي دينار ، وأمر له بجارية يقال لها : جعفرة جميلة فائقة من رُوقة الرّقيق[1] ، فقال له سالمٌ قَيِّمُ الرقيقِ : لا أدفعها إليك أو تعطيني ألف درهم ، فقال قصيدته :

أآذنَ الحيُّ فانصاعوا بترحالِ
فهاج بَيْنُهم شوقي وبَلْبالي

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال :

ما زلتَ تبذل لي الأموال مجتهدا
حتى لأصبحتُ ذا أهل وذا مالِ
زوّجتني يا بنَ خيرِ الناس جاريةً
ما كان أمثالُها يُهْدَى لأمثالي

(١) يقال غلمان روقة وغلام روقة وجارية روقة وجوار روقة ، كلها بلفظ واحد أي : حسان او حسن .

زوجتني بضَّةً بيضاءَ ناعمةً
كأنها دُرَّةٌ في كفِّ لألِ
حتى توهمتُ أنَّ الله عجَّلَها
يا بن الخلائف لي من خيرِ أعمالي
فسَالَني سالمٌ ألفاً فقلت له
أنَّى لِيَ الألفُ يا قُبِّحْتَ من سالِ
هيهات ألفُك إلَّا أن أجيء بها
من فضْلِ مولىً لطيفِ المَنِّ مِفْضالِ

فأمر له المهدي بألف دينار ، ولسالم بألف درهم .

قال ابن أبي سعد : وحدثني غير محمد بن عبد الله :

أنه حُبس باليمن مدة طويلة ، ثم أُشْخِص إلى المهدي ، فقال وهو في الحبس ودخلت اليه ابنته حجناء ، فلما رأت قيوده بكت فقال :

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالدٍ
بِدَرَّةِ عينٍ قلَّ عنه غَناؤُها
أحجناءُ صبراً كلُّ نفسٍ رهينةٌ
بموتٍ ومكتوبٌ عليها بلاؤها
أحجناءُ أسبابُ المنايا بِمَرْصَدٍ
فإلَّا يعاجلْ غَدْوُها فمساؤُها
أحجناءُ ان أُفلِتْ من السجن تلقني
حتوف منايا لا يردُّ قضاؤها
أحجناء إن أضحى أبوكِ ودَلْوُه
تَعَرَّتْ عُراً منها ورثَّ رِشاؤها

لقد كان يُدلي في رجالٍ كثيرة
فيمتح مَلأى وهي صِفرٌ دِلاؤها[١]
أحجناء إن يصبح أبوك ونفسُه
قصير تمنّيها طويل عناؤها[٢]
لقد كان في دُنيا تَفَيّأ ظِلّها
عليه ومَجلوب إليه بَهاؤها

ثمامة بن الوليد يشفع له :

قال ابن أبي سعد : ولما دخل نصيب على المهدي مقيّداً رَفده ثُمامة ابن الوليد العَبْسي عنده ، واستعطفه له ، وسوّغ عذره عنده ، ولم يزل يَرْفُق به حتى أمر بإطلاقه ، وكان نصيب في متقدم الايام منقطعاً إلى أخيه شَيبة ، فقال فيه :

أثُمامَ إنك قد فككتَ ثُماما
حلَقاً بَرَيْنَ من النُّصَيْب عِظاما
حلقاً توسّطها العمودُ فلزّها
لولا ثُمامةُ والإلهِ لدَاما
الله أنقذني به من هُوّةٍ
تيهاءَ مُهلكةٍ تكون رِجاما
فلأشكرنّك يا ثمامة ما جرَت
فوق السحاب كَنَهْوَراً وجَهاما[٣]

(١) يمتح الدلو : يستخرجها .
(٢) في المطبوع : قليل تمنيها قصير عزاؤها .
(٣) الكنهور : العظيم من السحاب . وفي مخطوط : كنهورا وركاما .

ولأشكرنّك يا ثمامة ما دَعَتْ
وُرْقُ الحَمامِ على الغصون حَماما
وخَلفْتَ شيبةَ في المقامِ ولا أرى
كَمقامِ شيبة في الرجال مَقاما
أغنى إذا التمس الرجالُ غَناءَه
في كلّ نازلةٍ تكون غَراما
وأعمّ منفعةً وأكرمَ حائطا (١)
يُهدي إليه تحيّةً وسلاما
لا يَبعدنْ ابنُ الوليد فإنّه
قد نال من كل الأمورِ جساما
لو مِنْ سوى رهطِ النبيّ خليفةٌ
يُدْعَى لكان خليفةً وإماما

شيبة الخير :

قال ابن أبي سعد :

ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يُفرّق خيله على الناس ، فأمر له بفرس ، فأبى أن يقبله وبكى ثم قال :

يا شيبة الخير إمّا كنت لي شَجناً
آليت بعدك لا أبكي على شَجنِ

(١) في مخطوط : واكثر حائطاً .

أضحت جِيادُ أبي القعقاع مُقْسَمة
في الأقربين بلا حَمْدٍ ولا ثَمن (١)
وَرِثْتَهُمْ فتعزَّوْا عنك إذ ورثوا
وما ورِثْتُكَ غير الهمّ والحَزَنِ

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من أهله وإخوانه يبكون .

وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قُوَّاد المهدي ، وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدي يهجوه ، وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي :

عِشْ بجَدٍّ فلن يَضُرَّكَ نَوْكٌ   إنما عيش من ترى بالجدُودِ
عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القيسيَّ جَهْلاً أو شيبةَ بنَ الوليدِ

أخبرنا بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه .

نصيب يهجو عبد الله بن محمد بن الاشعث :

أخبرني عمي قال : حدثنا القاسم بن محمد الأنباري قال : حدثنا عبد الله بن بشر البجلي ، عن النضر بن طاهر قال :

أتى نصيبٌ مولى المهدي عبد الله بن محمد بن الأشعث ، وهو يتقلد صنعاء للمهدي ، فمدحه فلم يثبه ، واستكساه بُرْداً فلم يكسه ، فقال يهجوه :

---

(١) في مخطوط : بلا مَنّ ولا ثمن .

سأكسوك من صَنعاء ما قد كسوتني (١)
مُقطَّعة تبقى على قدم الدَّهْرِ
إذا طُويت كانت فُضوحُكَ طَيَّها
وإن نُشِرَت زادتك خِزْياً على النشرِ
أغرّك ان بيضت بيت حمامة
وقلت أبي شبعان مُنتفج الحَضْرِ ؟ (٢)
لقد كنتَ في سَلْخ سلَحتَ مخافة الحـ
ـرورية الشّارِين داعٍ الى الضُّمْرِ (٣)
ولكنه يأبى لك البُهْرُ كلّما
جريتَ مع الجاري وضيقٌ من الصَّدْرِ

النصيب هجاء ملعون :

قال النضر :

وكان النصيب ملعوناً هجّاءً ، فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرساً فقبله ، ثم ندم خوفاً من ثقل الثواب ، فجعل يَعيب الفرسُ ويذكر بُطْأه وعجزه ، فبلغ ذلك النصيبَ ، فقال :

أعِبْتَ جوادَنا ورغبتَ عنه وما فيه لعَمْرُك من مَعابِ ؟
وما بجوادِنا عَجزٌ ولكنْ أظنّك قد عَجزتَ عن الثوابِ

(١) في المطبوع : ما قد حرمتني .
(٢) منتفج : مرتفع . وفي المطبوع : أنا شبعان منتفخ الحضر .
(٣) الضمر : الهزال وخفة اللحم . وفي المطبوع : الى الضر .

فأجابه الربيع فقال :

رُوَيدكَ لا تكُنْ عَجِلاً إلينا
أتاك بما يسُوءُك من جوابِ
وجدْتُ جوادكم قَدْماً بَطيئاً(١)
فما لكما لدينا من ثوابِ

فلما كان بعد أيام رأى النصيبُ الفرسَ تحت الربيع فقال له :

أخذْتَ مُشَهَّراً في كلّ أرضٍ فعجّلْ يا ربيعُ مُشهّراتي
يمانيةً تخيّرها يمانٍ مُنمنَمة البيوتِ مُقطّعاتِ
وجاريةً أضلّتْ والديها مُولَّدةً وبيضاً وافياتِ
فَعجّلْها وأنفِذْها إلينا ودَعْنا من بناتِ الترّهاتِ

فأجابه الربيع فقال :

بعثت بمُقْرِفٍ حُطَمٍ إلينا بطيءِ الحُضْرِ ثم تقول هاتِ(٢)

فقال النصيب :

في سبيلِ الله أوْدَى فرَسي
ثم عُلِّلْتُ بأبياتٍ هَزَجْ
كنت أرجو من ربيعٍ فَرَجاً
فاذا ما عنده لي من فَرَجْ

قال : ثم خرج الربيع إلى مكة ، وقد كان وعد النصيب

---

(١) القدم : الغليظ الدم والعيي .
(٢) المقرف من الخيل : ما فيه خسة . والحطم : الاكول . والحضر : العدو .

جارية فلم يعطه ، وأمر ابنه ان يدفع إليه ألفي درهم ، ففعل ، فقال النصيب :

ألا أبلغا عني الربيعَ رسالةً
ربيعَ بني عبد المَدانِ الأكارمِ
أعزّتْ عليك البِيضُ لما أرَغْتَها(١)
فرُغْتَ إلى اعدادِ بيضِ الدراهمِ
ألم ترَ أني غير مُستَطْرَفِ الغِنى
حديثٍ وأني من ذؤابةِ هاشمِ ؟
وأنك لم تَهبِطْ من الأرض تَلْعَةً
ولا نَجْوَةً إلاَّ بعهدي وخاتمي

قال : ثم قدم الربيع فأهدى إلى دُفافة بن عبد العزيز العبسي طبق تمر ، فقال فيه دُفافة :

بعثت بتمرٍ في طُبَيْقٍ كأنما
بعثْتَ بياقوتٍ تَوَقَّدَ كالجمْرِ
فلو أنَّ ما تُهدي سَنِيٌّ قبلْتُهُ
ولكنما أهديتَ مثلك في القَدْرِ
كأن الذي أهديتَ من بعدِ شُقَّةٍ
إلينا من المُلْقَى على ضَفَّةِ الجِسْرِ

فأجابه الربيع فقال :

سل الناسَ إمّا كنت لا بدّ طالباً
إليهم بألاّ يحملوك على القَدْرِ

(١) اراغه : أراده وطلبه . وراغ : ذهب ها هنا وها هنا.

فإنك إن تُحْمَلْ على القَدْرِ لا تَنَلْ
يدَ الدهرِ من بَرّ فتيلاً ولا بحْرِ
لقد كنتَ مني في غديرٍ وروضة
وفي عَسلٍ جَمّ وما شئت من تَمْر
وما كنتُ مَنّاناً ولكنْ كفرتني
وأظهرت لي ذَمّاً فأظهرتُ من عذري
لعمري لقد أعطيت ما لستَ أهلَه
ولا أهلَ ما يُلْقى على ضِفّة الجِسْرِ

فبلغت أبياتها نُصيباً ، فشمت بالربيع ، وقال فيه هذه القصيدة :

رَضِيتكما حِرْصاً ومَنْعاً ولم يكن
يَهِيجُكما إلا الحقيرُ من الأمرِ
متى يجتمِع يوماً حريصٌ ومانع
فليس إلى حمدٍ سبيلٌ ولا أَجرِ
أحارِ بنَ كَعبٍ إن عبساً تغلغلتْ
إلى السَّير من نَجرانَ في طلب التَّمْرِ
فكيف ترى عَبساً وعَبسٌ حريصةٌ
إذا طمعتْ في التمر من ذلك العبرِ (١)
لقد كنتما في التمر لله أنتما
شبيهين بالمُلقى على ضَفّة الجسرِ

---

(١) العبر بضم العين : الكثير من كل شيء . ويصح ان يكون ضبط الكلمة بكسر العين ويكون معناها الناحية والشاطىء .

النصيب يمدح الفضل بن يحيى :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال : حدثت من غير وجه :

أن النصيب دخل على الفضل بن يحيى بن خالد مسلماً ، فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه ، فهم ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ، ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيئاً ، فلما فرغوا وكان يُرَوّي قولاً في نفسه استأذن في الانشاد ، ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله :

طرقَتْكَ ميّةُ والمزارُ شَطِيبُ
وتُثيبكَ الهجرانَ وهي قريبُ
للهِ ميّةُ خُلّةٌ لو أنها
تَجزي الوداد بودّنا وتُثيبُ
وكأنّ ميةَ حين أتلع جِيدُها
رَشأٌ أغنُّ من الظباء رَبيبُ
نِصفانِ ما تحت المؤزّرِ عاتِكٌ
دِعْصٌ أغرُّ وفوقَ ذاك قَضيبُ(١)
ما للمنازلِ لا تكاد تُجيبُ
أنّى يُجيبكَ جَنْدَلٌ وجَبُوبُ؟(٢)

---

(١) العاتك : الكريم الخالص من كل شيء والصافي . والدعص : كثيب الرمل .
(٢) الجبوب : الارض الغليظة .

جادَتْكَ من سَبَلِ الثُّريّا دِيمةٌ
رِيّا ومن نوءِ السِّماكِ ذَنوبُ(١)
فلقد عهدتُ بكَ الحِلالَ بغِبطةٍ
والدهرُ غضٌّ والجنابُ خَصيبُ
إذ للشباب عليَّ من وَرَقِ الصِّبا
ظِلٌّ وإذ غُصْنُ الشبابِ رَطيبُ
طَرِبَ الفؤادُ ولاتَ حينَ تَطرُّبٍ
إن الموكَّلَ بالصِّبا لطروبُ
وتقول مَيَّةُ ما لمثلكَ والصِّبا
واللونُ أسودُ حالكٌ غِربيبُ ؟
شاب الغرابُ وما أراكَ تَشيبُ
وطِلابُكَ البيضَ الحسانَ عجيبُ
أعلاقةٌ أسبابُهُنَّ وإنّما
أفنانُ رأسكَ فُلفُلٌ وزَبيبُ
لا تهزئي مني فرُبَّتَ عائب
ما لا يَعيبُ الناسَ وهو مَعيبُ
ولقد يُصاحبني الكرامُ وطالما
يسمو إليَّ السيِّدُ المَحْجُوبُ
وأجرُّ من حُلَلِ الملوك طرائفا
منها عَليَّ عصائبٌ وسَبيبُ (٢)

(١) السبل : المطر .
(٢) السبيب جمع سبيبة وهي شقة الكتان الرقيقة . وفي مخطوط : وأحل من حلل الملوك

وأسالب الحسناءَ فضلَ إزارها
فأصورها وإزارُها مسلوبُ (١)
وأقول منقوح الكلام كأنه
بُرْدٌ تناهبه التّجارُ قشيبُ (٢)

يقول فيها في مدح الفضل :

والبرمكيُّ وإن تقارب سِنُّه
أو باعدته السِّنُّ فهو نجيبُ
خِرْقُ العطاءِ إذا استهلَّ عطاؤه
لا مُتْبِعٌ مَنّاً ولا محسُوبُ
يا آل برمك ما رأينا مثلكم
مــا منكم إلا أغرُّ وَهوبُ
واذا بدا الفضلُ بن يحيى هِبتَه
لجلاله إن الجليــلَ مهيبُ
قاد الجياد الى العِدا وكأنها
رَجْلُ الجرادِ تسوقهن جنوبُ
قُبّاً تُباري في الأعنّــة شُزَّباً
تدَعُ الحُزون كأنهن سُهوبُ (٣)
من كلِّ مضطرب العنان كأنه
ذئب يبــادره الفريسة ذيبُ

---

(١) صاره يصوره : اماله الى نفسه .
(٢) في المطبوع: واقول مقترح البدى كأنه برد تنافسه ...
(٣) الاقب من الخيل الضامر ، وجمعه قب . والشزب :الضوامر .

تَهْوِي بكلّ مُغاوِرٍ عاداتُه
صِدْقُ اللقاءِ فما له تَكذيبُ
حتى صَبَحْنَ الطالِبيَّ بعارِضٍ
فيه المنايا تغتدي وتَئُوبُ
خاف ابنُ عبدِ الله ما خوّفته
فجفاك ثم أتاك وهو مُنيبُ
ولقد رآك الموتَ إلا أنه
بالظنّ يُخطىءُ تارةً ويُصيبُ (١)
فرمى إليك بنفسه فنجا بها
أجلٌ إليه ينتهي مكتوبُ
فكسوته ثوبَ الأمانِ وإنه
لا حبلُها واهٍ ولا مقضوبُ
شِمنا اليك مَخيلة لا خُلَّبا
في الشَّيْمِ اذ بعض البُروق خَلوبُ
إنا على ثقةٍ وظنٍّ صادقٍ
مما نُؤَمّله فليس نَخيبُ

قال : فاستحسنها الفضل ، وأمر له بثلاثين ألف درهم ، فقبضها ووثب قائماً وهو يقول :

إني سأمتدح الفضلَ الذي حُنِيَتْ
مِنا عليه قلوبُ البِرّ والضّلَعُ
جاد الربيع الذى كنا نُؤَمّله
فكلنا بربيع الفضلِ مُرْتَبِعُ

(١) في المطبوع : مرة ويصيب .

كانت تطول بنا في الأرض نُجْعَتُنا
فاليوم عند أبي العباس نَنْتَجِعُ
إن ضاق مذهبُنا او حَلَّ ساحَتنا
ضَنكٌ وأزْمٌ فعند الفضل مُتَّسَعُ
ما سلَّمَ اللهُ نفسَ الفَضلِ من تَلَفٍ
فما أبالي أقامَ الناسُ أم رَجَعوا
إن يمنعوا ما حوت منا أكُفُّهُمُ
فلن يَضُرَّ أبا الحجناء ما مَنعوا
أو حَلَّئُونا وَذادوا عن حياضهمُ
يوم الشُرُوعِ ففي غُدْرانِكَ الشَرَعُ(١)
يا مُمسكاً بِعُرا الدنيا اذا خُشِيَتْ
منها الزلازلُ والأمرُ الذي يَقعُ
قد ضَرَّسَتكَ الليالي وهي خاليةٌ
وأحْكمَتكَ النُهى والأزلمُ الجَذَعُ(٢)
فغادرا منك حَرْباً عن معاسرةٍ
سهلَ الجناب يسيراً حين يُتَّبع
لم يَفتلتْكَ نفيراً عن مَخادعة
دَهْيُ الرجالِ وللسُؤّالِ تَنخدعُ
فأنت مضطلع بالملك تحمله
كما أبوك بثقل الملك مضطلع

(١) حلأه عن الماء: طرده. والشرع جمع الشرعة وهي مورد الشاربين. والشروع في الماء: الدخول فيه او الشرب بالكفين منه.
(٢) الازلم: الجذع: يراد به الدهر.

النصيب يمدح زبيدة :

قال ابن أبي سعد :

لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل عن فرسه وأنشأ يقول :

سيستبشر البيتُ الحرام وزمزمٌ
بأمٍّ وليِّ العهد زينِ المواسمِ
ويعلَم من وافى المُحَصَّبَ أنها
ستحمل ثِقلَ الغُرْم عن كل غارمِ
بنو هاشمٍ زينُ البريّةِ كُلّها
وأمُّ وليِّ العهدِ زينٌ لهاشمِ
سليلةُ أملاكٍ تفرّعت الذُرا
كرام لأبناء الملوك الأكارمِ
فواللهِ ما ندري أفضلُ حديثها
عليهم به تَسمو أم المُتقادمِ
يَظُنُّ الذي أعطته منها رَغيبةً
يَقُصُّ عليه الناسُ أحلامَ نائمِ

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس ، فأعطِيَهُ بلا سرج ، فتلقاها لما رحلت وقال :

لقد سادَتْ زبيدةُ كلَّ حيٍّ
ومَيْتٍ ما خلا الملكَ الهُماما

تُقىً وسماحةً وخُلُوصَ مَجْدٍ
اذا الأنساب أخْلَصتِ الكِراما
إذا نزلت منازِلَها قريشٌ
نَزَلْتِ الأنفَ منها والسَّناما
بلغتِ من المفاخر كلَّ فخرٍ
وجاوزتِ الكلامَ فلا كلاما
وأعطيت اللُّها لكنَّ طِرْفِي
يُريد السَّرْجَ منكم واللجاما (١)

فأمرت له بسرج ولجام .

الحجناء تنشد المهدي :

قال ابن أبي سعد :

خرج المهدي يتنزه بعيسى باذ ، وقدم النصيب ومعه ابنته حجناء ، فدخل على المهدي وهي معه ، فأنشدته قولها فيه :

رُبَّ عيشٍ ولذّة ونعيمٍ وبهاءٍ بشرقِ الميدانِ
بسط الله فيه أبهى بساط من بَهارٍ وزاهرِ الحَوْذان
ثم من ناضرٍ من العشب الأخـ ـضر يَزْهو شقائقَ النُّعمان(٢)
مدَّه اللهُ بالتحاسين حتى قَصرتْ دون طوله العينانِ
حُفِّفتْ حافتاه حيث تناهى بخِيامٍ في العين كالظِّلمانِ

---

(١) اللها : جمع اللهوة وهي العطية . والطرف : الفرس الكريم .
(٢) زهاه يزهوه : استحقه ، وشقائق النعمان : نبات احمر الزهر .

زَيَّنوا وسْطها بطارِمَةٍ مثـ ـلِ الثريا يَحفُّها النَّسران (١)
ثم حشوُ الخيامِ بيضٌ كأمثا لِ المها في صرائِمِ الكُثْبانِ
يتجاوَبْن في غناءٍ شجيٍّ : أَسْعِداني يا نخلتَيْ حُلوان (٢)
وبقصر السَّلام مَنْ سلَّم اللـ ـه وأبقى خليفةَ الرحمن
ولديه الغزلان بل هُنَّ أبهى عنده من شواردِ الغزلانِ
يا له منظراً ويومَ سرورٍ شهدت لذَّتيْه كُلُّ حَصانِ

فأمر لها المهدي بعشرة آلاف درهم وله بمثلها .

العباسة تعطي الحجناء :

قال : ثم دخلت الحجنـاء على العباسة ، بنت المهـدي ، فأنشدتها تقـول :

أتيناكِ يا عبَّاســةَ الخيرِ والحيا
وقد عَجِفَتْ أُدْمُ المهارى وكلَّتِ
وما تركت منا السنونَ بقيَّةً
سوى رمَّة منا من الجهد رَمَّتِ
فقال لنا مَن ينصح الرَّأي نفسَـه
وقد ولَّت الأموالُ عنا فقلَّتِ :
عليكِ ابنةَ المهديِّ عوذي ببابها
فإن مَحلَّ الخير في حيثُ حلَّتِ

(١) الطارمة : بيت من خشب .
(٢) في المطبوع : يتجارين .

فأمرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت :

أغنيتني يا ابنة المهدي أيَّ غِنىً
بأعْجَرَيْن كثيرٍ فيها الوَرِقُ

أي أغنيتني على عقب ما أغناني أخوك بأعجرين بكيسين قال :

من ضَرْبِ تسعٍ وتسعين مُحَكَّكة
مثل المصابيحِ في الظلماء تأتلِقُ
أما الحسود فقد أمسى تغيُّظه
غَمّاً وكاد بِرَجع الريق يختنق
وذو الصداقة مسرورٌ لنا فَرِحٌ
بادي البشارة ضاحٍ وجهُه شَرِقُ

اسحاق بن الصباح الاشعثي يهب له مسرورة :

وقال ابن أبي سعد :

كان اسحاق بن الصباح الأشعثي صديقاً للنصيب ، وقدم قدمة من الحجاز ، فدخل على اسحاق وهو يهب لجماعة وردوا عليه بُرّاً وتمراً ، فيحملونه على ابلهم ويمضون ، فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها : مسرورة ، فأردفها خلفه ومضى وهو يقول :

إذا احتقبوا بُرّاً فأنتِ حقيبتي
من البَشريّات الثقالِ الحقائبِ (١)

(١) في المطبوع : من الشرفيات .

ظفرت بها من أشعثيٍّ مُهذَّبٍ
أغرَّ طويلِ الباع جمٍّ المواهب
فِداً لك يا إسحاق كلُّ مُبخَّلٍ
ضَجُورٍ اذا عضَّت شدادُ النوائب
إذا ما بخيل القوم غيّب ماله
فمالُكَ عِدٌّ حاضرٌ غير غائبِ (١)
إذا اكتسب القوم الثراء فإنما
يرى الحَمدَ غُنماً من كريمِ المكاسب

وقال فيه ايضاً :

فتىً من بني الصبّاح يهتزُّ للندى
كما اهتزَّ مسنونُ الغِرارِ عتيقُ
فتى لا يذمُّ الضيفُ والجارُ رِفدَه
ولا يَجتويه صاحبٌ ورفيقُ
أغرُّ لأبناء السبيل مواردٌ
إلى بيته تَهديهمُ وطريقُ
وإن عدَّ أنسابُ الملوك وجدّته
إلى نسب يعلوهمُ ويفوقُ
فما في بني الصَبّاح ان بَعُدَ المدى
على الناس الأ سابقٌ وعَريقُ
وإني لِمَنْ شاحنتمُ لمَشاحِنٌ
واني لمَنْ صادقتمُ لصديقُ

(١) العد : الكثرة من الشيء .

خزيمة بن خازم يصله :

قال : وكان النصب اذا قدم على المهدي استهداه القوّاد منه ، وسألوه أن يأمره بزيارتهم ، فكان فيمن استزاره خُزيمة بن خازم ، فوصله وحمله فقال فيه :

وجدتُك يا خزيمةُ أرْيحيّاً بما تَحْوي وذا حَسَبٍ صَميمِ
تميمٌ كان خيرَ بني مَعَدٍّ وأنت اليومَ خيرُ بني تَميم
سوى رَهْط النبيّ وهم أديمٌ وأنت قُدِدْتَ من ذاك الأديمِ

وقال فيه ايضاً :

يا أفضلَ الناس عُوداً عند مَعْجَمِهِ
اذا تفاضل يوماً مَعْجَمُ العُودِ
إني لواحدُ شِعْرٍ قد شُهرتُ به (١)
وذا خزيمةُ أضحى واحدَ الجُود
إن يُعطك اليومَ معروفاً على ثِقةٍ
فأنت في نائلٍ منه وموعودِ
وقد رأينا تَميماً غير مُكْرَهةٍ
ألقتْ اليك جميعاً بالمقاليدِ
فأنت أكرمُها نَفساً وأفضلُها
إن الصناديدَ أبناءُ الصناديد

(١) في المطبوع : قد عرفت به .

شعره في جعد :

قال : وكان في غزاة سمالو مع المهدي ، فوقف به فرسه ، ومرّ به جَعْدٌ مولى عبد الله بن هشام بن عمرو ، وبين يديه فرس يُجْنَب ، فقال له : قد ترى قيامَ فرسي تحتي ، فارْدُدْ اليّ جَنيبَك حتى يتروّح فرسي ساعة ، فسكت ولم يجبه ، فقال فيه :

أنادي بأعلى الصوت جَعْداً وقد يرى
مكاني ولكن لا يُجيب ويَسمَعُ
ولم يرني أهلاً لحُسن إجابةٍ
ولا سُوئِها اني إلى الله أرْجعُ
فلو أنني جازيتُ جَعداً بفعلِه
لقد لاح لي فيه من الشّعرِ موضعُ
ولكنني جافيتُ عنه لغيرِه
بحُسن الذي يأتي إليّ ويَصنعُ
رأيتك لم تَحفظْ قرابَةَ بيْنِنا
وما زالت القرُبى لدى الناس تَنفعُ

مصطل بحريق وهو محترق :

قال : وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليمان مركباً ، فأعطاه إياه وجعل معه شريكاً له فيه ، فقال :

لقد مدحت عُبيداً إذ طمعتُ به
وقد تملّقتُه لو ينفعُ الملَقُ

فعاد يسأل ما أصبحتُ سائِلَه
فكُلُّنا سائلٌ في الحِرْص مُتَّفِقُ
أحين سارَ مديحي فيكم طُرقاً
وحيث غنَّتْ به الرُّكبان والرُّفَقُ
قطعتَ حبلَ رجاءٍ كنتُ آملُه
فيما لديك فأضحى وهو مُنْحَذِقُ (١)
قد كان أوْرَقَ عُودي من أبيك فقد
لَحَيْتَ عودي فجفَّ العُود والوَرَقُ (٢)
من نازعَ الكلْبَ عَرْقاً يرتجي شِبَعاً (٣)
كمصطلٍ بحريقٍ وهو يحترِقُ

ثلاثون ألف درهم لا تكفي :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال :

كتب إليَّ أبو محمد اسحاق بن أبي ابراهيم يقول : أنشدت الفضل بن يحيى قول أبي الحجناء نصيب (٤) :

عند الملوك مضرّةٌ ومنافعٌ
وأرى البرامكَ لا تَضرُّ وتنفعُ

(١) حذق الشيء: قطعه ، وانحذق : انقطع .
(٢) لحاه يلحيه:قشره .
(٣) العرق : العظم اخذ منه معظم اللحم .
(٤) انظر طبقات الشعراء تحقيقي ص ١٥٥ – ١٥٦ والمراجع فيه ص ٤٨٣ .

إن العروق اذا استسرَّ بها الثَّرى
أشِرَ النباتُ بها وطاب المَزْرَعُ
فإذا نكرتَ من امرِيءِ أعراقَه
وقديمَه فانظر إلى ما يصنع

قال : فأعجبه الشعر ، فقال : يا أبا محمد ، كأني والله لم أسمع هذا القول الا الساعةَ ، وما له عندي إلا أني لم أكافئه عليه ، قال : قلت : وكيف ذلك أصلحك الله ، وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم ؟ فقال : لا والله ، ما ثلاثون ألف دينار بمكافأة له ، فكيف ثلاثون ألف درهم ؟

أحسن معنى :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : أخبرني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال :

كان أبي يستملح قول نُصيب وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل ابن يحيى ، فلما دخل اليه قال له :

ما لقينا من جُود فضلِ بن يحيى
ترك النـاسَ كُلَّهم شعراءَ .

ويقول : ما في الدنيا أحسن من هذا المعنى ، وعلى أنه قد أخذ منهم مالاً جليلاً ، ولكن قلما سمعت بطبقته مِثلَه .

صوت

طاف الخيال ولاتَ حينَ تطرُّبِ
إن زار طيفٌ مَوْهِناً من زَينبِ
طرقتْ فنفَّرَتِ الكرى عن نائم
كانت وسادتُه ذِراعَ الأرْجَبي (١)
فبكى الشبابَ وعهدَه وزمانَه
بعد المشيب وما بكاءُ الأشيبِ ؟

عروضه من الكامل ، الشعر لأبي شُراعة القيسي (٢) ، والغناء لدعامة البصري ، خفيف رمل بالبنصر ، من كتاب الهشامي .

---

(١) الارجبي : الجمل من الجمال المنسوبة الى ارجب: وهي قبيلة من همدان .
(٢) في مخطوط : العبسي .

أخبار أبي شراعة ونسبه

اسمه ونسبه :

هو – فيما كتب به الينا ابنه أبو الفيّاض سَوّارُ بنُ أبي شُراعة من أخباره ونسبه – أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عُمير بن أبي نُعيم بن خالد بن عَبْدَة بن مالك بن مُرّة بن عبّاد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل .

شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية ، جيد الشعر جزله ، ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ ، وهو كالبدويّ في مذهبه ، وكان فصيحاً يتعاطى الرسائل والخُطب مع شعره ، وكانت به لُوثة وهَوَج .

وأمه من بني تميم ثم من بني العنبر ، وابنه أبو الفيّاض سوّار بن أبي شراعة أحد الشعراء الرواة ، قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلاثمائة فكتب عنه أصحابنا قطعاً من الأخبار واللغة ، وفاتني فلم ألقه ، وكتب إليّ والى ابي رحمه الله بإجازة أخباره على يد بعض إخواننا .

يرمي للسائل بنعله ويمشي حافياً :

فكانت أخبار أبيه من ذلك .

فمنها ما حكاه عنه أنه كان جواداً لا يُلِيق شيئاً ، ولا يُسأل ما يَقدِر عليه إلا سمح به ، وأنه وقف عليه سائل يوماً فرمى اليه بنعله وانصرف حافياً ، فعثر فدميت أصبعه ، فقال في ذلك :

ألا لا أبالي في العلا ما أصابني
وان نَقِبَتْ نعلاي أو حَفِيتْ رجلي (١)
فلم ترَ عيني قطُّ أحسنَ منظرا
من النَّكْبِ يَدْمَى في المواساة والبذْل (٢)
ولست أبالي مَنْ تأوَّب منزلي (٣)
إذا بقيت عندي السراويلُ أو نعلي

قال : وبلغه أن أخاه يقول : ان أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه ، فقال :

أُنبَزُ مجنوناً اذا جُدْتُ بالذى (٤)
مَلكتُ وإن دافعتُ عنه فعاقلُ

---

(١) نقبت النعل : تخرق .
(٢) النكب : مصدر نكبت الحجارة رجله : اصابتها وخدشتها .
(٣) تأوبه : ورده ليلا .
(٤) نبزه نبزاً ونبزه تنبيزاً : لمزه .

فداموا على الزُّورِ الذي قرَفوا به (١)
ودمت على الإعطاء ما جاء سائلُ
أَبَيْتُ وتأبى لي رجال أعزة (٢)
على المجد تنميهم تميمٌ ووائل

قال : وقال ايضاً في ذلك :

لئن كنت في الفتيان آلَوْتَ سيّداً (٣)
كثيرِ شحوب اللون مختلف العَصْبِ
فما لك من مولاك الا حِفاظُهُ
وما المرء الا باللسان وبالقلْبِ
هما الأصغران الذائدان عن الفتى
مكارهَه والصاحبان على الخَطْبِ
فإلا أطِقْ سعيَ الكرام فإنني
أفكُّ عن العاني وأصبر في الحرْبِ

أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر :

أخبرني عمي قال : أخبرني ميمون بن هارون قال :

حدثني ابراهيم بن المدبر قال :

كان عندي أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها ، وكان عندي عُمير

(١) قرف : كذب .
(٢) في المطبوع : رجال أشحة .
(٣) آلوت لعلها بمعنى واليت او محرفة عنها .

المغني المدني ، وكان عمير من مرّة غطفان (١) ، وكان يغني صوتاً يجيده وأختاره عليه وهو :

أتحسب ذات الخال راجية ربّا
وقد صدَعت قلباً يُجَنُّ بها حُبّاً

فاقترحه أبو شراعة على عمير ، فقال : أعطني دراهم حتى أقبل اقتراحك ، فقال له أبو شراعة : أخذُ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ، ولكني أعرضك لأبي إسحاق ، فغناه اياه ثلاث مرات ، وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال :

غدوت إلى المُرّيّ غدوةَ فاتكٍ
مُغَنٍّ خليعٍ للعواذلِ والعُذْرِ
فقال : لشيءٍ ما أرى قلت : حاجة
مغلغلة بين المُخَنَّقِ والنَّحْرِ
فلما لوَاني يَستثيب زجرتُه
وقلت اغترِفْ إنّا كلانا على البحر
أليس أبو إسحاق فيه غنىً لنا
فيُجْدِي على قيس ويجدي على بَكْر
فغنّى بذات الخال حتى استخفّني
وكاد أديم الأرض من تحتنا يجري

(١) في المطبوع : وكان عميرة بن مرة غطفانياً .

ابن المدبر يعطيه عشرة آلاف درهم :

حدثني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثني محمد بن يزيد المبرد قال :

كان أبو شراعة صديقاً لابن المدبر أيام تقلده البصرة ، وكان لا يفارقه في سائر أحواله ، ولا يمنعه حاجة يسأله إياها ، ولا يشفع لأحد إلا شفعه ، فلما عُزل ابراهيم بن المدبر شيّعه الناس ، وشيعه أبو شراعة ، فجعل يرد الناس ، حتى لم يبق غيره ، فقال له : يا أبا شراعة ، غاية كلِّ مودع الفراق ، فانصرِفْ راشداً مكلوءاً من غير قِلىً والله ، ولا ملل ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فعانقه أبو شراعة وبكى فأطال ثم أنشأ يقول :

يا أبا اسحاق سِرْ في دَعةٍ
وامضِ مصحوباً فما منك خلَفْ
ليت شعري أيّ أرضٍ أجدبت
فأغيثت بك من جَهد العَجَفْ ؟
نزل الرَّحْـــمُ من الله بهم
وُحرِمناك لذنب قد َسلَفْ
إنمــا أنت ربيع باكرٌ
حيثما صرّفـــه اللهُ انصرفْ

مواليك أم موالي الهلال ؟

وقال أبو الفياض سوار بن أبي شراعة : دخل أبي على إبراهيم بن المدبر وعنده مُنجّم ، فما رآه ابراهيم بن المدبر في رؤية الهــلال

لشهر رمضان ، فحكم المنجم انه مَرْئيٌّ وحلف إبراهيم بعتق غلمانه أنه لا يُرى ، فَرُئي في تلك الليلة ، فأعتق غلمانه ، فلما أصبح دخل الناس يهنئونه بالشهر ، فأنشده أبو شراعة يقول :

أيّها المكثر التجنّي على الما
ل إذا ما خلال من السؤّالِ
أفتِنا في الذين أعتقت بالأمـ
ـس مواليك أم موالي الهلالِ ؟
لم يكن وَكدُك الهلالَ ولكن (١)
تتألّى لصالح الأعمـالِ
إنما لذّتاك في المال شتّى
صَونُك العرضَ وابتذالُ المالِ
ما نبالي اذا بقيت سليمـاً
من تولّت به صروفُ الليالي

السدري لا يدعوه :

قال أبو الفياض : وكان أبو شراعة صديق السدري ، فدعا يوماً إخوانه ، وأغفل أبا شراعه ، فمر به الرياشي فقال : يا أبا شراعة ، ألست عند السّدْري معنا ؟ فقال : لم يَدعُنا ، ومرّ به جماعة من إخوانه ، فسألوه عن مثل ذلك ، ومر به عيسى بن أبي حرب الصفار ، وكان ممن دُعِيَ ، فجلس وحلف ألا يبرح حتى يأتيه السدري فيعتذر إليه ويدعوه ، فقال أبو شراعة :

---

(١) وكدك : مرادك وقصدك .

أيرُ حمارٍ في حِرِ أمّ شِعري
وخُصيتاه في حِرِ أمّ قَذري
إن أنا لم أشفعْها بِوَفرِ
لو كنتُ ذا وَفرٍ دعاني السّدْري
أو كان من همّ هشامٍ أمري
أو راح ابراهيمُ يُطري ذِكري
وابنُ الرياشيّ الضعيف الأسْرِ
يخاف ان أردِفَ ألا يجري (١)
وأنتَ يا عيسى سَقاك المُسْري (٢)
نِعْم صديقُ عُسْرةٍ ويُسْرِ

سقوط داره بالبصرة :

قال أبو الفياض : سقطت دارنا بالبصرة ، فعوتب أبي على بنائها وقيل له : استعنْ باخوانك إن عجزت ، فقال في ذلك :

تلوم ابنة البكريّ حين أءُوبُها
هزيلًا وبعض الآئبين سَمينُ
وقالت : لحاك الله تستحسن العرَا
عن الدار إن النائبات فنونُ

---

(١) في المطبوع : يخاف او اردف حتى .

(٢) في المطبوع : المثري . هذا والمسري : السحاب . واستعمال اللفظ في السحاب هو السارية . لكن يقال سرى وأسرى . وفي الشعر : « اسرت اليك من الجوزاء سارية » انظر اللسان مادة سرا .

وحولك إخوانٌ كرام لهم غِنىً
فقلت : لإخواني الكرام عيونُ
ذَريني أمتْ قبل احتلال مَحلّةٍ
لها في وُجوه السائلين غُضونُ
سأفدي بمالي ماءَ وجهيَ إنني
بما فيــه من ماء الحياة ضَنينُ

قال سوار بن أبي شراعة : كان إخوان أبي يجتمعون عند الحسين ابن أيوب بن جعفر بن سليمان في ليالي شهر رمضان فيهم الرياشي والجمّاز ، فقال أبي في ذلك :

لو كنت من شيعة الجَمّاز أقعدني
مَقاعداً قُربُهنّ الرّيفُ والشّرَفُ[1]
ولكنني كنت للعباس مُتّبِعــاً
وليس في مَرْكب العباس مُرْتدف
قد بقيتْ من ليالي الشهر واحدةٌ
فعاوِدُوا مالِحَ البَقال وانصرفوا

عروس وعزب :

قال : وتزوج نديمٌ لابي شراعة يقــال له : تُبّان[2] امرأةً ، فاتفق عرســه في ليلةٍ طلّق فيهــا أبو شراعة امرأتــه ، فعوتب في ذلك وقيل له : بات تُبّان عروساً وبِتّ عزباً ؟ فقــال في ذلك :

(١) الريف من معانيه السعة في المأكل والمشرب .
(٢) في المطبوع : « بيان » وورد كذلك في كل ما يأتي .

رأتْ عِرس تبّان فهبّت تلومني
رُويدَكِ لوْماً فالمُطلّق أحوطُ[١]
رويدك حتى يرجع البرّ أهله
ويُرحَمَ ربُّ العرْس من حيث يُغبَط
إذا قال للطحّان عند حِسابه
أعِدْ نظراً إني اظنك تغلط
فما راعه إلاّ دعاءُ وليدةٍ
هلمْ الى السوّاق ان كنتَ تنشطُ
هنالك يدعو أمّه فيسبّها
ويلتبِس الأجرَ العقوقُ فيحبَطُ
فيا ذا العُلا إني لفضلك شاكر
أبيت وحيداً كلما شئت أضرط

شكراً لربي :

قال : ثم بلغه عن تبان هذا أنه عجز عن امرأته ولم يصل اليها ، ولقي منها شرّاً ، فقال في ذلك :

رمى الدهر في صحبي وفرّق جُلاّسي
وباعدهم عني بظَعْنٍ وإعراسِ
فكلُّهمُ يبغي غلافاً لأيره
وأقعدني عن ذاك فقري وإفلاسي
فشكراً لربي خان تبّانَ أيرُه
وأسعى بأيري في الظلام على الناس

(١) في مخطوط : فباتت تلومني رويدك مهلا .

حبه لسوّار :

وقال أبو الفياض سوار : نظر اليَّ أبي يوماً وقد سألت عمي حاجةً فردّني ، فبكى ثم قال :

حبّي لإغناء سَوّارٍ يُجشّمني
خَوْضَ الدُجى واعتسافَ المَهْمَهِ البيدِ
كي لا تهونَ على الأعمام حاجته
ولا يُعلـَّل عنها بالمواعيد
ولا يُوَلـّيهم ان جاء يسألها
أكتافَ معرضة في العيش مردود [١]
اذا بكي قال منهم ذو الحِفاظ له
لقد بُليت بخُلـْق غير محمودِ

صنعة النبيذ :

قال : وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ ، فجعل البغدادي يذم نبيذ التمر والدّبس [٢] فقال أبو شراعة :

اذا انتخبْتَ حَبَّه ودِبْسَهُ ثم أجدْتَ ضربه ومرْسَهُ
ثم أطلتَ في الإناء حبسَه شربتَ منه البابليَّ نَفسَهُ

(١) في المطبوع : أكتاف مقرفة .
(٢) الدبس : عسل النحل وعسل التمر ونحوه .

ابو مظلومة يغنيه :

قال : وأعوزَ أبا شراعة يومئذ النبيذُ ، فطلب من نديمين كانا له ، فاعتلّ أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته ، فاشترى من نبّاذ يقال له : أبو مظلومة دَسْتيجة [١] بدرهمين ، وكتب اليهما :

سَيُغْني عن حلاوة دُبس يحيى
ويغني عن حموض أبي أميّهْ
أبو مظلومةَ الشيخُ المُوَلّى
اذا اتّزَنت يداه درْهَمَيّهْ

قبيح الوجه :

أخبرني علي بن سليمان قال : حدثنا محمد بن يزيد قال :

كان أبو شراعة قبيح الوجه جداً ، فنظر يوماً في المرآة فأطال ، ثم قال : الحمد لله الذي لا يُحمد على الشر غيره .

يطلق امرأته ليشرب النبيذ :

قال سوار بن أبي شراعة : حلف أبي ألا يشرب نبيذاً بطلاق امرأة كانت عنده ، فهجره حولين ، ثم حنث فشرب وطلق امرأته ، وأنشأ يقول :

(١) الدستيجة : الاناء من الزجاج .

فمن يك لم يسمع عجيباً فإنني
عجيبُ الحديث يا أميمُ وصادقُه
وقد كان لي أنسانٍ يا أمّ مالك
وكلٌّ اذا فتّشتني أنا عاشقُه
عزيزةُ والكأسُ التي من يُحِلُّها
تُخادعه عن عقله فتصادقُه
تحاربتا عندي فعطّلْت دَنَّها
وأكوابَها والدهرُ جمٌّ بوائقه
وحرّمتُها حَوْلين ثم أزلّني
حديثُ الندامى والنّشيد أوافقُه
فلما شربتُ الكأسَ بانت بأختها
فبان الغزالُ المُستحبُّ خلائقه
فما أطيبَ الكأسَ التي اعتضتُ منكمُ
ولكنها ليست بريمٍ أعانقه

روحُ الاهواز ابنُ رجاء :

قال أبو الفياض : قال أبي : قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز ، فصادفت ببابه دِعبل بن عليّ الخزاعي وجماعة من الشعراء ، وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة ، فكتب اليه :

المال والعقل شيء يستعان به
على المُقام بأبواب السلاطينِ
وأنت تعلم أني منهما عُطُلٌ
إذا تأمّلتني يا بن الدهاقينِ

هل تعلم اليـوم بالأهواز من رجلٍ
سـواك يصلح للدُّنيـا وللدّينِ ؟

قال : فوعدنا وعداً قرّبه ، ثم تدافع ، فكتب اليه :

آذنت جُبتي بأمرٍ قبيحِ
من فراقٍ للطّيلسانِ الفسيحِ
فكأني بمن يزيد على الجبّـ
ـة في ظل دارِ سهل بن نوحِ
انت روح الأهواز يا بن رجـاءٍ
أيّ شيءٍ يعيش إلا بروحِ ؟

فأذن لي وللجماعة وقضى حوائجنا .

ينحو ناقة فيكافأ :

قال أبو الفياض : وحدثني أبي قال : حججت فأتيت دار سعيد ابن سلم فنحرت فيها ناقة وقلت :

وردت دار سعيـد وهي خالية
وكان أبيض مِطْعاماً ذُرا الإبلِ
فارتحتُ فيها أصيلاً عند ذِكْرته
وصُحبتي بمِنىً لاهون في شُغُـلِ
فابتعت من ابل الجمّال دَوْسَرةً
موسومة لم تكن بالحِقة العُطُلِ[1]

(١) الدوسرة : الضخمة الشديدة. الحقة من النياق: ما استحقت ان يحمل عليهـا . وفي المطبوع : بالحقة النضل .

نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم :

زوروا الحَطيم فإني غير ُمرتحل

قال : وبلغت الأبياتُ وفِعْلي ولدَه ، فأحسنوا المكافأة ، وأجزلوا الصلة ، قال : فقال له صديق له : وانت أيضاً قد استجدت لهم النحيرة . فضحك ثم قال : أغرّك وصفي ، أُشهد الله أني ما بلغت بها دار سعيد الا بين عمودين .

ابو شراعة يعبث بأبي امامة :

وقال أبو الفياض : كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن سلم – وأمه سعدى بنت عمرو بن سعيد بن سلم – صديقاً لأبي شراعة ، وكانت أمه سعدى تَعوله ، فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به ، وبلغه أن أبا أمامة يقول : انما معاشُ ابي شراعة من السلطان ورِفْدِه ، ولولا ذاك لكان فقيراً ، فقال فيه :

عيَّرْتَني نائلَ السلطان أطلبهُ
يا ضَلَّ رأيك بين الخُرْق والنَّزقِ

لولا امتنانٌ من السلطان تجهله
أصبحتُ بالسَّوْدِ في مُقْعَوعِسٍ خَلَقِ(١)

السَّوْد : موضع ينزله بأهله بالبادية(٢) :

رثُّ الرِّدا بين أهدامٍ مُرقعة
يبيت فيها بليْلِ الجائع الفَرِقِ

(١) المقعوعس : المهدم . من قولهم تقوعس البيت : تهدم .

(٢) في معجم البلدان « السود » سود باهلة قرية ومعادن باليمامة وقال ابو شراعة ..

لا شيءَ أثبت بالانسان معرفة
من التي حزَمتْ جنبيه بالخِرقِ
وأين رزقك الا من يديْ مرةٍ
ما بتّ من مالها إلا على سرَقِ ؟
وأين دارك منها وهي مؤمنة
بالله معروفة الاسلام والشَّفَقِ ؟
تبيت والهرُّ ممدوداً عيونُكما
الى تَطعُّمِها مُخضرّة الحدَقِ
ما بين رزقيكما إن قاس ذو نَظرٍ (١)
فَرْقٌ سوى انه يأتيك في طَبَقِ
شاركْه في صيده للفأر تأكله
كما تُشاركه في الوَجْهِ والخُلقِ

بُرمة الطفشيل :

قال أبو الفياض : وزاره أبو أمامة ، فوجد عنده طَفشيلا (٢) ، فأكله كله ، فقال أبو شراعة يمازحه :

عينُ جودي لبُرْمة الطَّفشيلِ واستهلّي فالصبرُ غير جميلِ
فجعتْني بها يدٌ لم تدع للـذّرّ في صَحن قدْرها من مَقيل
كان والله لحمُها من فَصيلٍ راتع يرتعي كريمَ البقولِ
فخلطنا بلحمِه عَدس الشا م إلى حِمّصٍ لنا مبْلول

(١) في مخطوط : ذو فطن .

(٢) الطفشيل : نوع من المرق . هـذا ويقال فيه طفيشل كسميدع ، لكن الشعر يؤيد الاصل .

فأتتنا كأنها روضـــةٌ بالـــحَزْن تدعو الجيرانَ للتطفيل
ثم أكفأت فوقها جَفنة الحيّ وعلّقت صحفتي في زبيلي (١)
فمَنى اللهُ لي بفظّ غليـظ ما أراه يُقِرُّ بالتـنـزيل
فانتحى دائباً يُدبّل منها قلت ان الثريد للتدبيل (٢)
فتغنّى ليوضح العذر عندي (٣) حَيّ أمّ العلاء قبل الرحيل

كتابه الى سعيد بن موسى :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال :

حدثني سوار بن أبي شراعة قال : كتب أبي الى سعيد بن موسى ابن سعيد بن سلم بن قتيبة يستهديه نبيذاً ، فكتب اليه سعيد : اذا سألتني جعلني الله فداءك حاجة فأَشْطِطْ (٤) ، واحتكم فيها حكم الصبي على أهله ، فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه . وأمر له بما التمس من النبيذ ، فمزجه صاحبُ شرابه وبعث به اليه ، فكتب اليه أبو شراعة : استنسيء الله أجلك ، وأستعيذه من الآفات لك ، وأستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك ، انه لذلك ولي ، وبه مليّ . أتاني غلامك المليح قَدّه ، السعيد بملكك جَدّه ، بكتاب قرأته ، غير مستكره اللفظ ، ولا مُزْوَرٍّ عن القصد ، ينطق بحكمتك ، ويُبين عن فضلك ، فوالله ما أوضح لى منك خفياً ،

---

(١) الزبيل : : القفة .

(٢) دبل اللقمة : كبرها . ودبل الشيء: كتله وجمعه كما يجمع اللقمة بأصابعه .

(٣) في المطبوع : فتغني صوتاً ليوضح عندي .

(٤) أشط إشطاطا: أفرط وجاوز القدر المحدود .

ولا زادني بك علماً ، واذا أنت تسأل فيه أن تهب وتحب ان تُحمد ، ولا غرو أن تفعل ذلك ومن كتب أخذته ، لا عن كلالةٍ [١] وغير كلالة ورثته ، موسى أبوك ، وسعيد جدك ، وعمرو عمك ، ولك دار الصلة ودار الضيافة ، وصاحب البغلة الشهباء ، وحصين بن الحمام ، وعروة بن الورد ، ففي أي َغلوات [٢] المجد يطمع قرينك ان يستولي على المدى ، والأمدُ دونك ، وكتابك اليّ أن أتحكّم عليك تحكُّم الصبي على أهله ، فلشدّ ما جررت إلي معروفك ، ودللت على الأنس بك ، وحاشا للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسب العتيق ، والمنظر الأنيق ، الذى يسر القلب ، ويلائم الروح ، ويطرد الهمّ :

يدبّ خلال شئون الفتى دَبيب دَبَا النملة المُنتعِشْ
اذا فتحت فغَمتْ ريحُها وإن سيلَ خمّارها قال خُشْ

– خُشْ كلمة فارسية ، تفسيرها طيب – فان كنت رعيت لها عهداً ، وحفظت لها عندك يداً ، فانظر ربّ الحانوت ، فامطلْه دَينه ، واقطع بينك وبينه ، فقد أساء صحبتها ، وأفسد بالماء جُنّتها ، وسلّط عليها عدوّها ، واعلم بأن أباك المتمثّل بقوله :

يرى درجات المجد لا يستطيعها [٤]
فيقعد وسط القوم لا يتكلمُ

---

(١) الكلالة : ما لم يكن من النسب لحاً .
(٢) الغلوة : مسافة رمية سهم . وفي مخطوط : عروات .
(٣) في مخطوط : فلشد ما جريت الى معروفك ودعوت الى الانس بك .
(٤) في مخطوط : يرى بدعات الحمد لا يستطيعها ويقعد .

وقد بسطت قدرتك لسانك ، واكثرت لك الحمد ، فدونك نُهزة البديهة منه :

وبادِرْ بمعروف اذا كنت قادراً
زوال افتقار (١) أو غنى عنك يعقب

وقد بعثت اليك مع الرسول بقرّانة (٢) وأنشأت في إثرها أقول :

اليك ابن موسى الجود أعملت ناقتي
مجللة يضفو عليها جِلالها
كتوم الوَجى لا تشتكي ألم السُّرى (٣)
سواءٌ عليها موتُها واعتلالها
إذا شربت أبصرت ما جوْف بطنها
وإن ظمئت لم يبدُ منها هُزالُها
وان حملت حملا تكلّفت حملها
وان حُطّ عنها لم أُبلْ كيف حالها (٤)
بعثنا بها تسمو العيون وراءها
إليك وما يُخشى عليها كَلالها
وغنّى مغنينا بصوتٍ فشاقني
متى راجعٌ من أم عمروٍ خيالُها

(١) في مخطوط : اذا كنت حادراً زوال اقتدار .
(٢) القرانة : القارورة .
(٣) الوجي : الحفا ورقة القدم من المشي .
(٤) لم أبل: لم أبال . وفي مخطوط : لم أقل .

فأبنْ لي ألستَ تحمد ذا الودّ
وقاك الرّدى أبو الفيّاضِ

يهجو بني سدوس :

قال أبو الفياض : اتصل بأبي شراعة أن أبا ناظرة السدوسي يغتابه ، وكان مع آل سفيان بن ثور ، فقال يهجوهم :

لعن الالهُ بني سدوس كلّهم (١)
ورمى بمَنجوفٍ وربّة قافِ
قد سبّني عضرُوطهم فسببتهم (٢)
ذنبُ الدّنيء يُناط بالأشرافِ

لا يخرج من شتيمة الى وليمة :

قال أبو الفياض : وكان بين بعض بني عمنا وبين أبي شراعة وحشة ، ثم صالحوه ودعوه إلى طعامهم ، فأبى وقال : أمثلي يخرج من صُرْم الى طُعم ، ومن شتيمة الى وليمة ؟ وما لي ولكم مثل إلا قول المتلمس :

فان تُقبلوا بالودّ نقبلْ بمثله
وإلاّ فإنّا نحن آبَى وأشْمَسُ (٣)

---

(١) في المطبوع : لعن الله بني سفيان كلهم .
(٢) العضروط : اللئيم .
(٣) الاشمس : الممتنع الابي . وفي المطبوع : واشرس .

وقال فيهم :

بني سوّارَ إن رَثّتْ ثيابي
وكلٌّ عن العشيرة فَضْلُ مالي
فمطّرح ومتروك كلامي
وتجفوني الأقارب والموالي
ألم أكُ من سراة بني نُعَيم
أحلُّ البيت ذا العَمد الطوالِ
وحولي كلُّ أصيدَ تَغلبيّ
أبيّ الضيم مُشترَكِ النّوالِ
إذا حضر الغداءُ فغير مُغْنٍ
ويغني حين مُشتَجَرِ العوالي
وأبقوني فلستُ بمُستكينٍ
لصاحب ثروةٍ أخرى الليالي
ولا بمُمَسّحِ المثرينَ كيما
أمَسّح من طعامهمُ سِبالى (١)
أنا ابنُ العنبريّة أزّرتني
إزار المكرمات إزارَ خالي
فإن يكن الغِنى مَجْداً فإني
سأدعو الله بالرزق الحَلالِ

---

(١) السبال: جمع السبلة، وهي الدائرة في وسط الشفة العليا. وقيل ما على الشارب من الشعر وايضاً مقدم اللحية .

صوت

اذا أبصرتْكِ العينُ من بُعدِ غايةٍ
وأوقعتُ شكّاً فيك أثبتَكِ القلبُ
ولو أنّ ركْباً يمّمُوكِ لقادَهُمْ
نَسيمكِ حتى يستدِلَّ بك الرَّكْبُ

الشعر لعبد الله بن محمد بن عتّاب بن إسحاق البواب ، والغناء لأحمد بن صدقة الطنبوري ، رمل مطلق في مجرى البنصر من رواية الهشامي .

أخبار ابن البواب ونسبه

اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن محمد بن عتّـاب بن إسحاق ، من أهـل بُخَارا ، وُجِّه بجَدِّه ومعه جماعة رهينةً إلى الحجاج بن يوسف ، فنزلوا عنده بواسط ، فأقطعهم سِكَّة بها ، فاختطّوهـا ونزلوها طول أيام بني أمية ، ثم انقطعوا في الدولة العباسية الى الربيع فخدموه .

هذا يخفى تحت ذاك :

وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبـة الخلفاء ، وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع في أيام أبي جعفر ، وكان معه ، فرآه أبو جعفر مع أبيه ، فسأله عنه ، فاخبره ، فكساه قَباء خزّ (١) وكساء تحته قباء كتان مرقـوع القبّ ، وقال له : هذا يخفى تحت ذاك .

ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه .

---

(١) في مخطوط : قباء حبرة .

راوية لاخبار الخلفاء :

وكان عبد الله صالح الشعر قليله ، وراوية لأخبار الخلفاء ، عالماً بأمورهم ، روى عنه أبو زيد عمر بن شبة ونظراؤه ، وقد مضت في هذا الكتاب وتأتي أخبار من روايته .

المامون وشعر ابن البواب :

قال احمد بن القاسم اليوسفي :

حدثني عبد الله بن محمد البواب قال : حدثني أبي قال : حجبت موسى وهارون خليفةً للفضل بن الربيع .

وخدم محمداً الأمين فأغناه وأعطاه ومدحه ، ونال من المأمون وعرّض به .

فأخبرني اسماعيل بن يوسف (١) قال : حدثني عبد الله بن أحمد الباهلي قال : حدثني الحسين بن الضحاك قال : لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه :

(١) في مخطوط : اسماعيل بن محمد .

صوت

أيبخل َفرْدُ الحُسن ِ فردُ صفاته
عَليّ وقد أفردْتـُـه ِبهَوًى َفرْدِ ؟
رأى اللهُ عبدَ الله خيرَ عِباده
فملّكـــه واللهُ أعلم بالعَبْدِ
الا إنما المأمونُ للناس ِعصْمةٌ
ُمميزةٌ بين الضلالة والرُّشدِ

لعلوية في هذه الأبيات رمل بالوسطى .

قال : فقال المأمون : أليس هو القائل :

أعينيّ جُودا وابكيا لي ُمحمّدًا
ولا َتذْخرا دمعاً عليه وأسعِدا
فلا َفرِح المأمونُ بالمُلْك بعده
ولا زال في الدنيا طريداً مُشرّدا

هيهات ، وواحدة بواحدة . ولم يصله بشيء .

هكذا روي عن الحُسين بن الضحاك .

وقد رُوي أن هذين الشعرين جميعاً للحسين ، وان قول المأمون هذا بعينه فيه .

يؤلف شعرا رديئا وينسبه الى اسحاق :

وقال أحمد بن القاسم : حدثني جزء بن قطن . وأخبرني ، بهذا الخبر ، الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق قالا جميعاً :

وقع بين اسحاق وبين ابن البواب شيء ، فقال ابن البواب شعراً ذميماً رديئاً ، ونسبه الى اسحاق [وأشاعه] ، ليعيّر به وهو :

إنما أنتِ يا عنان سراجٌ
زَيتُه الظَّرف والفَتيلةُ عقلُ

قاده للشقاء مني فؤادي
رِجلُ ُحبٍّ لكمْ وللحُبِّ رِجلُ

ّهضَمَ اليومَ ُحبُكم كلَّ حبّ
في فؤادى فصار ُحبّك ُفجلُ

أنت رَيْحانةٌ وراحٌ ولكنْ
كلُّ أنثى سواك خَلٌّ وبقلُ

وقال حماد في خبره : وبلغ ذلك أبي فقال له :

الشّعر قد أعيا عليك َفخَلّهِ
وخُذِ العصا واقعُدْ على الأبوابِ

فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدي فشكا أبي اليه ، فقال له : ما لك وله يا بني ؟ فقال له ابي : انه تعرّض لي فأجبته ، وان كفّ لم أرجع الى مساءته ، فتتاركا .

في منزل أبي عمير :

قال أحمد بن القاسم : أخبرني محمد بن الحسن بن الفضل قال : أخبرني ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال :

كان بالكرخ نخاس يكنى أبا عُمير ، وكان له جَوارٍ قيانٌ ، لهن ظَرْف وأدب ، وكان عبد الله بن محمد البواب يألف جارية منهن ، يقال لها : عَبّادة ، ويكثر غشيان منزل أبي عُمير من أجلها ، فضاق ضيقة شديدة ، فانقطع عن ذلك ، وكره ان يُقصّر عما كان يستعمله من برّهم فتعلم بضيقته ، ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها ، وصعب عليه الصبر عنها ، فأتاه فأصاب في منزله جماعة ممن كان يألف جواريه ، فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعاً ، واستبطئوا زيارته ، وعاتبوه على تأخره عنهم ، فجعل يُجمجم في عذره ولا يصرّح ، فأقام عندهم ، فلما أخذ فيه النبيذ أنشأ يقول :

لو تشكّى أبو عميرٍ قليلا
لأتيناه من طريق العِيادَهْ
فقضينا من العيادة حقاً
ونظرنا في مُقْلَتَيْ عَبّادهْ

فقال له أبو عمير : ما لي ولك يا أخي ؟ انظر في مقلتي عبادة متى شئت غير ممنوع ، ودعني أنا في عافية ، لا تتمنّ لي المرض لتعودني .

أحِبّ لكم قيسَ بن عيلان كلّها
ويعجبني فرسانُها ورجالُها
وما ليَ لا أهوى بقاءَ قبيلةٍ
أبوك لها بدرٌ وأنت هلالها ؟

قال : فبعث اليه برسوله الذي حمل اليه النبيذ واستملحه في شعره ، وبصاحب شرابه ، وكل ما كان في خزانته من الشراب وبثلاثمائة دينار .

مليحة :

أخبرني الاخفش عن المبرد وسوار بن أبي شراعة جميعاً :

أن أبا الفياض سوار بن أبي شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها : مليحة ، فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره ، وحضر أبو عليّ البصيرُ ذلك المجلس ، فجمّشها بعضُ من حضر ، فلم تلتفت اليه ، وعرف أبو علي ذلك فكتب الى أبي الفياض :

لك عندي بشارةٌ فاستمعْها وأجبني عنها أبا الفيّاضِ
كنتُ في مجلسٍ مليحةُ فيه وهي سُقم الصّحاح بُرْءُ المراضِ
وقديماً عهدتَني لستُ في حقّك والذّمّ عنك ذا إغمضاض
فتغفّلتها تغفّل خصمٍ وتأمّلتها تأمّل قاضي
ورمتها العيون من كلّ أفق وتَشاكَوْا بالوَحْي والإيماضِ
من كهول وسادةٍ سُمحاءٍ باللُّها باخلين بالأعراضِ (١)
وصِفاتُ القِيانِ أوّلها الغَدْ رُ عليه في وصْلهنّ التراضي

(١) اللها : العطايا .

فتشوَّفتُ ذاك منها وأعددْ تُ نَكيري وسَوْرتي وامتعاضي
فحمَتْ جانب المزاحِ وعمَّتْـهم جميعاً بالصدّ والإعراض
وكفاني وفاؤُهـا لك حتى آذنَ الليلُ جمعَهم بارفضاض

فأجابه أبو الفياض :

ليت شعري ماذا دعاك الى أن
هِجْتَ شوقي وزدت في إمراضي؟
ذكَّرْتني بشراكَ داءً قديماً
من سقامٍ عليَّ لا شك قاضي
إن تكن أحسنتْ مليحةُ في وصـ
ـلي وعاصَتْ رِياضةَ الرُّوّاضِ
وأقامت على الوفاء ولم تر
عَ لوَحْيٍ منهم ولا إيماضِ
فعلى صِحّةِ الوفاءِ تعاقَدْ
نا وصَوْنِ النفوس والأعراضِ
وعلينا من العفافِ ثيابٌ
هنّ أبهى من حالياتِ الرّياضِ
ليس حظي منها سوى النظرِ الختْـ
ـلِ وإني به لجذلانُ راضي
لحظاتٌ يقعن في ساحة القلـ
ـب وقوعَ السهام في الأغراضِ
وابتسام كالبرقِ أو هو أخفى
بينَ سِتْرَيْ تحرُّزٍ وانقباضِ
لا أخاف انتقاضها آخرَ الدهـ
ـر بغدر ولا تخافُ انتقاضي

ليلة حمراء :

وقال أحمد بن القاسم :

كان عبد الله بن اسماعيل بن علي بن رَيْطة يألف ابن البواب ويعاشره ، فشرب عنده يوماً حتى سكر ونام ، فلما أفاق في السحر أراد الانصراف ، فحلف عليه واحتبسه ، وكان عبد الله يهوى جارية له من جواري عمرو بن بانة ، فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه ، وسأله احضار الجارية فأحضرها ، وانتبه عبد الله بن اسماعيل من نومه وهو يتململ خُمارا ، فلما رآها نشط وجلس فشرب وتمموا يومهم ، فقال عبد الله بن محمد بن البواب في ذلك :

وكريمِ المجد محْضٍ أبوه فهْو الصَّفوُ اللُّبابُ النُّضارُ
هاشميٌّ لِقرُومٍ اذا ما أظلمتْ أوْجهُ قومٍ أناروا
رَمت القهوةُ بالنومِ وهْناً عَينْه فالجَفنُ فيه انكسارُ
فهْو من طرفٍ يُفدّيك طوْراً ويُعاطيك اللواتي أداروا
ساعة ثم انثنى حين دَبّتْ ومشت فيه السُّلاف العُقارُ
وأبت عيني اغتماضا فلمّا حان من أخرى النجومِ انحدارُ
قلتُ عبد الله حاذرْتَ امرأً ليس يُغني خائفيه الحِذارُ
فاستوى كالهُندوانيِّ لما أن رأى أن ليس يغني الفرارُ
قلت خذها مثل مصباح ليْلٍ طُيّرتْ في حافتيه الشّرارُ
أقبلَتْ قطْراً نِطافاً ولما يُتعِب العاصرَ منها اعتصارُ
هي كالياقوت حمراء شُبّتْ وعلى الحمرةِ منها اصفرارُ
كالدنانير جرى في ذُراها فضةٌ فالحسن منها قُصارُ (١)

---

(١) القصار : الغاية .

تنطِق الخُرْس وبالصمت ترمي معشراً نُطْقاً اذا ما أحاروا

يمدح المأمون فيعفو عنه :

قال أحمد : وحدثني يعقوب بن العباس الهاشمي أبو اسماعيل النقيب قال :

لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ، ودس من غنى المأمون في بعضها لما وجد منه نشاطاً ، فسأل عن قائلها ، فأخبر به ، فرضي عنه ورده الى رسمه من الخدمة .

وأنشدني أبو إسماعيل القصيدة وهي قوله :

هل للمُحبّ معينُ إذ شطّ عنه القرينُ ؟
فليس يبكي لشجْوِ الـ ـحزينِ إلا الحزينُ
يا ظاعناً غاب عنا غداةَ بان القَطينُ
أبكي العُيونَ وكانت به تَقَرُّ العُيونُ
يا أيها المأمون المـ ـبارك الميمونُ
لقد صفَتْ بك دُنيا للمسلمين ودِينُ
عليك نورُ جلالٍ ونورُ مُلكٍ مُبينُ
القول منك فِعالٌ والظنُّ منك يقينُ
ما من يَديْكَ شِمالٌ كلتا يديك يَمينُ
كأنما أنت في الجو د والتُّقى هارون
مَنْ نال مِن كلّ فضلٍ ما ناله المأمونُ
تألّف الناسَ منه فضلٌ وجودٌ ولينُ
كالبَدْر يبدو عليه سَكينةٌ وسكونُ

فالرِّزق من راحتيه ... مُقسَّم مضمونُ
وكلّ خَصلةِ فضلٍ ... كانت ، فمنه تكونُ

والأبيات التي فيها الغناء المذكور آنفاً أربعة أبيات ، أنشدنيها الأخفش وهي قوله :

أفِقْ ايها القلب المُعذَّبُ كم تَصبُو
فلا النأيُ عن سَلماكَ يُسلي ولا القُربُ
أقول– غداة استخبرتْ : ممَّ عِلَّتي؟ –
من الحبِّ كَرْبٌ ليس يُشبهه كربُ
إذا أبصرتْكِ العَينُ من بُعْدِ غايةٍ
فأدخلتُ شكّاً فيك أثبتَكِ القلبُ
ولو أنَّ ركباً يَمَّموكِ لقادمٍ
نسيمُكِ حتى يستدلَّ بكِ الركبُ

قال الأخفش : مثل هذا البيت الأخير قول الشاعر :

واستودَعَتْ نَشرَها الدِّيارَ فما[1]
تزداد طِيباً إلا على القِدَمِ

يشد في ساقيه خرزا :

أخبرني الحُسين بن يحيي :

عن حماد بن إسحاق قال : رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء إلى أبي مسلماً فاحتبسه ، ورأيته وهو شيخ كبير ، وكان ضخماً

(١) في مخطوط : نشرها الرياض .

طويلا ، عظيم الساقين كأنها دَنَّان ، وكان يشدّ في ساقيه خرزاً اسود لئلا تصيبها العين .

أبو دلف يعطيه ثلاثين الف درهم :

وقال محمد بن القاسم :

أملَق عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة ، وعلتْ سنه عن الخدمة ، فرحل إلى أبي دلف القاسم بن عيسى ، ومدحه بقصيدة ، فوهب له ثلاثين ألف درهم ، وعاد بها الى بغداد ، فما نفدت حتى مات ، وهي قوله :

طرقتك صائدةُ القلوبِ رَبابُ
ونأت فليس لها إليك مآبُ
وتصرَّمت منها العهود وغُلِّقت
من دون نَيلِ طِلابها الأبوابُ
فَلأصدِفَنَّ عن الهوى وطِلابه
فالحبُّ فيه بليّةٌ وعذابُ
وأخصُّ بالمدح المهذّب سيّداً
نفحاتُه للمُجتدين رِغابُ
وإلى أبي دُلَفٍ رَحلتُ مَطِيَّتي
قد شفَّها الإرقالُ والإتعابُ
تعلو بنا قُلل الجبالِ ودونها
مما هوتْ أهْوِيَّةٌ وشِعابُ
فإذا حللت لدى الأمير بأرضه
نِلت المُنى وتقضَّت الآرابُ

مَلِكٌ تأثَّلَ عن أبيه وجَدِّه
مَجْداً يُقَصِّر دونه الطُّلاَّبُ
وإذا وَزَنْتَ قديمَ ذي حَسبٍ به
خَضَعَتْ لفضلِ قديمه الأحسابُ
قومٌ عَلَوْا أملاكَ كُلِّ قَبيلةٍ
فالناسُ كلُّهمُ له أذنابُ
ضرَبَتْ عليه المَكرُماتُ قِبابَها
فعلا العَمودُ وطالَتِ الأطنابُ
عقِمَ النساءُ بمثله وتعطَّلت
من أنْ تُضَمَّنَ مثلَه الأصلابُ

صوت

صغيرُ هواكَ عذّبني فكيف به إذا احتُنِكا[١]؟
وأنتَ جمعت من قلبي هوىً قد كان مُشتركا
وَحبْسُ هواكَ يقتلني[٢] وقتلي لا يحلّ لكا
أمـا تَرثي لمكتئبٍ إذا ضَحِكَ الخليُّ بَكى؟

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات ، والغناء لأبي حشيشة رمل بالوسطى عن الهشامي .

(١) احتنك الدهر الرجل : جعلته التجارب والأمور وتقلبات الدهر حكيما .
(٢) في المطبوع : وحسن رضاك .

أخبار محمد بن عبد الملك الزيات ونسبه

اسمه ونسبه :

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات ، وأصله من جَبُل ، ويكنى أبا جعفر ، وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير ، فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى الا الكتابة وطلبها ، وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات ، وهو أول من تولّى ذلك وتمّ له .

يمتنع من التجارة ويلزم الادب :

أخبرني الأخفش علي بن سليمان قال : حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال :

كان جدي موسراً من تجار الكرخ ، وكان يريد من أبي أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها ، فيمتنع من ذلك ويلزم الأدب وطلبه ، ويخاطب الكُتّاب ، ويلازم الدواوين ، فقال له ذات يوم : والله ما أرى ما أنت ملازمه ينفعك وليضرّنّك ، لأنك تدع عاجل المنفعة ، وما أنت فيه مَكفيّ ، ولك ولأبيك فيه مال وجاه ، وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه . فقال : والله لتعلمنّ أيّنا ينتفع بما هو فيه أنا أم أنت ، ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصِّلْح ، فامتدحه

بقصيدته التي أولها :

كأنها حين تنــاءى خطــوُها
أخنسُ مَوْشِيُّ الشَّوى يَرْعى القُلل(١)

فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فعاد بها إلى أبيه ، فقال له أبوه : لا ألومك بعد هذا على ما أنت فيه .

لا يقاس به احد من الكتاب :

أخبرني جحظة والصولي قالا : حدثنا ميمون بن هارون قال :

لما مدح محمدُ بن عبد الملك الحسنَ بن سهل ووصـله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له :

لم امتدِحْكَ رجاءَ المالِ أطلبُه
لكن لِتُلْبِسني التحجيلَ والغُرَرا
وليس ذلك إلا أنني رجــل
لا أطلب الوِرْدَ حتى أعرف الصَّدَرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مُجيداً لا يُقــاسُ به أحدٌ من الكتاب ، وإن كان إبراهيم بن العباس مثله في ذلك ، فإن ابراهيم مقلٌّ وصاحب قِصار ومُقطّعـات ، وكان محمد شاعراً يطيــل فيجيد ، ويأتي بالقصار فيجيد ، وكان بليغاً حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب .

فحدثني عمي رحمه الله قال :

(١) الاخنس يراد به الظبي أو البقرة الوحشية . والشوى : اليدان والرجلان .

حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال : جلس أبى يوماً للمظالم ، فلما انقضى المجلس رأى رجلاً جالساً فقال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، تُدنيني اليك فإني مظلوم ، فأدناه فقال : إني مظلوم وقد أعوزني الإنصاف ، قال : ومن ظلمك ؟ قال : أنت ، ولست أصل اليك فأذكر حاجتي ، قال : ومن يحجبك عني ، وقد ترى مجلسي مبذولاً ؟ قال : يحجبني عنك هيبتي لك ، وطول لسانك وفصاحتك واطّراد حجتك . قال : ففيم ظلمتك ؟ قال : ضيعتي الفلانية أخذها وكيلك غصباً بغير ثمن ، فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي ، فوكيلك يأخذ غلّتها ، وأنا أؤدي خراجها ، وهذا مما لم يسمع بمثله في الظلم ، فقال له محمد : هذا قول تحتاج فيه الى بينة وشهود واشياء ، فقال له الرجل : أيؤمنني الوزير من غضبه حتى أجيب ؟ قال : قد آمنتك . قال : البينة هم الشهود ، واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء ، فما معنى قولك بينة وشهود وأشياء ، أيش هذه الأشياء الا العيّ والتغطرس ؟ فضحك وقال : صدقت ، والبلاء موكل بالمنطق ، واني لأرى فيك مصطنعاً ، ثم وقع له بردّ ضيعته وبأن يطلق له كُرّ حنطة [1] ، وكرّ شعير ، ومائة دينار ، يستعين بها على عمارة ضيعته ، وصيّره من أصحابه واصطنعه .

يهدد إبراهيم بن المهدي :

أخبرني الصولي قال : حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال :

---

(١) الكر : مكيال قيل إنه اربعون إردبا .

حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الملك قال :

لما وثب إبراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا ، فأخذ من جدي عبد الملك عشرة آلاف دينار ، وقال له : أنا أردها اذا جاءني مال . ولم يتم أمره ، فاستخفى ثم ظهر ، ورضي عنه المأمون ، فطالبه الناس بأموالهم فقال : إنما أخذتها للمسلمين ، وأردت قضاءها من فيئهم ، والأمر فيها الآن الى غيري . فعمل أبي محمدُ بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون ، ومضى بها إلى ابراهيم ابن المهدي فأقرأه إياها ثم قال : والله لئن لم تعطني المال الذي اقترضته من أبي لأوصلنّ هذه القصيدة الى المأمون . فخاف ان يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيُوقع به . فقال له : خذ مني بعض المال ونَجّمْ[1] عليّ بعضَه ، ففعل أبي ذلك ، بعد أن أحلفه إبراهيم بأوكد الأيمان ألا يظهر القصيدة في حياة المأمون ، فوفى له أبي بذلك ووفى إبراهيم بأداء المال كله ، والقصيدة قوله :

ألم تر أن الشيء للشيء عِلّةٌ
تكون له كالنار تقدح بالزَّنْدِ ؟
كذلك جَرَّبت الأمور وإنما
يدلك ما قد كان قبلُ على البَعْدِ
وظني بإبراهيم أنّ مكانه
سيبعث يوماً مثل أيامه النُّكْدِ
رأيتُ حسيناً حين صار محمد[2]
بغير أمانٍ في يديه ولا عَقْدِ

(١) نجمه : جعله نجوماً اي اقساطاً .

(٢) حسين: لعله والد طاهر بن الحسين ، وطاهر هو الذي تولى قتال الامين، أو أراد بحسين طاهر بن الحسين نفسه .

فلو كان أمضى السيف فيه بضربةٍ
فصيّره بالقاع مُنْعفِر الخَدّ
إذاً لم تكن للجند فيه بقيّةٌ
فقد كان ما خُبّرت من خَبَر الجُنْدِ
هُمُ قتلوه بعد أن قتلوا له
ثلاثين ألفاً من كُهول ومن مُرْدِ
وما نصروه عن يَدٍ سلفتْ له
ولا قتلوه يوم ذلك عن حِقْدِ
ولكنه الغدرُ الصُّراحُ وخِفّةُ الـ
ـحلوم وبُعْدُ الرأي عن سَنَن القَصْدِ
فذلك يوم كان للناس عِبرةً
سيبقى بقاءَ الوَحْيِ في الحَجَر الصَّلْدِ[1]
وما يوم إبراهيم إن طال عمرُهُ
بأبعدَ في المكروه من يومه عندي
تذكَّرْ أميرَ المؤمنين مقامه
وأيمانه في الهَزْل منه وفي الجِدّ
أما والذي أمسيتَ عبداً خليفةً
له شرُّ أيمان الخليفةِ والعَبْدِ
إذا هزّ أعواد المنابر باسته
تَغَنَّى بليلي أو بمَيّة أو هند
فوالله ما مِن تَوبةٍ نزعتْ به
إليك ولا مَيْلٍ إليك ولا وُدّ

(١) الوحي : المكتوب .

ولكنْ إخلاص الضميرِ مُقرِّب
إلى الله زلفى لا تَخيب ولا تُكدِي (١)
أتاك بها طوعاً إليك بأنفه
على رَغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركنْ للناس موضعَ شُبْهة
فإنك مجزيٌّ بحسْب الذي تُسدِي
فقد غَلِطوا للناس في نصْب مثلِه
ومن ليس للمنصور بابن ولا المَهدي
فكيف بمن قد بايع الناس والتقتْ
ببيعته الرُّكبانُ غَوْرا الى نَجْدِ
ومن سكَّ تسليمُ الخلافة سَمْعَه (٢)
يُنادي به بين السِّماطَيْن من بُعْدِ
وأي امرىء سَمَّى بها قطُّ نفسَه
ففارقها حتى يُغيَّب في اللَّحْدِ
وتزعم هذي النابِتيّةُ أنه (٣)
إمام لها فيما تُسِرُّ وما تبْدِي
يقولون سُنّيٌّ وأيَّة سُنَّةٍ
تقوم بِجَوْن اللون صَعْل القفا جَعْدِ (٤)

(١) أكدى إكداء : لم يظفر بحاجته .

(٢) سك : دخل .

(٣) النابتية: نسبة الى النابتة . هذا والنابتة والنوابت : الاغمار من الاحداث وطائفة من الحشوية احدثوا بدعاً غريبة في الاسلام . انظر تاج العروس مادة (نبت) .

(٤) الصعل : الدقيق الرأس أو الطويل . وفي المطبوع : صل .

وقد جعلوا رُخص الطعام بعهده
زعيماً له باليُمن والكوكبِ السَّعْدِ
اذا ما رأوا يوماً غلاءً رأيتهم
يَحنُّون تَحناناً إلى ذلك العَهْدِ
وإقباله في العيد يُوجِف حولَه
وَجيفَ الجياد واصطكاك القَنا الجُرْدِ (١)
ورَجَّالةٌ يمشون بالبيض قَبْلَه
وقد تبعوه بالقضيب وبالبُرْدِ
فإن قلتَ قد رام الخلافةَ غيرُه
فلم يُؤتَ فيما كان حاول مِنْ جَدّ
فلم أجزه إذ خيَّب اللهُ سَعْيَه
على خَطإٍ إذ كان منه ولا عَمْدِ
ولم أرضَ بعد العَفْوِ حتى رفعته
ولَلْعَمُّ أولى بالتعهّد والرِّفْدِ (٢)
فليس سواءً خارجيٌّ رَمَى به
إليك سَفاهُ الرأي والرأيُ قد يُرْدِي
تَعاوَت له من كلّ أوْبٍ عِصابةٌ (٣)
متى يُورِدوا لا يُصْدِروه عن الوِرْدِ
ومن هو في بيت الخلافة تلتقي
به وبك الآباءُ في ذِروة المَجد

(١) في المطبوع : واصطفاق .
(٢) في المطبوع : بالتغمد .
(٣) تعاوى القوم على فلان : اجتمعوا عليه . وفي المطبوع : تعادت .

فولاك مولاه وجنـدك جنده
وهل يجمع القَيْنُ الحسامين في غمد (١)؟
وقد رابني من أهل بيتك أنني
رأيت لهم وَجْداً به أيما وَجْدِ
يقولون لا تبعَدْ من ابن مُلمّةٍ
صَبورٍ عليها النفسَ ذي مِرّةٍ جَلْدِ
فدَانا وهانَتْ نفسُه دون مُلكنا
عليه لدى الحال التي قلَّ مَن يَفدي
على حين أعطى الناسُ صَفْقَ أكُفّهم
عليَّ بنَ موسى بالولايةِ والعَهْدِ
فما كان فينا من أبَى الضيمَ غيرُه
كريماً كفى ما في القَبول وفي الرّدّ
وجرّد إبراهيمُ للموتِ نفسَه
وأبدى سِلاحاً فوق ذي مَيْعةٍ نَهْد (٢)
وأبلى ومن يَبلُغْ من الأمر جُهدَه
فليس بمذموم وإن كان لم يُجْدِ
فهذي أمورٌ قد يخاف ذَوُو النُّهَى
مَغبّتَهـا واللهُ يهديك للرُّشْدِ

(١) القين : الحداد . ويطلق على كل صانع .
(٢) ميعة الشيء : أوله وأصله ، وميعة الفرس : أول جريه ، وذو الميعة هنا الفرس.

رايه في يحيى بن خاقان :

أخبرني الصولي قال : حدثني عبد الله بن الحسين القطربلي .

عن جعفر بن محمد بن خلف قال : قال لي المعلي بن ايوب : كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره ؟ فقلت له : سمعت محمداً يذكره فقال : هو مهزول الألفاظ ، عليل المعاني ، سخيف العقل ، ضعيف العُقدة ، واهي العزم ، مأفون الرأي .

قال عبد الله :

ولما تولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط ألا يلبس القَباء وان يلبس الدُرّاعة ويتقلّد عليها سيفاً بحمائل ، فأجيب الى ذلك .

الرحمة خورٌ في الطبيعة :

أخبرني الصولي قال : حدثني أبو ذكوان قال : حدثني طِماس ميمون ابن هارون قال :

كان محمد بن عبد الملك يقول : الرحمة خَوَرٌ في الطبيعة وضعف في المُنّة (١) ، ما رحمت شيئاً قط . فكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا القول ، فلما وُضِع في التنّور والحديد قال : ارحموني ، فقالوا له : وهل رحمت شيئاً قط فترحم ؟ هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها .

(١) المنة : القوة .

الاقتصاص :

أخـبرني الصولي قال : حـدثني أبو ذكوان قال : حدثني طِماس قال :

جاء ابن دنقش الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة [من المعتصم] ليحضر ، فدخل ليلبس ثيابه ، ورأى ابنُ دنقش الحـاجبُ غلماناً له رُوقة (١) ، فقال وهو يظن أنه لا يسمع :

وعلى اللواط فلا تَلومَنْ كاتباً
إنّ اللواط سجيّةُ الكـتّابِ

فقال محمد له :

وكما اللواط سجيةُ الكـتّابِ
فكذا الحُلاقُ سَجيّةُ الحُجّابِ (٢)

فاستحيا ابن دنقش واعتذر اليه ، فقـال له : إنما يقع العذر لو لم يقع الاقتصاص ، فأما وقد كافأتك فلا .

يرثي سكرانة :

أخبرني الصولي قال : حدثني محمد بن موسى قال :

(١) الروقة : جمع رائق ، ويقال : غلمان روقة أي حسان ، وتستعمل كلمة روقـة للمفرد والمثنى والجمع تذكيراً وتأنيثاً فيقال : غـلام روقه وغلمان روقة وجارية روقة وجوار روقـة .

(٢) الحلاق: داء الابنة .

أنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتاً يرثي بها سكرانة أم ابنه عُمر، وجعل الحسن يتعجب من جودتها:

يقول ليَ الخلّان لو زُرتَ قبرها
فقلت : وهل غيرُ الفؤادِ لها قبر؟
على حين لم أحدُثْ فأجهل قدْرها
ولم أبلغ السِّنَّ التي معها الصبْرُ(١)

يعتذر الى ابن طاهر :

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثني عبد الرحمن بن سعيد الأزرقي قال :

استبطأ عبدُ الله بنُ طاهر محمدَ بنَ عبد الملك في بعض أموره ، واتهمه بعُدوله عن شيء أراده الى سواه ، فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك ، وكتب في آخر كتابه يقول :

أتزعم أنني أهوى خليلاً سواكَ على التداني والبعادِ؟
جحدت إذاً موالاتي عَلِيّاً وقلتُ بأنني مولى زِيادِ

الأصبهاني ينتصف منه :

قرأت في بعض الكتب :

كان عبد الله بن الحسن الأصبهاني يخلف عمرو بن مسعدة على

(١) في مخطوط : على حين لم احزن ... ولم اجهل السن . وأحدث : أكون حدثاً شاباً .

ديوان الرسائل ، فكتب إلى خالد بن يزيد بن مَزيد : إن المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك في غير فحم ، ويخاطب أمْرأ غيرَ ذي فهم ، فقال محمد بن عبد الملك : هذا كلام ساقط سخيف ، جعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد . وابطل الكتاب ، ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبد الله بن طاهر : وأنت تُجري أمرك على الأربح فالاربح ، والأرجح فالارجح ، لا تسعى بنقصان ، ولا تميل برُجحان . فقال عبد الله الأصبهاني : الحمد لله ، قد أظهر من سخافة اللفظ ما دلّ على رُجوعه الى صناعته من التجارة ، بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ، ونقصان الكيل ، والخسران من رأس المال . فضحك المعتصم وقال : ما أسرع ما انتصف الاصبهانيُّ من محمد ، وحقدها عليه ابنُ الزيات حتى نكبه .

يَسرق ويُسرق :

أخبرني الأخفش عن المبرد قال :

نظر رجل كان يعادي يونس النحوي إليه يُهادَي بين اثنين [١] من الكِبر ، فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، أبلغت ما أرى ؟ فعلم يونس أنه قال له ذلك شامتاً ، فقال : هذا الذي كنتُ أرجو فلا بَلغْتَه . فأخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال :

وعائبٍ عابني بِشيبٍ لم يَعْدُ لَمّا ألمَّ وَقْتَهْ
فقلت إذ عابني بشيبي يا عائبَ الشيب لا بلغْتَهْ

---

(١) يهادي بين اثنين : أي معتمداً عليهما لكبره وضعفه .

وذكر أبو مروان الخرائطي [١] أن أبا دهمان المغني سرق من محمد ابن عبد الملك منديلاً دَبيقياً [٢] ، فجعله تحت عمامته ، وبلغ محمداً فقال فيه :

ونديمٍ سارقٍ خاتلني وهو عندي غير مذموم الخُلُقْ
ضاعفَ الكورَ على هامته وطوى منديلنا طيَّ الخِرَقْ
يا ابا دهمان لو جاملتنا لكفيناك مئونات السَّرَقْ

ترجوه فتُحرمه :

أخبرنا أبو سلم محمد بن بحر الأصبهاني قال : كنت عند أبي الحسن بن أبي البغل لما انصرف عن بغداد ، بعد إشخاصه اليها للوزارة وبطلان ما قدره من ذلك ورجوعه ، فجعل يحدثنا بخبره ثم قال : لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول :

ما أعجب الشيء ترجوه فتُحرمه
قد كنتُ أحسب أني قد ملأتُ يَدي
ما لي إذا غبت لم أُذْكَرْ بصالحة
وإن مرضتُ فطال السُّقمُ لم أُعَدِ ؟

(١) في المطبوع : الخزاعي .

(٢) الدبيقي : المنسوب الى دبيق ، بلدة كانت بين الفرما وتنيس بمصر منها الثياب الدبيقية وهي من دق الثياب وفيها رقمات منسوجة بالذهب .

يتبادلان المدح :

أخبرني الصولي قال : حدثني عون بن محمد الكندي قال :

حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال : وصفني محمد ابن عبد الملك للمعتصم وقال : ما له نظير في ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك ، فلقيته فشكرته وقلت : جعلت فداءك ، أتصف شعري وأنت اشعر الناس ؟ ألست القائل :

ألم تعجبْ لمكتئبٍ حزينٍ
خدينِ صبابةٍ وحليفِ صَبْرِ
يقول – اذا سألْت به – : بخيرٍ
وكيف يكون مهجورٌ بخَيْرِ ؟

قال : وأين هذا من قولك :

يقول لي : كيف أصبحْت كيف يُصبح مِثلي ؟

ماء ولا كَصداء ، ومرعى ولا كالسَّعْدان .

كيف ينتصف من ساقط احمق ؟

أخبرني الصولي قال : حدثني عون بن محمد قال : لقي الكننجيُّ محمدَ ابنَ عبد الملك : فسلم عليه فلم يجبه ، فقالَ :

هذا وأنت ابنُ زياتٍ تُصغّرنا
فكيف لو كنت يا هذا ابنَ عطّارِ ؟

فبلغ ذلك محمداً فقال : كيف يُنتصف من ساقطٍ أحمق ، وضَعْه

رَفْعُهُ ، وعقابُه ثوابه ؟

أضيع ميتة :

أخبرني الصولي قال : اخبرني عبد الله بن محمد الأزدي قال : حدثني يعقوب بن التمار قال :

قال محمد بن عبد الملك لبعض اصحابه : ما أخّرك عنا ؟ قال : موت اخي ، قال : بأي علة ؟ قال : عضت إصبعه فأرة فضربته الحمرة ، فقال محمد : ما يَرِدُ القيامةَ شهيدٌ اخسُّ سبباً ، ولا انزل قاتلاً ، ولا أضيعُ ميتةً ولا اظرف قتلة من اخيك .

بيت أحسن من خمسين :

أخبرني عمي عن ابي العيناء قال :

كان محمد بن عبد الملك يُعادي احمد بن ابي دُؤاد ويهجوه ، فكان احمد يجمع الشعراء ويحرّضهم على هجائه ويصلهم ، ثم قال فيه أحمد بيتين كانا أجود ما هجا به وهما :

أحسن من خمسين بيتاً سُدًى
جمعُك إياهنّ في بَيتِ
مـا أحوجَ الناس إلى مَطْرَةٍ
تغسلهم من وَضَرِ الزّيت [1]

(١) في المطبوع : تذهب عنهم وضر الزيد ، .

قال : وكان ابنُ ابي دُواد يقول : ليس احد من العرب إلا وهو يقدر على قول الشعر طَبْعاً رُكِّب فيهم ، قَلَّ قوله او كثر .

ابو تمام يمدحه :

اخبرنا الصولي قال : حدثنا محمد بن موسى ، عن الحسن بن وهب قال :

انشد أبو تمامٍ محمدَ بنَ عبد الملك قصيدته التي يقول فيها :

لهان علينا ان نقول وتفعلا

فأثابه عليها ووقع :

رأيتك سهْل البيع سَمْحاً وإنما
يُغاَلى إذا ما ضنَّ بالشيء بائعُهْ
فأما الذي هانت بضائعُ بيعه
فيوشك ان تبقى عليه بضائعهْ
هو الماء إن أجمَمْتَه (١) طاب وِرْده
ويفسد منه ان تُباح شرائعهْ

فأجابه أبو تمام وقال :

أبا جعفر إن كنتُ أصبحتُ شاعراً
أسامِحُ في بيعي له من أبايِعُهْ
فقد كنتَ قبلي شاعراً تاجراً به
تُساهِل من عادَتْ عليك منافعُهْ

---

(١) أجم الماء : تركه يجتمع .

فصِرْتَ وزيراً والوزارةُ مَكرَعٌ
يُغصُّ به بعد اللذاذة كارِعُهْ
وكم من وزير قد رأينا مُسلّطاً
فعاد وقد سُدّت عليه مطالعُهْ
ولله قوسٌ لا تَطيش سهامُها
ولله سيفٌ لا تُفلُّ مقاطعُهْ

راشد الكاتب يطلب منه هدايا :

حدثني الصولي قال : حدثني محمد بن يحيى بن عباد قال : حدثني أبي قال :

حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون ، فلما قدم كتب إليه راشد الكاتب :

لا تنس عهدي ولا مَوَدّتِيَهْ
واشتَقْ إلى طلعتي ورُؤيتِيَهْ
[إن غِبْتَ عنا لم تغب كثرة الذكـ
ـر فلا تُغفِلَنْ هديّتِيَهْ
التَمْرُ المقل والمساويك والقسـ
ـب وخير النّعال حُسْنَ شِيَهْ](١)
فإن تجاوزتَ ما أقول إلى
العَصْبِ فذاك المأمول منك لِيَهْ (٢)

(١) القسب : تمر يابس يتفتت في الفم . هذا وفي طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي ص٣٩ والمساويك والفلعة للنعل وهي منيتيه .

(٢) العصب : العمامة وضرب من البرود .

فأجابه محمد بن عبد الملك :

إنك مني بحيث يطـْـرد النـــ
ـــاظر من تحت ماء دَمْعَتِيَهْ(١)
ولا ومن زادنـي تـــودُّدُه
على صِحابي بفضل غَيْبَتِيَهْ(٢)
مـا أحسن الترك والخلافَ لما
تُريد مني وما تقول لِيَهْ(٣)
يا بأبي أنت مـا نسيتـك في
يوم دعـــائي ولا هَدِيَّتِيه
ناجيت بالذكر والدعاء لك الـــ
ـــله لدى البيـتِ رافعاً يَدِيَه(٤)
حتى إذا ما ظننت بالمَلِكِ الـــ
ـــقادر أن قد أجاب دَعْوَتيـه
قمت إلي موضع النعـــال وقد
أقمت عشرين صاحباً مَعِيَـه
وقلت لي صاحب أريد لـــه
نَعْلا ولو من جُلود راحَتِيَه
فانقطع القول عنـــد واحدةٍ
قال الذي اختـار يا بِشارَتيه

(١) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقي واختلاف النص والمراجع فيه ايضاً .
(٢) في مخطوط : ولا ومن زادني بودك لي .
(٣) في مخط. ط : ما أحسن القول في الخلاف .
(٤) في مخطوط : ما حنت اذ حنت بالدعاء .

فقلت : عندي لك البشارة والشـ
ـكر وقلّا في جنب حاجتيه
ثم تخيّرت بعد ذاك من العصـ
ـب اليماني بفضل خبرتيه
موشيّة لم أزل ببائعها
أرغب حتى زها عليّ بيه
يرفع في سومه وأرغبه
حتى التقى زهده ورغبتيه
وقد أتاك الذي أمرت به
فاعذر بكثر الإنعام قلتيه (١)

المعتصم يأخذ برذونه فيرثيه :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال :

كان لمحمد بن عبد الملك برذون أشهب ، لم ير مثله فراهة وحسناً ، فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ، ووصف له فراهته ، فبعث المعتصم إليه فأخذه منه ، فقال محمد بن عبد الملك يرثيه :

كيف العزاء وقد مضى لسبيله
عنّا فودعنا الأحمّ الأشهب ؟

(١) في مخطوط : بكثر الانعام كثرتيه .

دبّ الوشاةُ فأبعدوك وربما
بعد الفتى وهو الأحبُّ الأقربُ
لله يومَ نأيتَ عني ظاعناً
وسُلِبْتُ قربك أيَّ عِلْقٍ أسْلبُ (١)
نفسٌ مفرّقة أقام فريقُها
ومضى لطِيَّتِه فريقٌ يُجْنَبُ (٢)
فالآن إذ كملتْ أداتُك كلُّها
ودعا العُيونَ إليك لونٌ مُعجِبُ
واخْتِيرَ من سِرّ الحدائد خيرُها
لك خالصاً ومن الحُلِيّ الأغرَبُ (٣)
وغدوْتَ طنّان اللجام كأنما
في كلّ عضو منك صَنْج يضرب
وكأنّ سرجك إذ علاك غمامةٌ
وكأنما تحت الغمامة كوكبُ
ورأى عَليٌّ بك الصديقُ جَلالةً
وغدا العدوُّ وصدرُه يتلهّبُ
أنساك لا زالت إذاً مَنْسِيّةً
نفسي ولا زالت بمثلك (٤) تُنكبُ

(١) العلق : النفيس .
(٢) مضى لطيته : اي الى الجهة التي نواها . ويجنب: يكون جنيباً . وفي مخطوط : يسحب .
(٣) في مخطوط : من سر الحدائد خالصاً لك خيرها ومن الحلي الارغب .
(٤) في المطبوع : ولا زالت يميني .

أضمرْتُ منكَ اليأسَ حينَ رأيتُني[١]
وقُوَى حِبالي من قواكَ تقضّبُ
ورجعتُ حين رجعتُ منكَ بحسرة
لله ما فعل الأحمُّ الأشيب[٢]

ناظر ليس له ناظر :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال : حدثني محمد بن ناصح رحمة الله عليه[٣] قال :

لحقَتْ غلاتِ أهل البَتّ آفةٌ في أيام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش ، فتكلم إليه جماعة منهم ، فوجه ببعض أصحابه ناظراً في أمرهم ، وكان في بصره ضعف ، فكتب إليه محمد بن علي البَتّيّ :

أتيْتَ أمراً يا أبا جعفرٍ
لم يأته بَرٌّ ولا فاجرُ
أعنْتَ أهلَ البَتّ إذ أهْلِكوا
بناظرٍ ليس له ناظرُ

فبلغه ، فضحك ورد الناظر ، ووقع لهم بما سألوا بغير نظر .

---

(١) في مخطوط : اليأس حتى راعني .

(٢) في المطبوع ومخطوط : الاشيب . ولعله يراد به الدهر او شخصاً . وقد تكون الاحم الاشهب .

(٣) هذه الجمل الدعائية غير موجودة في مخطوط .

ابن جبلة وابن الزيات يتهاجيان :

أخبرني الصولي رضي الله عنه قال : حدثني محمد بن يحيى بن أبي عياد عن أبيه رضي الله عنهما (١) قال :

قال عليّ بن جبلة يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسى في بعض امره :

يا بائع الزيت عَرِّجْ غير مرموقِ
لا تُشْغَلَنَّ عن الأرطال والسوقِ
من رام شتمك لم ينزع الى كذب (٢)
في منتماك وأبداه بتحقيقِ
أبوك عبدٌ وللأمّ التي فلقتْ
عن أمّ رأسك هَنٌ غيرُ محلوقِ
إن أنت عَدَّدت أصلا لا تُسَبُّ به
يوماً فأمّك مِنّي ذاتُ تطليقِ
ولن تُطيق بحَوْلٍ أن تُزيل شجاً
أثْبَتُّه منك في مُستَنزَلِ الرِّيقِ
اللهُ أنشاك من نَوْكٍ ومن كذِبٍ
لا تَعطِفَنَّ الى لُؤمٍ لمخلوقِ
ماذا يقول امرؤٌ غشَّاك مِدْحته
إلا ابنُ زانية أو فرخُ زِنديقِ

---

(١) هذه الجمل الدعائية غير موجودة في مخطوط .

(٢) في مخطوط : من رام هجوك !

فأجابه محمد :

اشمَخْ بأنفك يا ذا السَّيِّيء الأدب
ماشئتَ واضرِبْ قذالَ الأرض بالذَّنبِ(١)
وارفع بصوتك تدعو مَنْ بذي عَدَنٍ
ومن بقالِي قَلا بالويل والحرَبِ
ما أنت إلا امرؤٌ أعطى بلاغته
فَضْلَ العِذار ولم يَرْبَعْ على أدَبِ
فاجمحْ لعلك يوماً أن تَعَضَّ على
لُجْمٍ دِلاصيَّةٍ تثنيك من كَثَبِ
إني اعتذرْتُ فما أحسنْتَ تسمع من
عُذْري ومن قبلُ ما أحسنْتَ في الطلب
صَيِّرْ أبا دُلفٍ في كُلِّ قافية
كالقِدْرِ وقفاً على الجارات بالعُقَبِ(٢)
يا ربَّ إن كان ما أنشأتَ من عرَبٍ
شرْوى أبي دُلَفٍ فاسخَطْ على العرب(٣)
إنَّ التعصب أبدى منك داهيةً
كانت تُحَجَّبُ دون الوَهْم بالحجُبِ

فأجابه علي بن جبلة :

(١) في المطبوع : حذاك الارض . هـذا ولعلها محرفة أيضاً عن : مداك الارض . او : قرار الارض .

(٢) العقب : جمع عقبة وهي النوبة .

(٣) الشروى : المثل .

نبّهت من سِنةٍ عينيك فاصطبرِ
واسجبْ بذيلك هل تَعْفُو على أثري (١)

إن يَرْحض اللهُ عني عارَ مَطْلبتي
إليك رِفداً ألا فانجُد به وغُرِ (٢)

إني ودعواك أن تأتي بمكرُمةٍ
كمُنْبِض القوسِ عن سَهْم بلا وَتَرِ (٣)

فارددْ جفونك حسْرى عن أبي دُلفٍ
ولا ملامةَ أن تَعْشى عن القمر

لا يسخَطَنْ امرؤٌ إنْ ذَلَّ من حسب
فـالله أنزله في مُحكَم السُّوَرِ

لم آت سوءاً ولم أسخط على أحد
إلا على طلبي في مُجتَدَى عَسرِ (٤)

أقصِرْ أبا جعفرٍ عن سطوةٍ جَمحَتْ
ان لم تُقصِّرْ بها مالت الى القِصَرِ (٥)

فأجابه محمد بن عبد الملك :

يا يها العائبي ولم يَرَ لي
عيباً أما تنتهي فتزدَجِرُ ؟

---

(١) في مخطوط : هل تعفو على اثري .

(٢) انجد به وغر : اي ابلغ به النجد والغور بمعنى ارتفع واهبط .

(٣) أنبض القوس وعن القوس وفي القوس : جذب وترها لتصوت .

(٤) في مخطوط : مجتدي حجر .

(٥) في مخطوط : مالت على القصر .

هل لك وترٌ لَدَيَّ تطلبه
أم أنْتَ صَلْدٌ ما فيك مُعتَصَرُ ؟
فالحمدُ والمجدُ والثناء لنا
وللحسود التراب والحَجَرُ

وهي طويلة يقول فيها :

تَعيش فينا ولا تُلائمنا
كما تَعيشُ الحميرُ والبَقَرُ
تُغلِي علينا لأشعار منك وما
عندك نَفْعٌ يُرْجى ولا ضَرَرُ

يا ليتني فارس ذا الفارس :

أخبرني عمي رحمه الله قال : حدثني عمر بن نصر الكاتب قال : حدثني عمي علي بن الحسن بن عبد الأعلى قال :

اجتاز بديعٌ غلام عُمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات ، وكان أحسن خلق الله وجهاً ، وكان محمد يجن به جنوناً فقال محمد :

راح علينا راكباً طِرْفَهُ [1]
أغيدُ مثلُ الرَّشَإِ الآنِسِ
قد لبس القُرْطَقَ واستمسكتْ
كَفَّاه من ذي بُرَقٍ يابس [2]

(١) الطرف : الجواد .
(٢) في مخطوط : من ذي يزن . هذا والقرطق : قباء ذو طاق واحد .

وقلّد السيفَ على عُنقه
كأنه في وقعة الداحس (١)
أقول لما أن بدا مُقبلا
يا ليتني فارسُ ذا الفارسِ !!

سماء تعوق عن سماء :

أخبرني الاخفش قال : حدثني محمد بن يزيد قال :

دامت الأمطار بسر من رأى فتأخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو يومئذ وزير ، والحسن يكتب له ، فاستبطأه محمد ، فكتب اليه الحسن يقول :

أوجبَ العُذر في تراخي اللقاءِ
ما توالى من هذه الانواءِ ؟
لستُ أدري ماذا أقول وأشكو
من سماءٍ تَعوقني عن سماءِ
غير أني أدعو على تلك بالثُكـ
ـل وأدعو لهذه بالبقاءِ
فسلام الإله أهديه غضاً
لك مني يا سيدَ الوزراءِ

(١) الداحس : يريد به وقعة داحس والغبراء المشهورة .

ابن وهب وابن الزيات :

أخبرني الصولي قال : حدثنا محمد بن موسى قال :

اعتل الحسن بن وهب ، فتأخر عنه محمد بن عبد الملك أياماً كثيرة ، فلم يأته رسوله ولا تعرّف خبره ، فكتب اليه الحسن قوله :

أيهذا الوزير أيدك اللـ
ـه وأبقاك لي بقاء طويلا
أجميلا تراه يا أكرم النا
س لكيما أراه أيضاً جميلا
إنني قد أقمت عَشْراً عليلا
ما تُرى مُرسِلا إليّ رسولا
إن يكن مُوجِبُ التعمُّدِ في الصحـ
ـةِ مَنّاً عليّ منكِ طويلا
فهو أولى يا سيدَ الناس بِرّاً
وافتقاداً لمن يكون عليلا
فلماذا تركتني عرضة الظنّ
من الحاسدين جيلا فجيلا
ألذنبٍ فما علمت سوى الشكـ
ـرِ قريناً لِنيتّي ودَخيلا
أمْ ملالٍ فما علمتك للصا
حب مثلي على الزمان مَلُولا

قد أتى الله بالشفاء فما أعـ
ـرِفُ مما أنكرت إلا قليلا
وأكَلْتَ الدُّرّاج وهو غِذاء (١)
أَفلَتْ عِلّتي عليه أفولا
بعد ما كنت قد حملت من العلّـ
ـةِ عِبْئاً على الطباع ثقيلا
ولعلّي قَدْمْتُ قبلَكَ آتيـ
ـك غداً إن وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك :

دفع الله عنك نائبة الدهـ
ـر وحاشاك ان تكون عليلا
أشهدُ اللهَ ما عَلِمْتُ وما ذا
ك من العذر جائزاً مقبولا
ولعمري أن لو علمتُ فلازمـ
ـتك حولاً لكان عندي قليلا
إنني أرتجي وإن لم يكن ما
كان مما نقمتَ إلا جليلا
أن أكون الذي إذا أضمر الإخـ
ـلاص لم يلتمِسْ عليه كفيلا
ثم لا يبذل المودّة حتى
يجعل الجهد دونها مبذولا

(١) الدراج : طائر .

فإذا قال كان ما قال إذْ كا
نَ بعيداً من طبعه أن يقولا
فاجعلنْ لي إلى التعلق بالعُذْ
رِ سبيلاً إن لم أجد لي سبيلا
فقديماً ما جاد بالصفح والعَفْـ
ـو وما سامح الخليلُ الخليلا

قال : وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه :

قالوا جفاك فلا عهدٌ ولا خَبَرٌ
ماذا تُراه دهاه قلتُ أيلُولُ
شهر تُجَدُّ حِبالُ الوصل فيه فما[1]
عَقد من الوصل إلا وهو مَحلول

قال : وكان محمد قد ندبه لأن يخرج في أمرٍ مُهِمٍّ ، فأجابه الحسن فقال :

إني بِحَوْل امرِىءٍ أعليتَ رتبتَه
فحظُّه منك تعظيمٌ وتبجيلُ
وأنت عدَّتُه في نَيلِ هِمَّته
وأنت في كلٍّ ما يهواه مأمولُ
ما غالني عنك أيلولٌ بلذَّته
وطيبِه ولنِعمَ الشهرُ أيلولُ

(١) جد الجبل : قطعه .

اللَّيلُ لا قِصَرٌ فيه ولا طولُ
والجوُّ صافٍ وظهر الكاس مرحولُ
والعودُ مُستنطق عن كلّ معجبة
يُضحي بها كلُّ قلب وهو مَتبول
لكنْ توقّع وَشْكَ البَين عن بلدٍ
تحُلُّه َفو ِكاهُ العين محلولُ
ما لي إذا شمّرتْ بي عنك مُبتكِراً
دُهمُ البغالِ أو الهوجُ المراسيلُ
إلا رِعاياتُك اللاتي يَعودُ بها
حدُّ الحوادثِ عني وهو مَفلولُ

قال : وكان الحسن بن وهب يساير محمداً على مُسنّاة[1] فعدل عن المُسنّاة لئلا يضيق الطريق على محمد ، فظن محمد أنه أشفق على نفسه من المُسنّاة ، فعدل عنها ولم يُساعده على طريقه ، وضنّ بنفسه ان يصيبها ما يصيبه ، فقال له محمد :

قد رأينــاك إذ تركت المُسنّا
ة وحاذيتني يَسار الطريقِ
ولعمري ما ذاك منك وقد جدّ
بك الجِدُّ من فِعال الشّفيقِ

فقال له الحسن :

إن يكن خوفيَ الحُتوفَ أراني
أن تراني مُشبّهـاً بالعقوقِ

(١) المسناة : ما يبنى في وجه السيل ، مثل السد .

فلقد جارت الظنونُ على المُشْـ
ـفق والظنُّ مُوَلعٌ بالشفيقِ
عذر السيد (١) الأجلُ وقد سا
ر على الجُرف من يمين الطريقِ
فأخذت الشِّمال بُقيا على السيـ
ـد اذ هالني سلوكُ المضيقِ
إن عندي مودة لك حازت
ما حوى عاشقٌ المعشوق
طود عِزٍّ خُصِصْتُ منه ببرٍّ
صار قدري به مع العَيُّوقِ (٢)
وبنفسي وإخوتي وأبي البَرِّ
وعمي وأسرتي وصديقي
من إذا ما رُوِّعت آمَنَ رَوعي
واذا ما شَرِقتُ سَوَّغ ريقي

يمدح نفسه :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش والصولي قالا : حدثنا المبرد قال :

استسقى الحسن بن وهب نبيذاً من محمد بن عبد الملك وهو ببلد الروم ، وهو مع المعتصم ، فسقاه وكتب اليه :

---

(١) في مخطوط : غرر السيد .

(٢) العيوق : نجم .

لم تلقَ مثلي صاحباً أندى يداً وأعمَّ جُودا
يسقي النديم بقفرةٍ لم يسقِ فيها الماءُ عُودا
صفراءَ صافيةً كأنَّ بكأسِها دُرّاً نضيدا
وأجودُ حين أجودُ لا حَصِراً بذاك ولا بَليدا
وإذا استقلَّ بشكرها أوجبتُ بالشُّكر المزيدا
خذهـا إليك كأنما كُسِيَتْ زُجاجتها عُقودا
واجعل عليك بأن تقو مَ بشكرها أبداً عُهودا

حدثت عن ضعف إسلامه :

[أخبرني (١) الصولي قال : حدثني أحمد بن محمد الانصاري قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال :

دعا محمدُ بن عبد الملك الحسنَ بن وهب قبل وزارته في آخر أيام المأمون فجاءه ، ودخلا حمّاماً له وأقاما على لهوهما ، ثم طُلب الحسنُ بن وهب لعمل احتيج فيه اليه ، فمضى وبَطل يومُهم ، فكتب الحسن اليه :

سقياً لنَضرِ الوجهِ بَسّامِهِ
مُهذَّبِ الأخلاق قَمقامِـهِ (٢)
تكسبه شُكراً على انها
مُطبقةُ السِّنِّ للوّامِه

(١) هنا زيادات في المخطوط خلت منها المطبوعات ، وتليها تراجم خلت منها المطبوعات .

(٢) القمقام : السيد الكثير العطاء ، والقمقام : العظيم .

زُرْنَاه في يوم علا قدرُه
من سائر الأيام في عامِهِ
أسعده الله وأحظى به
وجاده الغيث بإرْهامِهِ (١)
فكان مسروراً بنا باذلاً
لرحْلِهِ الرحب وحمّامه
نَخدمُه وهو لنا خادم
بفضله من دون خُدّامه
ثم سقانا قَهوةً لم يدَعْ
أطيبَ منها بقُرى شامِهِ
صهباء دَلّتْ على دينها
وحدّثَتْ عن ضَعف إسلامه

فأجابه محمد :

وزائرٍ لذّ لنا يومُهُ
لو ساعد الدهرُ بإتمامه
ماذا لقينا من دواوينه
وخطّه فيها بأقلامه ؟
أسرّ ما كنا فمن مازح
وشارب قد عبّ في جامه
فارقنا فالنفس مطروفة
بواكف الدمع وسَجّامه

(١) الارهام : المطر .

وعاد بالمدح لنا منعما
به الى سالف إنعامه
ليت – وأنّى لي بها مُنْيةٌ –
لو كنت فيه بعض قُوّامه
يَشكر ما نال على أنه
لا يُشكرُ الحرُّ لحَمّامه
أمسحه فيه وأدنو له
من خلفه طوراً وقُدّامه
جعلت نفسي جنّة للصّبا
وبعت إسلامي بإسلامه
فصار ما يشرب حِلّاً له
وصرت مأخوذاً بآثامه

في حديد ثقيل :

أخبرني الحسن بن القاسم الكاتب قال : سمعت القاسم بن ثابت يحدث عن أبيه قال : قال أحمد الاحول :

لما قُبض عَلى محمدِ بن عبد الملك الزيات تلطّفتُ في الوصول اليه ، فرأيته في حديد ثقيل ، فقلت له : أعْزِزْ عَليّ ما أرى ، فقال :

سَلْ ديارَ الحيّ ما غيّرها
ومحاها ومحا مَنظرَها ؟

وهِيَ اللاتي اذا ما انقلبت
صيَّرت مَعروفَها مُنكَرَها
إنما الدنيا كظلٍّ زائل
نحمد الله كذا قدَّرها

في هذه الابيات رمل طنبوري لا أدري لمن هو .

ومما يغني فيه من شعر محمد بن عبد الملك الزيات :

صوت

ظالمي ما علمتُه مُعتدٍ لا عدمتُه
مُطْمِعي بالوصال ممـ ـتنعٌ حين رُمتُه
مُرْصِدٌ بالخلاف والـ منْع من حيثُ سُمْتُه(١)
هاجر إن وصلتهُ صابر إن صَرَمته
كم وكم قد طويتُ ما بي وكم قد كتمتُه
رُبَّ همٍّ طويت فيـ ـك وغيظ كظمتة
وحياة سئمتها والهوى ما سئمته
رُمتُ شيئاً هَويته ليس لي ما حُرِمته
قال اذ صرَّح البكا ءُ بما قد سترتُه
لو بكى طول دهرِه بدمٍ ما رحمته

الغناء لأبي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر .

(١) ارصد له شيئاً : أعده له ، وأرصد له خيراً او شرًّا : كافأه به .

صوت

اذا أحببتُ لم أسْلُ وإن واصلت لم أقطَعْ
وإن عاتبني الناسُ تصاممت فلم أسمع
وقد جربتُ ما ضرَّ وقد جربت ما ينفعْ
فما مثل الهوى أنهَكُ للجسم ولا أضرَعْ(١)
ولا كالهجر في القرب الى الموت ولا أسرع
وإن أوجعني العَذْل فنيرانُ الهوى أوجع
وهذا عَدَمُ العقلِ فما أستطيع أن أصنَع
ولا والله ما عندي لما قد حلَّ بي مَدْفعْ
ولا فيَّ لهجرانك لولا ظلمكم موْضع

الغناء لعريب لحنان : خفيف ثقيل بالبنصر ، وهزج بالوسطى .

يمدح الحسن بن سهل :

أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال : حدثني الحسن بن رجاء قال :

قدم محمد بن عبد الملك على الحسن بن سهل الى فم الصِّلح ، وامتدحه بقصيدته التي أولها :

---

(١) يقال : ضرع فرسه ضرعاً : أذله ، فتكون أضرع بمعنى أذل ، أو لعلها ايضاً : أصرع .

كأنها حين تناءى خَطْوها
أخنس مَوْشيٌ الشوى يَرعى القُلَلْ

وقال فيها :

الى الأمير الحسن استنجدْتها
أيَّ مَرادٍ ومناخ ومحَلّ
سيف أمير المؤمنين المُنْتضى
وحِصْنُ ذي الرياستين المُقْتبل (١)
أباؤك الغرّ الألى جَدُّهُمُ
كسرى انو شروان والناسُ هَمَلْ
من كل ذي تاج اذا قال مضى
كلُّ الذي قال وان هَمَّ فَعل
فأينَ لا أينَ وأنّى مِثلُكم
أنتم الأملاكُ والناسُ خَوَل (٢)

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

زمان وزمان :

قال : ومرض الواثق فدخل اليه الحسن بن سهل عائداً ومحمد بن عبد الملك يومئذ وزيره ، والحسن بن سهل متعطل ، فجعل الحسن بن سهل يتكلم في العلة وعلاجها وما يصلح للواثق من الدواء والعلاج

(١) في هامش المخطوط : المعتقل .
(٢) خول : خدم .

والغذاء أحسن كلام ، قال : فحسده محمد بن عبد الملك وقال له : من أين لك هذا العلم يا أبا محمد ؟ قال : اني كنت استصحب من كل صنعة رؤساء أهلها وأتعلم منهم ثم لا أرضى إلا ببلوغ الغاية ، فقال له محمد — وكان حسوداً — : ومتى كان ذلك ؟ قال : في زمان قلتَ فيَّ :

فأين لا أين وأنى مثلُكمْ
أنتم الأمــلاك والناسُ خَوَل

فخجل محمد بن عبد الملك وأطرق وعدل عن الجواب .

عسى أمور بعد ذاك تكون :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثني حماد بن إسحاق قال :

حدثني ميمون بن هارون بن خلف قال : كنت أسير بالقرب من محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو يريد يومئذ منزله حتى مرّ بدار ابراهيم بن رباح ، فرأى فيها قبة مشيدة فقال :

أما القِبابُ فقد أراها شُيِّدتْ
وعسى أمورٌ بعد ذاك تكون
عبدٌ عَرَتْ منه خلائقُ جهلِهِ
اذ راح وهو من الـثراء سمينُ

فما كانت إلا ايام حتى أوقع [به] .

ابن ابي دواد يكيد له :

أخبرني عمي قال : حدثني الحسن بن علي بن عبد الأعلى عن أبيه قال :

كان الواثق قد أصلح بين محمد بن عبد الملك الزيات وبين أحمد بن أبي دُؤَاد ، فكفّ محمد عن ذكره ، وجعل ابنُ أبي دواد يخلو بالواثق ويغريه به حتى قبض عليه ، وكان فيما بلغه عنه أنه قد عزم على الفتك به والتدبير عليه ، فقبض الواثق عليه ثم أطلقه بعد مدة ، ثم وزر للمتوكل ، وكان محمد بن عبد الملك أشار بابن الواثق ، وأشار ابن ابي دواد بالمتوكل ، وقام وقعد في أمره حتى ولي ، وعمّمه بيده ، وألبسه البردة ، وقبل بين عينيه ، وكان المتوكل قبل ذلك يدخل على محمد بنِ عبد الملك في حياة الواثق يشكو اليه جفاءه له فيتجهمه محمد ويُغلظ له الردّ ، الى ان قال يوماً بحضرته : ألا تعجبون الى هذا العاصي ، يعادي امير المؤمنين ثم يسألني أن أصلح له قلبه ؟ اذهبْ ويلك واصلح له حتى يصلح لك قلبه ، فكان موقع ذلك يحسن عند الواثق ، فدخل اليه يوماً وقد كان قال للواثق : إن جعفراً يدخل اليّ وله شعر قفاً وُطرّة مثل النساء فقد فضَحَك ، فأمره بأن يحلقها ويُضرب بشعرها وجهه ، فلما دخل اليه المتوكل فعل ذلك به ، وتجهّمه بالقبيح ، فلما ولي الخلافة خشي إن نكبه عاجلا ان يستتر أسبابه فتفوته بغيته فيه ، فاستوزره وخلع عليه ، وجعل ابنُ ابي دواد يغريه ويجد عنده لذلك موقعاً واستماعا حتى قبض عليه وقتله ، فلم يجد له من أملاكه كلها من عَين ووَرِق وأثاث وضيعة إلا ما كانت قيمته مائة ألف دينار ، فندم على ذلك ، ولم يجد

منه عوضاً ، وكان أمره مما يُعتد على أحمد بن أبي دواد ويقول : أطمعتني في باطل ، وحملتني على امر لم أجد منه عوضاً .

قواصم الظهر :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : زعم محمد بن عيسى الفساطيطي :

أن محمد بن عبد الملك اجتاز بدندن الكاتب ، وعليه خلع الوزارة للمتوكل لما وزر له ، فقال دندن :

راح الشقيّ بخلعة النُّكُرِ
مثل الهَدِيّ لليلة النَّحْرِ
لا تمّ شهر بعد خِلْعته
حتى تراه طافِيَ الجَمْرْ (١)
وُيرى يُطامِنُ (٢) من إساءته
تَهْوِي له بقواصم الظهْرْ

فكان الأمر كما قال :

محمد في تنور حديد :

قال علي بن الحسين بن عبد الأعلى :

---

(١) لعلها ايضاً : صار في الجمر .
(٢) الكلمة غير واضحة في الاصل .

فلما قبض عليه المتوكل استعمل له تنورَ حديد ، وجعل فيه مسامير لا يقدر معها أن يتحرك الا دخلت في جسده ، ثم أحماه له وجعله فيه ، فكان يصيح : ارحموني ، فيقال له : أنت كنت تقول : ما رحمتُ أحداً قط ، والرحمة ضعف في الطبيعة ، وَخَوَرٌ في المُنَّة ، فاصبر على حكمك . وخرج عليه عبادة فقال : أردت أن تشويني فشَووك .

من حفر بئر سوء وقع فيها :

أخبرني طاهر بن عبد الله بن طاهر الهاشمي قال : قال العباس بن طومار :

أمر المتوكل عبادة أن يدخل الى محمد بن عبد الملك الزيات — وقد أحمى تنور حديد وجعله فيه — فيكايده ، فدخل اليه فوقف بإزائه ثم قال : اسمع يا محمد ، كان في جيراننا حفار يحفر القبور ، فمرضت مخنثة من جيراني ، وكانت صاحبةً لي ، فبادر فحفر لها فسوى [1] من الطمع في الدراهم ، فبرأت هي ومرض هو بعد أيام ، فدخلت اليه صاحبتي وهو بالنَّزْع فقالت : وَيْ يا فلان ؟ حفرت لي قبراً وأنا في عافية ، وما علمت ان من حفر بئر سوء وقع وفيها ، وَوَحياتك يا محمد لقد دفناه في ذلك القبر ، والعقبى لك ، قال : فوالله ما برح من إزاء محمد بن عبد الملك يؤذيه ويكايده الى أن مات .

(١) كذا في الاصل .

الحسن بن وهب يرثيه :

قال الصولي :

وقال الحسن بن وهب يرثي محمد بن عبد الملك ، وكان في حياته ينتفي منها ويجحدها ثم شاعت بعد ذلك ووُجدت بخطه :

يكاد القلب من جزع يطيرُ
إذا ما قيل قد قُتل الوزيرُ
أميرَ المؤمنين هدمت ركناً
عليه رَحاكمُ كانت تدورُ
سيبلى الملك من جزع عليه
ويخرب حين تضطرب الأمورُ
فمهلاً يا بني العباس مهلاً
فقد كُوِيَتْ بفعلكمُ الصدورُ
إلى كم تَنْكبون الناس ظلماً
لكم في كل مَلحمة عَقيرُ
جَزيتم ناصراً لكمُ المنايا
وليس كَذلِكُمْ يُجْزَى النصيرُ
فكنتم سائقا أرسا اليكم (١)
وذلك من فعالكُم شهيرُ

(١) كذا ولعلها : وكم من سابق أرس اليكم . هذا وكلمة فكنتم وكلمة أرسا غير منقوطة .

وكان صلاحه لو شئتموه
قريباً لا يحاوله البصيرُ
كأنَّ الله صيّركم ملوكا
لئلا تَعدلوا ولأنْ تجوروا

أخبار أبي حشيشة ونسبه (١)

اسمه ونسبه :

أبو حَشيشة لقب غلب عليه ، وهو محمد بن علي بن أمية ، ويكنى أبا جعفر ، وكان أهله جميعاً متصلين بابراهيم بن المهدي ، وكان هو من بينهم مغنياً بالطُّنبور أحسن الناس غناء ، وخدم جماعة من الخلفاء منهم المأمون اولا الى المعتمد ، وله يقول أبو صالح بن يزداد وكتب اليه بها في استتاره :

جُعلت فداك يا بن أبي أُميَّةْ
أرى الأيام قد حَملت عليَّهْ
ومَلَّني الصديقُ وخان عهدي
فما أقرا لهم كُتبا إليَّهْ
فإن كان الضمير كما بَدا لي
فهذا والالهِ هو البَليَّهْ

وكان أكثر انقطاعه إلى أبي أحمد بن الرشيد مدة أيام حياته ، وكان أبوه وجدّه وأخواله كتاباً .

---

(١) هذه الترجمة خلت من مطبوعات الاغاني . وفي نهاية الادب ج ٥ ص ٣٥ ترجمة له نقلا عن الاغاني .

يتقدم كل طنبوري :

قرأت على أحمد بن جعفر جحظة ما ذكره عن أبي حشيشة في كتابه الذي ألفه في أخبار مراتب الطنبوريين والطنبوريات .

فكان في ذلك أنه قال :

شاهدت أبا حشيشة مدة ، وكان يتغنى في أشعارٍ لخالد بن محمد[١] الكاتب وبني أبي أمية ، وكانت معــه فقر من الأحاديث يضعها في مواضعها ، وكانت له صنعة تقدَّم فيها كل طنبوري لا أتحاشى من قول ذلك ، فمنها :

كأن هموم النــاس في الأرض كلها
عــليَّ وقلبي بينهم قلبٌ واحد
ولي شاهِدا عدْلٍ ُسهادٌ وعَبرةٌ
وكم ُمدَّعٍ للحق من غير شاهد[٢]

وهو خفيف رمل مطلق .

المعتمد يهب له مائتي دينار :

قال جحظة :

ورأيته في القدمة التي قدمها مع ابن المدبّر بين يدي المعتمد وقــد غناه في شعر علي بن محمد بن نصر :

---

(١) لعل صوابها خالد بن يزيد الكاتب .
(٢) في نهاية الارب : وكم مدع للحب .

لما انسَتِ بَدَا لِكْ (١) واسوأتا من فعالِكْ
لما ملكتِ وصالي آيَسْتِني من وِصالِكْ

فوهب له مائتي دينار .

واللحن رمل مطلق .

عريب تفضله على علوية ومخارق :

أخبرني جحظة فيما قرأته عليه قال : حدثني ابن نوبخت – يعني علي ابن العباس – قال : رأيته وقد حضرت عريب عند ابن المدبر وقد تغنى ، فقالت له عريب : أحسنت يا أبا جعفر ، ولو عاش الشيخان ما قلتُ لهما هذا ، تعني علّوية ومخارقاً .

ثلاثمائة دينار :

حدثني جحظة قال :

حدثني أبو حشيشة قال : هجم عليّ خادمٌ أسود فقال لي : البس ثيابك ، فعلمت ان هذا لا يكون إلا عن امر الخليفة ، فلم أراجعه حتى لبست ثيابي ومشيت معه ، فعبر بي الجسر ، وأدخلني الى دار لا أعرفها ، ثم أجازني في زقاق فيه حجر تفوح منهن رائحة الطعام والشراب ، فأدخلني الى حجرة مفروشة ، وجاءني بمائدة كأنها

(١) نقلت حركة الكاف المكسورة الى اللام ، وذلك جائز في الوقف في بعض اللهجات . وفي نهاية الارب : حرمت بذل نوالك .

جزعة [١] يمانية وقد نثر في عراضها الحِبَرُ فأكلت ، وسقاني رطلين . وجاء بصندوق ففتحه فاذا فيه طنابير فقال : اختر واحداً . وأخذ بيدي وأدخلني الى دار فيهـا نيم خاحة [٢] فيها رجلان ، على أحدهما قباء غليظ ، وعلى الاخر ثياب مُلحَم خز [٣] ، فقال لي صاحب الخزّ : اجلس ، فجلست ، فقال : أكلت وشربت ؟ فقلت : نعم ، فقال : تغنَّ ما نقول لك . فقلت له : قل ، فقال : تغن بصنعتك :

يا مليح الدلالِ والإنصاف [٤]
وملولا ولو أشا قلت : جافي

وهو رمل مطلق ، فغنيته إياه ، وجعل يطلب مني صوتاً بعد صوت من صنعتي فأغنيه ويستعيده للشرب هو والرجل وأسقى بالأنصاف المحشوثة الى ان صلوا العشاء [٥] الآخرة وهم لا يشربون الا على الصوت الاول لا يريدون غيره ، ثم أومأ اليّ الخادم : قم ، فقمت ، فقال صاحب القباء منهما : أتعرفني ؟ قلت : لا ، فقال : إسحاق بن إبراهيم طاهري ، وهذا محمد بن راشد الخنّاق ، والله لئن بلغني أنك تقول : إنك رأيتني لأضربنك مائتي سوط ، انصرف . فخرجت ، ودفع اليّ الخادمُ ثلاثمائة دينار ، فجهدت أن يقبل منها شيئاً على سبيل البِرّ فما فعل .

(١) الجزعة : واحدة الجزع وهي الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد او مقطع بألوان مختلفة .
(٢) كذا في الاصل .
(٣) الملحم من الثياب : ما كان سداه حريراً أبيض .
(٤) في الاصل : والانصراف .
(٥) في الاصل : عشاء الآخرة .

تسعة أثواب خزّ :

حدثني جحظة قال :

حدثني أبو حشيشة قال : وجه اليّ إسحاق بن ابراهيم الطاهري ، فصرت اليه وهو في داره التي في طرف الحدق ، فدعا بخوانه فأكل وأكلت من ناحية ، ودعا بستارة وقال : تغنّ بصنعتك :

صوت

عادِ الهوى بالكاس بَرْدا
وأطِعْ إمارة من تَبدّى

وهو خفيف رمل مطلق .

فغنيته مراراً ، ثم ضُرِبت الستارة وقال : قولوه . فقالته جارية فأحسنت غاية الاحسان ، فضحك ثم قال : كيف تراه ؟ قلت : قد والله بغّضوه اليّ ، فازداد في الضحك وأنا أرمق جُبّة خزّ خضراء كانت عليه ، فقال : كم ترمق هذه الجبة ؟ يا غلام ، كانت عشرة أثواب (١) خز فقطعت منها هذه الجبة ، فهات التسعة . فجيء بها ، فدفعها إليّ ، فكنت أبيع رُذالها بثلاثين ديناراً .

(١) في الاصل : يا غلام كانوا بعشرة اثواب .

الظريف :

حدثني جحظة قال :

حدثني أبو حشيشة أن بني الجند الاسكافيين كانوا اول من اصطنعه ، وانهم كانوا يسمونه : الظريف ، وأن اول منزل ابتاعه من أموالهم إلى ان شاع خبره وتفاقم امره . قال : وكانوا آكلَ الناس ، رأيت رجلاً منهم قد أكل هو وابن عم له اثنين وعشرين رأساً كباراً ، وشربا عليه ، فسكرا وناما ، ثم أنبهتهما في وقت الظهر ، فدعوا بالطعام ، فعادا إلى الطعام ما أنكر منهما شيئاً

المأمون اول من سمعه من الخلفاء :

ونسخت من كتاب ألفه أبو حشيشة وجمع فيه أخباره مع من عاشره من الخلفاء وهو كتاب مشهور قال :

أول من سمعني من الخلفاء المأمون وهو بدمشق ، وصفني له مخارق ، فأمر بإشخاصي اليه ، وأمر لي بخمسة آلاف درهم تجهز بها ، فلما وصلت اليه أدناني وأعجب بي ، وقال للمعتصم : هذا من خدمك[1] وخدم آبائك واجدادك يا ابا إسحاق ، كان جَدُّ هذا مَيَّةُ كاتب جدك المهدي على كتابة السرّ وبيت المال والخاتم . وحج المهدي اربع حجج وكان جدّ هذا زميله فيها كلها .

واشتهى المأمون من غنائي :

(١) فى نهاية الارب : هذا أثر خدمك وخدم ابائك .

كان يُنْهَى فَنَهَى لمـــا انتهى
والجلتْ عنــه غَيابات الصِّبَا
خلــع اللهو وأضحى مُسْبِلا
للنُّهَى فَضْلَ قميص ورِدَا
كيف ترجو البيضُ مَنْ أوّلُه
في عيون البيض شيبٌ وجلا[1]؟
كان كحْلا لمآقيها فقد
صار بالشيب لعينيها قذَى

الشعر لدعبل ، والغناء لحمدان بن الحسين بن المُحرز رمل بالوسطى .

قال أبو حشيشة : وكان مخارق قد نهاني أن أغني ما فيه ذكر الشيب من هذا الشعر ، وان أقتصر على البيتين الأولين ، لأن المأمون كان يشتد عليه ذكر الشيب ، ويكرهه جداً من المغنين ، فأمرهم ألا يغنيه أحد منهم بشعر قيل في الشيب أو فيه ذكر له ، فسكرت يوماً فمررت في الشعر كله . فقال : يا مخارق ، ألا تُحسن أدب هذا الصبي ؟ فنقفني[2] مخارق نقفة صابة ، فما عدت بعدها اذكر شيئاً فيه الشيب .

أصوات يحبها الامراء :

وذكر ابو حشيشة في كتابه ما كان يشتهيه المأمون عليه وغيره

(١) الجلا : ابتداء الصلع .
(٢) نقفه : ضربه :

اصواتاً كثيرة لا فائدة في ذكرها بكتابنا لأنها طويلة ، فذكرت مما كان يختاره كل خليفة صوتاً . قال ابو حشيشة : كان المعتصم يشتهي مني :

صوت

أسرفتَ في سوء الصَّنيعِ وفتكتَ بي فَتْكَ الخليعِ
وولعت بي متمرِّداً والعُذْرُ في طَرْفِ الولوع(١)
صَيَّرْتُ حبَّك شافعاً فأتيتُ من قِبَل الشفيعِ

الشعر لأصرم بن حميد ، والغناء لأبي حشيشة رمل .

قال أبو حشيشة : وكان الواثق يختار من غنائي :

صوت

يا تاركي مُتَلَدِّداً العُوَّاد جَذْلانَ العُداةِ(٢)
انظرْ إليّ بعين را ضٍ نظرةً قبل المماتِ
خلّيتني بين الوعيد وبين ألسِنة الوشاةِ
ماذا يُرجّي بالحياةِ مُنَغَّصٌ رَوْحَ الحياةِ ؟

الشعر لمحمد بن سعيد الأسدي ، والغناء لأبي حشيشة خفيف رمل .

(١) في نهاية الأرب : متمردا ... والعذر في طرق .
(٢) التلدد : التحير . وفي نهاية الارب : متلذذ العذالِ .

قال : وكان أمير المؤمنين المتوكل يحبني ويستخفني ، وكانت أغانيه التي يشتهيها عليّ كثيرة منها :

صوت

اطعتَ الهوى وخلعتَ العِذارا
وباكرتَ بعد القراحِ العُقارا
ونازعك الكأسَ من هاشم
كريمٌ يُحبّ عليها الوقارا
فتى فرّق المجدُ أموالَه (١)
يجرُّ القميص ويُرخي الإزارا
رأى اللهُ جعفرَ خيرَ الأنا
مِ فملّكه ووقاه الحِذارا

الشعر والغناء لأبي حشيشة .

وكان الفتح بن خاقان يشتهي عليّ :

صوت

قالوا عشقتَ فقلت أحسنَ من مشى
والعشقُ ليس على الكريمِ بعارِ
يا من شكوت إليه طول صبابتي
فأجابني بتهجّم الإنكارِ

(١) في نهاية الارب : فرق الحمد .

قال : وكان المستعين يشتهي عليّ :

صوت

وما أنس لا أنس منها الخشوع
وفيضَ الدموع وغمز اليدِ [١]
وخدي يضاف إلى خدّها
قياماً الى الصبح لم نَرقدِ

الشعر لمحمد بن أمية ، والصنعة لأبي حشيشة .

قال أبو حشيشة : أخبرني محمد بن عليّ أبو عصمة – وكان اله الربد [٢] في الدنيا كلها – قال : حضرت المعتز وقد [وفد] عليه جواب كتابه الى محمد بن عبد الله بن طاهر – وكان كتب اليه يطلبني منه – فكتب اليه محمد : إني عليل لا فضل فيَّ للخدمة ، قال أبو عصمة : قال لي المعتز : يا محمد ، صديقك يؤثر علينا آل طاهر . فقلت : يا سيدي أنا أعلم الناس بخبره ، وهو والله عليل ما فيه موضع لخدمة أمير المؤمنين ، قال : ثم ذكرني أمير المؤمنين المعتمد وحرّضه عليّ ابنُ حمدون ، فكتب إلى [أبي] أيوبَ سليمان بنِ عبد الله بن طاهر وهو يومئذ امير بغداد بإشخاصي ، فأشخصني من ساعتي ، فأكرمني وأدنى مجلسي ، وأمر لي بجائزة ، واشتهى عليَّ :

(١) في الاصل : وغمر اليد . والتصويب من نهاية الاوب جـ ٥ ص ٣٧ .

(٢) جملة « اله الربد » غير واضحة .

صوت

قلبي يُحبّكَ يا مُنى قلبي ويُبغض من يُحبُّكْ
لأكونَ فرداً في هوا كَ فليتَ شعري كيفَ قلبُكْ؟

الشعر لأحمد بن يوسف الكاتب ، والغناء لأبي حشيشة رمل .

ابراهيم بن المهدي يطلب سماعه :

قال أبو حشيشة : سمع إبراهيم بن المهدي أصواتاً من غنائي من محمد بن الحارث بن بسخُنَّر وعمرو بن بانة فاستحسنها وأخذها جواريه وقال : الطنبور كله باطل ، فإن كان شيء منه حقا فهذا ، واشتهى أن يسمعني ، فهبته هيبة عظيمة وقلت : إن رضيني لم يزدني ذلك ، وإن لم يرضني بقيتْ عليّ وصمة آخر الدهر ، وكان يطلبني من محمد ابن الحارث بن بسخنر خاصة ومن اسحاق بن عمرو بن بزيع ، فكنت أفرّ منهما ، حتى حضرنا بسر من رأى وأنا في تلك الايام منقطع إلى أبي أحمد بن الرشيد ، ونحن في مضارب لم نكن سكنا المنازل بعد ، فوافى الى أبي أحمد بن الرشيد رسول إبراهيم بن المهدي ، فأبلغه السلام وقال : يقول لك عمك : قد أعيتني الحِيَل في هذا الخبيث ، وأنا أحب أن أسمعه وهو يهرب مني ، فأحب أن تبعث به إلي وتكون ربرب معه تؤنسه ، فقال لي أبو أحمد : لا بُدّ أن تمضي إلى عمي ، فجهدت كل الجهد أن يعفيني فأبى ، فلما رأيت أنه شيء لا بُدّ منه لبست ثيابي ومضيت اليه ، وهو نازل في الدير ، فرحّبَ وقرّب ، وبسطني كل البسط ، ومعي ربرب ، ودعا بالنبيذ وأمر خدماً له كباراً فجلسوا معي وشربوا وسقوني ، وعرض عليّ

بكل حيلة أن أغني ، فهبته هيبة شديدة ، وحَصِرْتُ ، وشرب رطلاً ، ودعا بثلاث جوارٍ ، فخرجن وجلسن ، فقال لهن : قلنَ :

صوت

كيف احتيالي وأنتَ لا تَصِلُ
عِيل اصطباري وقلَّتِ الحِيَلُ
إن كان جسمي هواك يُنْحِله
فإن قلبي عليك يتّكلُ

الشعر لخالد الكاتب والغناء لأبي حشيشة رمل . وكان يسميه الرُّهباني ، عمله على لحن من ألحان النصارى سمعه من رُهْبان في الليل يردده فعمله عليه .

فقالته إحداهن ، فذهب عقلي ، وسمعت شيئاً لم أسمع مثله قط ، فقال : يا خليلي : هذا لك ؟ فقلت : نعم أصلح الله الامير ، فأخذتني رعدة وقال لهن : قلن :

صوت

ربِّ ما لي وللهوى ما لهذا الهوى ومَا
حار طرفي الذي هوى الـ ـحسن قلبي وما حَوَا

الشعر لخالد ، والغناء لأبي حشيشة رمل .

فغنته ما هو أعجب من الأول ، فقال : يا خليـــلي هذا لك ؟ فقلت : نعم يا سيدي ، قال : هكذا أخذناها من محمد بن الحارث . ثم شرب رطـلا آخر ، فقلت في نفسي : دعاك الرجل يَسمعك أو يُسْمِعك ، وقوّيت عزمي وغنيته بشعر لخالد الـكاتب وهو :

صوت

لئــن لجّ قلبـك في ذِكرِهِ
ولجّ حبيبــك في هَجْرِهِ
لقد أورث العين طول البُكا
وعزّ الفـؤاد على صبرِهِ [١]
فإن أذهبَ القلبَ وجْداً بـه
فجسمـك لا شـكّ في إثْـرِهِ
وأيُّ محب تجـافي الهوى
بِطـولِ التذكّر لم يبْرِهِ

فجعل يردد البيت الأول والبيت الاخـــير وقال : لا تخرجَنّ يا خليلي إلى غيره ، فلم أزل أردده عليه حتى شرب ثالثاً ، واسترحت ساعة وشربت رطلا وطابت نفسي ، ثم استعادني فغنيته لحنه بـــه خلاف الأول ، فنظر اليّ وضحك ولم يقل شيئاً ، وشرب رطلا رابعاً ، وجاءت المغرب فقال لي : يا خليلي ما أشك أني قد أوحشت ابني منك ، فامض في حفظ الله .

(١) عزه : غلبه .

فانصرفت أطير فرحاً ، فلما وافيت أبا أحمد ونظر إليّ من بعد قال : حنطة أو شعير ؟ فقلت : بل سمسم وشهد ، انج على رغم أنف من رغم ، فقال : ويحك ، أتراني لا أعرف فضلك ؟ ولكني أحببت أن أستعين برأيه على رأيي فيك . فقصصت عليه القصة فسرّه ذلك ، ولم يرض حتى دسّ اليه محمد بن راشد الخنّاق فسأله عني فقال : ما ظننت أنه يكون في صناعته مثله .

إسحاق يستحسن غناءه :

قال أبو حشيشة : وسمع إسحاق بن ابراهيم الموصلي غنائي فاستحسنه ، وسئل عني فقال : غناء الطنبور كله ضعيف وما سمعت أقوى ولا أصح من هذا قط .

سبب موته :

حدثني جحظة قال :

كان سبب موت أبي حشيشة بسر من رأى أن قلماً غلامَ الفضل بن كاووس [١] صار إليه في يوم بارد فدعاه إلى الصبوح ، فقال : أنا لا آكل إلا طعاماً حاراً ، وليس عندك إلا فضلة من مُجَلِيّة قال : ساعدني وكُلْ معي ، فجمّدت دمَ قلبه ، فمات ، فحَدَرَه إبراهيم بن المدبر إلى بناته ، وما كسبه بسر من رأى معه فاقتسمنه .

---

(١) في نهاية الارب : كاوش .

صوت

سقيا لقاطول لا أرى بلداً
أوْطَنه الموطِنون يُشبِهُهَا
أمْناً وخِصْباً ولا كبهجتها
أرْغد أرض تُرى وأرْفَهُهَا

البيت (١) الاول من البيتين لعنان جارية الناطفي ، والثاني يقال : إنه لعمر الوادي . ويقال : انه لأبي نواس ، ويقال : بل هو لها .

والغناء لعريب خفيف رمل . وكان الشعر :

سقيا لبغداد

فغيرته عريب وجعلته :

سقيا لقاطول .

(١) في الاصل : الغناء الاول .

أخبار عنان (١)

الناطفي يشتريها ويربيها :

كانت عنان جارية مولّدة من مولّدات اليمامة . وبها نشأت وتأدبت ، فاشتراها الناطفي وربّاها . وكانت صفراء جميلة الوجه شَكِلَة (٢) مليحة الادب والشعر ، سريعة البديهة ، وكان فحول الشعراء يساجلونها ويعارضونها فتنتصف منهم .

أبو نواس وعنان :

فأخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني صهر المبرد ، وعليّ بن صالح بن الهيثم قالا : حدثنا أبو هِفان عن الجمّاز قال :

دخل أبو نواس يوماً على عنان جارية الناطفي فتحدثا ساعة ثم قال لها : قد قلت شعراً ، قالت : هات : فقال :

إن لي أيْراً خبيثا لونه يحكي الكميتا
لو رأى في الجوّ صَدْعاً لَنَزَا حتى يموتا
او رآه فوقَ سطح لتحوّل عنكبوتا

---

(١) هذه الترجمة خلت منها نسخ الاغاني المطبوعة وقد نقل صاحب نهاية الارب في الجزء الخامس ترجمة لها عن أبي الفرج ص ٧٨ .

(٢) الشكلة : ذات الدلال والغنج .

أو رآه جـوفَ بحر خِلته في البحر حوتا

قال : فلم تلبث ان قالت :

زوّجوا هذا بألف وأظن الألف ُقوتا
إنني أخشى عليـه إن تمادى أن يموتا
بادروا ما حلّ بالمسـ ـكين خوفاً أن يَفوتا
قبل ان ينتكس الدا ء فلا ياتي ويُوتى

قال : ودخل اليها يوماً فقال لها :

مـا تأمرين لصَبٍّ يَكفيه منك ُقطَيْرَهْ (١)

فأجابته :

إياي تعني بهـذا عليك فاجْلِدْ عُمَيرهْ

فقال لها :

أريد هـذا وأخشى على يدي منك غَيْرَهْ

قال : فخجلت وقالت : تعست وتعس من يغار عليك .

أبو حنش يطارح عنان :

أخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبـة قال : حدثني احمد بن معاوية قال :

سمعت أبا حنش (٢) يقول : قال لي الناطفي : هلمّ الى عنان

(١) انظر كتاب الورقة تحقيقي مع الدكتو عبد الوهاب عزام ص ٣٩ وما بعدهـا ترجمة عنان .

(٢) في نهاية الارب جـ ٥ ص ٧٨ كنيته ابو حبش .

فطارِحْها ، فعزمت على الغدُوّ ، فبتّ ليلي أقول بيتين ، ثم غدوت عليها فقلت :

أحبُّ الملاحَ البيضَ قلبي وربما
أحبُّ الملاحَ الصُفْرَ من ولد الحَبَشْ
بكيتُ على صفراء في الدهر مرّةً
بكاءً أصاب العين منّيَ بالعَمَشْ

فقالت :

بكيت عليها إن قلبي يحبها
وإن فؤادي كالجناحين ذو رَعَشْ
تَعَنَّيْتَنا بالشّعر لما أتيتنا
فدونك خذه مُحكماً يا ابا حَنَشْ

مروان بن أبي حفصة يشهد لها :

أخبرني احمد قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني احمد بن معاوية قال :

سمعت مروان بن ابي حفصة يقول : لقيني الناطفي فدعاني الى عنان ، فانطلقت معه ، فدخل اليها قبلي فقال لها : قد جئتك بأشعر الناس مروان بن ابي حفصة ، فوجدها عليلة ، فقالت : إني عن مروان لفي شغل ، فأهوى اليها بسوطه فضربها وقال لي : ادخل ، فدخلت وهي تبكي ، فرأيت الدموع تنحدر من عينيها ، فقلت :

بكت عنان فجرى دمعها كالدرّ إذ يَسْتَنّ من خَيْطِهِ [١]

فقالت وهي تبكي :

فليت من يضربها ظالما تجف يمناه على سَوْطِهِ

فقلت : أعتق مروان ما يملكه ان كان في الجن والأنس أشعر منها .

عليك بعنان :

أخبرني الجوهري قال : حدثني أبو زيد عن أحمد بن معاوية قال :

قال لي رجل : تصفحت كتباً ، فوجدت فيها بيتاً ، فجهدت جُهدي أن أجد من يُجيزه فلم أجد ، فقال لي صديق : عليك بعنان جارية الناطفي ، فجئتها فأنشدتها :

صوت

وما زال يشكو الحبّ حتى رأيته تنفّس في أحشائه وتكلمّا

فلم تلبث عنان ان قالت :

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

في هذين البيتين لحن من الرمل أظنه لجحظة أو لبعض طبقته .

قرأت في بعض الكتب :

(١) يستن : ينصب . وفي نهاية الارب : يسبق من خيطه . وفي كتاب الورقة : كالدر قد تويبع من خيطه .

هزيمـــة :

دخل بعض الشعراء على عنان جارية الناطفي ، فقال لها الناطفي : عَابِيه ، فقالت :

سقيا لبغداد لا أرى بلداً يسكنه الساكنون يشبِهُهَا

فقال :

كأنهـــا فضّة مُمَوّهـــة أخلَص َتمْوِيهَهَا مُمَوّهُهَا

فقالت :

أمْناً وخصباً ولا كبهجتها أرغد أرض َعيْشا وأرفهُها

فانقطع الرجل .

أبو نواس يحركها :

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني ابن أبي سعـــد قال : حدثني مسعود بن عيسى قـــال : أخبرني موسى بن عبد الله التميمي قال :

دخل أبو نواس على الناطفي وعنان جالسة تبكي ، وخدّهـــا على رَزّة (١) من مصراع الباب ، وقد كان الناطفي ضربها ، فأومأ الى أبي نواس أن يحرّكها بشيء فقال :

عنان لو ُجدْتِ لي فإنيَ من ُعمْرِيَ [في] آمَنَ الرّسول ُبما

(١) الرزة : حديدة يدخل فيها القفل ونحوه .

فردّت عليه وقالت :

فـإن تمادى ولا تماديْت في
قطْعِك حبلي أكُن كَمن خَتما [١]

فردّ عليها فقال :

علقتُ من لو أتى على انفس الـ ـمَـاضين والغابرين ما نـدِمـا

فردّت عليه :

لو نظرتْ عينُها الى حَجَرٍ ولـّد فيه فتورُها سَقَما [٢]

أحمر وأخضر :

حدثني ابن عمران قال : حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثني محمد بن ابي مروان الكاتب قال :

أخذ أبو نواس من عنان جارية الناطفي خاتماً فَصّه أحمر ، فأخذه أحمد بن خالد جيلوه من أبي نواس ، فطلبته منه ، فبعث إليها خاتماً فصه اخضر ، فاتهمته في ذلك ، فكتب ابو نواس إلى أحمد بن خالد .

فدتـْك نفسي يا ابا جَعفرٍ جارية كالقمر الأزهـرِ
تعَلـّقتْني وتعلـّقتُـهـا طفلين في المهد الى المكبَرِ
كنت وكانت نتهادى الهوى بخاتمينا غير مُستنكرِ
حنـّت الى الخاتم مني وقد سَلـَبْتَني إياه مُذ أشهُرِ

(١) في الأصـل : أختا وأختم الكتاب بلغ ان يختم . والتصويب من نهـاية الارب في ترجمتها .

(٢) في الأصل ... عينه ... فتوره .

فأرسلتْ فيه فغالطتُها بخاتم في قدّه أخضرِ
قالت لقد كان لنا خاتمٌ أحمرُ أهداه الينا سَرِي
لكنه عُلّق غيري فقد أهدى لها الخاتم لا أمتري
كفرتُ بالله وآياته إن أنا لم أهجره فليبصرِ
أو فأتِ بالمخرج من تُهمتي إيّاه في خاتمه الأحمرِ
فاردُدهُ تزددْ وصلَها إنها قُرّة عيني يا أبا جعفر
فإنني مُتّهمٌ عندها وانت قد تعلم أني بَرِي

قال : فرد اليه الخاتم ، وبعث اليه معه بألفي درهم .

بيت بعشرين الف !!

أخبرني ابن عمار وعلي بن سليمان الأخفش قالا : حدثنا المبرد عن المازني .

عن الاصمعي قال : ما رأيت أثر النبيذ في وجه الرشيد قط الا مرة واحدة ، فإني دخلت عليه انا وابو حفص الشطرنجي ، فرأيت التّخَتُّرَ في وجهه ، فقال لنا : استَبِقا الى بيتٍ بل الى ابيات ، فمن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم ، قال : فانثنيت ومنعتني هيبته ، فقال ابو حفص :

كلما دارت الزجاجة زادته اشتياقاً وحُرقةً فبكاكِ

قال : أحسنت ، فلك عشرة آلاف درهم ، فزالت الهيبة عني فقلت :

لم ينلكِ الرجاء أن تحضُريني وتجافتْ أمنيّتي عن سِواكِ

فقال : لله درك ، لك عشرون الفاً . قال : فأطرق مليا ثم رفع

رأسه فقال : انا والله اشعر منكما ، ثم قال :

فتمنيت أن يُغَشّيَني اللــه نُعاساً لعلّ عيني تراك

ما فيها غير الشعر :

أخبرني ابن عمار والاخفش قالا : حدثنا محمد بن يزيــد عن المازني قال :

قال الاصمعي : بعثتْ اليّ أم جعفر : أن امير المؤمنين قد لهج بهذه الجارية عنان فإن صرفته عنها فلك حكمك . قال فكنت أريغ [1] لأجد للقول فيهــا موضعاً ، فلا اجده ، ولا أقدم عليه هيبة ، اذ دخلتُ يوماً فرأيت في وجهه اثر الغضب ، فانخزلت فقال : مالك يا اصمعي ؟ قلت : رأيت في وجه امير المؤمنين أثر غضب ، فلعن الله من أغضبه ، فقال : [هذا النـاطفي] [2] والله لولا اني لم أجُرْ في حكم قط متعمداً لجعلت على كل جبل منه قطعة ، مالي في جاريته أرب غير الشعر ، فذكرت رسالة ام جعفر فقلت له : والله مـا فيها غير الشعر ، فيسرّ أمير المؤمنين ان يجــامع الفرزدق ؟ فضحك حتى استلقى ، واتصل قولي بأم جعفر فأجزلت لي الجائزة .

بيعت بمائتين وخمسين الفاً :

أخبرني عمي قال : حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني محمد بن هارون عن يعقوب بن ابراهيم :

(١) أريغ : أطلب . وفي نهاية الارب جـ ٥ ص ٨٠ فكنت اربع لأن أجد .

(٢) زيادة من نهاية الارب .

ان الرشيد طلب من الناطفي جاريته ، فأبى ان يبيعها بأقل من مائة الف دينار ، على أن يأخذ الدينار بسبعة دراهم ، فامتنع عليه ، فأمر أن تُحمل اليه ، فذكروا انها دخلت مجلسه فجلست في هيبتها[١] تنتظره ، فدخل اليها فقال لها : ويلك إن هذا قد اعتاص عليّ في امرك ، قالت : وما يمنعك أن ترضيه وتوفيه ؟ قال : فليس يقنع بما أعطيه ، وأمرها بالانصراف ، فبلغني ان الناطفي تصدق بثلاثين الف درهم حين رجعت اليه ، فلم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاها ، فلما مات بعث مسروراً الخادم فأخرجها الى باب الكرخ واقامها على سرير وعليها رداء [سِنْدِي قد جَلَّلها[٢]] [وقال] : ان سيدي قد حلَّلها ، فنودي عليها فيمن يزيد[٣] بعد ان شاور الفقهاء فيها وقال : هذه كبد رطبة ، وعلى الرجل دين ، فأشاروا ببيعها ، فبلغني أنها كانت تقول وهي على المصطبة : اهان الله من أهانني وأذل من أذلني[٤] فلكزها مسرور بيده ، وبلغ بها مسرور مائتي الف درهم ، وجاء رجل فقال : علي زيادة خمسة وعشرين الفاً . فلكزه مسرور وقال : أتزيد على امير المؤمنين ؟ ثم بلغ بها [الرجل] مائتين وخمسين الفاً فاخذها له[٥] — قال : ولم يكن فيها شيء يعاب ، فطلبوا لها عيباً لئلا تصيبها عين ، فأوقعوا بخنصرها في ظفر رجلها شيئاً — فأولدها ابنتين ، قال : اظنها ماتتا صغاراً . ثم خرج الى خراسان فمات هناك وماتت

---

(١) في نهاية الارب : دخلت مجلسه في هيئتها فقال لها الرشيد .

(٢) زيادة ايضاً من المصدر السابق .

(٣) فيمن يزيد هو السوق التي يتزايد فيها الناس .

(٤) في المصدر السابق : وأرذل من أرذلني .

(٥) في نهاية الارب : واخذ مالها .

عنان بعده . قال : وأنشدوا لأبي نواس في قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد ، ويذكر عناناً في تشبيبها :

عنان يا من تشبه العِينا أنت على الحبّ تلومينـا
حسنك حسن لا أرى مثله ترك النـاس مجانينـا

ابن الأحنف يهواها :

أخبرني عمي قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثني أحمد بن القاسم العجلي قال :

حـدثني أبو جعفر النخعي قال : كان العبـاس بن الاحنف يهوى عنان جارية الناطفي ، فجـاءني يوماً فقال : امض بنـا الى عنان ، فصرنا اليها ، فرأيتها كالمهاجرة له ، فجلسنا قليلا ثم ابتدأ العباس فقـال :

قال عباس وقد أجـهد في وجدٍ شديدِ
ليس لي صبر على الهجـر ولا لذعِ الصدودِ
لا ولا يصبر للهجـر فؤاد من حديدِ

فقالت عنان :

من تراه كان أغنى منك عن هذا الصدودِ
بعد وصل لكِ مني فيه إرغامُ الحسودِ
فاتّخذ للهجر إنْ شئـتَ فؤاداً من حديدِ
ما رأيناك على ما كُنْـتَ تجني بجليدِ

فقال العباس :

أو تَجُودين بصفحٍ عن أخي وجد شديد [١]
واخي جهل بما كا نَ تَجنّى من صُدود [٢]
ليس من احدث هجرا لصديق بسديد
ليس منه الموت إن لم تصليه ببعيد

قال : فقلت للعباس : ويحك ، ما هذا الأمر ؟ فقال : انا جنيت على نفسي بتَتَايُهي عليها . فلم أبرح حتى ترضيتها له .

أبو نواس يكرّه الرشيد في عنان :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني الحارث بن محمد بن أسامة قال : حدثني يحيى بن محمد :

ان الرشيد كان ساوم بعنان جارية النّطّاف ، فبلغ ذلك أم جعفر ، فشق عليها ، فدسّت إلى أبي نواس على ان يحتال في أمرها ، فقال يهجوها .

إن عنانَ النّطّافِ جاريةٌ
أصبح حِرها للنيك ميدانا
ما يشتريها إلا ابنُ زانية
أو قَلْتَبان يكون من كانا [٣]

فبلغ ذلك هارونَ الرشيد ، فكان يقول : لعن الله أبا نواس

(١) في نهاية الارب : لو تجودين لصب راح ذا وجد شديد
(٢) في المصدر السابق : جهل بما قد كان يجني بالصدود .
(٣) القلتبان : القواد . وانظر كتاب أخبار أبي نواس تحقيقي ففيه عن عنان وشعرها مع أبي نواس .

وقبحه ، فلقد أفسد عليّ امري في عنان بما قال فيها ، ومنعني من شرائها .

صوت

ما لي وللخمر وقد أرعشت
منّي يميني فهاتِ بالأخرى
حتى تراني مائلا مُسْنداً
لا أستطيع الكأس باليسرى

الشعر للحسن بن وهب ، والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي رمل بالوسطى ، وفيه ايضاً خفيف رمل بالبنصر .

أخبار الحسن بن وهب ونسبه (١)

اسمه ونسبه :

هو الحسن بن وهب بن سعد ، شاعر كاتب مترسل فصيح أديب ، وأخوه سليمان بن وهب بمحلّ من الكتاب .

ويكنى أبا عليّ ، وهو عريق في الكتابة ، ولأولاده نجابة مشهورة تستغني عن وصف ذلك ، وكانوا يقـولون : إنهم من بني الحارث بن كعب بن عمرو ، وأصلهم نصارى . وفي بني الحارث نصارى كثير . وفي الحسن بن وهب يقول البحتري :

يا أخا الحارث بن كعب بن عمروٍ
أشهوراً تصـوم أم أعواما ؟

وكان البحتري مداحـاً لهم ، وله في الحسن ، وقد اجتـاز بمنزله بعد وفاته :

أناه أيها الفلـك المُدَارُ
أنـهْبٌ ما تـَطـَرّف أم جُبارُ

(١) هذه الترجمة والصوت قبلها خلت منه مطبوعات الاغاني وستأتي في ترجمة سليمان بن وهب اخيه اشارة من ابي الفرج انه ترجم للحسن بن وهب .

نزلنـا مـنزل الحسن بن وهب
وقـد درست معالمه القفـارُ

يقول فيها يصف صبوحاً كانوا اصطبحوه :

أقمْنا أكْلُنا أكلُ استلابٍ
هناك وشربُنـــا شربٌ يُدَارُ
وما إن ذاك من سُخْفٍ ولكن
رأيت الشَّرْبَ سُخْفُهمُ الوقارُ

من سارقيقا :

أخبرني الصولي وذكر ذلك عن جماعة من الكتاب :

أن الحسن بن وهب كان أشد تمسكاً الى بني الحارث بن كعب من أخيه سليمان ، وكان سليمان ينكر ذلك ويعاتب أخاه الحسنَ وابنَـــه أحمدَ بن سليمان . وأصلهم من قرية من سواد واسط ، من خُسّ سابور يقال لها : سار قيقا [١] .

يتباهون بحفظ أشعاره :

أخبرني عمي قال :

حـدثني عمر بن نصر الكاتب – وكان من مشايخ الكتاب بسر من رأى – قال : كنـــا نتهادى ونحن في الديوان أشعار الحسن بن

(١) في ترجمة سليمان بن وهب : من قرية يقال لها : سافريقا من طسوج خُسّ سابور .

وهب ونتباهى بحفظها . وأنشدني له ، وكتب بها الى أخيه سليمان بن وهب من مدينة السلام وهو محبوس أيام الواثق :

خطبٌ أبا أيوب جلّ محله
فإذا جزعت من الخطوب فمَنْ لها ؟
إن الذي عقد الذي انعقدت به
عُقَدَ المكارِهِ [هُوَ] يُحسن حَلَّها
فاصبر لعل الصبر يفتق ما ترى
وعسى بها أن تنجلي ولعلها

قال : وكتب اليه وهو في الحبس بسر من رأى :

خليليَّ من عبد المدَانِ تَرَوَّحا
ونُصَّا صدور العيس حَسْرى وطُلَّحا[1]
فإن سليمان بن وهبٍ ببلدَةٍ
أصاب صميم القلب مني فأقرحا
فلا يُهْنِيء الأعداءَ أسْرُ ابنِ حُرَّةٍ
يَراه العِدا أندى[2] يميناً وأسمحا
وأنهضَ للأمر الجليل بعزمه
وأقرع للباب الأصمّ وافتحا .

أبو تمام يمتدحه :

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني محمد بن موسى بن حماد

(١) نص الناقة : استحثها شديداً ، والطلح : جمع طالح وهو البعير المعيى .
(٢) في الاصل : يرى العدى، وسيأتي صواباً .

قال (١) :

وجّه الحسن بن وهب إلى أبي تمام وهو بالموصل خلعاً فيها خزّ ووشي ، فامتدحه بقصيدة أولها :

أبو عليّ وسمِيُّ مُنْتَجِعِهْ
فاحلُلْ بأعلى واديه أو جَرَعِهْ (٢)

ثم وصف الخلعة فقال :

وقد أتاني الرسول بالملبس الـ
ـفخْمِ لصيف امرىءٍ ومُرْتَبَعِهْ
لو أنها جُلِّلت أويسا [لقد]
أسرعتِ الكبرياء في وَرَعِهْ
رائقُ خزٍّ أجيد سابرُهُ (٣)
سَكْبٌ تدينُ الصَّبَى لمدْرِعِهْ
وسَرْوُ وَشْيٍ كأن شعري اخـ
ـياناً نسيبُ العيون من بِدَعِهْ (٤)
تركتني سامِيَ الجفون على
أزلم دَهْرٍ بحُسْنِها جَذَعِهْ

يعني الدهرَ ، والدهرُ يقال له : الأزلم الجذع . والازلم : الطويل ، والجذع : الجديد ، يقول : هو قديم سالف ، ويومه جديد ، قال لقيط الأيادي :

(١) انظر اخبار ابي تمام ١٨٧ فيه النص رواية الصولي وانظر ديوانه س ١٩٥ .
(٢) الوسمي : أول مطر الربيع ، والجرع : جمع جرعة وهي الرملة المستوية .
(٣) السابر : مأخوذ من السابري وهو من أجود الثياب . وروي : سائره .
(٤) السرو : الفضل وروي : وسروشي ، والسر : الخيار .

يا قوم بيضتُكم لا تُفجَعُنَّ بها
إني أخاف عليها الأزلم الجذَعا

حزنه لحبس أخيه :

أخبرني الصولي قال : أخبرنا محمد بن يزيد المبرد قال :

لما حبس محمدُ بنُ عبد الملك الزيات سليمانَ بنَ وهب وطالبه بالأموال وقت نكبته قال الحسن بن وهب :

خليليّ من عبد المدان تروّحا
ونُصّا صدورَ العيس حَسْرى وطُلَّحا
فإن سليمان بن وهب بمنزلٍ
أصاب صميم القلب مني فأقرحا
أسائل عنه الحارسين لحبسه
اذا ما أتوني كيف أمسي وأصبحا ؟
فلا يُهْنِيءِ الاعداءَ أسرُ ابن حُرّة
يراه العدا أندى بَنانا واسمحا
وقولا لهم صبْراً عليه وأصْبِحُوا
فما أقربَ الليلَ البهيمَ من الضُحَا

قال : وقيل [له] وسليمانُ محبوسٌ : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت والله عليل النشاط ، كالّ القريحة ، صَديء الذهن ، ميت الخاطر من سوء فعل الزمان ، وتوَرُّد الأحزان ، وتغيّر الإخوان . قال : وآلى ألا يذوق طعاماً طيّباً ، ولا يشرب ماء بارداً ما دام أخوه محبوساً . فوفى بذلك .

أخبرني الصولي قال: أخبرني أبو الأسود قال:

كان للحسن بن وهب جارٌ هاشميٌّ يلقب بالطير، فحج سنة من السنين ورجع آخر الناس، فقال الحسن بن وهب فيه:

أينقصُ أم يَزيد من الرقاعَهْ
أخو حُمْقٍ له الدُّنيا مُشاعَهْ
يحجّ على الجمال ولو تخلّى
لمكّة جاءها في بعض ساعَهْ

البكاء حزن محلول:

أخبرني الصولي قال: حدثني الطالقاني قال:

حدثنا أحمد بن سليمان بن وهب قال: رآني الحسن بن وهب عمي وأنا أبكي لفراق بعض الأُلّافِ [فقال]:

ابكِ فما أنفعَ ما في البكا
لأنه للوجد تسهيلُ
وهْو إذا أنت تأملته
حزنٌ جرى في الخدّ محلولُ

حبه للغلمان:

أخبرني الصولي قال: حدثني علي بن صالح قال:

بلغ الحسنَ بنَ رجاء، أن الحسن بن وهب عابه بحب الغلمان، وكان الحسن أشد حباً لهم منه، فقال: مثلي ومثله كما قال حسان

ابن ثابت :

وإني لأغنى الناسِ عن وصل صاحب
يرى الناس ضُلّالاً وليس بمهتدي

جواد ولكن ... :

أخبرني محمد قال : حدثنا الحزنبل قال :

كتب رجل الى الحسن بن وهب يستميحه ، فوقّع في رقعته :

الجودُ طبعي ولكن ليس لي مالُ
وكيف يحتال من بالرهْن يحتالُ ؟

شغفه ببنات :

اخبرنا الحسن بن علي قال :

حدثني الحسين بن موسى بن حماد قال : كنت اكتب في حداثتي بين يدي الحسن بن وهب ، وكان شديد الشغف ببناتَ جاريةِ محمد بن حماد كاتب راشدٍ ، فكنا يوماً عنده ، وهي تغني بين أيدينا ، وعندنا كانون فحم ، فتأذّت به ، فأمرت أن يباعد ، فقال الحسن :

بأبي كرهتِ النار حتى أبعدتْ
فعلمت ما معناك في إبعادِها
هي ضَرّةٌ لك بالتماع ضيائها
وبحُسن صورتها لدى إيقادِها

وأرى صنيعك في القلوب صنيعها
في شوكها وسَيالها وقتادها [١]
شركتك في كل الجهات بحسنها
وضيائها وصلاحها وفسادها

فرحة :

اخبرني الصولي قال :

اخبرني الحسين بن يحيى قال : كنا عند الحسن بن وهب فقال : لو ساعدنا الزمانُ لجاءتنا بناتُ ، فما تكلم بشيء حتى دخلت ، فقال : إني وإياك لكما قال علي بن أمية :

وفاجأتني والقلب نحوك شاخص
وذكرك ما بين اللسان الى القلبِ
فيا فرحة جاءت على إثرِ تَرحةٍ
ويا غفلتي عنها وقد نزلت قُربي

صورة الشمس والقمر :

أخبرني الصولي قال : حدثني محمد بن موسى قال :

جاءت بناتُ تسأل الحسن من عِلّة نالته ، فحين رآها دعا برطل فشربه على وجهها وقال : قد عوفيت فأقيمي اليوم ، فأبت وقالت : عند مولاي دعوة ، فأمر باحضار مائتي دينار فأحضرت ،

(١) السيال : نبات له شوك أبيض طويل اذا نزع خرج منه مثل اللبن .

فقال : هذه مائة لمولاك فابعثي بها اليه ، ومائة لك ، فقالت : أما هو فابعث اليه بمائته ، واما انا فوالله لا اخذت المائة الأخرى ، ولأتصدقن بمثلها من مالي لعافيتك ، ولكن اكتب اليه رقعة تقوم بعذري . فأخذ الدواة وكتب :

صورةَ الشمس والقمَرْ   مَتّعيني من النَظرْ
مَتّعيني بمجلسة   منك يا أحسن البشرْ
أشتريها إن بِعْتِنِيها   بسمعي وبالبصرْ
أذهبَ السُّقمَ سقمُ طرْ   فِكِ بالغُنج والحورْ
فأديمي السرور لا   تمزجي الصفوَ بالكدرْ
ليس يُبقي عليَّ حبُّك   هذا ولا يَذَرْ
أنا منه فأنعِمي   بمقام على خطر
وتَغنَّيْ فداكِ كلّ   مُغَنٍّ لكي أسَرّ
ربع سلمى بذي بقر   عَرْضة الريح والمطرْ

أخوه يعاتبه في حبه لبنات :

حدثني إسحاق بن الضحاك عن احمد بن سليمان – والحكايتان متقاربتان – اخبرني الصولي قال : حدثني الحسين بن يحيى قال :

حدثني أحمد بن سليمان قال : قال لي أبي : قد عزمت على معاتبة عمك في حبه لبنات ، فقد شُهر بها وافتضح بها ، فكن معي وأعنّي عليه ، وكان هواي مع عمي ، فقال له ابي وقد أطال عتابه : يا اخي ، جعلت فداك ، الهوى ألذّ وأمتع ، والرأي اصوب وامنع ، فقال عمي متمثلا :

إذا أمرتْك العاذلات بهجرها
أبتْ كبدٌ عما يقان صديع
وكيف أطيع العاذلات وحبُّها
يُؤرّقني والعاذلاتُ هجوعُ ؟

فالتفت أبي اليّ ينظر ما عندي فتمثلت :

وإني ليلْحاني على فرط حبها
رجال اطاعتْهم قلوبٌ صحائحُ

فنهض ابي مغضباً ، وضمني عمي اليه وقبلني ، وانصرفت الى بنات وحدثتها بما جرى وعمي يسمع ، فأخذت العود وغنت :

يلومك في مودتها رجالٌ
لوَ انهمُ بدائك لم يلوموا

فيه ثقيل اول .

منى تلومه ثم تعذره :

قال احمد بن سليمان : وعذلته عجوز لنا يقال لها : منى ، فقال لها : قومي فانظري اليها واسمعي غناءها ثم لوميني ، فقامت معه فرأتها وسمعت غناءها فقالت له : لست أعاود لومك بعد هذا ، فأنشأ يقول :

ويوم تتها عنه الزمان وأصبحت
نواظره قد حار عنها بصيرُها
خلوتُ بمن أهوى به فتكاملت
سعودٌ أدارَ النحسَ عنا ُمديرها

أما تعذريني يا منى من صبابتي
بمن وجهها كالشمس يلمع نورُها ؟

بنات تتوسط لابراهيم :

قال احمد بن سليمان : كان لعمي كاتب يعرف بابراهيم ، نصراني ، وكان يأنس به ، فسأل بنات َ مُساءلة عمي ان يجعل رزقه الف درهم في الشهر ، فلما شرب اقداحاً وطرب وثبت قائمة وقالت : يا سيدي لي حاجة ، فقام لقيامها ، فقالت : تجعل رزق ابراهيم الف درهم ، فقال : سمعاً وطاعة . فجاست وجاس وأنشأ يقول :

قامت وقمت ولم أكن لو لم تقم
لأخفّ وقتاً عندها فأقوما
شفعتْ لإبراهيم في أرزاقه
فوددت أني كنت إبراهيما
فأجبتها إني مطيع امرها
وأراه فرضاً واجباً محتوما
ما كان أطيب يومنا وأسرّه
لو لم يكن بفراقها مختوما

قال : ثم إن عمي صار الى ابي فأخبره الخبر ، وامر ابي ان يجعل لابراهيم من ماله الف درهم اجر شفاعتها .

الحسن يكتب الى بنات :

أخبرني الصولي قال : حدثني إسماعيل بن الخصيب قال :

اعتل الحسن بن وهب ، فلم تعلم بنات بذلك ، وتأخرت عن عيادته ، فكتب اليها :

عايلُ أنت أُعَلـِّتـِهِ فلو أنك عَلـِّتـِهِ
بوعْدٍ ان تزوريه اذا ما ممكنٌ ذاتـِهِ
قريباً لنفيت الدا ءَ عنه حين واعدته
وما ضرّك لو جاءَ رسول منك أرسلته
فيحكي لك ما قال كما يحكي الذي قالته
أما والله لو أن الـذي حُمّلَ حُمِّلته
لما احتاج الى التعليـم فيما قد تجاهلته

هدايا وشفانين :

أخبرني الصولي قال : اخبرني احمد بن اسماعيل قال : حدثني احمد ابن عبد الله بن جميل قال :

اهدى الحسن بن وهب الى بنات في علة اعتلتها هدايا جمّة [١] ، واهدى معها قفصاً فيه شفانين [٢] وكتب اليها :

شفاءُ أنينٍ بالشفانين أوّلت
لكم نفسُ من اهدى الشفانين عائدا
كـُلـُوها يَكِلُ الداءُ منكم فإنني
أزوركمُ للشوق لا زرت عائدا

(١) في الاصل : جملة .
(٢) الشفانين : لعلها جمع شفنين ، وهو اسم طائر .

اذكري مغرماً بحبك :

اخبرني عمي قال : حدثني ميمون بن هارون قال :

كتب الحسن بن وهب الى بنات يوم جمعة يستدعيها ، فكتبت اليه : عند مولاي اصدقاء له ، وقد منعها من المصير اليه ، فكتب اليهـا :

يومنا يوم جمعة بأبي أنـــ
ـــت وعند الوضيع لا شك َقوْمُ
سَفَلٌ مثله يسومونه الخسـ
ـف فيرضاه وهو للوغد َسوْمُ
فامنعيه منك البشاشة حتى
يتغشّـاهمُ من البرْد نوم
وليكنْ منك طول يومك للـ
ـه صلاة إلى المساءِ وصوم
وارفعي عنهمُ الغِناء وإن نا
لك َعـذْل من الوضيـع ولوم
واذكري مغرماً بحبك أمسى
همُّه أن يُديله منك يوم

برق ورعد ومطر :

أخبرني عمي قال : حدثنا ميمون بن هارون قال :

كان الحسن بن وهب يشرب عند عبد الله بن طاهر ، فعرضت سحابة

فبرقت ورعدت وقطرت ، فقال الحسن :

هطلتْنا السماءُ هطلاً دِراكا
عَارَضَ المرْزمانِ فيها السِّماكا
قلت للبرق اذ تألّق فيها :
يا زناد السماء من أوراكا ؟
أحبيب نأيته فبكاكا
فهو العارض الذي استبكاكا
أم تشبهت بالأمير أبي العبـ
ـاس في جوده فكنت كذاكا ؟

يحلف الا يشرب النبيذ شهرا :

أخبرني عمي قال : حدثنا أبو العيناء قال :

طلب محمدُ بنُ عبد الملك الزيات الحسنَ بنَ وهب ، وكان قد اصطبح مع بناتَ ، فكتب اليه :

يا سيدي ، أنا في مجلس بَهِيّ ، وطعام هَنِيّ ، وشراب شَهِيّ ، وغناء رَضِيّ ، فتحوّلني عنه ، كذا الشقيّ .

ووثبت بناتُ لتقوم فردّها وكتب :

ما بان عنك الذي بِنْتَ عنه لا عاش بعدكْ
ان لم يكن عنده عَنْكَ للسُّلُوّ فعندكْ
وما وجدْتيه الا عبْد الرجاء وعَبْدَكْ

فاستلبها الرسول ومضى بها الى محمد ، فوقع فيها :

أبا عليٍّ أراك السالهُ في الامر رُشدَكْ

إن لم تكن عنديَ اليومَ كنتُ بالشوق عندكْ

فاهدِم محلَّك عندي واجهدْ بذلك جَهْدَكْ

فلست أزداد إلا رعاية لك وُدَّكْ

فانعَمْ بمن قلت فيه عبد الرجاء وعبدكْ

أزِيلَ نحسُكَ فيها وأطلع الله سعدكْ

ورد الرقعة الى الحسن فلما قرأها خجل ، وحلف ألا يشرب النبيذ شهراً ، ولا يفارق مجلس الوزير فيه .

بنات تلد فيهجرها :

أخبرني عمي قال : سمعت إبراهيم بن المدبر قال :

ولدت بناتُ من مولاها ولداً وسمته إبراهيم ، فأبغضها الحسن بن وهب وكتب اليها :

نُتِجَ المهرةُ الهجانُ هَجيناً
ثم سَمّى الهجين إبراهيما

أخليلَ الرحمن سميت عبداً
أم قريع الفتيانِ ذاك الكريما ؟

وبعث بالبيتين اليها ، وكان آخر عهده بها .

رومي وخزري :

أخبرنا الصولي قال : حدثنا محمد بن موسى قال :

كان [١] الحسن بن وهب يعشق غلاماً رومياً لأبي تمام ، وكان أبو تمام يعشق غلاماً للحسن بن وهب خزرياً ، فرأى أبو تمام الحسنَ يوماً يعبث بغلامه ، فقال له : والله لئن أعنقت الى الروم لنركضنّ الى الخزر ، فقال له الحسن : لو شئت لحكمتَ أو حكمتُ [٢] ، فقال أبو تمام : ما أشبهك إلا بداود ، ولا أشبه نفسي الا بالخصمين ، فقال الحسن : لو كان هذا منظوماً حفظناه [٣] ، فأما المنثور فهو عارض لا حقيقة له ، فقال أبو تمام :

أبا عليّ لصرْف الدهر والغِيَرِ
وللحوادث والأيام والعِبَرِ

أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها
وأنت مضطرب الأحشاء للقمرِ

أذكرتني أمر داود وكنت فتى
مُصرّف القول [٤] في الأهواء والذّكَرِ

إن أنت لم تترك السيرَ الحثيثَ الى
جآذر الروم أعنقنا الى الخزرِ

إن النّفورَ له مني محلّ هوىً
يحلّ عندي محلّ السمع والبصرِ

وربّ أمنع منه جانباً وحمىً
أمسى وتكّته مني على خطَرِ

(١) انظر اخبار ابي تمام للصولي ص ١٩٤ .
(٢) في أخبار ابي تمام : لحكمتنا واحتكمت . وكذلك في ترجمة ابي تمام سابقاً .
(٣) في اخبار ابي تمام : خفناه .
(٤) في اخبار ابي تمام والديوان وترجمة ابي تمام سابقاً : مصرف القلب .

جرّدت فيه جُنود العزم فانكشَفت
منه غيابتها عن سِكّة هَدَرِ [(١)]
سبحان من سبّحته كل جارحة
ما فيك من طمحان الأير والنظر
أنت المقيم فما تغدو رواحله
وأيره أبداً منه على سفر

السبب !!

قال الصولي : فحدثني أحمد بن إسماعيل قال :

حدثني محمد بن إسحاق قال : قلت لأبي تمام : غلامك أطوع للحسن بن وهب من غلام الحسن لك ، قال : أجل والله ، لأن غلامي يجد عنده مالاً ، وأنا أعطي غلامه قيلا وقالاً [(٢)] .

مائة دنّ ومائة دينار :

أخبرني الصولي قال : حدثني أبو الحسن الانصاري قال : حدثني أبي وحدثني أبو الفضل الكاتب المعروف بنفتجاح [(٣)] :

أن الحسن بن وهب كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وهو وزير الواثق ، وكان ابن الزيات قد وقف على ما بين الحسن بن

(١) في الديوان ص ٤٠٠ : عن فجرة هدر . وفي اخبار ابي تمام : عن نيكة . وكذلك في ترجمة ابي تمام سابقاً .

(٢) في اخبار ابي تمام : لأن غلامي يجد عنده ما لا يجد غلامه عندي، انا اعطي ذاك قيلاً وقالا وهو يعطي غلامي مالا .

(٣) في اخبار ابي تمام للصولي ص ١٩٦ : بفنجاخ.

وهب وبين أبي تمام في غلاميها ، فتقدم إلى بعض ولده وكانوا يجلسون إلى الحسين بن وهب بأن يعلموه خبرهما وما يكون منهما . قالا : وعزم غلام أبي تمام على الحجامة ، فكتب الى الحسن يعلمه بذلــك ويسأله التوجيه اليه بنبيذ مطبوخ ، فبعث اليه بمائة دَن ومائة دينار وبخور كثير وخلعة حسنة وكتب اليه :

ليت شعري يا أملح الناس عندي
هل تداويت بالحجامة بعدي ؟
دفع الله عنــك لي كل سوء
باكرٍ رائح وإن خنت عهدي
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي
مُبدياً منه غير ما كنت أبدي
وخلعت العِذار فليعــلم النا
س بأني إياك أصفــي بودّي
وليقولوا بما أحبوا اذا كنـــ
ــت وصولا ولم تَرُعْني بصدّ
من عذيري من مقلتيك ومن إشـ
ـراق وجه من دون حُمرة خدّ (١) ؟

قال : ووضع الرقعة تحت مصلاه ، وبلغ محمدَ بن عبــد الملك خبرُ الرقعة ، فوجه إلى الحسن فشغله بشيء من أمره ، وأمر من أخذ الرقعة من تحت مصلاه وجاء بها ، فقرأها وكتب في ظهرها (٢) :

---

(١) في اخبار ابي تمام : ثغر من تحت حمرة خد .
(٢) في اخبار ابي تمام ص ١٩٨ : كتب فيها على لسان ابي تمام .

ليت شعري عن ليت شعرك هذا
أبهزلٍ تقوله أم بجِدّ؟
فلئن كنت في المقال مُحقّاً
يا بن وهب لقد تغيرت بعدي
وتشبّهت بي وكنت أرى أنـ
ـي أنا العاشق المتيّم وحدي
أترك القصد في الأمور ولولا
غمَرات الهوى لأبصرت رشدي
وأحب الأخ المشارك في الحـ
ـب وإن لم يكن به مثل وجدي (١)

صوت

إن مولاي عبدُ غيري ولولا
شؤم جَدّي لكان مولاي عبدي
سيدي سيدي ومولاي من أوْ
رَثني ذلّة وأضرع خدّي

في هذين البيتين الاخيرين لحن من الرمل أظنه لجحظة او لغيره من طبقته .

(١) بعده في اخبار ابي تمام :
كنديمي أبي عليّ وحاشا لِنَديمي من مثل شقوة جَدّي

افتضحت عند الوزير :

قال : ثم وضع الرقعة في مكانها ، فلما قرأها الحسن قال : إنا لله ، افتضحت عند الوزير ، وحدّث أبا تمام بما كان ، ووجه اليه بالرقعة ، فلقيا محمد بن عبد الملك وقالا : إنما جعلنا هذين سبباً للمكاتبة بالأشعار لا لريبة ، فتضاحك وقال : من يظن بكما غير هذا ? فكان قوله أشد عليهما من الخبر .

شهر أيلول :

قرأت في بعض الكتب :

كان الحسن بن وهب يعاشر أبا تمام عشرة متصلة ، فندب الحسن ابن وهب للنظر في أمر بعض النواحي ، فتشاغل عن عشرة أبي تمام ، فكتب اليه :

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبرٌ
ماذا تراه دهاه ? قلت : أيلولُ
شهر كأن حبال الهجر منه فلا
عَقد من الوصل إلا وهو محلولُ

فأجابه الحسن :

ما عاقني عنك ايلولٌ بلذّته
وطيبه ولنِعم الشهرُ أيلولُ
لكنْ توقّعَ وشك البين عن بلد
أحلته فو كاءُ العين محلولُ

يهجو الغنوي وابن ابي دواد :

وقرأت فيه :

كان بين الحسن بن وهب وبين الهيثم الغنوي وأحمد بن ابي دُواد تباعدٌ ، فقال يهجوهما :

سألت أبي وكان أبي خبيراً
بسُكّان الجزيرة والسّوادِ
فقلت له : أهيثمُ من غنيٍّ ؟
فقال لأحمد بن أبي دُوَادِ
فإن يك هيثمٌ من جَذْمِ قيس
فأحمد غير شك من إيادِ

يطلب من الواسطي ان يصير اليه :

فأخبرني عمي قال : حدثني عمر بن نصر الكاتب قال :

كتب الحسن بن وهب إلى محمد بن معروف الواسطي يسأله ان يصير اليه فكتب اليه محمد :

وقيتك كل مكروهٍ بنفسي
وبالأدنين من أهلي وجنسي
أتأذن في التأخرِ عنك يومي
على أن ليس غيرك لي بأنْس ؟

فأجابه الحسن بن وهب :

أقم لا زلت تصبح في سرور
وفي نِعَمٍ مواصلة وتُمسي
فما لي راحة في حبس من لا
أراه يكون محبوساً بحبسي

قال : وكان الحسن حينئذٍ معتقلاً في مطالبة يطالب بها .

الحسن والحسن :

وجدت في بعض الكتب بغير إسناد :

كان الحسن بن وهب يعشق بنات جارية محمد بن حماد الكاتب . وكانت له معها أخبار كثيرة ، وكان لا يصبر عليها ، فقدم الحسن ابن إبراهيم بن رباح من البصرة ، فاتصل به خبرها ، ووصفها له الحسن ابن وهب ، وصار به اليها فأتمّ ليلته معها ، فمرت بينهما اعابيث ، ثم خالفه الحسن بن إبراهيم بن رباح وخاتله في امرها ، فكتب اليه الحسن بن وهب :

لا جميلٌ ولا حَسَنْ خنتَ عهدي ولم أخُنْ
كملت اذ فعلت هـ ـذا أعاجيبُ ذا الزمنْ
فإلى الله أشتكي ما بقلبي من الحَزَن
ربّ شكوى الصديـ ـق إلى غير ذي شجن
بأبي أنت يا حسنْ يا أخا الطّوْل والمِنَنْ
أيّ رأيٍ أراك خت ـلِيَ في الشادِنِ الأغنْ
تتخطّى اليه دُو نِيَ في حالِك الدُّجُنْ
فترى منه سُنّةً تتعالى على السُّنَنْ
مَعَ كشْفي لك الحديـ ـثَ الذي عنك لم يُصَن

واعتمادي زعمت منـ ـك على أحصن الجُنَنْ
وعلى خير صاحب وعلى خير ما سَكَنْ
خجلي من إســاءة فضحت حُسن كل ظنّ
ثم ممن جَرَت الى مَنْ وفيمن وعند من ؟
إن تكن تلك هفـوة فهي كالشيء ولم يكن
او تكن بـِعْت خُلـَّتي بمـوافٍ من الثمن
دُرّة البحر من عَدَنْ ذُخر سيف بن ذي يزن
لم يكن قط مثلها في مَعَدٍّ ولا عدن [1]

فتغافل عن جوابه ، واقام على مواصلتها وسماعها ، وحظر عليها فلم يكن الحسن بن وهب يلقاها ، فغلظ ذلك عليه ، وكتب اليها بهذه الأبيات :

أنكرتِ معرفتي جُعلتِ لك الفِدا
إنكار سَيِّدةٍ تُلاعب سَيِّدا
أنا ذو مَنعتِ جفونَه أن ترقدا
وتركتِه ليل التمام مُسهَّدا
وبريت لحم عظامـه فتجرَّدا
وأزرْت مضجعَه النساءَ العُوَّدا
انا ذا فإن لم تَعرِفيني بعد ذا
فأنا ابن وهْبٍ ذو السماحة والندى
أشكو الى الله الفؤاد المُقْصَدا
وجوًى ثوى تحت الحشا فتلدَّدا

(١) كذا ولعلها : في معد ولا يمن .

وغريرة ما كنت من إسعافها
يوماً وإن بَعُدَ التلاقي مُسْعِدا
يا طينة في روضة مَوْلِيَّةٍ
جاد الربيع تُرابها فتلبَّدا
هل تجزِينَّ الودَّ مني مثله
او تصدقين من المواعد موعدا ؟
إني وإن جعل القريض يجول بي
حتى أغوِّر ما أقول وأُنجِدا
لعلى اليقين بأن قلبك موجع
عندي المثال انا الحمى ولك الفدا
وكما علمت إذا لبست المُجْسَدا
وَثنيت خَلْفَ الأذْن حاشية الرِّدا
وحبوت جيدك من حُلِيِّكِ عسجدا
ونظمت ياقوتاً به وزبرجدا
وشكوت وحدك في الغناء شكاية
تُنسي حُنيناً والغريض ومَعبدا
سِيَما إذا غنيتني بتعمُّدِ
بأبي وأمي ذاك منكِ تعمُّدا
أثوى وأقصر ليلة ليزَوَّدا
ومضى وأخلف من قُتيلة موعدا

فوقع الشعر في يد ابن رباح ، فقرأه وعلم أنه قد بلغ منه ، فكتب :

فِدًى لك آبائي وحقٌّ بأن تُفدى
فِدًى لك قصداً مِنْ ملامك لي قصدا
ولا تلحني في عثرةٍ إن عثرتها
فلا والذي أمسيتُ أُدعى له عبدا
وعهدك يا نفسي تقيك من الردى
فأعظِمْ به عندي وأكرمْ به عهدا
يمين امرىء برٍّ صدوق مبرَّأ
من الإثم ما حاولتُ هزلاً ولا جِدّا
سوى ما به أزداد عندك زلفة
ويُكسبني منك المودّة والحمدا
أرى الغيَّ إن أومأت للغيِّ طاعة
لأمرك فضلاً عن سوى الغيِّ لي رُشدا
وأسعى لما أسعى وأتبع ما ترى
وفي كل ما يرضيك أستغرق الجهدا
اذا انا لم أمنحك صفو مودّتي
فمن ذا الذي أُصفي له غيرك الوُدّا ؟
ومن ذا [الذي] أرعى وأشكر والذي
أشدُّ به أزري فيعصمني شدّا ؟
وآثر خلق الله عندي ومن له
أيادٍ وودٌّ لست أُحصيها عدّا
فلا تحسبنّي حائلاً عن حقيقتي
لك الدهر حتى أسكن القبر واللحدا
معاذ إلهي أن أرى لك خاذلا
ولكنْ عذري أنني ميّت وجدا

فأحسن من أبصرت شخصاً وصورة
وأملح خلق الله كلهم قدّا
بمالكة أمري وإن كنت مالكا
لها ففؤادي ليس من حبها يَهْدا
إذا سألتني أن أقيم عشيّة
لأونسها لا أستطيع لها ردّا
تراشفني صفو المودة تارة
وأجني إذا ما شئت من خدّها الوَردا
قنعت بها لما وثقت بحبها
فلا زينبا أبغي سواها ولا هندا
ولو بُذِلَتْ لي جنة الخلد منزلا
وقلتَ اجتنبْها لاجتنَبتُ لك الخُلدا

فلما قرأها الحسن بن وهب علم أنه قد ندم ، فكتب اليه :

حَسَنٌ يشكو إلى حَسَنٍ فَقَدَ طعمَ النومِ والوَسَنْ
وَهَوَى أمسَتْ مطالبُه قُرِنَت واليأس في قَرَنْ
من حبيب في محلّته معه في الدار لم يَبِنْ
فإذا ما رام زورته فهو كالغادين في الظُّعُنْ
عجبا للشمس لم تَرَها مقلتي حَوْلاً ولم ترني
أتراها بعد ما صرمت حَيْنا هذا من اليمنِ
فقديماً كان مطلعُها بيدي سيف بن ذي يزن

فكتب اليه ابن رباح :

حسن يفدي بمهجته حَسَناً من حادثِ الزَّمنِ
ويقيه ما تضمّنه من دخيل الهم والحَزَن

يا لَعَيْني فابكِ واقية عينك العَبرَى على الشَّجَنِ
وفؤادي فامْلَهُ حَزَناً من ضروبِ الهمّ والفتنِ
إن تكن شمس الضحى حُجبت عن سليل المجد من يَمنِ
فهي حَيرَى من تطلّعها في سوى قوم ابن ذي يزن

ثم اعتذر اليه ورجع إلى معاشرته ، فكان لا يحضر دار محمد بن حماد ولا يسمع غناء بنات جاريتهِ الا مع الحسن بن وهب ولا يستأثر بها عليه .

فقال محمد بن داود بن الجراح : حدثني بعض أصحابنا :

أن الحسن بن وهب أتى أبا إسحاق ابراهيم بن العباس مستعدياً على أبي محمد الحسن بن مخلد في أمر بنات جارية محمد بن حماد ، وكان الحسن ابن وهب يتعشقها ، وأفسدها عليه الحسن بن مخلد .

ولم يذكر محمد بن داود من خبرها غير هذا ، وإنما ذكرت هذه القصة على قلة الفائدة فيها ليتضح خبره مع بنات ، إذ كان ما مضى من ذكرها وخبرها لم يتضح لي بروايته لي .

ابو تمام يستسقيه نبيذاً :

وأخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني عبد الرحمن بن احمد قال : وجدت بخط محمد بن يزيد :

كتب أبو تمام الى الحسن بن وهب يستسقيه نبيذاً :

جعلت فداك عبد الله عندي بعقب الهجر منه والبعادِ

له لُمَةٌ من الكتّاب بيض[١] قضَوْا حق الزيارة والوداد
وأحسب يومهم ان لم تجُدْهم مُصادِفُ دعوةٍ منهم جَمادِ[٢]
فكم [أ]نَوْءٍ من الصهباء سارٍ وآخر منك بالمعروف غادي
فهذا يستهلّ على غليل وهذا يستهلّ على بلاد[٣]
فيسقي ذا مذانبَ كل عرق ويروي ذا قرارة كل وادي
دعوتهمُ عليك وكنت ممن نُعَيِّنه على العُقَد الجياد[٤]

قال : فوجه اليه بمائة دينار ومائة دن نبيذ .

ابو نهشل :

قال محمد بن داود :

رأى الحسنُ بنُ وهب وأبو تمامٍ أبا نهشل بن حميد ، فبدأ ابو تمام فقال :

أعضّك الله أبا نهشلِ

ثم قال للحسن : أجِزْ ، فقال الحسن :

بِبَدْرِ تِمّ شادنٍ أكحلِ

ثم قال : أجِزْ يا ابا نهشل ، فقال :

---

(١) اللمة : الأصحاب الذين على سنه .
(٢) يقال سنة جماد لا مطر فيها ، ويراد هنا دعوة لا شيء فيها .
(٣) انظر الديوان ص ١٢٤ وأخبار ابي تمام ص ١٨٣ وما فيهما من تحريف .
(٤) عقد جمع عقدة وهي ما يدخر من الاموال الكريمة . وفي الديوان : اناديه على النوب الشداد .

يُطمع في الوصل فإن رُمته صار مع العَيُّوق في منزل

كتابه الى ابي تمام :

أخبرني حفص بن محمد بن قدامة بن زيد الكاتب قال :

كتب الحسن بن وهب الى ابي تمام وقد قدم من سفر :

جعلت فداك ، ووقاك ، وأسعدني الله بما اوفى عليّ من مقدمك ، وبلغ الوطر كل الوطر من انضمام اليد عليك ، وإحاطة الملك بك ، وأهلاً وسهلاً ، فقرّب الله داراً قربتك ، واحيا رِكاباً أدّتك ، وسقى بلدة يلتقى ليلها ونهارها عليك ، وجعلك الله في احسن معاقله ، وايقظ محارسه ، وابعدها على الحوادث مراماً برحمته ..

يدافع عن ابي تمام :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني محمد بن موسى قال :

قال رجل للحسن بن وهب : سرق [ابو تمام] من رجل يقال له مِكْنَف من ولد زُهير بن ابي سُلمى وهو رجل من اهل الجزيرة قصيدته التي يقول فيها :

كأن بني القعقاع يوم وفاته
نجوم سماءٍ خرّ من بينها البدرُ
تُوفّيت الآمالُ بعد محمد
وأصبح في شُغل عن السَّفَر السَّفْرُ

فقال الحسن : هذا دعبل حكاه وأشاعه في الناس وقد كذب ، شعر

مكنف عندى ، ثم أخرجه وأخرج هذه القصيدة بعينها ، فقرأها الرجل فلم يجد فيها شيئاً مما قاله أبو تمام في قصيدته ، ثم دخل على تفيئة ذلك [١] دعبلٌ على الحسن بن وهب ، فقال له : يا أبا علي ، بلغني أنك قلت في أبي تمام كيت وكيت ، فهبه سرق هذه القصيدة ، وقبلنا قولك فيه ، أسرق شعره كله ؟ أتُحسن ان تقول كما قال :

سَهِدتُ لقدْ أقوَتْ مغانيكُمُ بَعْدِي
وَمَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائعُ في بُرْدِ
فأنجدتمُ من بعد إتهام دارِكُمْ
فيا دمعُ أنجِدْني على ساكني نجدِ

فانخزل دعبل واستحيا ، فقال له الحسن : الندم توبة ، وهذا الرجل قد توفي ، ولعلك كنت تعاديه في الدنيا حسداً له على حظّه منها . وقد مات الآن فحسبك من ذكره ، فقال له : أصدقك يا أبا علي ، ما كان بينه وبيني شيء قط إلا أني سألته ان ينزل لي عن شيءٍ استحسنته من شعره فبخل به عليّ ، وأنا الآن أمسك عن ذكره ، فجعل الحسن يضحك من قوله واعترافه بما اعترف به .

اليزيدي يعيّر ابن حماد :

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا إسحاق بن محمد قال :

كتب إبراهيم بن محمد بن أبي محمد اليزيدي إلى محمد بن حماد الكاتب يهجوه ويعيره بعشق الحسن بن ابراهيم بن رياح والحسن بن وهب جاريته

(١) تفيئة الشيء : زمانه .

وتغايرهما عليها :

لي خليلان محكمان مُجِـدا
نِ لمـا يعملانـه حاذقانِ
واحدٌ يعمل القِسِيّ فيأتيـ
ـك بها في استقامة الميزانِ
وفتى يعمل السكاكين في القرْ
نِ مُقِرٌ بِحِذقه الثقلانِ
وهما يطلبان َقرْنا على رأ
سِك فانظرْ في بعض ما يسلانِ
قلت : هل يُؤلم الفتى ما منـ
ـه تريدانِ ايها الفتيـان ؟
فأجابا بلُطْفِ قول وفَهْمٍ
قم فإنا إذاً لنَوْكى مَداني (١)
فاقطع الآن ما برأسك منهـا
إن فيا ترى لقطـعُ َبيانِ
ذاك خير مما تُسَمّى اسم سَوْء
فيقال انظروا إلى القَرْنانِ (٢)]

(١) النوكى : الحمقى . والمداني : جمع المدنى ، بصيغة اسم المفعول وهو الضعيف .
(٢) القرنان : الديوث .

صوت (١)

قد كان عتبُك مرةً مكتوما
فاليوم أصبح ظاهراً معلومـــا
نال الأعادي سُؤْلهم لا هُنّئوا
لما رأونا ظـــاعناً ومقيما
والله لو أبصرتني لوجدتني (٢)
والدمعُ يجري كالجُمان سُجوما
هبني أسأتُ فعادةٌ لك أن تُرَى
متـطـوّلاً متجاوزاً مظلوما

الشعر لأحمد بن يوسف الكاتب ، والغناء لعبيـد الله بن الحسن النـــاطفي اللطفي (٣) ثاني ثقيل بالوسطى ، وفيه خفيف رمل يقال إنه لزاذ ، وفيه ثقيل أول مجهول .

---

(١) إلى هنا انتهى ما هو زيادة في المخطوطات مشتملا على ثلاث تراجم وزيادة في ترجمة قبلها وبهذا يتصل ما بين المطبوع من الاغاني .

(٢) في مخطوط . « لاويتني » ولعل صحتها : لرأيتني .

(٣) في مخطوط : اللطلقي .

أخبار أحمد بن يوسف

اسمه ونسبه :

هو أحمد بن يوسف بن صَبَيح الكاتب ، وأصله من الكوفة ، وكان مذهبه الرسائل والإنشاء ، وله رسائل معروفةٌ ، وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ، ويكنى أبا جعفر ، وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخرّيجه .

فذكر محمد بن داود بن الجراح أن أحمد بن سعيد حدثه :

عن موسى بن عبد الملك قال : وهب لي أحمد بن يوسف ألفي ألف درهم تفاريق عن ظهرِ يَدٍ .

وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر ، وكان ينتمي إلى بني عجل ، ولم يكن أخوه أحمد يدّعي ذلك .

أخوه يمدح البهائم ويرثيها :

وكان القاسم قد جعل وَكْدَه في مدح البهائم ومراثيها ، فاستغرق أكثر شعره في ذلك ، منها قوله يرثي شاة :

عَيْنِ جودي لعنزِنا السوداءِ
كالعروس الأدماءِ يوم الجِلاءِ

وقوله في الشاهمرك (١) :

أقفرت منك أبا سَعْـ ـدِ عِراصٌ وديارُ

وقوله في السَّنَّوْر :

ألا قُلْ لمخَّةَ أو مارِدَهْ
تُبَكِّي على الهِرَّةِ الصائدَهْ

وقوله في القُمْرِيّ :

هل لامرىء من أمانِ من طارقِ الحَدثانِ ؟

يتبنى مؤنسة :

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني رجل من ولد عبد الملك بن أبي صالح الهشامي قال :

كان أحمد بن يوسف قد تبنّى جارية للمأمون اسمها مؤنسة ، فأراد المأمون أن يسافر ويُخلفها ، فكتب اليه احمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها ، وأمر بعض المغنين فغناه به ، فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر بإخراجها اليه وهو :

قد كان عتبك مرّة مكتوما .

(١) الشاه مرغ فارسية معناها ملك الطير . وقد سمي ايضاً الفتى من الدجاج قبل ان يبيض : الشامرك .

يعتب على جارية له :

وقال محمد بن داود : حدثني ابن أبي خيثمة [أحمد قال : أخبرنا أبو جعفر] الأطروش قال :

عتب أحمد بن يوسف على جارية له فقال :

وعاملٍ بالفجور يأمر بالبرّ
كهادٍ يخوض في الظُّلَمِ
أو كطبيب قد شفّه سَقَمٌ
وهو يُداوي من ذلك السَّقَمِ
يا واعظَ الناسِ غير متّعظ
نفسَكَ طهِّرْ أوْلا فلا تَلُمِ

يقول شعرا على لسان مؤنسة :

ووجدت في بعض الكتب بلا إسناد .

عتب المأمون على مؤنسة ، فخرج إلى الشمّاسية متنزها ، وخلفها عند أحمد بن يوسف الكاتب ، فرجت أن يذكرها إذا صار في مُتَنَزهه فيرسل في حملها ، فلم يفعل ، وتمادى في عتبه ، فسألت أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعراً تُرَقّقه به فقال :

يا سيّداً فَقْدُه أغرى بي الحَزَنا
ما ذُقتُ بعدك لا نَوْماً ولا وَسَنَا

لا زلت بعدك مطوياً على حُرَقٍ
أشْنَى المُقامَ وأشنى الأهلَ والوَطنا
ولا التذذتُ بكأس في منـــادمةٍ
مذ قيل لي إنّ عبد الله قد ظَعنا
ولا أرى حسنـــاً تبدو محاسنُه
إلاّ تذكـرتُ شوقاً وجهَكَ الحَسنا

وبعثت به إلى إسحاق الموصلي فغناه به ، وقيل : بل بعثت بـه الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال : لمن هذا الشعر ؟ فقال احمد ابن يوسف : لمؤنسة يا سيدي تترضاك وتشكو البعد منك . فركب من ساعته حتى ترضّاها ورضي عنها .

ليتها جادت ... :

ووجدت في هذا الكتاب قال :

كنا مع أحمد بن يوسف الكاتب في مجلس ، وعندنا قينة ، فتحلاها أحمد بن يوسف ، فكتب الى صاحب المنزل :

أنا رَهْنٌ للمنايا بين إبرامٍ ونَقْضٍ
من هَوَى ظبيٍ غريرٍ مُونق المنظرِ غَضّ
ليتها جادت بتقبيـــلٍ لخدّيها وعَضّ
إن عجزتم عن شراها لي بفَرْضٍ أو بقَرْضٍ
فتمنّوا لي جميعاً أنها قبر لبعضي

عند ابن سهل :

أخبرني عمي [١] قال : حدثنا الحسن بن عليل قال : ذكر مسعود بن أبي بشر [٢] :

أن أحمد بن يوسف دخل يوماً على الفضل بن سهل أو اخيه في يوم دجن ، فأطال مخاطبته ، وكان أحمد بن يوسف آنساً به ، ففتح دواته وكتب اليه :

صوت

أرى غيماً تُؤلّفه جَنوبٌ
وأحسبه سيأتينا بهَطْلِ
فوَجْهُ الرأي أن تدعو برطْلٍ
فتشربه وتدعو لي برطلِ

ودفعها إليه ، فقرأها وضحك وقال : إن كان هذا عَيْنَ الرأي قبِلْناه ولم نردّه . ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم .

الغناء في هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطى .

ومما يغنى فيه من شعره :

---

(١) في مخطوط : أخبرني احمد بن علي .

(٢) في مخطوط : مسعود بن بشر .

صوت

صَدَّعني محمدُ بنُ سعيدِ
أحسن العالمين ثانيَ جيدِ
ليس من جفوة يصدُّ ولكن
يتجنّى لحسنه في الصُّدودِ

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ، ذكر ذلك إبراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه .

ومحمد بن سعيد هذا كان من اولاد الكتاب بسر من رأى ، وكان أحمد يتعشّقه .

ومن شعره الذي يغنى فيه

صوت

كم ليلةٍ فيك لا صباحَ لها
أحييتها قابضاً على كبدي
قد غصّت العينُ بالدموع وقد
وَضَعْتُ خدّي على بَنان يدي
كأنّ قلبي إذا ذكرتكمُ
فريسةٌ بين ساعِدَيْ أسَدِ

الغناء لشارية ، من رواية طباع ، وفيه خفيف رمل ، ذكر حبش أنه لأحمد النصيبي ، وهو خطأ ، يشبه أن يكون لاحمد بن صدقة او بعض طبقته .

صوت

الراحُ والنـَّدمان أحسنُ منظراً
من كلّ ملتفّ الحدائقِ رائقِ
فإذا جمعت صفاءَه وصفاءَها
فارجُمْ بكلّ ملة من حالقِ

الشعر للعطوي ، والغناء لبنان ثقيل اول بالوسطى ، وفيه لذكاء وجه الرزة خفيف ثقيل .

أخبار العطوي

اسمه ونسبه :

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عَطِيَّـــة ، مولى بني ليث بن بكر بن عبد منــاة بن كنانة ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، بصري المولد والمنشأ .

اتصاله بابن أبي دواد :

وكان شاعراً كاتباً من شعراء الدولة العباسية ، واتصل بأحمد بن أبي دُوَاد ، وتقرّب اليه بمذهبه وتقدُّمِه فيه بقـوة جِـدالِه عليه ، فلما توفّي أحمد نقصت حاله . وله فيه مدائح يسيرة ومراثٍ كثيرة ، منها ما أنشدنيه الأخفش عن كوثرة أخي العطوي :

أحَنَّطْتَهُ يا نصرُ بالكافورِ
ورفَعْتَه للمــنزل المهجورِ
هـلا ببعض خِصاله حَنَّطْته
فيَضُوع افقُ منازلٍ وقبورِ ؟

تالله لو بشريفِ أخلاقٍ له (١)
يُعزى إلى التقديس والتطهيرِ
حنّطت من سَكَن الثرى وعلا الرُبا
لتزوّدُوه عُدّةً لِنُشورِ
فاذهبْ كما ذهب الوفاء فإنه
ذهبتْ به ريحا صَباً ودَبورِ (٢)
واذهبْ كما ذهب الشباب فإنه
قد كان خيرَ مُصاحب وعَشير
والله ما أبّنتُهُ لأزيده
شرفاً ولكنْ نَفْثَةُ المصدورِ

وأنشدني الأخفش للعطوي ايضاً يرثي أحمد بن أبي دواد :

وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه أصلابُ قومٍ تقصّفُ
وليس نسيم المسك ريّا حَنُوطِه
ولكنه ذاك الثناءُ المُخلّفُ

فاق جميع نظرائه :

وذكر محمد بن داود في كتاب الشعراء فقال :

كان له فن من الشعر لم يُسبق اليه ، ذهب فيه الى مذهب

(١) في المطبوع : تالله لو من نشر أخلاق له .
(٢) في مخطوط : هيت نكبا صبا ودبور ؟

اصحاب الكلام ، ففاق جميع نظرائه ، وخفّ شعره على كل لسان ورُوي ، واستعمله الكتابُ ، واحتذوا معانيه ، وجعلوه إماماً .

قال ابن داود : وحدثني المبرد قال :

كان العطوي وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ، ثم ورد علينا شعره لما صار إلى سر من رأى ، فكنا نتهاداه .

وكان مقتراً عليه رزقه دَفِرا وسخاً (١) منهوماً بالنبيذ ، وله في وصف الصّبوح وذِكر الندامى والمجالس أحسن قول ، وليس له قول يسقط ، فمن ذلك قوله :

فِيئي إلى أهدى السُّبُلْ قولاً وعلماً وعَملْ
قاتلها الله لقد سامَتْكِها إحدى العُضَلْ (٢)
تقول هلاّ رحلة تنقلنا خير نَقَلْ
أخشى على جائلة الـ آمال جوّالَ الأجل

المال والايام :

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثني محمد بن يزيد قال :

سمع العطوي رجلاً يُحدّث ان رجلاً قال لعمر بن الخطاب : ان فلاناً قد جمع مالاً ، فقال عمر : فهل جمع له اياماً ؟ فأخذَ العطوي هذا المعنى فقال :

(١) دفر دفرا كفرح فرحا : خبثت رائحته .
(٢) العضل : جمع العضلة وهي الداهية .

أرْفِهْ بعيش فتىً يغدو على ثِقةٍ
انَّ الذي قَسمَ الأرزاق يَرْزُقُهُ
فالعِرضُ منه مصونٌ لا يُدنِّسه
والوجهُ منه جَديد ليس يُخْلِقُه
جمعتَ مالاً ففكِّرْ هل جمعتَ له
يا جامع المالِ أياما تُفرِّقُه ؟
المال عندك مخزونٌ لوارِثه
ما المالُ مالُكَ إلّا حين تُنْفِقُه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغنى فيه ما أنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا :

صوت

فكم قالوا تَمَنَّ فقلت كأساً
يَطوف بها قضيبٌ في كثيبِ
وندماناً تُساقطني حديثاً
كلَحظ الحب او غَضّ الرقيبِ

الغناء في هذين البيتين لذكاء وجه الرزة خفيف رمل .

مجلس كالرياض ولكن ..... :

اخبرني عمي قال :

حدثني كوثرة اخو العطوي قال : كان اخي ابو عبد الرحمن يشرب مع اصدقاء له من الكتاب ، ومعهم قينة يقال لها مصباح ، من احسن

الناس وجهاً ، واطيبهم غناء ، فما زالوا في قصف وعزف ، الى ان انقطع نبيذهم ، فبقوا حيارى ، وكانوا قريباً من منزل ابي العباس احمد ابن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي ، وكان صديقاً لأبي عبد الرحمن ، فكتب إليه :

يا بنَ من طاب في المواليد مذآ
دَمَ جرّاً الى الحُسَيْنِ ابيهِ
أنا بالقرب منك عند كريم
قد الحّت عليه شُهْبُ سِنيهِ
عندنا قينة إذا ما تغنّت
عاد منها الفقيهُ غيرَ فقيهِ
تزدهيني وأين مِثْلِيَ في الفَهْـ
ـمِ تُغَنّيه ثمَّ لا تزدهيهِ ؟
مجلس كالرياض حُسناً ولكن
ليس قطب السرور واللهْوِ فيهِ
وبأشياخِكَ الكرامِ إلى السُّوْ
دَدِ موسى بنِ جعفرٍ وأبيهِ
أنْ تَحَشَّمْتَني وأن كنتَ إلّا
مثلَ ما يأنس الفتى بأخيهِ

قال : فلما وصلت الرقعة إلى ابي العباس ارسل إليهم براوية شراب ، فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت في اخفض عيش .

العتّار تبت الهموم :

حدثني ابو يعقوب إسحاق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال :

جاءني يوماً أبو عبد الرحمن العطوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب بسنتين ، وكان صديقه وصنيعته ، فجلس عندي يحادثني حديثه ويبكي ساعة طويلة ، ثم تغيمت السماء وهطلت ، فسألته أن يقيم عندي ، فحلف ألا يفعل إلا بعد أن أحضره من وقتي ما راح من الطعام ، ولا أتكلف له شيئاً ، ففعلت وجئته بما حضر ، فقال لي : ما فعلتْ عُقَد ؟ قلت : باقية ، وهي في يومنا هذا مقيمة عندي ، والساعة تسمع غناءها ، فقال لي : عجّل إذَنْ فإن النهار قصير ، ثم أنشأ يقول :

أدرِ الكأس قد تعالى النهارُ ما يُميتُ الهمومَ إلاّ العُقارُ
صاحِ هذا الشتاءُ فاغدُ عَليها إن أيامه لِذاذٌ قصارُ
أيّ شيء ألذُّ من يوم دَجْنٍ فيه كأسٌ على النّدامى تُدارُ
وقيانٌ كأنهنّ ظِباءٌ فإذا قُلْن قالت الأوتارُ

أحسن يوم وأطيبه :

حدثني عمي قال : حدثني كوثرة قال :

كان لأبي عبد الرحمن صديق من الأدباء ، وكان يتعشق جارية من جواري القيان يقال لها : عَثْعَث ، وكان لا يقدر عليها إلا على لقاء عسير ، واجتماع يسير ، فأرسل اليها يوماً ، فأحضرها في يوم رذاذٍ به من الطيب والحسن ما الله به عليم ، فكتب إلى صديقه يعرفه الخبر ، ويسأله المصير اليه ، ووصف له القصة بشعر فقال :

يوم مطير وعيش نضيرُ وكأس تدور وقِدرٌ تفورُ
وعَثعث تأتي اذا جئتنا فتسمع منها غناء يَصُورُ(١)

(١) صاره يصوره : أماله الى نفسه ، وصار : صوت .

وعندي وعندك مـا تشتهيـه شِعر يَمُرُّ وعلم يـدور
وإذا كان هذا كما قد وصفتُ فإنَّ التفرُّق خَطبٌ كبيرُ
فقُم نصطبحْ قبل فوتِ الزمانِ فإن زمـان التلَهّي قصيرُ

قال : فسار اليه صاحبه ، فمرّ لهما أحسن يوم وأطيبه .

العطوي ياخذ شعره من كلام اسحاق :

وهذا الشعر أخذه العطوي من كلام إسحاق .

أخبرني به وسواسة بن الموصلي .

عن حماد عن أبيه قال : كان يألفني بعض الأعراب ، وكان طيباً ، فجاءني يوماً فقلت له : لم أرك أمس ، فقال : دعاني صديق لي ، فقلت : صف لي ما كنتم فيه ، فقال لي : كنا في مجلس نظامه سرور ، بين قدور تفور ، وكأس تدور ، وغناء يصور ، وحديث لا يجور ، وندامى كأنهم البدور .

قال إسحاق : وقلت لأعرابي كان يألفني : أين كنت بالأمس ؟ قال : كنت عند بعض ملوك سر من رأى ، فأدخلني الى قبة كإيوان كسرى ، وأطعمني في قصاع تترى ، وغنتني جارية سَكرى ، تلعب بالمضراب كأنه مِدْرى ، فيا ليتني لقيتها مرة أخرى .

قال اسحاق : وقلت لبعض الأعراب : طلبتـك أمس فـلم أجدك ، فأين كنت ؟ قال : كنت عند صديق لي ، فأطعمني بنات التنـانير ، وأطعمني أمهات الأبازير ، وحلواء الطناجير ، وسقاني زعـاف القوارير ، وأسمعني غناء الشادن الغرير ، على العيدان والطنابير ، قد مُلِكت بأوْقار الدراهم والدنانير .

ظبي غرير :

قرأت في بعض الكتب بغير إسناد :

أن العطوي كان يوماً جالساً في منزله ، وطرقه صديق له ممن كان يُقَيِّن[١] بسر من رأى ، فقال له : قد أهديت اليك جواريَّ اليومَ ، ونبيذاً يكفيك ، وحسبك بالكفاية . وأقام عنده ، فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر ، فاحتبسوه ، وكتب العطوي الى صديق له من أهل الأدب :

يومنا طيِّبٌ به حَسُنَ القصْ ... فُ وحثُّ الأرطال والكاسات[٢]
ما ترى البرق كيف يلمع فيه ... ورشاشاً يَبُلُّ في الساعات
ولدينا ظبي غرير ظريف ... قد غنينا به عن القَيْنات[٣]
إن تخلفت بعد ما تصل الرُّقْعةُ عنا ... فأنت في الأموات

فأجابه الرجل فقال :

أنا في إثْرِ رقعتي فاعلمَنْ ذا ... كَ عَلى أنني من البيَّات
فافهم الشرط بيننا لا تَقل لي ... قد تثاقلتَ فانصرفْ بحياتي
لا لسوءٍ لكن لأمتع نفسي ... بحديثِ الظبي الغرير المواتي

---

(١) يقين : يبيع القيان اي الجواري .

(٢) في مخطوط : والطاسات .

(٣) في مخطوط : عن الفتيات .

صوت

أيا بَيت ليلى إن ليلى مريضةٌ
بِرَاذَانَ لا خالٌ لديها ولا ابن عمّ (١)
ويا بيت ليلى لو شهدت أعولَتْ
عليكَ رجالٌ من فصيح ومن عَجَمْ
ويا بيت ليلى لا نُسيتَ ولا تزَلْ
بلادُكَ يسقيها من الواكف الدّيَم (٢)

الشعر لمرّة بن عبد الله النهدي ، والغناء لأحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطى ، ويقال إنه لحنين

(١) انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي س ٢٥٥ ومصادره ومن نسب اليه .
(٢) في المطبوع : لا يبست ولا تزل بلادك سقياها .

أخبار مرة ونسبه

اسمه ونسبه :

هو مُرَّة بن عبد الله بن هُليل[١] بن يسار ، أحد بني هلال بن عصم ابن نصر بن مازن بن خزيمة بن نهد .

وليلى هذه من رهطه ، يقال لها : ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد ابن عمرو[٢] بن سلمة .

يهجو من يخطب ليلى :

نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السرى قال : حدثني ابن الكلبي عن أبيه قال :

كانت امرأة من بني نهد يقال لها : ليلى بنت زهير بن يزيد ، وكان لها ابن عم يقال له : مرة بن عبد الله بن هليل يهواها ، واشتد شغفه بها ، فخطبها وأبوا أن يزوجوه ، وكان لا يخطبها غيره إلا هجاه ، فخطبها رجل من بني نهشل يقال له : إران ، فقال مرة يهجوه :

---

(١) في مخطوط ، هلال . وذكره بعد ذلك بلفظ : مالك .

(٢) في مخطوط : بن بدر بن خلف بن عمرو .

وما كنت أخشى أن تصير بمَرّةٍ من الدهر ليلى زوجةً لإرانِ
لمن ليس ذا لبٍّ ولاذا حفيظة لعِرس ولا ذا منطق وبيانِ
لقد بُليت ليلى بشرٍّ بليّـــة وقد أنزلت ليلى بـدارِ هوانِ

موت ليلى ورثاؤه لها :

قال : فتزوجها المِنجابُ بن عبد الله بن الهيثم بن مسروق بن سلمة بن سعد [1] من بني زُوَيّ بن مالك بن نهْد ، فخرج إلى البعث بِراذان ، وهي إذ ذاك مسلحةٌ لأهل الكوفة ، فخرج بها معه ، فماتت براذان ودفنت هناك ، فقدم رجلان من بَجيلة من مكتبها براذان ، وكانت بجيلة جيران بني نهد بالكوفة ، فمرّا على مجلسهم ، فسألوهما عمّن براذان من بني نـهـد ، فأخبراهم بسلامتهم ونعيا اليهم ليلى ، ومرّةُ في القــوم ، فأنشأ يقول [2] :

أيا ناعِيَيْ ليلى أمـا كان واحدٌ من الناس ينعاها إليّ سواكما؟
ويا ناعيي ليلى ألم نـك جيرة ندامى ذوي حقٍ فألاّ نهاكما ؟
ويا ناعيي ليلى لقد هجتما لنـا تجاوُبَ نوْح في الديار كلاكما
ويا ناعيي ليلى لجلّتْ مصيبةٌ بنا فقْدُ ليلى لا أمرّت قواكما
ولا عشتما إلاّ حَليفيْ بليّـةٍ ولا متُّ حتى يُشترى كفناكما
فأشمتَ والأيام فيها بوائقُ بموتكـما إني أحب ردَاكما

---

(١) في مخطوط : سعد النهشلي .

(٢) انظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي قافية الميم .

وقال فيها ايضاً :

كأنــك لم تُفجع بشيء تُعِدُّه [١]
ولم تصطــبر للنائبـات من الدهرِ
ولم ترَ بؤســاً بعـد طول غضارةٍ [٢]
ولم ترمِكَ الأيامُ من حيث لا تدري
سقى جانبيْ راذانَ والساحةَ التي
بها دَفَنوا ليلى مُلِثٌ من القَطرِ [٣]
ولا زال خِصبٌ حيث حلّت عظامُها
براذانَ يُسقى الغيثُ من هَطِلٍ غمرِ
وإن لم تُكلِّمنا عظامٌ وهامــةٌ
هناك وأصداءٌ بقينَ مــع الصَّخرِ

وقال فيها :

أيا قبر ليلى لا يَبستَ ولا تزل بلادك تسقيها من الواكفِ الدِّيَمْ
ويا قبر ليلى غُيِّبَتْ عنك أمُّها وخالتها والناصحون ذوو الذِّمَمْ
ويا قبر ليلى كم جَمَال تُكنّه وكم ضمَّ فيك من عفافٍ ومن كرمْ

وساق باقي الابيات التي فيها الغناء .

وحكى الهيثم بن عدي ، عن شيخ من بني نهد :

أن مرة كان تزوجها ، وكان مكتبه براذان ، وأخرجها معـه ، ثم ضُرب عليه البعث إلى خراسان ، فخلّفها عند شيخ من اهـل منزلـه

(١) في مخطوط : تعزّه.
(٢) الغضارة : النعمة والسعة وطيب العيش.
(٣) لث المطر وألث : دام أياماً ولم يقلع .

هناك ، وأفرد لها الشيخ داراً كانت فيها ، ومضى لبعثه ، ثم قدم بعد حول ، فلقي فتى من أهل راذان قبل وصوله إلى دارها ، فسأله عنها فقال : أترى القبر الذي بفناء الدار ؟ قال : نعم ، قال : هو والله قبرها ، فجاء فأكبَّ عليه يبكي ويندبها ، وترك مكتبه ، ولزم قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها .

صوت

بأبي أنت يا بن مَنْ لا أسمّي لبعضِ ما
يا شبيهَ الهلالِ كُلِّلَ في الأفق أنجما
راقبِ اللهَ في أسيـ ـرك إن كنت مسلما

الشعر لعليّ بن امية ، والغناء لعمر الميداني رمل مطلق .

أخبار علي بن امية

اسمه ونسبه :

علي بن أمية بن ابي أمية ، وكان ابوه يكتب للمهدي على ديوانْ بيت المال وديواني الرسائل والخاتم ، وكان منقطعاً إلى ابراهيم بن المهدي وإلى الفضل بن الربيـــع ، وقد تقدم خبر اخيه في مواضع من هذا الكتاب .

بين علي وأبي موسى الاعمى :

فحدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال :

حدثني محمد بن علي بن أمية ، عن عمه محمد بن أمية بن ابي أمية قال : لما قال علي بن امية :

صوت

يا ريحُ مـــا تصنعين بالدِّمَنِ ؟
كم لكِ من مَحْوِ منظرٍ حَسَنِ

مَحوْتِ آثارنا وأحـدثت آ
ثاراً بِرَبْع الحبيب لم تكُنِ
إنْ تَكُ يا ربعُ قد بَلِيت من الريـ
ـح فإني بالٍ من الحَزَنِ
قد كان يا ربْعُ فيك لي سَكَنٌ
فصرتَ إذْ بانَ بعده سَكَني
شَبَّهتُ ما أبْلت الرياحُ من آ
ثار حبيبي النُّؤَى بلا بُدُنِ (١)
يا ريحُ لا تطمسي الرموس ولا
تَمْحِي رسوم الديار والدِّمَنِ
حاشاك يا ريح أن تكوني على العـا
شِق عَوْناً بجانب الزَّمَنِ

كَثُر الناسُ فيه ، وغناه عمرو الغزال ، فقال أبو موسى الأعمى :

يا رب خُذْني وخُذْ عَلِياً وخُذْ
يا ريح مـا تصنعين بالدِّمَنِ
عجِّلْ إلى النار بالثلاثة والرا
بع عمرِو الغزَالِ في قَرَنِ

ثم ندم وقال : هؤلاء أهل بيت وهم إخواني ، ولا أحب أن أنشب بيني وبينهم عداوة وشراً ، فأتى أمية فقال : إني قد أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً ، وقد جئتك مستجيراً بك من فتيانك ، فدعا بعليّ بن أمية فقال : هذا عمك أبو موسى قد أتاك معتذراً من الشعر

(١) النؤى : الحفير حول الخباء والخيمة . والبدن جمع بدنة وهي الناقة .

الذي قاله . قال : وما هو ؟ فأنشده ، فقال : قد ضجرنا نحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر ، وأنت آمِنٌ من أن يكون منا جواب ، وأتى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ، ومضى ابو موسى ، فأخذ علي ابن أمية رقعة فكتب فيها :

كم شاعرٍ عنـد نفسه فَـطِنٍ
ليس لدينـا بالشاعرِ الفَطِنِ
قـد أخرجَتْ نَفْسَـه بغُصَّتها
يا ريحُ مـا تصنعين بالدِّمَنِ

ودفع الرقعة الى غلام له وقال : ادفعها الى غلام أبي موسى وقل له : يقول الك مولاك : اذكرني بهذا إذا انصرفت إلى المنزل ، فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة ، فقال . ما هذه ؟ فقال : التي بعثت بها إليَّ فقال : والله ما بعثت إليك رقعة ، وأظن الفاسق قـد فعلها ، ثم دعا ابنه فقرأها عليه ، فلما سمع ما فيها قال : يا غلام لا تنزع عن البغلة ، فرجع الى علي بن أمية فقال : نشدتك الله ان تزيد على ما كان ، فقال له : انت آمِن .

عمرو الغزال :

لحن عمرو الغزال في أبيات علي بن أمية رمل بالوسطى .

وقال يوسف بن إبراهيم : حدثني إبراهيم بن المهدي قال :

حدثني محمد بن أيوب المكي : أنه كان في خدمة عبيد الله بن جعفر بن المنصور ، وكان مستخفاً لعمرو الغزال مُحباً له ، وكان عمرو يستحق ذلك بكل شيء إلا ما يدَّعيه ويتحقق به من صناعة الغناء . كان ظريفاً

أديباً نظيف الوجه واللباس ، معه كل ما يحتاج إليه من آلة الفتوة ، وكان صالح الغناء ، ما وقف بحيث يستحق ، ولم يدّع ما لا يستحق ، فإنه كان عند نفسه نظير ابن جامع وإبراهيم وطبقتهما ، لا يرى لهم عليه فضلا ، ولا يشك في أن صنعتهم مثل صنعته ، وكان عبيد الله قليل الفهم بالصناعة ، فكان يظن أنه قد ظفر منه بكنز من الكنوز ، فكان أحظى الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ، ولم يكن في ندمائه من يفهم هذا ، ثم استزار عبيدُ الله بن جعفر أخاه عيسى ، وكان أفهم منه ، فقلت له : استعن برأي أخيك في عمرو الغزال فإنه أفهم منك ، وكانت أم جعفر كثيراً ما تسأل الرشيد تحريك أخيها عبيد الله وتقديمه والتنويه به ، فكان عيسى أخوه يُعرّف الرشيد أنه ضعيف عاجز لا يستحق ذلك ، فلما زاره عيسى أسمعه غناء عمرو ، فسمع منه سُخنةَ عَين ، فأظهر من السرور والطرب أمراً عظيماً ، ليزيد بذلك عبيد الله بصيرة فيه ، ويجعله عيسى سبباً قوياً يشهد عند الرشيد بضعف عقله ، وعلمتُ ما أراد ، وعرفت أن عمراً الغزال أول داخل على الرشيد ، فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني لم نشعر إلا برسول الرشيد قد جاءنا يطلب عمراً الغزال ، فوجه اليه وأقبل يلومني ويقول : ما أظنك إلا قد فرّقت بيني وبين عمرو ، وكنت غنياً عن الجمع بينه وبين عيسى ، واتفق أن غنى عمرو الرشيدَ في هذا الشعر صنعته :

يا ريح مـــا تصنعين بالدّمن ؟
كم لـــك من محو منظر حسن

وكان صوتاً خفيفاً مليحاً فأطربه ووصله بألف دينار (١) وأخـذه

---

(١) في مخطوط . بألفي دينار .

وصار في عداد مغني الرشيد ، إلا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم تكن له نوبة ، فأقبلت أتعجب من ذلك ، واتصلت خدمته إياه ثلاث سنين ، ثم انصرفنا يوماً من الشمّاسية مع عبيد الله بن جعفر ، فلقيه الخضر ابن جبريل ، وكان في الناس في العسكر ، فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه ، فقال : والله ما أفعل ذلك جهلا بحقك ، ولا إخلالا بواجبك ، ولكنا في طريقين متباينين لا يمكن معهما الاجتماع ، قال : وما هما ويحك ؟ قال : انت على نهاية السرف عليّ في أمر عمرو الغزال وحبه وانا علي نهاية السرف في بغضه ، وأنت تتوهم انه لا يطيب لك عيش إلا به ، وانا أتوهم أني إن عاشرته ساعة متّ وتقطعت نفسي غيظاً وكمداً ، وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة أبداً ، فقال له عبيد الله : إذا كان هذا هكذا فأنا أعفيك إذا زرتني منه ، فصِرْ معي الآن آمناً ، ففعل . ولم يجلس عبيد الله حتى قال لحاجبه : لا يَدخلنّ اليوم عليّ أحدٌ ، ولا تستأذن عليّ لخلق بتّةً ، ودخلنا ، فلما وضعت المائدة لم نأكل ثلاث لقم حتى دخل الحاجب فوقف بين يديه ، واقبل عمرو الغزال خلفه ، فرآه من أقصى الصحن ، فقال له عبيد الله : ثكلتك امك ، ألم أقل لك لا يَدخلْ عليّ احدٌ من خلق الله ؟ فقال له الحاجب : امرأته طالق ثلاثاً ان كان عنده أن عمراً عندك في هذا المجرى ، ولو جاء جبريل وميكائيل وكل من[1] خلق الله لم يدخلوا عليك إلا بإذن سوى عمرو ، فإنك أمرتني ان آذن له خاصة ، وأن يدخل متى شاء على كل حال . قال : ولم يفرغ الحاجب من كلامه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة ، وتغير وجه الخضر ، وبانت الكراهية فيه . فما أكل أكلا فيه خير ، وتبين

(١) في المطبوع . أو بن كان خلق الله .

عبيد الله ذلك ، ورفعت المائدة وقدم النبيذ ، فجعل الخضر يشرب شرباً شديداً كثيراً لم أكن أعهده بشرب مثله ، فظننت انه يريد بذلك أن يستريح من عمرو الغزال ، وعمرو يتغنى فلا يفتر ، وكلما تغنى قال له عبيد الله : لمن هذا الصوت يا حبيبي ؟ فيقول : لي . وعندنا يومئذ جوارٍ مطربات محسنات ، وهو يقطع غناءهن بغنائه ، وتبينت في وجه الخضر العربدة ، إلى أن قال عمرو بعقب صوت : هذا لي ، فوثب الخضر وكشف استه ، وخرى في وسط المجلس ، على بساط خزّ لم أر لأحد مثله ، ثم قال : إن كان هذا الغناء لك فهذا الخرءا لي ، فغضب عبيد الله وقال له : يا خضر ، أكنت تستطيع أن تفعل أكثر من هذا ؟ قال : إي والله أيها الأمير ، ثم وضع رجليه على سَلْحه ، ثم أخرجها فمشى على البساط مقبلا ومدبراً ، حتى خرج وقد لوثه ، وهو يقول : هذا كله لي . وتفرقنا عن المجلس على أقبح حال وأسوئها . وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد ، فضحك حتى ُغلب عليه ، ودعا الخضر وجعله في ندمائه منذ يومئذ ، وقال : هذا أطيب خلق الله . وانكشف عنده عُوَارُ عمروٍ الغزال ، واسترحنا منه ، وأمر ان ُيحجب عنه ، فسقط منذ يومئذ . وقد كان الجواري والغلمان أخذوه ولهجوا به . وكان الرشيد يكايد به إبراهيم الموصلي وابن جامع قبل ذلك ، فسقط غناؤه ايضاً منذ يومئذ ، فما ذكر منه حرف بعد ذلك اليوم إلا صنعته في :

يا ربح ما تصنعين بالدمن .

ولولا اعجاب الرشيد به لسقط ايضاً .

سبب القطيعة :

حدثني الحسن بن علي قال : حدثني احمد بن القاسم قال :

حدثني ابو هفان قال : كنا في مجلس ، وعندنا قينة تغنينا ، وصاحب البيت يهواهـا ، فجعلت تكايده وتومىء الى غيره بالمزح والتجميش ، وتغيظه بجهدها ، وهو يكاد يموت قلقاً وَهمّاً ، وتنغّص عليه يومه ، ولجّت في أمرها ، ثم سقط المضراب من يدها ، فأكبّت على الارض لتأخذه ، فضرطت ضرطةً سمعها جميع من حضر ، وخجلت فلم تدر ما تقول ، فأقبلت على عشيقهـا فقالت له : أيش تشتهي ان أغني لك ؟ فقال : غني .

يا ريح مـا تصنعين بالدمن كم لك من محو منظر حسن

فخجلت وضحك القوم وصـاحب الدار حتى أفرطوا ، فبكت وقامت من المجلس وقالت : أنتم والله قوم سفل ، ولعنة الله على من يعاشركم . وغضبت وخرجت . وكان علِم اللهُ سبب القطيعة بينها ، وسُلوّ ذلك الرجل عنها .

مسرور هو الوسول :

أخبرني ابن عمار وعمي والحسن بن علي قالوا : حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال :

حدثنا الحسين بن الضحاك قال : كنت في مجلس قـد دع[١] يه ومعنا علي بن امية ، فعلقت نفسه بقَيْنة دُعِيَتْ لنا يومئذ ، فأقبل عليها فقال لها : أتغنين :

خبريني من الرسول إليـــكِ
واجعليه من لا ينمُّ عليـــكِ
وأشيري إليَّ مَنْ هُوَ باللحْـــ
ـــظ ليَخْفَى على الذين لـدَيْكِ

فقالت : نعم ، وغنته لوقتها ، وزادت فيه هذا البيت فقالت :

وأقِلّي المزاح في المجلس اليـو
مَ فـإن المزاح بين يـديكِ

ففطن لما أرادت ، وسُرّ بذلك ، ثم اقبلت على خـادم واقف فقالت له : يا مسرور اسقني ، فسقاها ، وفطن ابن امية أنها أرادت أن تعلمه أن مسروراً هو الرسول ، فخاطبه فوجده كما يريد ، ومـا زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما .

أخبار عمر الميداني

متقدم في الصنعة والاداء :

هو رجل من أهل بغداد ، كان ينزل الميدان ، فعرف به ، وكان لا يفارق محمداً وعلياً ابني أمية وأبا حشيشة ، ينادمهم ويغني في أشعارهم ، وكان منزله قريباً منهم ، وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والأداء .

حدثني جحظة قال : سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العبيس بن حمدون يقول : سمعت أبا حشيشة والمستورد ومن قبلها من الطنبوريين ، فما سمعت منهم أصح غناء ولا اكثر تصرفاً من عمر الميداني .

مائدة إسحاق وجائزته :

حدثني جحظة قال : حدثني [رجل من اليزيديين قال :

حدثني] علي بن أمية قال : دخلت يوماً على عمر الميداني ، وكان له بَقّال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ، ويقارضه إذا أعسر ، ويتصرف في حوائجه ، فاذا حصلت له دراهم دفعها إليه يقبض منها ما رأى [وينفق ما رأى] لا يسأله عن شيء ، فوجدت عنده يومئذ هذا البقال ، فقال لنا عمر : معي أربعة دراهم ، تعطوني منها لعلف حماري درهماً ، والثلاثة لكم فكلوا بها ما أحببتم ، وعندي نبيذ وأنا أغنيكم . والبقال يحضرنا من الأبقال اليابسة ما في حانوته ، فوجّهنا

بالبقال ، فاشترى لنا بدرهم [لحماً وبدرهم خبزاً وبدرهم] فاكهة وريحاناً ، وجاءنا من حانوته بحوائج السِّكْباج [١] ونَقْل ، فبينما نحن نتوقع الفراغ من القِدْر إذا بفُرانق [٢] يدق الباب ، فأدخله عمر ، فقال له : أجب الأمير إسحاق بن إبراهيم ، فحلف علينا عمر بالطلاق ألاّ نبرح ، ومضى هو ، وأكلنا السِّكْباج وشربنا ، وانصرف عشاء ، وبكّر إليّ رسولُهُ في السَّحَر : أنْ صِرْ إليّ ، فصرت اليه ، فقلت : أعطني خبرك من النَّعْل الى النعل ، فقال : دخلت فوُضعتْ بين يديّ مائدة كأنها جَزْعة [٣] يمانية ، قد فرشت في عراضها الحِبَر ، فأكلت ، وسقيت رطلين ، ودُفع اليّ طنبور ، فدخلت الى اسحاق ، فوجدته في الصدر جالساً ، وخلفه ستارة ، وعن يمينه مخارق ، وعن يساره علوية ، فقال لي : أنت عمر الميداني ؟ فقلت : نعم ، فقال : أأكلت ؟ فقلت : نعم ، قال : ها هنا او في منزلك ؟ فقلت : بل ها هنا ، قال : أحسنت ، فغنّ بصوتك الذي صنعته في :

يا شبيهَ الهلال كُلْ ... ل في الأفْق أنجُمَا

وهو رمل مطلق ، فغنيته ، فضرب الستارة وقال : قولوه انتم ، فقالوه ، فقال لمخارق وعلوية : كيف تسمعان ؟ فقالا : هذا واللهِ ذا ، وذا ذاك ، فردّدْتُه مراراً ، وشرب عليه وقال لي : انا اليوم على خلوةٍ ولك عليّ دعوات ، فانصرف اليوم بسلام ، فخرجت ، ودفع اليّ الغلام خمسة آلاف درهم ، فهي هذه ، والله لا استأثرت عليكم منها بدرهم ، فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت .

---

(١) السكباج : لحم يطبخ بخل .

(٢) الفرانق : الرسول .

(٣) الجزعة : واحدة الجزع وهي الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد أو مقطع بألوان مختلفة .

صوت

أمينَ الخالقِ الباري وراعي كلّ مخلوقِ
أدِرْ راحَكَ بالمعشو قِ من راحة معشوقِ

الشعر لأبي أيوب سليمان بن وهب ، والغناء للقاسم بن زرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه ابي القاسم عبيد الله ابن القاسم [1] .

(١) في مخطوط : للقاسم بن زرزر ... عبدالله بن القاسم .

فهرس

المجلد الثاني والعشرين

أخبار صخر بن الجعد ونسبه

أخبار أبي حفص الشطرنجي

ذكر الخبر في حروب الفجار وحروب عكاظ، ونسب اميمة بنت عبد شمس

أخبار مالك ونسبه

أخبار ربيعة ونسبه

صفحة

اخبار عبد بني الحسحاس

خبر حسان بن تبع

اخبار مرة بن محكان

اخبار العديل ونسبه

صفحة

اخبار صخر الغي

نسب عمرو ذي الكلب واخباره

اخبار لقيط الايادي ونسبه

اخبار ابي حشيشة ونسبه

اخبار عنان

اخبار علي بن امية

اخبار عمر الميداني

تراجم المجلد الثاني والعشرين

استدراك

في ترجمة ربيعة بن مقروم الضبي :

ص ٨٧ س ٤ : بن ضبة بن طابخة

وصحتها : بن ضبة بن أدّ بن طابخة .

Kitab al-aghani - vol. 22

بدل الاشتراك بكتاب الاغاني

« يصدر الكتاب بـ ٢٥ مجلداً بما فيه الفهارس » .

بدل الاشتراك بكامل كتاب الأغاني في عموم البلاد العربية :

١٥٠ ليرة لبنانية (غلاف) أو ما يعادلها ، بما فيه اجور البريد العادي .

٢٠٠ ليرة لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) بما فيه اجرة البريد العادي .

ثمن الجزء (غلاف) ٦ ليرات لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) ٨ ليرات

بدل الاشتراك خارج البلاد العربية يضاف إليه فرق أجور البريد ترسل قيمة الاشتراكات باسم السيد خليل طعمه ص. ب ٥٤٣

بيروت

وكلاء التوزيع والاشتراكات

الوكلاء العموميون	: دار الثقافة ومكتبتها	— ساحة رياض الصلح	بيروت
مصر والسودان	: دار الثقافة بمصر	— ٦٢ شارع الازهر	القاهرة
العراق	: مكتبة المثنى	— قاسم الرجب	بغداد
شرق الاردن والقدس	: وكالة التوزيع الاردنية	— رضى العيسى	القدس
المملكة العربية	. مكتبة دار الفكر	— عبد الرحمن المنيعي	الرياض
إيران	: مكتبة الأسدي	— محمد الأسدي	طهران
الكويت	: مكتبة الطلبة	— عبدالرحمن الخرجي	الكويت
الخليج الفارسي	: مكتبة الأندلس	— فيصل عليوات	البحرين
تونس	: مكتبة دار المعارف	— ٨ شارع سان شارل	تونس
الجزائر	: المكتبة الجزائرية	— شريفى عمرو	الجزائر
المغرب	: دار الكتاب	— ساحة المسجد	الدار البيضاء
طنجة	: المكتبة العصرية	— نصر الله الحريشى	طنجة
فرنسا	: المكتبة الشرقية	— صموليان	باريس

الثمن ١٠٥٠ غ. ل. او ما يعادلها